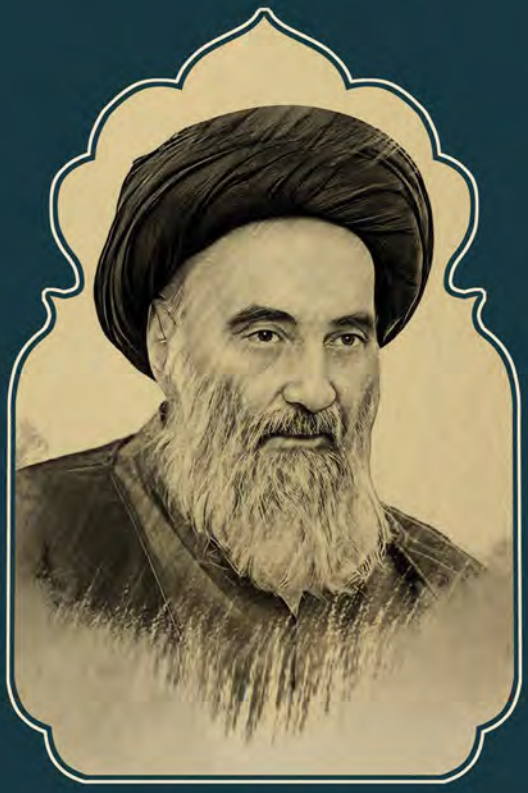
٧٤

خطب الجمعة السياسية

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م



الجزء الثاني

جمع وإعداد

مركز الإمام الشيرازي للدراسات


الشرفاوي

الكتاب: خطب الجمعة السياسية/ ج٢
المؤلف: جمع وإعداد مركز تراث سامراء.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة: چاپ كل وردى.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٥٠ نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٨هـ / ٢٠٢٦م.
رقم الإصدار: ٧٤.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٠٧) لسنة ٢٠٢٦م.
ISBN: **978 - 9922 - 782 - 19 - 5**

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
الفيحوزة النجف الأشرف

خطب الجمعة السياسية

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م

الجزء الثاني

٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦م

جمع وإعداد

مركز تراث سامراء

خطب الجمعة ٢٠١٤م

خطبة رقم (١)

١ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م

أكّدت المرجعية الدينية العليا على ضرورة أن يبتعد الجميع عن أيّ ممارسة طائفية أو مساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور، لاسيما وأن الاستقرار السياسي والاجتماعي مرهون باحترام بعضنا للآخر وعدم التجاوز على القانون تحت أيّ ذريعة. جاء هذا خلال الخطبة الثانية اليوم في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزه).

مبيّناً: «إنّ مكافحة القوى الظلامية التي لا تعرف إلا القتل والدمار هي مهمة وطنية لا تختصّ بطائفة دون أخرى، وعلى مكوّنات الشعب العراقي كافة أن تقف خلف القوات المسلحة وأبناء العشائر الذين يحاربون هذه القوى المنحرفة، التي تئنّ الشعوب الإسلامية من ممارساتها الدموية المشينة، والتي ينسبونها إلى الدين الإسلامي وهو منها براء». كما عرّج السيد الصَّافي في خطبته على موضوع الانتخابات البرلمانية المقبلة قائلاً:

«ندعو أهل الشأن جميعاً إلى ضرورة توفير ظروف ملائمة للناخب؛ لأننا على أبواب انتخابات مهمّة، حيث سيقول الشعب كلمته بعيداً عن أي ضغطٍ داخليٍّ أو خارجيّ، الأمر الذي يتطلّب من الجميع أن يَعوا خطورة المرحلة التي يمرّ بها البلد».

واختتم خطبته بجملة من الوصايا لأولياء الأمور، حيث أكّد على ضرورة متابعة الأبناء في خضمّ كثرة الوسائل والأجهزة الإلكترونية المُعاصرة التي وصلت البلد، لاسيّما ما يتعلّق بالشبكات الإلكترونية وموضوع الأنترنت، فسوءُ استخدام هذا الجانب التكنولوجي قد يؤثّر على شبابٍ كثيرين وعوائل كثيرة، فيجب الانتباه لهذا الأمر الحيوي والمهم، وعلى الآباء

والأمهات النهوض بمسؤولياتهم التربوية في مراقبة الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة».

مبيّناً: «نحن لا نمنع أن الأب يوفر حياة حرّة لولده، بل بالعكس هذا من مواطن تكوين الأسرة أن الأب يوفر حياة كريمة لأولاده، لكن في الوقت نفسه لا يغفل الجانب التربوي، فالجانب التربوي يحتاج إلى عدم التسامح مع الباطل، والاهتمام في زرع بذور الخير إلى الولد، فالأب يربي ولده على احترام الجار وعلى تحمل أذى الجار فهذه التربية الحقيقية، فالأب عندما يزرع في ولده هذا الجانب أيضاً لا بدّ للأب أن يلتفت إلى المشاكل المتسرعة، والحالات المتسرعة أن تعطي للابن حالة من حالات التسيّب والانسلاخ من الأخطاء وبعض الضوابط من خلال جهاز صغير ينفتح على جميع العالم، وسترجع الحالة السلبية على الأسرة، وبعد ذلك هذا الولد سيكون مدعاة ألم للاب بسبب تصرفات الأب غير المحسوبة.

خطبة رقم (٢)

٨ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا إلى إيجاد خطط مدروسة وخاضعة إلى رؤية شاملة ومتكاملة تعنى بجميع الجوانب التي تخصّ تطبيق التعرفة الجمركية في العراق. كما حذّرت من انتشار ظاهرة الإرهاب والفكر المتطرّف المبني على استخدام العنف وعدم القبول بالتعايش مع الآخر، والذي أخذ ينتشر في المنطقة الشرق أوسطية خصوصاً والدول الإسلامية بوجه العموم.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي كانت بإمامة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي (دام عزه) الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، وأضاف: «ما نجده في الوقت الحاضر والذي يجري في كثير من مناطقنا لاسيّما دول الشرق الأوسط من انتشار ظاهرة الإرهاب والفكر المتطرّف المبني على استخدام العنف وعدم القبول بالتعايش مع الآخر تعايشاً سلمياً، وهذه التصرفات قد شوّهت سمعة الإسلام وسبّبت إراقة الكثير من الدماء للمسلمين وعدم الاستقرار في عدد من دول المنطقة.

مبيّناً: «بإزاء اتساع هذه الظاهرة وامتدادها إلى دول متعددة، حيث بات من الممكن أن تتّسع هذه الظاهرة أكثر في المستقبل لتشمل دولاً وشعوباً أخرى؛ لذا لا بدّ أن يكون هناك تكاتف بين الجميع في سبيل مكافحة هذه الأفكار، واعتماد الفكر الوسطي المعتدل الذي بُني عليه الإسلام والديانات السماوية كأساس في التعايش السلمي بين مكوّنات أي مجتمع، ومن دون ذلك فإنّ هذه الظاهرة لا يمكن الحد من تأثيراتها السيئة على الإسلام ودول المنطقة، بل ستتّسع لتشمل المزيد من الدول الإسلامية وغيرها».

كما بيّن الكربلائي: «إنّ بعض المحافظات العراقية تعاني من ارتفاع نسبة الحرمان فيها أكثر من غيرها، ولم تحظَ بموارد مالية تكفي للتعويض ولو عن نسبة من هذا الحرمان، إضافة إلى عدم وجود رؤية اقتصادية وتنموية يمكن من خلالها توظيف واستثمار خصوصيات تلك المحافظات ممّا تمتلكه من قدرات زراعية أو جغرافية أو صناعية، ممّا زاد من تأثيرات هذا الحرمان على مواطني تلك المحافظات».

وذكر بعض الدوائر الرسمية بحسب الاحصاءات المتوفرة أمثلة لذلك، كـ(المثنى والديوانية وبابل) قال إنّها على سبيل المثال لا الحصر.

موضّحاً: «لقد أدى هذا الحرمان إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة ونقص خدمات البُنى التحتية ونحو ذلك من التأثيرات التي تركت تداعياتها على مجمل الحياة الاجتماعية والمعيشية والتنموية، إضافة إلى شعور مواطني هذه المحافظات بالحرمان من موارد وخدمات يستحقونها كمواطنين».

وطالَبَ الكربلائي بإجراء دراسة اقتصادية شاملة توفّر من خلالها إنشاء مشاريع زراعية أو تنموية أو تجارية تعوّض عن نسبة من ذلك النقص في الموارد المالية، إضافة إلى ملاحظة ارتفاع نسبة الحرمان في أي محافظة وفق أسس علمية لأخذ ذلك بنظر الاعتبار في التخصيصات المالية لتنمية الأقاليم في تلك المحافظات، عسى أن يسهم ذلك في معالجة نسبة من الحرمان في هذه المحافظات.

أمّا ما يخصّ التعرفة الجمركية وعزم الحكومة العراقية على تطبيقها، بيّن سماحته قائلاً:

«لقد سبق أن أعلنت الحكومة قبل عامين تطبيقها لهذه التعرفة ثم عدلت عن التطبيق، والآن تُعلن عزمها على تطبيقها من جديد، ويذكر البعض لذلك أسباباً منها حماية المنتوج المحلي من منافسة البضاعة الأجنبية، وحماية المستهلك من المنتوجات الرديئة، وزيادة الموارد».

وأوضح: «في ظل الأوضاع الاقتصادية والأمنية والمعيشية التي يمرّ بها المواطن

العراقي لا بدّ أن تكون مثل هذه القرارات مدروسة وخاضعة إلى رؤية متكاملة ودراسة شاملة لجميع الجوانب ومدى تحقّق النتائج المرجوّة، وفي الوقت نفسه تأثيرات القرار على المواطن بصورة عامة.

لذا لا بدّ أن تدرس نتائج القرار على مستوى الأسعار ومدى تأثير تطبيق القرار على ارتفاعها وتأثير ذلك على الطبقة الفقيرة».

مضيفاً: «يرى بعض أن السياسة الاقتصادية الحالية تعيش حالة فوضى وإرباك؛ لعدم وجود سياسات اقتصادية مدروسة، ولعدم وجود بنيةٍ تحتية للإنتاج المَحلّي الصناعي والزراعي، وعدم قدرة هذين القطاعين على ملء الفراغ بحيث لا يؤثر على القدرة الشرائية للمواطن عند تطبيق القرار، فلابدّ من النهوض أوّلاً بالصناعات العراقية وتطوير الانتاج الزراعي حتى تصل الأسواق إلى حالة الاكتفاء الذاتي، وحينئذ سيُمكن تطبيق التعرفة الجمركية.

وتساءل في ختام الخطبة: «هل هناك مقدرة للقطاعين الصناعي والزراعي على تلبية حاجة السوق؟، وهل هناك قدرة للمنتوج المحلي على منافسة المنتوج الأجنبي؟ وهل هو ملائم مع تخلّف الصناعة العراقية ووجود المشكلات التي تواجه القطاع الزراعي كشحة المياه والملوحة وعدم وجود مكافحة للآفات الزراعية ونحو ذلك؟».

خطبة رقم (٣)

١٥ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م

أكّدت المرجعية الدينية العليا أنّ الوضع الاقتصادي في العراق يحتاج إلى خططٍ حقيقية للنهوض به، على أن تكون هذه الخطط بعيدةً عن السياسات السابقة المتّبعة، مشدّدة على المجتمع الدولي بذل قصارى الجهود من أجل القضاء على الإرهاب.

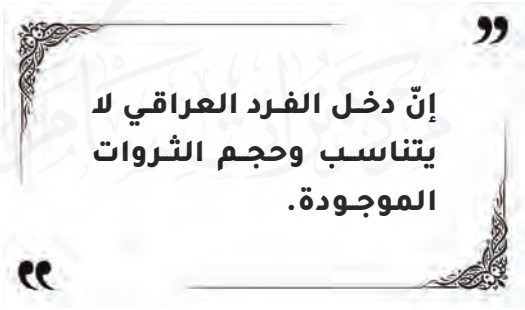
جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي تُقام في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث تطرّق فيها إلى أمرين، الأول هو ظاهرة الإرهاب وانتشارها في العديد من الدول، حيث بيّن: «مشكلة الإرهاب أصبحت مشكلةً عالمية، وبدأ المجتمع الدولي يعاني من خطورتها حتى صار مصطلح الإرهاب يتصدّر أغلب الأخبار المرئية والمسموعة».

موضّحاً: «إنّ حقيقة الإرهاب فنطبقة على من يعتقد أنه هو الأصحّ دون الآخر فلابدّ أن يستعمل معه طريقة العنف لإثبات فكرته، والمجتمع الدولي يعاني من هذه المشكلة، والعراق عانى من هذه المشكلة، ولازالت هناك عمليات لا تصنّف إلا في خانة الإرهاب، منها تفجيرات واستهداف الأبرياء وتفجير مجالس العزاء بلا وازع؛ لأن هؤلاء يعتقدون أن جزاء من يختلف مع أفكارهم ومعتقداتهم هو العنف وقتل الآخرين».

مؤكّداً: «إن هذه القضية أصبحت قضية دولية ولا تخصّ العراق أو بعض الدول فحسب، بل أمست قضية تخصّ المجتمع العام، مبيّناً: «إن العراق دفع الكثير من الدماء جرّاء هذه الأفكار». مطالباً المجتمع الدولي بوضع حلول جذرية لهذه الظاهرة الخطيرة؛ لأنها لاتقف عند دولة، والجميع سيعاني منها إن لم تُحلّ المشكلة،

ولابدّ من وجود قناعات حقيقية لمعالجة ومكافحة كلّ ما يتعلق بهذه الآفة المسمومة، سواء كان الأمر يتعلّق بحواضنها أو بداعميها أو المروّجين لها، الكلّ والعالم يرى الآن أن عموم الاستهدافات تكون للأبرياء، ولا تكون منازلة حقيقية كأن تكون قوة مقابل قوة، وإنّما تكون استهدافاً للتجمّعات البريئة، سواء كانوا أطفالاً أم أسواقاً أم غيرها، وهذا الأمر ما جاء إلّا من خلال القناعة بمعتقد مبني على العنف. وأكّد الصافي: «لابدّ للمجتمع الدولي من إيجاد حلول جذرية وأن يبذل إمكانات كبيرة للقضاء على الإرهاب، وإلّا ستكون النتائج وخيمة ولا يُحمد عقباها؛ لأنها لا تستهدف جهة، بل ستنتشر كثيراً كما هو يحصل الآن».

أما الأمر الثاني: فقد تطرّق السيد الصَّافي إلى الثروة التي يمتلكها العراق، حيث بيّن: «إنّ العراق يصنّف من الدول الغنية بثرواته الطبيعية والمائية والثروات غير المستكشفة، وأنه من الدول غير الفقيرة، لكن واقع الحال إن بعض أجزائه الكبيرة تعيش حالة الفقر حيث أنّ دخل الفرد العراقي لا يتناسب وحجم الثروات الموجودة كما أن العراق بمساحته وعدد سكانه يشكّل نسبة مثالية، فلا وجود لزيادة في عدد سكانه ومساحة الأرض التي يشغلونها».

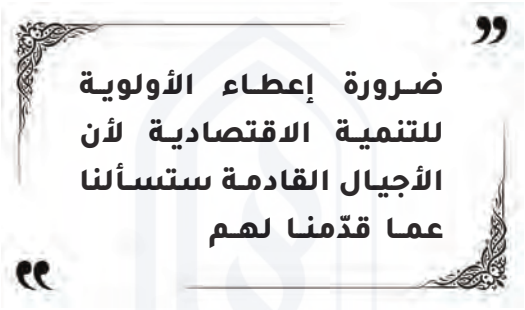


مبيّناً: «ممّا يؤشر إلى وجود مشكلة حقيقية في التنمية الاقتصادية، ولابدّ من وجود حلول جذرية لهذه المشكلة من جانب والتخطيط لها من جانب آخر».

داعياً إلى استغلال ثروات البلد بالشكل الأمثل وتفعيل القطّاع الصناعي، حيث إن أغلب المعامل والمصانع قد أُغلقت بشكل كامل في ظلّ عجز القطّاع الحكومي وعدم

تقديم الدعم للقطّاع الخاص.

مشدّداً في ختام الخطبة على ضرورة إعطاء الأولوية للتنمية الاقتصادية لأن الأجيال القادمة ستسألنا عما قدّمنا لهم، في حين أن كل البلدان في العالم تحتلّ التنمية الاقتصادية لديها الأولويات، والحلّ لهذا هو أن نبني اقتصاداً متعدّد المداخيل، والعراق بلدٌ يحتوي على هذه الإمكانات. محذّراً في الوقت نفسه من الاعتماد على النفط فقط.



متسائلاً: «العراق بلدٌ غنيٌّ، لكنّ كثيراً من أهله يعيشون عيش الفقراء، مَن المسؤول عن ذلك؟، نحتاج إلى خططٍ حقيقية للنهوض بالبلد إلى أفضل حال، على أن تكون هذه الخطط غير السياسات السابقة».

خطبة رقم (٤)

٢٢ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤م

طالبت المرجعية الدينية العليا أن تكون العملية التربوية في العراق قادرة على بناء شخصية التلميذ بناءً علمياً ومهنياً وأخلاقياً، تجعله صالحاً ليُمارس دوره في المستقبل. كما دعت المواطنين الذين لهم حق التصويت أن لا يتوانوا عن مراجعة مراكز التسجيل لتحصيل هذه البطاقة الذكية التي بموجبها سيُشارك المواطن بالانتخابات القادمة. ودعت أيضاً مفوضية الانتخابات إلى وضع الآليات المناسبة لضمان وتأمين وصول هذه البطاقة إلى جميع المواطنين.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

وبيّن سماحته: «شرعت مفوضية الانتخابات في البدء بتوزيع بطاقة الانتخاب الالكترونية المعبَّر عنها بـ(البطاقة الذكية) في محافظات الفرات الأوسط وتعميمها على محافظات العراق، والتي تعدّ وسيلة من الوسائل التقنية الحديثة لضبط الأمور وتُشكّل مظهراً حضارياً، كما يمكن من خلالها الحد من أي نوع من أنواع التزوير الذي كان يحصل في البطاقات الانتخابية السابقة؛ لذا فهي وإن لم تحدّ بشكل نهائي من التزوير، ولكن يمكن أن تقلّل بصورة كبيرة من ذلك».

وأضاف: «كما تضمن حق المواطن في الإدلاء بصوته وفق آليات تقنية حديثة، ويمكن أن تستعمل لموارد أخرى تنفع المواطن مستقبلاً، وبالتالي تسهِّل عليه المشاركة في الانتخابات للدورات القادمة من دون الحاجة إلى مراجعة مراكز الانتخابات لتحديث

سجلِّه في كلّ دورة انتخابية، وحيث إن المفوضية قرّرت عدم السماح للمواطن في الإدلاء بصوته من دون هذه البطاقة، وبالتالي حرمانه من ممارسة حقه الدستوري في انتخاب من يمثّله في مجلس النواب القادم».

ودعا الكربلائي جميع المواطنين الذين لهم حق التصويت أن لا يتوانوا عن مراجعة مراكز التسجيل لتحصيل هذه البطاقة وعدم التضييع والتفريط بحقه الانتخابي.

كما دعا أيضاً مفوضية الانتخابات إلى وضع الآليات المناسبة لضمان وتأمين وصول هذه البطاقة إلى جميع المواطنين الذين يحقّ لهم التصويت وفي جميع المحافظات، والعمل على توفير المقوّمات اللوجستية والفنية لإجراء الانتخابات في موعدها المحدّد، ومنها اعتماد آلية الفرق المتجوّلة التي اعتمدتها عند تحديث سجل الناخبين قبل أشهر.

مطالباً جميع مؤسسات الدولة والموظفين وغيرهم بالتعاون التام لإنجاح هذه العملية.

وأضاف الكربلائي: «كما ندعو المفوضية لاعتماد جميع الآليات التي تيسِّر وتسهِّل للمواطن الحصول على بطاقته الذكية خصوصاً في المناطق التي ربّما يعاني المواطن فيها من صعوبات في الوصول إلى هذه المراكز، أو ربما لا تتوفّر للبعض الرغبة في الحصول على هذه البطاقة؛ لعدم تفاعله وعزوفه عن المشاركة في الانتخابات».

مؤكّداً: «يجب أن لا تكون الأحداث الجارية في العراق الآن سبباً وموجباً لضعف المعنويّات لدى المواطنين وحصول حالة من اليأس لدى البعض، فإنّ الكثير من الشعوب مرّت بمخاضات عسيرة وظروف أصعب من ذلك ومع ذلك فقد انقضت تلك السنين الصعبة وعاشت حياة مستقرة ومتطوّرة، ولابدّ أن يكون الإنسان متمسِّكاً بالأمل في زوال هذه الظروف الصعبة، وأن نتحلّى بالصبر والصمود للوصول إلى مستقبل جيد لهذا البلد والشعب الجريح، ولاشك أن الأمور ستؤول إلى خير طالما أن هناك مواطنين يشعرون بغيرتهم على وطنهم وحبّهم له، ويعملون من أجل خيره، ويسعون للتكاتف والتلاحم والوحدة الوطنية فيما بينهم».

كما تطرّق الكربلائي في خطبته الثانية إلى إلغاء عطلة يوم السبت من المدارس والمعاهد والكليات، حيث قال: «لقد ذكرت الجهات المسؤولة مبرّرات لهذا الإلغاء وهو تدارك النقص في أيام الدراسة بسبب كثرة العطل، وإعطاء الفرصة للكوادر التدريسية والتعليمية للتعويض عما فات من حصص دراسية بسبب ذلك لإكمال المنهج الدراسي المقرّر».

موضّحاً: «إن عملية التربية والتعليم التي تعدّ من المعايير الأساسية التي يُقاس عليها تطوّر المجتمعات البشرية تحتاج في العراق إلى خطوات أخرى مهمة، تتمثّل في دراسة الواقع التعليمي في العراق وتحديد مواضع الخلل فيه من جميع جوانبه ووضع المعالجات الجذرية له، ومن هذه الأمور:

١- قلّة الأبنية المدرسية والتي سبّبت ازدواجاً في أوقات الدوام المدارس عّدة، بحيث نجد دواماً ثنائياً وثلاثياً وربما رباعياً - كما نقل بعض الإخوة من الكوادر التعليمية-.

٢- إن العملية التربوية تقوم على أركان أربعة: أ- التلميذ ب- المعلم أو الكادر والجهاز التربوي بصورة عامة ج- المنهج د- أولياء الأمور.

وبيّن الكربلائي: «إن العملية التربوية لا تقف عند المعلم وحده، بل لا بدّ من توفير جهاز تربوي وعملية تربوية قادرة على صناعة وبناء شخصية التلميذ بناءً علمياً ومهنياً وأخلاقياً، تجعله صالحاً ليمارس دوره مستقبلاً، وبناء شخصيته كمواطن صالح، وتوظيف العملية التعليمية لذلك.

كما أننا بحاجة إلى بناء المعلّم وفق أسس تجعله قادراً على مُمارسة هذه المهنة لتحقيق أهدافها، ومن جملة هذه الأمور:

- إيمانه برسالة المعلِّم والقدرة على حملها.
- توفّر الرغبة الصادقة والحقيقية لمهنة التعليم.

• الإخلاص في أداء الواجب التعليمي، وبتعبير آخر كيف نصنع معلِّماً يؤمن برسالة التعليم ويمارسها بصورة صحيحة؟

• الارتقاء بالوضع الاقتصادي والاجتماعي لأفراد المهنة التعليمية بما يعزّز شعورهم بكبريائهم المهني، ويعزّز لديهم الشعور بالموقع الاجتماعي المهم لهم في المجتمع.

٣- استراتيجيات التدريس واستعمال الطرق الحديثة للتعليم.

٤- متانة النظام التعليمي والحفاظ على استقلالية التعليم وحفظ هيبته واحترامه لدى الجميع ابتداءً من المواطن العادي إلى مؤسسات الدولة، وحتى لدى السياسيين ومسؤولي الدولة، وعدم السماح بأي تدخّل من الأطراف الأخرى، حتى لو كانت سياسية.

٥- عدم التساهل في الحفاظ على رصانة ومتانة المستوى الدراسي، وذلك بعدم اتخاذ أي إجراء يحطّ من مكانة المستوى العلمي للطلبة.

خطبة رقم (٥)

٢٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤م

أشادت المرجعية الدينية العليا بالاستعدادات الكبيرة والإجراءات المُتَّخذة من قبل المفوّضية العليا المستقلة للانتخابات، وفي مقدّمتها استحداث بطاقة الناخب الإلكترونية، عادّةً إيّاها مظهراً حضارياً سيسهم في تذليل الكثير من العقبات التي عانى منها الناخب في الانتخابات السابقة، داعيةً السياسيين إلى أن يجلسوا ويتباحثوا لحلّ المشاكل وفرز من يريد السوء بالبلد ممن يريد به خيراً، ومدّ الأيادي لمن لا يهتدي لطريق الخير، للخروج من هذه الأزمات التي لم نَجْنِ منها سوى فقدان الأمن والتأخير في البناء وتقديم الخدمات للمواطن.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصافي، مضيفاً: «أنّ هذه البطاقة تحتاج إلى تضافر الجهود من قبل الدوائر المعنية؛ لإنجاحها والإفادة منها بالصورة المطلوبة؛ لكي تصبح وسيلة لتسهيل الأمر للناخب وليست عقبة أو عائقاً يجعله ينكفئ عن المجيء إلى صناديق الاقتراع، فمثلاً توزيع هذه البطاقة في مراكز التسجيل التي هي مجهولة لكثير من الناس أصلاً ولم يتمكّنوا من الاستدلال على أماكنها، وغيرها من المعوقات التي قد تسبّب للناخب حالة من الفتور والانكفاء عن الإدلاء بصوته».

وشدّد الصَّافي على إيجاد بدائل أخرى أكثر مرونة، كأن تصبح مراكز الاقتراع السابقة هي نفسها مراكز لتوزيع هذه البطاقة؛ لأن الناخب قد تعرّف عليها في انتخابات سابقة واستدلّ عليها، وذلك بعد أن يتمّ التنسيق مع الدوائر المرتبطة بهذه العملية واختيار الأوقات المناسبة دون إحداث تعطيل أو إرباك في الدوام الرسمي لهذه الدوائر، ومن

المشاكل الأخرى التي قد تحدث في هذا الجانب هو خروج بعض الأفراد من قائمة البطاقة التموينية لزواج أو لغيره، فنلاحظ أن هذا الشخص يفقد بياناته في سجل الناخبين أو قد يجدها بعد أن يعاني أشد المعاناة وهو يتنقّل بين المراكز لإيجاد اسمه، حيث يوضع الناخب في دوامة لا يخرج منها بنتيجة».

وأضاف: «نحن لا نريد أن يأتي يوم الانتخابات والفضائيات تنقل لنا صوراً عن جيش من المواطنين الذين لم يجدوا أسماءهم في سجلات الناخبين، أو توجد أخطاء في نقل بياناتهم، لا بدّ للمفوضية أن تكون لها صلاحية أكبر لمعالجة هذه المشاكل، ولابدّ أن يكون هناك تفاهم بين الدوائر المعنية بالانتخابات».

أما في الجانب الآخر من الخطبة فقد طرح السيد الصَّافي تساؤلاً: «أين يسير العراق؟ في ظل هذه الدوامة من المشاكل والأزمات المتكررة، حيث إن المواطن العراقي يصبح كلّ يوم على مشكلة في العراق وينام على مشاكل، حتى إن المشاكل أصبحت تولّد مشاكل أخرى من دون أن نجد أفقاً للحل».

مبيناً: «نحن لسنا متشائمين، فهناك جهود جبارة ومشكورة يبذلها الخيّرون لإرضاء المواطن، والعمل على تحقيق مطالبه، لكننا نعيش أزمة كبيرة في الوضع العام للبلاد، فالمتتبِّع للقنوات الفضائية يرى أن هذه الشاشة تُظهر حيّاً بكامله يُعاني أهله من الفقر المدقع ويشربون الماء الآسن، وتلك الشاشة تُظهر تصريحات لمسؤول فيها من الشدّة والنقمة الشيء الكثير، في حين تُظهر لنا شاشةٌ أخرى مسؤولاً يتحدّث عن مشروع ما وسبل تنفيذ هذا المشروع، في الوقت الذي يقابله آخر يسخّف المشروع عينه ويقلّل من شأنه، نحن نفرح عندما نسمع بتحسّن الوضع الأمني، إلّا أننا نصاب بخيبة أمل كبيرة عندما نشاهد هذه الاستهانة بأرواح الناس، والتي تحدث أمام مرأى ومسمع من المسؤولين، وإذا فكّر أحدهم في إيجاد حلّ لهذه الأزمات ينبري له الآخر لتسقيطه سياسياً».

وأكّد: «لن تكون هناك انفراجة في الوضع الراهن إذا لم نعمل بروح الفريق الواحد،

آخذين بنظر الاعتبار خدمة هذا الشعب المحروم، فكلّنا لدينا عيوب، والصحيح أن نقفز فوقها ونتغاضى عنها؛ خدمة لأبناء هذا البلد».

ودعا السياسيين إلى أن يجلسوا ويتباحثوا لحلّ المشاكل وفرز من يريد السوء بالبلد ممّن يريد به خيراً، ومدّ الأيادي لمن لا يهتدي لطريق الخير للخروج من هذه الأزمات التي لم نَجْنِ منها سوى فقدان الأمن والتأخير في البناء وتقديم الخدمات للمواطن الذي رسمت على وجهه أخاديد من المعاناة والألم.

كما أوضح الصافي: «للمواطن حقوق، وهي ليست تعجيزية، فالبلد خيره كثير وخدمة أبنائه يجب أن تكون خطاً أحمرَ لدى السياسيين، فلماذا هذه التقاطعات والصراعات؟ وأما آن لها أن تنتهي؟ فالناس تعبت من هذا الوضع ولا يوجد من يخفّف عنها وسط ما يشاهدونه على الفضائيات من تأجيج إعلامي بين الأطراف المتقاطعة، فعلى السياسيين النزول إلى الشارع والالتقاء بالناس والتعرّف على احتياجاتهم عن كثب».

مُشيراً الى: «افتقار النخب السياسية إلى ثقافة المعارضة، فالإنسان يعارض لغرض تنضيج الرأي لا لغرض التعطيل، فيجب أن تكون المعارضة لتقويم العمل، وهو إن حدث فهو أمرٌ حقٌّ، بل بمنتهى الروعة، أما أن تكون المعارضة دائماً هي لتعطيل العمل وإعاقة المشاريع فهو أمر غير صحيح ولن يبني بلداً».

مضيفاً: «يجب إنهاء أزمة الثقة التي يعيشها السياسيون، والتي أصبحت تلقي بظلالها غير المحبّبة على المجتمع، ونحن نقترب من دورة برلمانية جديدة ندعو أن تصفو النفوس وتتقارب الرؤى والأفكار لخدمة هذا البلد والابتعاد عن المشاحنات والتأجيج الإعلامي؛ لتصبح هنالك مصداقية في التعامل مع الناس، لا أن يقترب المسؤول من المواطن عندما تقترب الانتخابات فقط، فهذا يعطي هنا وذاك يمنح هناك لغرض كسب الأصوات، نحن بحاجة إلى مصداقية تستمر مادام الشخص في موضع المسؤولية، فلا يمكن لمشاكل الساسة أن تبقى مفتوحة دائما؛ لأنها ستسبب خللاً وتعطيلاً للبلد بشكل

عام، نحتاج إلى جرأة في التشخيص، وشجاعة في المعالجة، وإخلاص لهذا البلد من خلال حلول حقيقية ليست ببعيدة المنال إذا ما اتّفق أصحاب الشأن على ذلك».

خطبة رقم (٦)

٧ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ الموافق ٧ شباط ٢٠١٤م

عدّت المرجعية الدينية العليا قرار مجلس النوّاب العراقي القاضي بمنح أعضائه وكبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة في الدولة امتيازات بغير وجه حق هو عدم احترام لإرادة الشعب العراقي، داعيةً المحكمة الاتحادية بأن لا تمرّر هذه المادة من القانون التي تخالف الدستور.

وبخضوض بطاقات الناخبين أكدت أنه لا بُدّ للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والحكومة ومجالس المحافظات والنواحي من أن تقوم بحملة واسعة لإيصال هذه البطاقات إلى جميع المواطنين الذي يحقّ لهم الإدلاء بأصواتهم. كما دعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى ضرورة معالجة مسألة أجور المحاضرات الخاصة بحملة الشهادات العليا .

جاء هذا خلال خطبة اليوم في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، وأضاف: «قبل عدّة أيام تمّ إقرار قانون التقاعد الموحّد في مجلس النوّاب، حيث جاء بعد طول انتظار، وبالرغم من احتوائه على بعض الإيجابيات، ومن أهمّها رفع الحد الأدنى للراتب التقاعدي إلى ٤٠٠ ألف دينار، إلاّ أنّه من المؤسف أن مجلس النواب أخفق مرة أخرى في أن يلبي مطالب الشعب، فأقرّ لأعضائه ولكبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة امتيازاتٍ واستثناءاتٍ بغير حق».

موضّحاً: «إن المواطنين كانوا ومنذ سنوات يطالبون بإقرار قانون التقاعد الموحّد بما يحقّق العدالة الاجتماعية، كما طالبت المرجعية الدينية العليا - والتي تعبّر عن إرادة

الشعب - بهذا الأمر مراراً وتكراراً، حيث طالبت بذلك في البيان الذي أصدره مكتبها منذ ثلاثة أعوام ودَعَتْ فيه إلى اتّخاذ إجراءات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة، ولكن نجد أن أغلب الأعضاء الحاضرين في جلسة مجلس النواب أَبَوْا أن يحترموا الإرادة الشعبية، وهذا الأمر ينبغي أن يُلفِتَ نظر المواطنين وهم على أبواب الانتخابات أن يجدّدوا النظر في مَن سينتخبونه، ويدقّقوا في اختياراتهم، كما ينبغي لهم أن لا ينتخبوا إلّا مَنْ يتعهّد لهم مسبقاً بإلغاء هذه الامتيازات غير المنطقية، كما يفترض بالمحكمة الاتحادية أنْ لا تمرّر هذه المادة من القانون التي تخالف روح الدستور، هذا الدستور الذي ينصّ على أن جميع المواطنين يتساوون من دون تمييز، وأن الدولة تكفل تكافؤ الفرص لجميعهم، وهذا لا ينسجم بأن تكون هناك امتيازات لطبقة معينة واستثناءات من شرط العمر وشرط الخدمة والذي حصل عليه كبار المسؤولين والنوّاب والوزراء وذوي الدرجات الخاصة والمستشارين وغيرهم».

الدستور ينصّ على أن جميع المواطنين يتساوون من دون تمييز، وأن الدولة تكفل تكافؤ الفرص لجميعهم، وهذا لا ينسجم بأن تكون هناك امتيازات لطبقة معينة واستثناءات من شرط العمر وشرط الخدمة والذي حصل عليه كبار المسؤولين والنوّاب والوزراء وذوي الدرجات الخاصة والمستشارين وغيرهم.

كما تطرّق الشيخ الكربلائي في خطبته إلى البطاقة الذكية الخاصة بالانتخابات، حيث دعا المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والحكومة ومجالس المحافظات والنواحي إلى أن تقوم بحملة واسعة لإيصال هذه البطاقات إلى جميع المواطنين.

وأضاف: «إن من الضروري استعمال البطاقة الذكية في الانتخابات، حيث إنّ المفوضية بيّنت أنّه لا يمكن لأي مواطن أن يدلي بصوته في الانتخابات إلا من خلال

هذه البطاقة، كما أنّ الأعداد التي تشير إليها بعض الاحصاءات من تسلّم (٤٠٠ ألف) بطاقة ذكية لحدّ الآن، نقول: لا يمكن إجراء الانتخابات وفق البطاقة الذكية إذا كانت نسبة الذين تسلّموا البطاقة بهذا المقدار، حتى لو افترضنا أن عدد الذين استلموا البطاقة مليونان أو ثلاثة ملايين، فهذا لا قيمة له ولا يمكن إجراء الانتخابات بهذه الطريقة، فلا بُدّ للجهات المعنية إذا أريد إجراء الانتخابات بصورة فعّالة وبمشاركة واسعة ومن خلال استعمال البطاقة الذكية، لا بدّ من اتخاذ الإجراءات الكفيلة والموسّعة لإيصال البطاقة الذكية إلى أكبر عدد من المواطنين الذين يحقّ لهم التصويت».

مؤكّداً: «لابدّ للمفوضية المستقلة للانتخابات والحكومة ومجالس المحافظات والنواحي من أن تقوم بحملة واسعة لإيصال هذه البطاقات إلى جميع المواطنين الذي يحقّ لهم الإدلاء بأصواتهم».

كما دعا الشيخ الكربلائي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى ضرورة معالجة مسألة أجور المحاضرات الخاصة بحملة الشهادات العليا - الماجستير والدكتوراه-، والذين يُلقون محاضرات في الجامعات مقابل أجور عن كلّ محاضرة تقدّر بـ(٥٠٠٠ دينار) أو (٣٠٠٠دينار) بعنوان: (محاضر خارجي) وليس له عقد مع الجامعة، فإنّ ذلك من الأمور التي تجعل صاحب الشهادة العليا يشعر بعدم القيمة المعتبرة لعمله والذي يؤدي إلى شعوره بالتوهين وعدم التقدير الاجتماعي.

موضّحاً: «لقد ذكرنا سابقاً أن من الأمور المهمّة التي تنهض بالعملية التعليمية هو إشعار الكادر التعليمي بقيمة تعليمه وتدريسه اجتماعياً واقتصادياً، بأن يكون له موقع الاحترام الاجتماعي والتقدير لدى المجتمع وفي كل مكان، وكذلك التقدير المادي لعمله، وأما إذا كانت أجوره منخفضة إلى هذا الحد فإنّ ذلك سيُشعره بالتوهين ولا تبقى له قيمة حتى بين الطلاب الذين يُدرّسهم، وقد تقدّم بالشكوى الكثير من حملة الشهادات العليا من هذا الأمر، ولذلك نلفت نظر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى ضرورة معالجة هذه المسألة».

خطبة رقم (٧)

١٤ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ الموافق ١٤ شباط ٢٠١٤م

أكّدت المرجعية الدينية العليا على ضرورة إيلاء الشرائح الكفوءة والكوادر المهنية العاملة في البلد بالاهتمام الكافي ورعايتها بما ينسجم وما تقدّمه من خدمات كبيرة للبلد، وفي مقدمتها شريحة الأطباء.

جاء هذا خلال خطبة صلاة الجمعة اليوم في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصافي.

مضيفاً: «في الوقت الذي نعبّر فيه عن فخرنا واعتزازنا بكوادرنا الطبية العاملة وما تقدّمه من خدمات إنسانية وطبية لأبناء هذا الشعب بما هو مُتاح لهم من إمكانات متواضعة، نعبّر عن أسفنا البالغ لما تتعرّض له هذه الكوادر من اعتداءات آثمة وتجاوزات همجية من بعض الجهلة، الأمر الذي يعكس مدى تخلّفهم وقلّة إدراكهم، وهناك حالة اجتماعية سيئة أخذت تطفو على السطح وتُلقي بظلالها السيئة على الشارع حتى تكاد أن تكون ظاهرة متفشّية، وهي محاولة إعاقة الطبيب عن أداء عمله، وذلك عندما يتعرّض أحد المرضى إلى الوفاة بعد إجراء عملية جراحية له من قبل طبيب ما، فيقوم أهل المُتوفّى بتهديد الطبيب وعرقلة عمله، وهم بذلك يحسبون أن الطبيب هو المُسبِّب الرئيس لوفاة مريضهم، متناسين بذلك أن الأعمار بيد الله تعالى».

موضّحاً: «إن الطبيب هو مجرّد وسيلة وأداة لمعالجة الناس، وعمله هو عمل إنساني محض أساسه الرحمة، لاسيّما وأن هناك إحصائيات بيّنت نسبة الوفيات من جرّاء إجراء العمليات هي نسبة معتدلة، وأغلبها نتيجة كبر سن المريض أو إخفائه بعض الأمراض

عن الكادر الطبي المُعالج، أما نسبة الخطأ الطبي فهي نسبة ضئيلة جداً».

وحذّر السيد الصَّافي من تفشّي هذه الظاهرة التي وصلت الأمور فيها إلى تهديد الأطباء بالسلاح من قبل بعض الأقزام والجهلة الذين يتهمون الطبيب بقتل المريض، وهذا الاتهام يسبّب للطبيب حالة من الانكماش، مما يؤدّي إلى غلق بعض العيادات أحياناً، واصفاً عملية غلق بعض العيادات الطبية بالقوّة وتهديد الأطباء بالسلاح وهتك حرمة المؤسسات الطبية بالعمل الهمجي الفض الذي يرجعنا إلى زمن الجاهلية وشريعة الغاب، ويجب علاج هذه الظاهرة السلبية من قبل الجهات المعنية، وأن توضع لها ضوابط وأطر قانونية للتعامل معها من خلال وضع لجان طبية تقرّر سبب الوفاة هل هو سبب طبيعي أم خطأ طبي».

كما تناول السيد الصَّافي في محور آخر من خطبته ما تتعرّض له المحافظات المُنتجة للنفط من غُبنٍ واضحٍ مُتمثّلٍ بالإهمال في مجال تقديم الخدمات لأبناء تلك المحافظات بما لا يتناسب وما تقدّمه من موارد كبيرة للبلد، وفي مُقدّمة هذه المحافظات محافظة البصرة المدينة الأكثر إنتاجاً للنفط والرافد الأول لاقتصاد العراق، وإن المدن التي تُنتج خيراً للبلد نخشى أن ينقلب هذا الخيرُ شرّاً على أبنائها من تلوّثٍ بيئيٍّ كبير؛ نتيجة المُخلّفات المنبعثة من الحقول النفطية المنتشرة في المحافظة، وهذا ما أكّده العلماء والخبراء من وجود بيئة غير صحّية في محافظة البصرة ظهرت انعكاساتها بانتشار كبير لأمراض السرطان والعقم والتشوّهات الخلقية للأجنة وفقدان حاسة الشم وقصر معدّل الأعمار.

موضّحاً: «إن أهل الاختصاص قد أشاروا أن غاز كبريتيد الهيدروجين في محافظة البصرة يمثّل النسبة الأكبر من حجم الغازات المُنبعثة والمُنتشرة في جوّ المحافظة، وهذا الأمر يتطلّب إجراءً وقائيّاً وعلاجيّاً، حيث يُمكن التخلّص من الآثار السيئة لهذا الغاز بالتحديد من خلال نصب جهازٍ خاصٍّ يقوم بامتصاص الغاز المذكور وتفادي خطره بشكلٍ فعال، وقد أكّدوا بأنّهم خاطبوا الجهات المعنية مراراً وتكراراً إلّا إنهم لم يلقوا سوى عدم الاكتراث».

مُختتماً خطبته: «أهل البصرة من حقّهم أن يتمتّعوا ببيئةٍ صحّية خاليةٍ من التلوّث واهتمامٍ صحيٍّ خاصٍّ لأهل هذه المحافظة، وإيجاد المعالجات لهذا الوضع كبناء مجمّعاتٍ سكنيّةٍ بعيدةٍ نسبياً عن حقول إنتاج النفط وما تسبّبه من انبعاثات، وضرورة الاهتمام بالجانب البيئي وإشاعة هذه الثقافة لدى الناس، وهذا ما يجب أن تضطلع به وزارة البيئة بالدرجة الأساس».

خطبة رقم (٨)

٢١ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ الموافق٢١ شباط ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا المعنيين بالشأن الصناعي إلى إعطاء قدر من الاهتمام لإحياء هذا القطاع، ولو عن طريق مشاركة شركات تخصصية بالاستثمار في المصانع التي لا تستطيع الوزارات النهوض بها. ومن جهة ثانية أكّدت المرجعية على ضرورة الوقوف بحزم أمام معركة الجهل والفقر الناتجة من مشكلة الأمية في العراق.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها أمرين.

الأمر الأول: أن هناك ظواهر في العراق، منها: تعليمية، وتربوية، واجتماعية، وصحية، ونفسية، تحتاج إلى معرفة أهميتها، وتوجيه عناية كبيرة ورعاية لها من قبل الإدارات العليا في البلد، بل ومن الجميع؛ لأنها ظواهر مهمة لها شأن في بناء الإنسان العراقي، ورقيّه وانتشاله من كثير ممّا يهدّده تربويّاً واجتماعياً وصحياً.

مُبيّناً أنّ: «منها ما يتعلّق بالجوانب التعليمية والتربوية، ومن أهمّها مشكلة الأمية في العراق، فكما أن هناك معركة تحدٍّ مع الإرهاب، فهناك معركة تحدٍّ مع الجهل والفقر، وهناك أرقام مُقلقة لأعداد الأمّيّين في العراق، فقد نشرت بعض الجهات وجود ما يقارب (٥-٦) مليون أمّي في العراق، ونعني بذلك (الأمية الأبجدية=الهجائية) ولا نعني بذلك الأمية في المجالات الأخرى، كالأمية المهنية أو التقنية أو الثقافية أو البيئية أو الصحية أو المعلوماتية أو الدينية أو الحاسوبية، (مع العلم أن كثيراً من دول العالم قد تجاوزت مرحلة الأمية الهجائية وبدأت حملاتها لمحو الأمية في المجالات الأُخَر)».

وأضاف: «مشكلة الأمية ذات تبعات ليست تعليمية فقط، بل اقتصادية واجتماعية خطيرة، بل حتى صحية، وما يترتّب عليها من تخلّف حضاري وجهل وفقر وبطالة، بل الإنسان الأمّي أكثر تعرّضاً للموت والمرض، (والأمّية الهجائية تعني عدم معرفة الفرد بالقراءة والكتابة وعدم الإلمام بمبادئ الحساب الأساسية)».

أمّا الأمر الثاني: - الذي تطرّق له الشيخ الكربلائي- فهو يتعلّق بمشكلة المصانع والشركات المُموَّلة ذاتياً والتي يعمل فيها عددٌ كبير من المهندسين والفنيين والعمال العراقيين، حيث بيّن: «من هذه المصانع مصانع النسيج في الديوانية التي يعمل فيها (٣٥٠٠) منتسب وما يعانيه هؤلاء مع عوائلهم من مشكلة عدم توفّر الأموال لرواتبهم، فهي (أي هذه المصانع وغيرها من المصانع المُموَّلة ذاتياً) بسبب عجزها عن تمويل نفسها؛ تضطر وزارة المالية إلى إقراض إدارات هذه المصانع مبالغ لتسديد رواتب منتسبي هذه المصانع، وفي كلّ فترة تطالب الوزارات بتسديد هذه القروض، وهؤلاء إضافة إلى قلّة رواتبهم قياساً برواتب بعض الوزارات يعانون من تأخير تسديد رواتبهم أو التهديد بإلغائها، بسبب عدم قدرة هذه الشركات والمصانع من الاعتماد على تمويلها الذاتي».

مُؤكّداً: «إن المطلوب هو إعطاء قدر من الاهتمام لإحياء القطاع الصناعي، ولو عن طريق مشاركة شركات تخصصية بالاستثمار في هذه المصانع إلى حين تمكّن الوزارات المعنية من النهوض بهذا القطاع، كما حصل مع بعض المصانع التي استطاعت بعض الشركات الأجنبية تفعيلها وتشغيلها، وتمكّنت من رفد القطاع الصناعي العراقي بمنتوجات تلك المصانع، لتطوير القطاع الصناعي في العراق ومن أجل النهوض به من جديد».

مُوضّحاً: «نحن بحاجة إلى قوانين وتشريعات جديدة، ووضع تسهيلات لأجل تدارك التخلّف الذي أصاب هذا القطاع وأدّى إلى تأخّره، وما تبعته من تداعيات اقتصادية ونفسية، تؤدّي إلى بطء عجلة التنمية في البلد، وعدم الوعي الحضاري لدى المواطن، ولاشكّ أن من جملة أسباب هذه الظاهرة هو الإفرازات الناشئة من الحروب والحصار، وعدم إعطاء القطاع التعليمي والتربوي - وخصوصاً البنية التحتية له - الاهتمام الذي

يستحقه، بعد أن عانى من التهميش وانخفاض نسبة الإنفاق الحكومي عليه (قياساً لما هو مطلوب لفترة طويلة)، فلابدّ من العمل على إيقاف هذه التداعيات، وتضافر الجهود من جميع السلطات في البلد ومجالس المحافظات والأقضية، بل كل المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين بصورة عامة».

وقد بيّن الكربلائي في نهاية خطبته: «بالرغم من صدور قانون محو الأمية رقم ٢٣ لسنة ٢٠١١، وتشكيل الهيأة العليا لمحو الأمية وفتح (٦٩٩, ٥) مركزاً لمحو الأمية والتحاق قرابة نصف المليون، ولكن هناك تعثر في بعض الخطوات، ومنها صرف الحوافز للدارسين والعاملين».

مُشدّداً على ضرورة معالجة ظاهرة تسرّب التلاميذ بسبب الوضع المعيشي لعوائل هؤلاء التلاميذ، ممّا يؤدّي إلى الضغط على التلميذ للخروج إلى العمل وترك الدراسة.

خطبة رقم (٩)

٢٨ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ شباط ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا إلى الإسراع بإقرار الموازنة العامة للبلاد، وعندما تُعطّل لاشكّ أن هناك من سيدفع الثمن، والبلد عموماً سيدفع الثمن والمواطنون، فإذا كانت هذه المشاريع ضرورية، ما السبب لتأخّر هذه المشاريع؟ السبب عدم السيولة، وما السبب لعدم إمضائها؟ بسبب وجود خلافات واختلاف وجهات نظر.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة اليوم في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

وقال: «طبعاً جزء من حركة العمران هي السيولة النقدية والسيولة النقدية لا يمكن أن تحصل إلّا وفق أطر وأسس دستورية، فلا يحقّ لوزارة أن تفعل كلّ شيء إلّا وفق ضوابط معيّنة تحدّدها الوزارات المعنية بحقوق كل وزارة إلى أخرى، وهذا المعنى ما يُصطلح عليه الآن بالموازنة، بمعنى أنّ الموازنة تحدّد مشاريع هذه الوزارة وبحسب عوائد البلد وإيرادات البلد من الأموال التي تأتي، سواء كان من موارد النفط أو أخرى كالسياحة أو الصناعة».

ودعا السيد أحمد الصَّافي إلى: «أن تُحلّ هذه المسألة بشكل جذري حتى نتجاوز هذه العقبة، ونتوجّه حقيقة إلى مسألة إعطاء الوزارات المعنية حقّها، والبدء فعلاً بتنفيذ بعض المشاريع المتوقفة بسبب قلّة هذه المبالغ المعطاة».

مُوضّحاً: «نحن مع التعجيل بقضية الموازنة، وأيضاً مع حلّ المسائل العالقة بها من خلال الإخوة ومن خلال مرجعية الدستور الذي كفل حقّ الجميع كما هو واضح».

كان هذا هو المحور الأول لخطبة السيد الصافي، أما محورها الثاني فبيّن فيه: أنه على كل مواطن السعي الجاد لتسلّم بطاقة الناخب، عادّاً أنّها حقٌّ شخصي لكلّ مواطن عراقي ويجب أن لا يهمله، كاشفاً: «أن كلّ تغيير لا بدّ أن تكون له أسبابه وحالة الرقي وحالة الانتقال وحالة البحث عن التطوّر وأشياء أفضل عندما تكون هذه الأمور من حقوق الإنسان لا بدّ أن لا يتخلّى عنها ولا يتنازل عنها؛ لأنها ستكون أمنيات بلا أن يشارك فيها أي إنسان، وهذا ما يتعلّق بمسألة الانتخابات والتي بدأت العجلة تقترب رويداً رويداً ولن يفصلنا عنها إلّا أقل الشهرين».

وأضاف: «أنا أحبّ أن أتكلّم مع الإخوة بشكل صريح وواضح، نسمع كثيراً من عدم الرضا على شخص أو على كيان من ناحية الأداء، وهذه حالة عامة، فنحن نشارك في التقييم على نحو البعضية، لكن الإنسان إذا أراد أن تكون حالته أفضل لا بدّ أن يسهم إسهاماً جاداً وفاعلاً بهذه الحالة الأفضل وبهذه الحالة الأحسن، وهذا الإسهام لا يتحقّق بالامتعاض أو بحالة الانكفاء أو بحالة القادم مثل الماضي، أو تبريرات قد يكون الإنسان فعلاً يستسلم لها، وهناك أجواء تعيق الإنسان عن هذه المشاركة».

وتابع: «لابدّ أن نفهم قطعاً ما عندنا من ماض مرير مرّ به البلد في حقب متعددة، كثير من الطباع تحتاج إلى وقت، والتجربة تتبع التجربة إلى أن يصل الحال هذا الطموح الذي نريده يتحقق، أما أن الإنسان ينكفئ على أمل أن يحصل، فواقعاً هذا عبارة عن سراب الإنسان لا يمكن أن يحققه، بل بالعكس، هذا قد يفسح المجال إلى أمور أخرى. طبعاً هذه الانتخابات فيها بطاقة الناخب، وهي بطاقة يعبّر عنها بالبطاقة الالكترونية للناخب، ما هذه البطاقة؟ لاشكّ أنها عبارة عن حقّ لي أملكه في لحظة أن أريد أن أعطي خياري فلي هذا الحق، وهي تعطيني هذا الخيار الذي سأكون أنا مسؤولاً عنه، وهذه وثيقة رسمية ومعتبرة عندي كحقّ من حقوقي، فلابدّ أن أسعى لها أوّلاً، وثانياً لا بدّ أن لا أهملها ولا أبيعها، حيث إن بعضاً ممّن ينكفئ عن المشاركة يلوّح له البعض بشراء البطاقة الالكترونية منه، وهذا المسكين يتصوّر القضية جداً سهلة، والواقع إنه سيحرمه من هذا الخيار المهم الذي عنده، وبالنتيجة ستتلف هذه البطاقة، فستقل النسبة بالشكل

الذي يؤهّل زيداً أو عمراً على أن هو يتسلم ما أنت الآن تشكو منهُ، نحن قلنا في البدء أننا يجب أن نضع أقدامنا على الطريق الصحيح، ولابدّ أن يشدّ بعضنا أزر البعض، فإنه عندما يكون لي حق فلا يحقّ لي أن أتساهل في حقّي، فلا أهمل ولا أمزّق ولا أضيّع ولا أبيع».

وأضاف الصافي: «إن البطاقة الالكترونية وثيقة مهمة، وهي حقّك في الانتخاب فلا تفرّط بها، وقد تحتاجها في مستقبل الأيام، فالرجاء من الإخوة في الوقت الذي نحثّ على مسألة الانتخابات حثّاً كبيراً ومهمّاً، أيضاً نحذّر من هذه المسألة التي قد لا يتصوّر الإخوة أهميتها وأنا أطلب أيضاً من الإخوة المسؤولين عن ذلك أن يكثّفوا البرامج التثقيفية بوسائل متعددة حتى يكون المواطن الكريم دائماً على حذر من هذه الأمور».

وألمح الصَّافي إلى: «أن حضارة الإنسان هو يصنعها، والإنسان يصنع هذه الحضارة لكنّ هذه الحضارة تحتاج إلى جهد والى انتباه، نحن للأسف تربّينا على وضع ليس حسناً في جانب ألا وهو عدم الاهتمام بأشياء قد تكون أساسية، وطبعاً هذا له جذوره، أين تكمن الجذور؟»

موضّحاً: «إنّ كل حكومة ودولة لها نسبة من تربية مجتمعها على أسس معينة، مثلاً لو جاءت دولة ولم يكن همّها سوى الحروب، لاشكّ أن المجتمع سيتأثر بهذه الطبيعة وستؤثر على المجتمع وكلّ ما يتعلق بمسألة الاقتتال، وستؤثر على نفسية الناس، وعندما نريد أن نغيّر هذه الحالة لا بدّ أيضاً أن نطرح برامج مكثّفة وواعية، وتحتاج إلى مزيد من الجهد من أجل أن نتخلّص من ذلك العبء، وأعتقد هذه مسائل في كثير من الدول مرّت بمراحل حروب وحاولت أن تتجاوز هذه الحالات، ونحن في العراق مررنا بظروف قاسية وأصبحت الحالة العامة عندنا هي حالة اللاإكتراث، فبدأنا نربط ما موجود بمحبّتنا لوطننا، بدأنا نربطه بطبيعة النظام الحاكم، فمحبّتنا للأوطان تأثرت نتيجة ممارسات سابقة، فنحن لا بدّ أن نرفض الوضع السابق، ونرفض هذه الحالة التي عندنا ونبدأ بداية أخرى».

وتطرّق السيد الصَّافي في خطبته كذلك إلى جانب مهم آخر وهو الجانب البيئي،

مبيناً: «إن البيئة الآن في العراق تأثّرت سلباً بمخلّفات حروب وتصحّر وبمشكلة في المجاري أو ضيق البيوت وعوادم السيارات والمنشآت، وعدم وجود أمكنة خاصة للصناعة، هذه مشاكل نحن نعاني منها يومياً والعالم الآن يضجّ ويبحث عن راحة الأفراد، ونحن في الجملة غير مكترثين بذلك، أقول هذه البيئة الإنسان عندما يفتح عينيه صباحاً على شارع نظيف وعلى شجرة ومساحة خضراء وعلى أصوات غير نشاز ويتعامل في كلّ مفاصله مع ببيئة نظيفة، وعندما يذهب إلى مناطق يرى فيها مساحات خضراء وشوارع نظيفة قطعاً هذا يؤثر على نفسية المواطن، بل يؤثر على جلب انتباه المسؤول إلى أن يهتمّ بوزارة قد تكون هذه الوزارة سيادية؛ لأنها تدخل في كل مفاصلها، وهي محلّ اهتمام لأنها تحافظ على الصحة وعلى الجانب النفسي وعلى الأراضي التي من شأنها أن تحبّب البلد إليّ».

مؤكّداً: «إنّ هذه الأمور تحتاج إلى ثقافة، والثقافة العامة تحتاج إلى تعزيز البيئة، وأنا أدعو الآن في أي مشروع لا بدّ أن يكون الشخص المسؤول عن البيئة حاضراً هذه النهر وهذا البيت والشجر لنا، وواقعاً نحن الآن في صراع مع التلوّث، مدننا وبيوتنا يجب أن تكون في حالة جيدة، وهذه مسؤولية الدولة؛ إذ لا بدّ للدولة أن توظّف إمكاناتها الكثيرة في سبيل هذه القضية».

خطبة رقم (١٠)

٥ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٧ آذار ٢٠١٤م

بيّن ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي شرحاً مفصّلاً عمّا ورد في جواب مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) عن السؤال الموجّه إلى سماحته من بعض المؤمنين حول الانتخابات، مبيّناً أنّ العبارات الواردة في الجواب هي عبارات مركّزة ودقيقة، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة من الحرم الحسيني الشريف.

وقال الكربلائي: «إنّ سماحة السيد (دام ظله الوارف) يحثّ على أمرين:

الأمر الأول: هو أصل المشاركة في الانتخابات لمجالس المحافظات ومجلس النواب؛ للحفاظ على مبدأ الانتقال والتداول السلمي للسلطة، وترسيخ اشتراك جميع مكوّنات الشعب العراقي في إدارة شؤون البلاد، ممّا يعزّز شعورها بتحقيق ركن أساسي من أركان العدالة الاجتماعية وعدم شعورها بالتهميش والإقصاء، وبدوره فإنّ ذلك يؤدي إلى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

وأمّا الأمر الثاني: فهو أن أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الأفضل الذي يمكن أن يُضمَنَ تحقّقُه بالمشاركة أوّلاً وحسن الاختيار ثانياً.

مبيّناً: «أنّ معنى ذلك أن الانتخابات هي الآلية الأساسية لتكوين حكومة رشيدة وصالحة ومجلس نيابي يقوم بدوره كما يفترض وفق الدستور ومصالح الناس.

وأن يكون هناك نمط من التجديد بالنسبة إلى مجمل الوضع الحكومي وفق ما يرغب فيه الناس، وأن التغيير هو ذلك التغيير الذي يكون شيئاً صحيحاً ومناسباً ومفيداً

للمجتمع بصورة عامة».

وأضاف: «إنّ سماحتَهُ (دام ظله) لم يترك بيان معايير حسن الاختيار مجهولةً أو غامضة، بل أوضح الآلية الموصلة لذلك، فوضع أساسين للاختيار الحسن والصحيح»، مبيّناً:

«أن الأساس الأول: هو توفّر عنصر الكفاءة، لِنَضْمَنَ حسنَ الادارة وحسنَ الأداء من النائب أو المسؤول للمهمة المكلَّف بها كُلٌّ منهما.

أمّا الأساس الثاني: فهو توفّر عنصر الصلاح لِنَضْمَنَ نزاهةَ النائب والمسؤول وعدم استغلال المنصب لأغراض شخصية مادية أو معنوية أو حزبية فئوية ضيقة».

> **إنّ أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الأفضل الذي يمكن أن يُضمَنَ تحقّقُه بالمشاركة أوّلاً وحسن الاختيار ثانياً**

وتابع الكربلائي: «نعود إلى المعنى المراد من وقوف سماحة السيد (دام ظله الوارف) على مسافة واحدة من جميع المرشحين والقوائم، وهو إنّ سماحته لا يدعم أيَّ واحد من هؤلاء المرشحين أو القوائم، ولا يتوهّم أَحَدٌ أنّ معنى ذلك هو أنه يساوي بين الصالح الذي بذل ما بوسعه في خدمة الناس ومكافحة الفساد الذي ينخر في مؤسسات الدولة، وبين من لم يعمل إلّا لمصلحة نفسه وجماعته وحزبه وكيانه».

مبيّناً: «إنّ معنى ما ذُكِر في جواب مكتب سماحة السيد (دام ظله) من أنّ (مسؤولية الاختيار إنما تقع على الناخب نفسه)، حيث إن المرجعية ترى أنّ الناسَ أحرارٌ في اختيارهم، وأكَّدت المرجعية العليا مراتٍ عديدة على حرية المواطن في ذلك، وإن حُسْنَ الاختيار مسؤوليةُ جميع المواطنين دون استثناء لا يقومُ به بعضٌ دون بعضٍ آخر، فالمسؤولية تضأمنية والجميع يتحمّل مسؤولية بلدهم وكيف يدارُ بَلدُهم نحو الأفضل،

وهذه ليست مسؤولية المرجعية، بل هذه مسؤولية المواطنين، فإنّ المرجعية تمارس دورَها بالإرشاد في المسارات الأساسية والمهمة، وتبدي وجهة نظرها من هذه المسارات الحساسة والجوهرية».

وأشار الكربلائي خلال حديثه عن مسؤولية الناخب بقوله: «إنّ الناس أَحرارٌ فيما ينتخبون، وهنا نودّ أن نُنبّه إلى نقطة مهمة، وهي إنّ الناس كيفما ينتخبوا ومَن ينتخبوا يُولَّ عليهم من سينتخبونه ومن يختارونه، فإنْ انتخبوا الأصلح والكفوء وُلِّيَ عليهم مَنْ يُصلحُ بَلَدهم وأحوالهم ومعاشَهم، وإن انتخبوا غَيرَ هؤلاء وُلِّيَ عليهم مَنْ هو خلاف مصالِحِهم وخيرِهم، فالمواطنون هم الذين يجب أن يتحمّلوا المسؤولية في ذلك، وهذه ليست مسؤولية المرجعية».

وتابع الشيخ الكربلائي بشرح العبارة الأخيرة من الجواب: (فلْيُحسن الاختيار لكي لا يندم لاحقاً) بقوله: «إنّ المرجعية الدينية العليا حينما وضعت المواطنين على السكّة الصحيحة من الاختيار، وبعد أن أوضح سماحة السيد(دام ظله) معايير وآليات حسن الاختيار ولم يترك المواطن مُتحيِّراً في ذلك، فإنّ على المواطن حيث توفّرت له المعايير وعلمَ بها أن يكون دقيقاً وحسناً في الاختيار؛ لكي يُسَدَّ الطريق على العناصر السيئة وغير الكفوءة وغير النزيهة للوصول إلى مواقع إدارة البلاد؛ ولكي لا يُوَلّى أمثال هؤلاء على رقاب الناس، وبالتالي لا يحصل له الندم لاحقاً حينما يسيء الاختيار -لا سمح الله تعالى-».

كما أكّد الشيخ عبد المهدي الكربلائي خلال خطبته اليوم على تحريم المرجعية الدينية - على ضوء استفتاءٍ سابق- لعملية بيع وشراء بطاقة الناخب الإلكترونية إضافة إلى تسلّم الهدايا العينية مقابل التصويت إلى شخص أو قائمة بعينها، فإنها غير جائزة شرعاً بحسب الاستفتاء السابق لمكتب سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)».

الخطبة رقم (11)

١٢ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ١٤ آذار ٢٠١٤م

طالبت المرجعية الدينية العليا أصحابَ الشأن في النظر بشأن تثبيت العاملين في وزارات الدولة المختلفة بعقود مؤقتة، مؤكّدةً على بعض المفاهيم التي يجب على المرشّح لمجلس النواب القادم أن يفكّر بها.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي أقيمت في الحصن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث تطرّق فيها إلى عددٍ من الأمور:

الأمر الأول: «هناك عددٌ كبيرٌ من الإخوة يُعتدّ به، وهم توظّفوا في كثير من وزارات ومؤسسات الدولة، لكنّهم إلى الآن بعقود مؤقتة، من حقّ هؤلاء على الدولة ومؤسساتها أن تنظر بتوظيفهم بشكلٍ يجعلهم يطمئنّون، خصوصاً وإنّ هذه الأعداد تمتلك كفاءات معيّنة ومحدّدة، وأيضاً لهم الحقّ أن يسهموا في بناء مؤسسات الدولة بالشكل الذي يجعلهم يشعرون بالانتماء الحقيقي لهذه الوزارة أو تلك، وهذا يتحقّق بالتفات الإخوة المسؤولين لهم والعمل على توظيفهم، وهم في كلّ سنة يطمحون أن يُنظر لهم، لكن يبدو أن المساحة لا زالت واسعة لهذه الأعداد، ورغبتهم إلى الآن في بعض المؤسسات لم تتحقّق؛ لذا نرجو أيضاً أن يهتمّ المسؤول بهم لأنّهم يشعرون بالحيف من هذه المسألة، ويشعر أيضاً بالقلق ففي أي لحظةٍ قد يُطرد من الدائرة التي هو فيها بسبب عدم وجود ملاك أو هذا ما يُعبرّ عنه، فالرجاء من الإخوة أن يفكّروا جدّياً في استيعاب هؤلاء على نحو تثبيتهم أو توظيفهم بحسب المساحة المسموح بها».

وبيّن السيد الصَّافي في الأمر الثاني: «في الوقت الذي ذكرنا ما يتعلّق بالانتخابات

ونشجّع على إجراء الانتخابات، ونشدّ على أيدي الناس للانتخابات والسعي للانتخابات ولتحصيل بطاقة الناخب، لكن في الوقت نفسه نريد التحدّث مع الإخوة الذين رشّحوا أنفسهم إلى موقع لعلّه من المواقع الخطرة وهو مجلس النواب، وهنا نتكلّم عن مؤسسة تُنشئ وتُهيّئ سياسة الدولة وتُعدّ العصب التشريعي الأول الذي يُفترض أن ينهض بهذه المسؤولية الكبيرة».

مُتسائلاً: «هل الإخوة الذين رشّحوا أنفسهم سواء من الموجودين حالياً أو من الإخوة الجُدد للدورة القادمة، هل هم بمستوى تحمّل هذه المسؤولية؟ وهم يمثّلون مجموعة من الناس، حيثُ يُعدّ أشبه بالتعاقد الضمني والتخويل والنيابة في الحفاظ على مصالح البلد بالدرجة الأساس، وتوفير الخدمات والمحافظة على سيادة وسمعة وثروات البلد، والمحافظة على التكوين الاجتماعي للبلد».

موضّحاً: «بعض الإخوة ممّن نسمع عنه أنه إنسان طيّب القلب وإنسان لا غبار عليه - كشخص-، لكنّه غير قادر على النهوض بالمسؤولية، فهي ليست نزهة، هذا تاريخ، والإنسان إذا لم يؤدِّ المهمّة بشكل واضح وصادق سيُشطب على نفسه وتاريخه».

مبيّناً: «المرشّح قد يرى تواضع الأداء عند بعض النوّاب فيعتقد أنّ المسألة هي هكذا، فيقارن نفسه مع ذاك، فيقول لعلّي أفضل منه فأدلو بدلوي، المسألة ليست هكذا طبعاً هذا اشتباه، فهذا تاريخ وهذا الإنسان في فورة العمل لا يلتفت، لكن سرعان ما يسجّل التاريخ على كل إنسانٍ دخل في هذا المجلس الموقّر من أجل أن يرسم سياسة مهمة للبلد، نعم الإنسان قد يرى من نفسه أنه قادر لكن هذا لوحده غير كافٍ، لا بدّ أنْ يعلم أنّ العمل هناك غير العمل في خارجه، أنت تنتقد الآن الكثير من الأشياء، لكن من أدراك إذا جلست تحت القبة كيف سيكون تعاملك مع هذه الأشياء؟».

وقد بيّن الصافي: «بعض الإخوة يحاول أن يستشير البعض فيعطيه نصيحة، لكنّها في بعض المرات تكون غير محضة بشكل خالص لهذا المسكين الذي استنصحهم، فقد يكون الناصح لك منتفعاً منه؛ ويريد أن يحصل على مكاسب من خلالك، هو يعلم بينه

وبين نفسه لو خلا أنّه غير جدير، لكن لأنه لا يحرم نفسه من بعض الأمور التي تحصل من أجله يدفعك بهذا الاتجاه».

مؤكّداً: «على المرشّح أن لا يأخذ النصيحة من مستوى أدنى منه ولا يستشير من هو أدنى منه، بل استَشِرْ من هو أفضل وأقدر، والنصيحة لا بدّ أنْ تكون بموضوعية وتجرّد، وإلّا فالإنسان عنده تاريخ نظيف وعنده خدمات جليلة من الممكن خارج إطار المجلس أن ينفع أكثر، لكن داخل المجلس قد لا يستطيع أن ينفع».

كما وجه الصَّافي عدداً من التساؤلات للمرشحين: «هل عندك قدرة أيّها المرشح أن تغيّر قناعات شخص أو شخصين قد يتحكّمون في الكتلة؟ وهل عندك قدرة على أن تجعل هيبة البلد مجلس النواب أو لا؟! هل تستطيع أن تغيّر هذا الأداء المتواضع في بعض الأحيان؟ أما الإنسان يقحم نفسه ويتصوّر أن المسألة سهلة هذا اشتباه، بل أكثر من ذلك الذي صوّر المسألة سهلة وهو الأداء لبعض النواب الذين سهّلوا المسألة، عندما يخرج ويتكلّم بلا ضوابط وبلا ثوابت ويعيب هذا ويتكلم على هذا ويترك مصلحة البلد خلف ظهره، وكأنه جاء لحفنة من المكاسب والمصالح الشخصية.

وقطعاً مجلس النواب ليس بهذه الكيفية، المجلس عبارة عن قوّة تشريعية رقابية مهمة، والإنسان عندما يُمنح الثقة لا بدّ أن يحافظ على هذه الثقة حتى نهاية الدورة، بل لا بدّ أن يحاسب نفسه يومياً على أدائه، ويحتاج إلى ملكات أخرى أقوى ويحتاج إلى وعي سياسي وإداري ورقابي كبير، ويحتاج إلى فهم ما يدور حتى يكون قبول القرار أو رفضه ناشئاً عن راحة ضمير، أنت عندما ترفع يدك في المجلس وتقول: هم قالوا لي ارفع يدك وأنا لا أعرف شيئاً أصلاً، هذا غير مُبرئ وغير صحيح، أنت أمين على مصالح الناس، هل أنت تستطيع أن تؤدّي هذه الأمانة أم لا؟؟هذا السؤال البسيط الذي يجب أن تسأله لنفسك».

وأضاف: «بيننا وبين الانتخابات مسافة، إذا لم تستطعْ تنحّى وهذه جرأة وشجاعة حقيقية منك أن تتراجع، وإذا كنت تستطيع أيضاً تحت قبّة البرلمان لا بدّ أن تبقى على هذه

الوتيرة إلى نهاية الدورة، ومتى ما شعرت أنّك بدأت تتعرّض لضغوط عليك أن تكون شجاعاً وتسحب نفسك، فهذه ليست مسألة لُعبة ونُزهة، بل هذه أمانة وهذه الأمانة لا بدّ أن تكون أنت بمستوى الحفاظ على هذه الأمانة، الذين رشّحوا لا بدّ أن يقفوا مع أنفسهم وقفة مقتدرٍ على أداء هذه المهمة أم لا؟؟ والجواب والموقف يحدّده جواب المرشّح نفسه».

الأمر الثالث: «في البلد أزمات كثيرة بدأت توتّر الناس وتجعلهم أمام حالة من الاحتقان، فتجد الفردَ متوتّراً لأنّه سمع خبراً، الكيانات السياسية والإخوة المسؤولون أرجو أن يكونوا آباءً في معالجة المواقف، ومعنى الإنسان أن يكون أباً أن يتحمّل الآخرين، والآخر يعيش حالة الأبوّة وأن يتحمّل أيضاً، فليس من الصحيح أن نشغل أنفسنا بألفاظ وكلمات ونترك مصالح البلد، وهذه الأزمات مؤثرة، نحن بيننا وبين الانتخابات مسافة قصيرة والناس لا بدّ أن تأتي إلى الانتخابات بروحية جديدة، وأنت تأتي إلى الانتخابات بحالة من التفاؤل والأمل والثقة بأنّ هناك حالة تتغيّر نحو الأفضل، أقول للإخوة المسؤولين الأعزّاء في كل الكيانات: كونوا آباءً بمعنى الكلمة، والذي يكون أباً يتحمّل من أجل أن يتجاوز هذا البلد الأزمات، ولا يوتّر بعضُنا بعضاً ولا يشنّج بعضُنا بعضاً، والبلد ما عاد يتحمّل والناس ما عادت تتحمّل، اجعلوا الناس تتفاءل بوضع - إن شاء الله- يكون أفضل وأحسن».

خطبة رقم (١٢)

١٩ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢١ آذار ٢٠١٤م

طالبت المرجعية الدينية العليا بضرورة الإسراع في إقرار الموازنة العامة، مشدّدة على المسؤولين أن يكون عملهم جدياً من أجل وقف دوامة العنف في البلاد، داعية المواطنين إلى ضرورة المشاركة في الانتخابات لاختيار المرشح الأفضل الذي لم يسلك طرقاً ملتوية لكسب أصوات الناخبين.

جاء ذلك خلال خطبة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يتعلّق بتأخّر إقرار الموازنة العامة، حيث بيّن: «أوشك الربع الأول من هذه السنة على الانقضاء، ولم تقرّ الموازنة لحد الآن، ويترتّب على هذا التأخير في الإقرار انعكاسات سلبية على مختلف الأنحاء، سواءً في التنمية الاقتصادية والتربوية والاجتماعية في البلد، إضافة لتأخّر تنفيذ المشاريع والخدمات للمواطنين، ويتسبّب أيضاً هذا التأخير بتعطيل تشغيل عدد من الأيدي العاملة».

وأضاف: «ما يؤسف له أنّنا في العراق أصبح هذا الأمر من عدم إقرار الموازنة في موعدها ظاهرةً، فهي تدخل في كلام ونقاش طويل يستمرّ لعدة شهور، وممّا يؤسف له أنّها تدخل في نفق المهاترات السياسية وبعد أشهر تقرّ، حتى أصبحت هذه المسألة (وهي في الأساس ذات طبيعة مالية تتعلق بالخدمات والمشاريع والاستثمار) ذات طبيعة سياسية، وهذا الأمر مؤسف».

مؤكّداً: «لذا ومن منطلق كون المسؤولية مسؤولية تضأمنية يجب على جميع

الأطراف التعاون لحلّ هذه المشكلة خصوصاً ونحن على أبواب الانتخابات؛ لذا يجب أن نعزّز ونرسّخ ثقة المواطن، حتّى يكون ذلك تحفيزاً له للمشاركة، فإنّ تراكم هذا التأخير ولسنوات عديدة سيؤدّي إلى المزيد من الانعكاسات السلبية المضرة بتنمية البلد، إضافة إلى المشاريع وخدمات المواطنين».

الأمر الثاني: يخص الوضع الأمني حيث قال الكربلائي: «ماتزال دوّامة العنف مستمرة في أنحاء مختلفة من البلاد، وهي تخلّف المزيد من المآسي والفجائع والأيتام والأرامل والمعوّقين، بالإضافة إلى ما تتركه من تأثير سلبي على ما يأمله الشعب من تقدّم وتنمية للبلد، لذا سبق وذكرنا تكراراً وبصورة مباشرة أنّ هناك تشخيصاً لبعض الأسباب التي تؤدّي إلى الحدّ من هذه التفجيرات، ومنها:

- الاهتمام بتفعيل الجانب الاستخباراتي.
- الاهتمام بالأداء المهني لرجال الأجهزة الأمنية.
- تجهيز الأجهزة الأمنية بالمزيد من التقنيات الحديثة.
- وضع الخطط الأمنية، ولابُدّ أن تكون هناك مراجعة شاملة للخطط الأمنية السابقة، على أن توضع خطط مهنية جديدة لهذه الخروقات.

كما أنّ الكثير من المسؤولين يشخّصون أيضاً مثل هذه الأسباب، لكن أين تكمن المشكلة؟ المشكلة تكمن في عدم وجود عمل جدي لمعالجة هذه الأسباب، لذا لا بُدّ من وضع الخطوات العملية والجادة في معالجة هذه الأسباب، لأنّ التشخيص موجود لكن لا يوجد هناك عمل وجدية في المعالجة، وللأسف أصبحت ظاهرة العنف مشهداً مألوفاً للناس، فبدلاً من أن يرى الناس هذه الأرض جميلة تتحوّل إلى اللون الأخضر تزهو بالحركة، تراها يكسوها اللون الأحمر وهي تحمل المزيد من العنف والدمار».

مُطالباً بضرورة أن يكون هناك عمل وجدية في معالجة هذه الأسباب لوقف نزيف الدم هذا في مختلف المناطق.

الأمر الثالث: ما يتعلّق بالحملات الانتخابية، حيث أوضح: «هناك نمط من المرشّحين يتوسّلون بوسائل غير مقبولة لا شرعاً ولا أخلاقاً لكسب أصوات الناخبين، ومن ذلك:

• الوعود بتقديم خدمات معينة، أو تعيين في دوائر الدولة، أو توزيع مواد غذائية، أو بطانيات أو مدافئ وما شاكل هذا.

• الاستعانة ببعض المقاولين الكبار بتمويل حملاتهم الانتخابية، مقابل وعودهم بمنحهم مشاريع في مقاولات الدولة.

وغير ذلك من الوسائل التي أصبحت معروفة لدى عموم المواطنين.

مؤكّداً: «إن الذين يتوسّلون بهذه الوسائل للحصول على أصوات الناخبين، هذا الأمر يُعدّ كاشفاً ومؤشّراً على كونهم غير مؤهّلين لأن يؤتمنوا على المسؤولية في هذا البلد، والمرشّح الذي يستخدم هذه الوسائل يؤشّر على أنه ليس نزيهاً ولا مؤهلاً لأن يتولّى أي مسؤولية كانت، وأنه لا يكون موضع ثقة المواطن، وعلى المواطن أن يكون نَبِهاً على عدم صلاحية هؤلاء، ولا يعطي لهم صوته ويمنحهم الثقة».

موضّحاً: «إن من الشروط والمعايير الأساسية في المرشّح أن يكون صالحاً ونزيهاً، والمرشّح الذي يتخذ هذه الوسائل لكسب صوت المواطن الناخب، لا يستحقّ أن يُعطى له هذا الصوت الثمين».

وفي ختام الخطبة بيّن الكربلائي: «بعض المواطنين يزهد بصوته ويقول: (أنا صوت واحد ما تأثير ذلك في الانتخابات شاركتُ أم لم أشاركْ)، وهذا قد يؤدّي به إلى العزوف عن الانتخابات، فنقول: نعم، الصوت الواحد ربّما لا يكون مؤثّراً، لكن أيها (المواطن والمواطنة) بملاحظة ضمّ صوتك إلى صوت ذلك المواطن الآخر وصوت مواطن آخر وآخر سيكون مؤثّراً ومهمّاً، وصوتك ثمين وسيعود بالفائدة للجميع، كما إن الهدف من الانتخابات هو الوصول إلى الأفضل، وهذا الأمر لا يتحقّق مالم ينضمّ صوتك إلى أصوات الآخرين؛ لذا يجب علينا جميعاً أن نشارك في الانتخابات ونسعى من أجل تحقيق الأفضل».

خطبة رقم (١٣)

٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ آذار ٢٠١٤م

أعلنت المرجعية الدينية العليا بأنها لا تدعم أي قائمة من القوائم المرشحة للانتخابات، جاء ذلك خلال خطبة اليوم في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصافي.

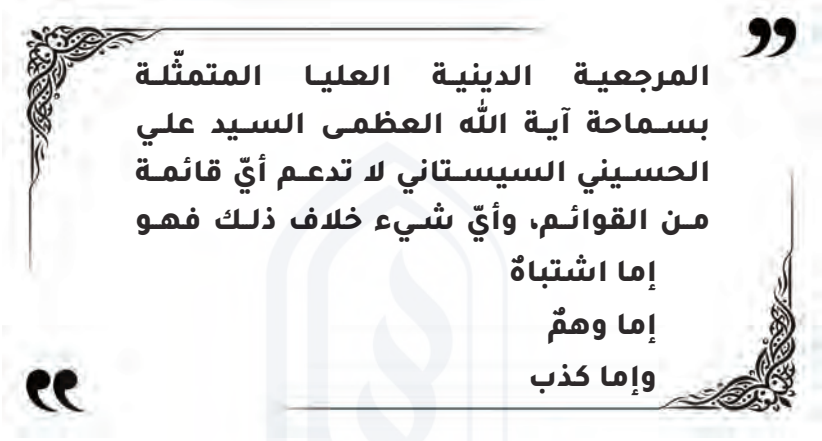
وقد تطرّق أيضاً إلى أمرين آخرين يخصّان القطاع الصحي والقطاع الصناعي.

الأمر الأول: الذي يخصّ مسألة الانتخابات، حيث بيّن: «ذكرنا سابقاً ضرورة الحضور الفاعل والمشاركة الكبيرة في الانتخابات القادمة؛ لأنّها طريق مهم من أجل تغيير أي وضع قد يراه الإنسان سيّئاً وغير متكامل ولا جيد؛ لذا فعليه أن يسعى ضمن القنوات القانونية الدستورية، وهي حقّ له يجب أن يمارسه، وليس من الصحيح أن يترك الإنسان حقّاً له».

وأضاف: «إنّ المبررات التي تحول دون الذهاب للانتخابات هي مبرّرات غير مقبولة؛ لأنّ بعض الحقوق إذا ذهبتْ لا تعود، كما ذكرنا سابقاً إنّ المرشح لهذه المهمة العظيمة والضخمة لا بدّ أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات، سواء هو مقتنع بها أو الذين اختاروه لأن يكون ممثّلاً عنهم، وهذه الصفات صفات مطلوبة من أجل النهوض بهذه المهمة على أفضل وجه، ولابدّ للمرشح أن يعرف على أي شيء سيُقدم، وأن الناخب يجب أن يعرف أيضاً لأي شخص سيمنح هذه الثقة».

وأوضح الصافي: «في الآونة الأخيرة ظهرت مجموعة من الأسئلة من جانب، ومن جانب آخر مجموعة من الدعاوى، ومفادها أن المرجعية الدينية العليا هل تدعم قائمة

معينة أو لا؟ وهذا السؤال كثُر من هنا وهناك؛ لذا فإنّ المرجعية الدينية العليا المتمثّلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني لا تدعم أي قائمة من القوائم، وأي شيء خلاف ذلك فهو إمّا اشتباهٌ أو وهمٌ أو كذب وهذا إعلان واضح وصريح من المرجعية لا يقبل التأويل، وأيّ شخص يتكلّم خلاف ذلك فكلامُه لا اعتبار له».



مؤكّداً: «الخيار والقناعة بأيّ شخص هو من حقّ الناس ولا أحد يتدخّل فيه، والمرجعية إذا أرادت أن تدعم أحداً تقولها بصراحة، فهي لا تقول لهذا دون ذاك أو تسرّ هذا دون الآخر، فالمرجعية الدينية تؤكّد وباستمرار على ضرورة المشاركة في الانتخابات فقط، ونحن بيّنّا هذا الأمر لأنّ الحملة الانتخابية على الأبواب فلابدّ من توضيح هذا الأمر بأن المرجعية لا تدعم أي قائمة محددة والخيار محصور بالناخبين فقط».

الأمر الثاني: الذي يخصّ القطاع الصحي، حيث بيّن: «في الآونة الأخيرة للأسف اكتُشفت حالة جديدة في شلل الأطفال، وهذا أمر خطير بالنسبة لهكذا مرض، وقد أوضحت الجهات الرسمية أن هذا المرض وفد إلينا من سوريا؛ لذا هنا يجب أن نبيّن بعض الأمور:

اللقاحات موجودة وكثيرة جداً في وزارة الصحة العراقية، فأين تكمُن المشكلة؟ المشكلة تكمن في الأشخاص الذين يُكلَّفون بإعطاء هذا اللقاح، فنحن نعاني من مشكلة عدم الحرص في إنجاز ما نُكلَّف به، وعدم الحرص هذا يدفع للتساهل، وهذا التساهل

يولّد نتائج خطيرة جداً، فمثلاً حين تُقدّم مجموعةٌ من اللقاحات لمجموعة من الموظفين من أجل تلقيح ١٠٠ شخص، والدليل على إنجاز العمل هو الإتيان بظروف اللقاحات فارغة، إلّا أنّهم يلقّحون عدداً معيناً ومن ثم تضجر هذه المجموعة فيكسرون هذه اللقاحات وتُرمى ويجلبون هذه الظروف فارغة، ويقولون قد لقّحنا هذا العدد، فقطعاً هذا الأمر خيانة وأنّ الذي يقدمُ على هذا الأمر لن يكون له ضمير، ونتائج هذه الأفعال تكون خطيرة جداً؛ لذا فنحن نحتاج إلى ثقافة مهنة.

مؤكّداً: «على كافة الوزارات والدوائر في الدولة، حين يقدمُ إليها موظفٌ جديد لا بدّ أن يعرف ما المهام المكلَّف بها، وعلى المؤسسة أن تعرف كيف تحصل على إنتاج جيد من هذا الموظف الجديد؛ لأنه يمتلك طاقة، لكن هذه الطاقة سرعان ما تذوب؛ لأنه إما أن يجد في هذه المؤسسة من لا يُحسن التصرف أو يجد من يحبطه».

موضّحاً: «ونحن في هذا المثال لا نتحدّث عن المخلصين، فقطعاً هم كُثُر، ولكن نتحدّث عن الأشخاص الذين لا ضمير لهم، ويحاولون في كل شيء أن يخرّبوا البلد حتى في علاج الأطفال».

مؤكّداً: «كما نقول للأهالي ونؤكّد أنتم بادروا لجلب أولادكم إلى اللقاح لأنّ هذه الظاهرة ظاهرة خطيرة لا يمكن أن نتساهل معها».

الأمر الثالث: يتعلّق بالصناعات الوطنية، حيث بيّن الصافي: «كنا نشاهد في البلد بعض الصناعات الوطنية كصناعة الإسمنت والطابوق والزجاجيات وغيرها، وبعض هذه الصناعات بدأت تغادر، وبعض المعامل لا زالت على ملاك الدولة، ولابدّ للدولة أن تحمي موظفيها».

مبيّناً: «قد سمعنا أنّ بعض هذه المعامل صُنِّفت بأنّها خاسرة وتُقلَّص رواتب العاملين لأدنى مستوى، فإن كان موظّفٌ يكمل خدمة طويلة ويُقابل هكذا من الدولة فهذا ليس إنصافاً، ولابدّ للدولة أن تهتمّ برعاياها بشكل جيد ولابدّ أن تحميهم، بالنظر لأرض العراق فهي تحتوي على منتوج جيد، لكن المؤسسات بدأت لا تنافس ما موجود

في السوق، لأنّ الأمور مفتوحة على مصراعيها؛ لذا على الدولة أن تحمي منتوجها حفاظاً على هذه العوائل والموظف الذي سعى جاهداً من أجل أن ينتج منتوجات جيدة، وخصوصاً أنّ بعض المعامل تحمل شهادات عالمية».

وقد أوضح في ختام كملته: «بدل من أن يُسار بالبلد نحو البناء الصحيح وتسويق هذه المنتجات إلى الخارج، يكون العكس، تفتح الأبواب أمام الشركات لإدخال بضاعتها، ولا نعرف هل هذا التصرف من المسؤولين هو ناتج عن عدم فهم أو قلّة خبرة أو قضية سياسية، ولكن النتيجة هي الإضرار بأرزاق هؤلاء العاملين بسبب هذه السياسة غير المتزنة، لذا نرجو إعادة النظر بهذه المسألة؛ لأنها تصبّ في صالح البلد وتحفظ حقوق هذه الكفاءات التي قدمت الكثير ولا زالت تقدّم من أجل أن تحافظ على هذا البلد».

خطبة رقم (١٤)

٤ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ٤ نيسان ٢٠١٤م

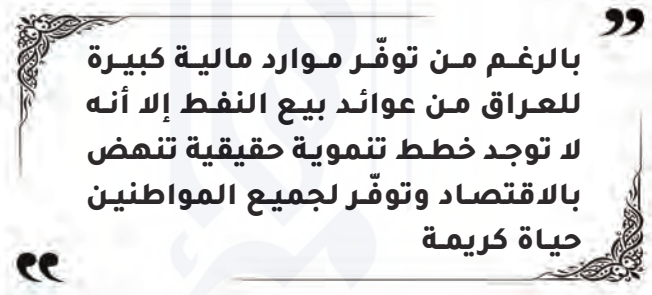
دعت المرجعيةُ الدينية العليا الناخبَ العراقي إلى البحث في ماضي المرشّح، وأن يتحقّق من نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين قبل أن يصوّت له. وبالنسبة إلى موضوع الموازنة فقد أكدت أنّ مجلس النواب قد أخفق في تحقيق النصاب القانوني للجلسة التي كانت مخصّصة للموازنة وللمرّة الثانية، ولأسباب تتعلّق ببعض الأغراض والمقاصد، جاء هذا خلال خطبة صلاة الجمعة اليوم في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

وقال سماحته: «نحن نقترب شيئاً فشيئاً من موعد الانتخابات النيابية، وقد ذكرنا في خطب سابقة موقف المرجعية الدينية العليا من هذه الانتخابات، وفي هذه الخطبة نؤكّد وفق توجيهات مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني – دام ظلّه– على نقاط عدّة:

أوّلاً: إنّ انتخابات مجلس النواب تحظى بأهميّة بالغة في رسم مستقبل البلد، مستقبلنا نحن ومستقبل أولادنا وأحفادنا، والحكومة (أي السلطة التنفيذية) تنبثق من مجلس النواب، وهذا المجلس يُعدّ أيضاً السلطة التشريعية في البلد (أي سلطة إصدار القوانين والقرارات) بالإضافة إلى دوره الرقابي على أداء المؤسسات الحكومية، فمن لا يشارك في الانتخابات إنّما يعطي الفرصة لغيره في رسم مستقبله ومستقبل أولاده، وهذا خطأ لا ينبغي لأيّ مواطن أن يقع فيه.

ثانياً: لا نظنّ أنّ أحداً يُنكر أن بلدنا الحبيب العراق يعيش أوضاعاً صعبة، فمن

الناحية الأمنية نلاحظ ما تشهده العديد من المناطق من اشتباكات مسلحة وتفجيرات دامية وأعمال عنف تذهب ضحيتها المئات من الأبرياء وغيرهم، وفي حالات كثيرة يكون للعنف الجاري صبغة طائفية خطيرة تهدّد النسيج الوطني لهذا البلد، أما من الناحية السياسية نجد أنّ مواقف القوى السياسية متباعدة كثيراً على خلفيات إثنية وطائفية وغير ذلك، والمهاترات بينهم تملأ وسائل الإعلام، والاحتقان السائد يمنع الاستقرار السياسي في البلد، ومن الناحية الاقتصادية نلاحظ أنه بالرغم من توفّر موارد مالية كبيرة للعراق من عوائد بيع النفط إلا أنه لا توجد خطط تنموية حقيقية تنهض بالاقتصاد وتوفّر لجميع المواطنين حياة كريمة، فهناك الملايين ممّن يعيشون تحت خط الفقر، والنشاط الزراعي والصناعي في أدنى المستويات منذ عقود من الزمن».



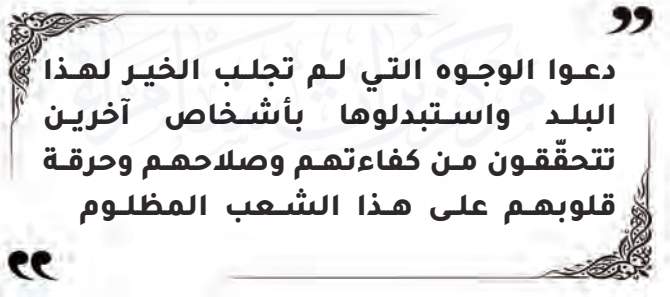
وبيّن: «أمّا من ناحية استشراء الفساد المالي والإداري فحدّث ولا حرج، حتى عُدّ العراق من الدول الأكثر فساداً في العالم، لذلك فإنّنا في ظلّ هذه الأوضاع نحتاج حاجة ماسّة إلى التغيير نحو الأفضل وهو لا يتحقّق إلا بأيدينا نحن المواطنون، فإذا لم نُرد التغيير أو لم نعمل له بصورة صحيحة، فإنّه لن يتحقّق، وكما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حتّى يُغيّروا ما بأنفسهم﴾[1].

ثالثاً: إنّ المرجعية الدينية العليا أعلنت مراراً وتكراراً أنّها لن تدعم أيّاً من القوائم المشاركة في الانتخابات، وترى بعدَ عشر سنوات من التجارب الانتخابية المتعددة، أنّ المواطنين يُفترض أن يُشاركوا في الانتخابات مشاركة واعية تُبنى على حسن الاختيار، فلا

(١) سورة الرعد: ١١.

يكفي أصل المشاركة، بل من المهمّ أن يتمّ اختيار الصالح الكفوء الحريص على المصالح العليا للشعب العراقي الحريص على قيمه النبيلة واستقراره وأمنه ورفاه أبنائه، والذي يفكّر في مصلحة الشعب ومستعدّ للتضحية في سبيله لا الذي يفكّر في مصلحة نفسه وجماعته وكيف يستثمر كرسي النيابة أو الوزارة في سبيل الاستحواذ على المزيد من المزايا والمخصّصات المالية والمقاولات التجارية والحقوق التقاعدية غير المنطقية، وما إلى ذلك مما يعرفه الجميع».

وأكّد الكربلائي على المواطنين أنْ لا تغرّنّهم الوعود البرّاقة والخطب الرنّانة والإعلانات الكبيرة التي تملأ الشوارع والساحات، ولا القليل من المساعدات والخدمات التي يسعى البعض في تقديمها قبيل الانتخابات، بل يجب البحث عن ماضي المرشّح والتحقّق من نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين قبل أن يصوّتوا له». موضّحاً: «وإذا كان نائباً في مجلس النواب أو عضواً في الحكومة أو في مجلس المحافظة أو مسؤولاً في أيّ موقعٍ رسميٍّ آخر، فتحقّقوا أيها الناخبون إن كان قد عمل بواجباته الوظيفية بتفانٍ وإخلاصٍ ولم يبحث عن مصالح شخصية وما ماثلها قبل أن تمنحوا أصواتكم له، دعوا الوجوه التي لم تجلب الخير لهذا البلد واستبدلوها بأشخاص آخرين تتحقّقون من كفاءتهم وصلاحهم وحرقة قلوبهم على هذا الشعب المظلوم».



وأضاف: «هناك فرصة كافية إلى موعد الانتخابات يمكن خلالها أن تصلوا أيها الناخبون إلى المرشّح الصالح الكفوء، حاولوا أن تتعرّفوا عليه بأنفسكم، وإن لم يتيسر فاستعينوا بأهل العقل والحكمة والتجربة للتعرّف عليه، لا تهتمّوا كثيراً بالانتماءات العشائرية والمناطقية والفئوية ونحوها، اهتموا بالشروط الأساسية التي يجب توفرها في عضو مجلس النواب، أن يكون كفوءاً لهذه المهمة، أن يكون نزيهاً لا يضعُفُ أمام الاغراءات

المادية، أن يكون شجاعاً لا يجبن في الدفاع عن المصالح العليا للشعب العراقي».

مشدّداً: «أعود وأكرّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، إن كنتم تريدون أن تتغيّر أحوالكم نحو الأفضل فإنّ الخطوة الأولى والأساسية في هذا السبيل هي المشاركة الواعية في الانتخابات النيابية، تحمّلوا المسؤولية وتوكّلوا على الله واستعينوا به ليُسدّد خطاكم فإنّه وليّ السداد».

أمّا الأمر الثاني وهو ما يخصّ الموازنة العامة للبلد، فقد بيّن: «منذ أسابيع عدّة وأبناء الشعب العراقي ينتظرون ويترقّبون مصادقة مجلس النواب على قانون الموازنة؛ لِما لهذه المصادقة من دور مهمٍّ في الإسراع بتحقيق مصالح أساسية للشعب العراقي من التعجيل بالبدء بالمشاريع الخدمية وتوفير فرص عمل لأكثر من ١٦٠ ألف درجة وظيفية مخصّصة في هذه الموازنة، ولكن –ممّا يؤسف له– نجد أنّ مجلس النواب أخفق في تحقيق النصاب القانوني للجلسة التي تُقرأ فيها الموازنة للمرّة الثانية؛ لأسباب تتعلّق ببعض الأغراض والمقاصد».

> **إن كنتم تريدون أن تتغيّر أحوالكم نحو الأفضل فإنّ الخطوة الأولى والأساسية في هذا السبيل هي المشاركة الواعية في الانتخابات النيابية.**

وقد بيّن في ختام الخطبة: «إنّنا نضع أعضاء مجلس النواب أمام مسؤولياتهم التاريخية والوطنية أمام الله تعالى وأمام الشعب العراقي في الإسراع بالمصادقة على هذه الموازنة».

داعياً إلى حلّ الإشكالات الموجودة بين الأطراف والقوى السياسية التي أدّت وما تزال إلى تأخير هذه المصادقة.

مؤكّداً إنّ التعجيل بهذه المصادقة يعد جزءاً من الواجبات الأساسية التي يفترض بالنواب أن يقوموا بها في هذا الوقت.

---

(١) سورة الرعد: ١١.

خطبة رقم (١٥)

١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤م

حثّت المرجعية الدينية العليا الناخبين على أن يكون هناك تمحيصٌ في الاختيار؛ إذ لا بُدّ أن نكون جدّيين في قضية الاختيار، استشرِ من تثق به بحيث يعطيك المشورة، ولا يؤثر على القرار، وإنّما يعطيك المشورة، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

مُضيفاً: «الإنسان عندما يكون جدّياً وهذا المشروع مشروع مهم، والإنسان يريد أن يغيّر، يقول: لا أعرف كيف أغيّر؟ الإنسان مثلاً يريد أن يبني بيتاً، يقول: لا أعرف، أتبقى بدون بيت أم تستشير شخصاً أو اثنين أو أكثر ليحاولوا أن يساعدوك في بناء البيت؟ الخيار لا بُدّ أن نحسنه، حسن الاختيار يقلّل من المشاكل، وحسن الخيار لا يأتي إلّا بالجدّية والفحص الدقيق، أنا أمارس خياري بإرادتي، هذه مهمّة مقدّسة ونبيلة وفيها أمانة، والأمانة من الأمور التي لا تُعطى لكلّ أحد وإنّما تُعطى هذه الأمانة لمن له ماضٍ وخبرةٌ وله مشاركات واضحة في الحفاظ على المصالح التي أريد أن أجعلها في رقبته، هناك شخصيات مهمّة تحافظ على مصلحة البلد، إذا حدثت هناك مشكلة يحاول أن يُطفئ هذه المشكلة، وإذا حدث هناك تشنّج عنده هذه الأبوّة التي يُمارسها وفق الدستور والصلاحيات في سبيل أن لا يوسّع شرخاً، بل يحاول أن يلملم ويضمّد الجراح، الناس تحتاج شخصيات بهذا المستوى، وهؤلاء موجودون».

وأضاف: «نعم، نحتاج دقة في الاختيار والتشخيص وإن شاء الله تكون خياراتنا، ونأمل من الله تعالى أن تكون خياراتنا بمستوى المسؤولية، والذين نختارهم إن شاء الله سيكونون بمستوى تحمّل هذه المسؤولية الملقاة على عاتقهم».

أمّا في الجزء الثاني من الخطبة، فقد تناول السيد الصَّافي محوراً آخر يخصّ الانتخابات، وهو أنّ بعض المؤسسات والدوائر تحاول أن تضغط على بعض الناخبين على خلاف إرادته من أن ينتخب قوائم وشخصيات بعينها كممارسة ضغطٍ من قبلهم، داعياً موظّفي الدولة أن يتخلّقوا بالأخلاقية المهنية بعملهم وتعاملهم مع المُراجعين».

مُبيّناً: «التنافس على خدمة البلد لاشكّ أنّه أمرٌ صحّي، ولو استعرضنا الآن جميع الإخوة الذين رشّحوا للانتخابات ونسأل كلّ واحدٍ منهم وهو حجّة على نفسه، نقول له: لماذا رشّحت؟ فإذا كانت الغاية والنيّة التي هو يعرفها قبل غيره خدمة البلد لاشكّ أنّ هذا أمر صحي، معنى ذلك أنّ هناك كمية كبيرة من الناس تريد أن تخدم البلد، الذي يفوز أو الذي لم يفز، باعتبار هؤلاء سعوا فعلاً لخدمة البلد، سبق وذكرنا في أكثر من خطبة أنّ الضوابط الموجودة للأخوة الذين يريدون أن يرشحوا هم يعرفونها».

موضّحاً: «نحن الذين سنقوم بعملية الاقتراع سننتخب، كثير من الإخوة حقيقة يسألون، من ننتخب؟ هذا السؤال ينشأ من حرص الناس على أداء هذه المسؤولية الوطنية، وممارسة هذا الحق الذي يملكه كلٌّ منّا، في هذه النقطة أحبّ أن أعرّج على أمرين:

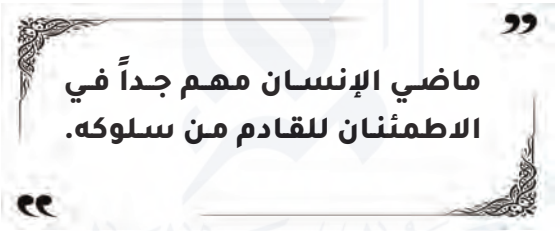
أوّلاً: أُنبئنا أنّ هناك بعض المؤسسات والدوائر تُحاول أن تضغط على بعض الناخبين على خلاف إرادته في أن أنت عليك أن تنتخب كذا وكذا، ممارسة ضغط، وأنا هنا لا أتحدّث عن قناعة الناخب، بل بالعكس نحن نريد قناعة الناخب لكن أن لا يُمارس عليه ضغط، عليك أن تنتخب الجهة الفلانية والشخص الفلاني، الناخب الذي يتعرّض إلى هكذا ضغط واقعاً عليه أن يعرف شيئاً أنّه لا بُدّ أن يُمارس حقّاً سيفتخر به غداً عندما يقول أنا اخترت بملء إرادتي، وألّا يقول أنّني اخترت لأنّ فلاناً قد ضغط عليَّ، وإنّما أن يُمارس هذا الدور بكلّ اختيار وبكلّ قناعة، وأيّ التزام خلاف ذلك فهو التزام باطل».

مؤكّداً: «المهم هذه الحرية في الاختيار لا بُدّ أن لا تُسلب منكَ تحت أيّ طائلة كانت».

وتابع السيد أحمد الصافي: «نحن الآن نريد أن ننتخب، لاحظوا إخواني هؤلاء

الذين جاؤوا إلى الترشيح لا بُدّ أنّ لكلٍّ منهم ماضياً، ولابُدّ أن يكون معروفاً بخلفية معينة، ماضي الإنسان مهم جداً في الاطمئنان للقادم من سلوكه.

عندما أرى أنّ هناك إنساناً بحسب ماضيه مجموعة من الصفات عنده، مثلاً أنّ هذا عنده حرص على استثمار الوقت في خدمة البلد، وليس إنساناً لعوباً وليس إنساناً مشاغباً، وإنّما عنده حرص في استثمار الوقت لخدمة البلد، أن يكون إنساناً مفكّراً يُعطي لعقله مساحةً من التفكير ولا يستسلم للجمود الذي قد يحصل، وإنّما يبقى يحرّك العجلة ما دام هناك عمل ينتظره، لا يقبل بحالة الركون والجمود وحالة السكون وإنّما هو حريص فعلاً على استثمار هذا الوقت بشكل جيد، من الصفات الأخرى أن يكون متفانياً في خدمة بلده، والتفاني له علامات، إنّ الإنسان يفكّر ليلاً ونهاراً من أجل البلد، وأن يحمل هموم البلد، وأن يكون مستثمراً لوقته بشكل جيد، وأن لا يكون مقرّباً لعشيرته وأقربائه وأصدقائه على حساب غيره».



مُضيفاً: «نحن عندما نتعنصر ومعنى «أتعنصر» أي أتعنصر لمدينتي ولعشيرتي ولأقربائي، وأن أرى هؤلاء الذين أتعنصر لهم أفضل من الآخرين، هذا خطأ، وهو خطأ كبير وفاحش! وأن لا أرى للآخرين كفاءة ونزاهة وقدرة إلّا عند عشيرتي وأصدقائي وقرابتي هذا خطأ، ماضي الإنسان مهمّ في التعامل مع هذه الملفّات، وإنّ بعض المسؤولين يُحاول أن يُعطي أخاه مثلاً مسؤولية في دائرته، أو ابن عمه أو أقرباءه يعطيهم مسؤولية، ماذا سيحصل؟ إنّ هذا الأخ أو ابن العمّ لو أساء لا يجرؤ على محاسبته؛ لأنّه ستكون مشكلة عائلية وبالنتيجة سيغضّ النظر، وإذا غضّ النظر ستكبر الحالة ولا يمكن أن يسيطر عليها، الإنسان لا يكون ضيّق النظر إزاء هذه المهمات، هذا المنصب ليس لك بعنوانك الشخصي، هذا المنصب أمانة في عنقك بالأصوات التي أوصلتك، والأصوات

لا تقول لك جئ بقريبك أو ابن عمّك، الأصوات التي جاءت بك تقول لك: نحن لا زلنا ننتظر، أين الخدمة؟ وأين التفاني في خدمة البلد؟ من الصفات الأخرى أن يكون قليل السفر إلّا للضرورات».

وفي الأمر الثاني للخطبة قال السيد أحمد الصافي: «ما يتعلّق بأخلاقية المهنة، ومقصودي من أخلاقية المهنة - إخواني-، نحن بُخَلاء في الأخلاق وحقيقةً هذه مشكلة بل يريد البعض منّا أن يحمل الآخرون مشاكله الخاصة، وإنّ الموظف في الدائرة في أثناء وقت دوامه، وهذا الوقت ليس لك شخصاً، بل هذا الوقت هو حقّ الناس وحقّ الدولة، إذا فرّطت فيه تكون خائناً للوقت وتؤثّر على الآخرين، فإذا أنت تأتي في التاسعة ولم تتناول الإفطار في البيت وقد يكون عندك مشكلة ولا تجعل أحداً يدخل إليك إلّا أن تستقرّ ويستقرّ مزاجُك، ثمّ بعد ذلك إذا دخل عليك المُراجع تنهر به وبكلامٍ قاسٍ - وهذا إنسان ضعيف - وتطرده».

مبيّناً بقوله: «حذارِ لا تنزلق إلى هذه الهاوية، هاوية انعدام أخلاق المهنة، الخلق محبّب، والخلق هو الذي يعطيك الرفعة لا أموالك ولا شكلك ولا هذه العنجهية، أخلاقك هي التي تعطيك المهنة، وقد تكون أنت غداً تحتاج أن تراجع الدوائر، ونرجو من الإخوة أن يراجعوا أنفسهم عندما يُمارسون هذا العمل، رفقاً بالمُراجعين والناس الذين يفدون اليك لتنجز هذه المهمة، ليس ذنب الآخرين أنّ مزاجك غير جيد، أنت لا بُدّ أن تترك المشاكل الخاصة بك، وعند وقت الدوام تنزع كلّ المشاكل وتفرّغ نفسك لخدمة الناس فأنت تأخذ أجراً مقابل هذا، ستكون سارقاً للمال إذا لم تفِ بهذا الوقت عُرفاً وشرعاً وقانوناً».

ودعا السيد الصافي: «الدوائر المعنية بإدخال هؤلاء الموظفين في دوراتٍ لتلقين كيفية السلوك، إذ لا بُدّ أن أعرف الوظيفة وتعلّمني ماذا سأفعل في هذه الدائرة من المبدأ إلى المنتهى، فهذا على عُهدة الدوائر المعنية، ويا حبذا لو يلتفت لذلك؛ لأنّ هناك مشاكل كثيرة يقع فيها الإنسان الذي ليس عنده أحد، تجده يدخل إلى الدائرة يستلمه هذا بالصياح

وذاك بالزعيق وهو لا حول ولا قوة، إلّا أن يدعو الله تعالى أن يقضي حاجته حتّى لا يرى هذه النماذج أمامه، مساعدة الناس والخلق الطيب هذا أمرٌ مستحسن وغاية في النُبل».

خطبة رقم (١٦)

١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ نيسان ٢٠١٤م

دعت المرجعيةُ الدينية العليا الناخبَ العراقيّ إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات واختيار الأصلح وفق المعايير الصحيحة. كما طالبت القوائم المرشحة للانتخابات بوضع حلول جِدّية لمسألة الفقر ضمن برنامجهم الانتخابي والعمل عليه، جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

حيث تطرّق فيها إلى أمرين:

الأول: يتعلّق بالانتخابات، حيث بيّن: «نودّ أن نؤكّد ما ذكرناه سابقاً في ظلّ الأوضاع الحالية التي يمرّ بها البلد، فهناك حاجة ضرورية وماسّة لإحداث التغيير نحو الأفضل وأن نترسّم مستقبلاً مشرقاً لنا ولأولادنا، وهذا التغيير الذي نحن بأمسّ الحاجة إليه لا يتحقّق إلاّ بأيديكم أيها الإخوة المواطنون، وهو مسؤوليتكم جميعاً».

> **التغيير الذي نحن بأمسّ الحاجة إليه لا يتحقّق إلّا بأيديكم أيها الإخوة المواطنون، وهو مسؤوليتكم جميعاً.**

وأضاف: «هنا نودّ أن نبيّن بعض الأمور المتعلّقة بهذه المسؤولية، كيف نحقق هذا التغيير؟ فسبق أن بيّنّا أنّ التغيير يتحقّق من خلال المشاركة الواسعة الواعية في الانتخابات

والمبنيّة على المعايير الصحيحة التي وجّهت إليها المرجعية الدينية العليا».

مُبيّناً: «قد يقول البعض: لا جدوى من هذه المشاركة في تحقيق التغيير نحو الأفضل؟، وهذا الأمر ليس بصحيح؛ لأن هذا التغيير نحو الأفضل من الممكن أن نحقّقه، ولكن نحتاج إلى الإرادة نحو التغيير، وهذه الإرادة يجب أن تُبنى على وجود أمل، من خلال هذا الأمل يتحقّق التغيير، وهذا الأمر ممكن وليس ببعيد؛ لأنّ الذين رشّحوا ليس كلّهم غير صالحين، بل يوجد هناك الصالحون، وأنتم أيّها المواطنون بأيديكم هذا الأمر، فكيف ستختارون وكيف ستنتخبون مَنْ ستنتخبون؟ وعلى أيّ معايير تعتمدون، وهل هذه هي المعايير الصحيحة التي وجهت إليها المرجعية الدينية العليا، أم معايير تعتمد على الانتماء العشائري والارتباط العاطفي والفئوي وغيرها من المعايير الخاطئة».

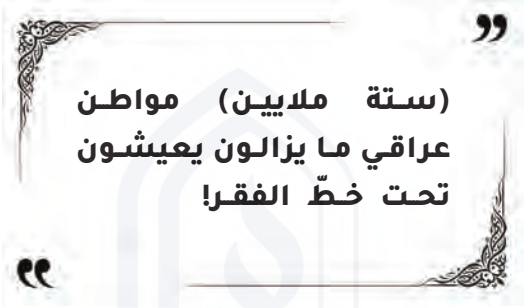
مُؤكّداً: «فكيف ما ستنتخبون وتختارون سيتشكّل مجلس النواب القادم والحكومة القادمة، فصلاح مجلس النواب القادم والحكومة مبنيٌّ على كيفية اختياركم، فكيفما ستنتخبون سيُولّى عليكم، والمواطن حينما يبحث ويدقّق سيصل».

وبيّن الكربلائي: «يقول البعض أنا متحيّر (مَنْ أنتخب)؟ نقول: لا وجود للحيرة اسأل وابحث وفتّشْ، فإن لم تجد اسأل الأخيار من أهل الخبرة والعقل والحكمة والرأي، مَنْ مِنْ هؤلاء يصلح أن يكون عضواً في مجلس النواب القادم والحكومة القادمة؟، وبالتأكيد يوجد، فالساحة لم تُعدَمْ من الأفراد الصالحين، حتّى نقول لا جدوى أو نحن لا نتمكّن من تشخيص من هو صالح ومن الممكن أن يصل إلى هذه المواقع، فيوجد هناك من لديه القدرة على تقديم الخدمات، والذي تتوفّر فيه هذه العناصر التي ذكرناها».

مُبيّناً: «هناك أمرٌ آخر يساعد في الاختيار، ألا وهو البرنامج الانتخابي للقوائم المرشحة، ونحن نأمل من النخب المثقّفة والنخب التي لديها إمكانية لتوضيح وتفهيم هذه البرامج للمواطنين أن تتصدّى لتوضيح هذه البرامج بوضوح إلى المواطنين، ويبيّنوا رؤيتهم للمشاكل في البلد وكيفية حلّها، وما هي رؤيتهم للبرنامج الخدمي؟ يجب أن يقدّموه للمواطن، وسينظر المواطن في هذه البرامج الانتخابية، وما هو مفيد وصالح

لأوضاع العراق الانتخابية ويمكن أن يسهم في إصلاح هذه الأوضاع».

الأمر الثاني: يتعلّق بمستويات الفقر في العراق، حيث بيّن الكربلائي: «أعلنت بعثة الأمم المتحدة في العراق عن أنّ (ستة ملايين) مواطن عراقي ما يزالون يعيشون تحت خطّ الفقر! في هذا البلد الذي يصل تعداد نفوسه ما يقارب (٣٤ مليون) نسمة، مع العلم إنّ العراق يُعدّ ثاني أكبر مصدّر للنفط في منظمة أوبك وميزانيّته أكثر من (١٠٠ مليار) دولار.



مُوضّحاً: «لذا عُدّ العراقُ من بين خمس دول عربية ترتفع فيها نسبة المواطنين الذين يعيشون تحت خطّ الفقر، مع وجود تفاوت طبقيٍّ واضح في طبقات الشعب العراقي؛ نتيجة لتفاوت فاحشٍ في دخل مواطن وآخر، وذلك لأسباب متعددة، منها: تفشّي الفساد، وغياب خطط تنموية واضحة، وغياب العدالة الاجتماعية، وغير ذلك من الأسباب.

وهذه ليست بالمشكلة البسيطة، بل لها تداعيات عديدة على الوضع الأمني والاجتماعي والنفسي والمعنوي وخطط التطوير في هذا البلد.

لذلك فعلى القوائم المرشحة للانتخابات أن تعطي هذه المشكلة أولوية في برامجها التي تعلنها ووضع الخطط السليمة لمعالجتها.

إنّ من الأسس المطلوبة للبدء بمعالجة هذه المشكلة هو الإحساس والضمير الحيّ الذي يستشعر معاناة (٦ ملايين) مواطن عراقي، والذي يدفع الإنسان أن تكون له الإرادة والهمّة والجِدّية لوضع الخطط العلمية الصحيحة للمعالجة، ثم الاستعانة بالخبراء وأهل

الاختصاص وتضافر الجهود من الوزارات ومؤسسات الدولة المعنية للعمل بخطوات سريعة وجادة لمعالجة هذه المأساة».

العراق من بين خمس دول عربية ترتفع فيها نسبة المواطنين الذين يعيشون تحت خطّ الفقر، مع وجود تفاوت طبقيٍّ واضح، وذلك لأسباب متعددة، منها:

- **تفشّي الفساد**
- **وغياب خطط تنموية واضحة**
- **وغياب العدالة الاجتماعية، وغير ذلك من الأسباب**

وفي ختام خطبته بيّن الكربلائي: «ليس من الصحيح أن يذهب هذا المرشح أو ذاك إلى الأحياء الفقيرة من أجل شراء الأصوات، هذه قضية مُهينة، بل عليه أن يذهب ليتحسّس معاناة هذه العوائل والأسر التي تعيش في هذه الأحياء».

خطبة رقم (١٧)

٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا إلى انتخاب قائمة صالحة تمتلك رؤية متكاملة لإدارة البلد، وأكّدت أنّ الانتخابات أمرٌ بالغ الأهمية، مؤكّدةً أنّ موقفها واحد وواضح فيما يخصّ كافة المرشحين، جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصافي.

وبيّن: «أمامنا أيام قليلة إلى موعد انتخابات مجلس النواب، وقد مرّ في خطب الأسابيع الماضية توضيح موقف المرجعية الدينية العليا بشأن هذه الانتخابات، وبالرغم من ذلك كلّه لا تنقطع تساؤلات المواطنين عن موقفها في ظلّ شائعات ودعايات متضادّة في الساحة، وللتأكيد على ما ذكرناه سابقاً نذكر الآن نقاط عدّة:

النقطة الأولى: إنّ المشاركة في الانتخابات أمرٌ بالغ الأهمية؛ لأنّ من خلالها يُحدّد مستقبل البلد، مستقبلنا نحن، بل ومستقبل أولادنا وأحفادنا، ومن لا يشارك فإنّما يمنح الآخرين فرصة أن يُقرروا مستقبله بدلاً عنه، وهذا خطأ فادح، فشاركوا في الانتخابات رجالاً ونساءً شيباً وشبّاناً، وعلى الآباء أن لا يمنعوا أولادهم من المشاركة، وعلى الأزواج أن لا يمنعوا نساءهم عنها، فللجميع حقّ المشاركة وحريّة الاختيار.

النقطة الثانية: إنّ بلدنا العراق يعيش ظروفاً صعبة ويواجه تحديات كبيرة ولا سيما في الملف الأمني والملف الخدمي وملف مكافحة الفساد، والانتخابات فرصة عظيمة للتغيير نحو الأفضل، فعلى الجميع أن يستغلّوا هذه الفرصة بالصورة الصحيحة باختيار قائمة صالحة تمتلك رؤية متكاملة لإدارة البلد خلال السنوات الأربع الآتية، وانتخاب

مرشحين يتّصفون بالكفاءة والنزاهة والإخلاص والحرص على مصلحة العراق والعراقيين، دون من يحرصون على ملذّاتهم ومصالحهم الشخصية من الامتيازات المالية وغيرها.

النقطة الثالثة: ليس للمرجعية الدينية العليا موقف معلن وآخر يتمّ الإيحاء به لبعض الناس، موقفها واحد واضح لا لَبْسَ فيه، فهي لا تحدّد للمواطنين من ينتخبون، هي تريد منهم أن يتحمّلوا بأنفسهم هذه المسؤولية، هي لا تقول لهم انتخبوا هذا ولا تنتخبوا ذاك، هي لا تفعل ذلك، ليس لأنّها تساوي بين الصالح وغيره، ولا تتنصّل من مسؤوليتها الشرعية، بل لأنّها ترى أنّ مصلحة العراقيين حاضراً ومستقبلاً إنّما هي في أنْ يختاروا من يمثّلهم في مجلس النواب استناداً إلى قناعاتهم الشخصية لا اتّكالاً على قناعاتها.

وأضاف الصافي: «أيّها الإخوة كما برزت هذه الأسئلة وربما يقول البعض أنّه يصعب عليهم أن يكوّنوا قناعة بأيٍّ من المرشحين والقوائم، ونقول لهؤلاء الأحبّة الأعزّة (نعم) المهمة ليست سهلة، ولكن لا بُدّ من السعي لأدائها بالصورة الممكنة.

ودعا من الله تعالى أن يحمي جميع الإخوة الناخبين وفي الوقت نفسه شدّد بضرورة أن يكون للأجهزة الأمنية موقف حاضر في حماية المراكز الانتخابية.

مُبيّناً: «هذا جملة ما نقول وبيننا وبين الانتخابات – إن شاء الله تعالى– أيام قليلة، نسأل الله سبحانه وتعالى العليّ القدير أن يجعل هذه الانتخابات مفتاح خيرٍ وبركة للعراقيين جميعاً إنّه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

خطبة رقم (١٨)

٢ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ٢ آيار ٢٠١٤م

دعتِ المرجعيةُ الدينيةُ العُليا المفوضيةَ العُليا المستقلةَ للانتخابات إلى مراعاة كامل المهنية والحرفية والأمانة في احتساب النتائج فإنّ أصوات الناس أمانةٌ في أعناق مَنْ يتصدّى لهذه المسؤولية. جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

مُوضّحاً: «إنّنا في الوقت نفسه الذي نثمّن فيه الجهود المهنية العالية للمفوضية العُليا المستقلة للانتخابات في جريان العملية الانتخابية بسلاسَة وانسيابية، وبأساليب متطوّرة تعكس ارتقاءً مهنيّاً في هذا الأداء، ولَهُمْ الشكر والتقدير، نأمل دراسة ومعالجة بعض المشاكل التقنية في أجهزة البصمة الإلكترونية، ومعالجة الحالات التي لم يتمكّن فيها بعض المواطنين من الإدلاء بأصواتهم مع رغبتهم الكبيرة بذلك، ونرجو والأملُ معقودٌ في المحافظة على الدقة والشفافية في عملية العدّ والفرز والإسراع في إعلان نتائجها النهائية؛ اختزالاً للوقت ومنعاً لاحتمالات إقدام البعض على محاولة تغيير النتائج، ودفعاً لِما يُمكن أن يحصل من تشكيك البعض بهذه النتائج، فإنّ الجميع يترقّب هذه النتائج – كما هي– أملاً بحصول التغيير نحو الأفضل الذي هو محطُّ أنظار المواطنين».

وبيّن الشيخ الكربلائي: «إنّ نسبة المشاركة في الانتخابات النيابية وكما أعلنتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والتي بلغت ٦٠٪، إذا ما قُورِنَت بمثيلاتها في بلدان أخرى تعيش أوضاعاً أمنية وخدمية أفضل بكثير من العراق، تعدّ جيدة ومرتفعة وتعكسُ مستوىً مترقّياً من الوعي الوطني لدى المواطن العراقي والشعور بالمسؤولية، وتحمّله لأدائها تجاه مستقبل هذا البلد وشعبه، وتمثّلُ أملاً كبيراً للمواطنين بالتغيير نحو

الأفضل من خلال هذه المشاركة الواسعة».

مُضيفاً: «إنّه وعلى الرغم من شعور الكثير من المواطنين بالإحباط وعدم الرضى عن الأداء الذي صاحَبَ السنوات العشر الماضية، والذي كان أساساً يشعُرُ به هؤلاء المواطنون تجاه التجارب الانتخابية السابقة، وكذلك مخاطر احتمالات التعرّض للتفجيرات من قبل الجماعات الإرهابية، على الرغم من كلّ هذه الظروف فإنّ هذه الجموع الكبيرة من المواطنين تحمّلوا التحدّيات الأمنية وهبّوا باندفاعٍ وهمّةٍ عاليةٍ لأداء هذه المسؤولية الوطنية، ولاشَكّ أنّ هذه المشاركة الواسعة سترفعُ من رصيد الشعب العراقي بالاحترام والتقدير لدى الشعوب الأخرى، فإنّها تمثّلُ نمطاً من الصبر والتحمّل والوعي الوطني قَلَّ نظيرهُ لدى شعوب كثيرة».

وتابع الكربلائي: «المأمول من الكتل الفائزة والمرشحين الفائزين بمقتضى الوفاء للشعب العراقي ولمن انتَخَبَهم أن يُقابَلَ ذلك بالالتزام بأداء المسؤولية الوطنية على الوجه الذي قطعوا الوعدَ فيه للمواطن العراقي، وأن يكونوا عند حُسن ظنّ الشعب العراقي الذي وَضَعَ ثقته وأمَلَهُ فيهم من أجل دعم المسيرة السياسية في العراق، وتعزيزاً لهذا الأمل لدى المواطنين بالتغيير نحو الأفضل».

وفي ختام خطبته قدّم الشيخ الكربلائي شُكْرَ المرجعية الدينية العليا لجميع المواطنين الذين شاركوا بالتصويت، وتمنّى أن تكون هذه التجربة الانتخابية خطوةً نحو الأمام لحصول التغيير المنشود نحو الأفضل، كما قدّم شكرَهُ وتقديره الخاص للأجهزة الأمنية التي عملت ليلاً ونهاراً لتوفير الأمنِ للمواطنين الذين شاركوا في الانتخابات ودفعت بسبب ذلك الكثير من الضحايا، ونثمّن الموقف الوطني الشجاع لرجل الأمن الذي فَدَى بنفسه المواطنين المشاركين في أحد المراكز الانتخابية شماليّ محافظة صلاح الدين لمنع تفجير أحد الانتحاريين نفسه في هؤلاء المواطنين، والشكر موصول كذلك لجميع الأجهزة الإعلامية والقنوات الفضائية وكافة الجهات والمؤسسات الأخرى التي أسهمت في إنجاح هذه العملية الانتخابية».

خطبة رقم (١٩)

٩ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ٩ آيار ٢٠١٤م

بيّنت المرجعيةُ الدينية العليا بعضَ الأمور المطلوبة من السلطتين القادمتين التشريعية والتنفيذية، وجاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

وقد بيّن فيها: «أعرضُ على مسامعكم الكريمة الأمرَ الآتي: بعد أن مَنّ اللهُ تعالى على الإخوة الأعزّاء أن شاركوا في الانتخابات، والتي نأمل أن تكون طيبة، لِما أردنا منها جميعاً أن تحصل أمور كثيرة في البلد، والهدف منها هو خدمة الناس والسعي الحثيث لها».

وأضاف: «هنا نريد أن ننوّه إلى قضية، قسمٌ منها يتعلّق بالسلطة التشريعية، والآخر بالسلطة التنفيذية، في البداية لابُدّ من الوقوف على كلّ تجربة وهذا أمرٌ جيد؛ لمراجعة ما حصل، وهذه المراجعة الهدف منها إصلاح بعض الإخفاقات أو تقوية بعض الأمور الإيجابية، لذا نرى إنّ السلطة التشريعية والتنفيذية لهما أهميةٌ كبيرةٌ في وضع البلد، ولا نتجاوز السلطة القضائية لكنّ الانتخابات التي جرت هي لتشكيل مجلس النوّاب، وهذا المجلس هو الذي يشكّل الحكومة القادمة، وهناك بعض الملاحظات في أداء مجلس النوّاب كمجلس، وأداء السلطة التنفيذية، لعلّ النائب الجديد والسلطة التنفيذية التي تتشكّل – لعلّه– تستفيد من هذه الملاحظات؛ لأنّها ناشئة من واقع، ويراد من هذا الواقع الذي مرّ أنْ يتغيّر ويتبدّل، لذا نحن نتحدّث عن منهج، وهذا المنهج سواءً كان في السلطة التشريعية أو التنفيذية، يُفترض أنْ يبدأ بدايةً جديدة، وهذا يحتّم أنْ نقفَ وننظرَ إلى الماضي، ونحاولَ أنْ نقرأ التجربة بشكلٍ جيد؛ للوقوف على بعض الإشكالات التي حصلت.

أوّلاً: البرلمان، ما المطلوب منه:

١- السعي الحثيث من قبل الأعضاء لإصدار القوانين المهمة التي تخدم الشعب؛ لأنّ إصدار القوانين تُعدّ الوظيفةَ الأساسية لهذا المجلس؛ لأنّه السلطة التشريعية.

٢- كلّ البرلمانات ومجالس الشعب في العالم توجد فيها معارضة، وهذا شأنٌ حسنٌ، ولكنْ لا بُدّ أنْ تكون هذه المعارضةُ معارضةً موضوعية، بمعنى أنّها تُعارض هذا القرار أو الأداء لأنّه لا يخدم الناس، لا أنْ تكون معارضةً الهدفُ منها التعطيلُ؛ لأنّه خلاف مصلحة الناس، ولأنّهم انتخبوه ليفعلَ العملَ لا ليُعطّل.

٣- هناك لجان تشكّل في المجلس، وهذه اللجان لا بُدّ أنْ تكون لجاناً فاعلة ولها قوة في متابعة ما أُوكِلَ إليها؛ لأنّه في بعض الأحيان يقوم بعمل هذه اللجنة شخصٌ أو شخصان ويعطي صورةً أنّ هذه اللجنة لا تعمل، أو تعمل وفق رؤية غير منسجمة، وبالتالي سنقع في مشكلة عدم فاعلية هذه اللجان، وقد يقول البعض إنّ مَنْ يشترك في هذه اللجان ليس من اختصاصه، وهذه المشكلة يمكن أنْ تُحلَّ بالاعتماد على مستشارين أكفّاء في البلد، وضيفتُهُم تهيئة الموضوع بعد دراسته من جميع جوانبه، ويكون في خدمة النائب حتى يكونُ قرارُ النائب قراراً صحيحاً يصبّ في صالح الشعب.

٤- أن يُقوّى ويُعزّز الدورُ الرقابيّ للبرلمان، والمقصود من الدور الرقابي في جهتين، أوّلاً: متابعة بعض القوانين التي أقرّها المجلس السابق وأصلاً لم تُطبّقْ لسببٍ ما، وثانياً: بعض القوانين طُبّقت، ولكن لا يعلم البرلماني هل تمّ تطبيقُها بشكلٍ صحيحٍ أو لا، وهذا الأمر يحتاج إلى الابتعاد عن بعض الصياغات التي لا تكون مفهومةً أو غيرَ واضحة، ممّا يجعل هناك أكثر من تفسير، وتبدأ الاعتراضات والمشاكل من أجل معرفة ما هو الرأي الأصحّ، وبالتالي المواطن يتأثّر.

ثانياً: ما يتعلّق بالسلطة التنفيذية «الحكومة»، والمطلوب منها:

١- السعي للخدمة التي يُعاني منها البلد وخصوصاً في محاور مهمّة ومنها الخدمات، وتنفيذ المشاريع التي نُفّذت وفشلت، لماذا فشلت؟ هل بسبب القانون، أو

الأشخاص، أو طريقة الأداء، أو قلّة المال؟ لذا نحتاج من السلطة التنفيذية أن تدقّق وتبحث عن أسباب ذلك.

٢- الأمن، مع هذه الأزمات والتحدّيات الكبيرة والخطيرة لا بُدّ من مراجعة صناعة الأمن، وهذه الصناعة ليست مشكلة معقّدة، ولكنها تحتاج إلى حل، ومع صناعة الأمن أن يكون رجل الأمن هو أقوى رجلٍ في الشارع، من خلال ما يحمل من قانون، ويجب أن يكون على استعداد لحماية المواطن من المشاكل، خصوصاً وأنّ الجماعات الإرهابية مستعدّة للقيام بشتّى أنواع الأعمال الإجرامية في كلّ يوم، لذا لا بُدّ من محاولات جادّة في صناعة الأمن بشكلٍ يجعل المواطن يشعر بالأمان.

٣- إنهاء مشكلة العاطلين عن العمل، هناك بطالة حقيقية لأشخاص هم في قمّة العطاء، والذين يجب أن يعملوا لصالح البلد حتّى يُبْنى، فالشهادات موجودة والقوى البدنية موجودة والأفكار موجودة، ومن المؤسف أن تكون عاطلة عن العمل.

٤- المهنية في إعطاء الوزارات للأشخاص المهنيّين، ويجب أن يكون الوزير في مقام هذه الوزارة التي كُلِّف بها.

٥- الحفاظ على ثروات البلد من الهدر، والاهتمام بالمشاريع الاستراتيجية التي تحافظ على ثروات البلد، وهؤلاء الإخوة التنفيذيّون عليهم أن يدقّقوا في المعلومات الموضوعية التي تأتي من بعض المراكز العلمية الدقيقة التي تحذّر العراق من أنّه في سنة ما سيكون من الدول الفقيرة.

خطبة رقم (٢٠)

١٦ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ١٦ آيار ٢٠١٤م

تساءلت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا عن الأسباب الحقيقة وراء عدم إقرار الموازنة العامة. كما أكدت على أن تكون التحالفات القادمة للكتل الفائزة بالانتخابات قائمة على أساس النهوض بواقع البلد، كما عدّت تدخّل بعض الأشخاص ذوي النفوذ في عمل بعض الدوائر الخدمية أمراً خاطئاً ويجب الحدُّ منه.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وتطرّق فيها إلى ثلاثة أمور، وهي:

الأمر الأول: مع اقتراب موعد انتهاء دورة مجلس النواب الحالية، ودخول الموازنة في دائرةٍ شبه مغلقة، فما الأسباب الحقيقية وراء تأخير إقرار الموازنة العامة؟ مع ما لها من أهمية كبيرة بالنسبة للمواطن أو البلد، وكذلك مالها من دور في إنجاز وتخطيط المشاريع ذات النفع العام، إذ إنّ عدداً من مجالس المحافظات اشتكت من تأثير عدم إقرار الموازنة في تعطيل إنجاز المشاريع التي تصبّ في تقديم الخدمات المهمّة للمواطنين، كمشاريع الطرق والمستشفيات والمدارس وغير ذلك من المشاريع الخدمية العامة، بالإضافة إلى تأخيرها لتشغيل الكثير من العاطلين عن العمل، وغير ذلك من التأثيرات، ما الأسباب الحقيقية؟؟

نجد أنّ كلّ كتلة تتّهم الكتلة الأخرى بأنّها السبب في تأخير إقرار الموازنة، وكلّ طرف يتّهم الطرف الآخر بأنّه السبب في هذا التأخير، ونتساءل هنا: هل هذه الأسباب

فنية ومهنية؟ وحينئذٍ إنْ كانت هذه الأسباب يصعب الوصول إلى حلٍّ وَسَطٍ في هذا الأمر؛ مراعاةً للمصلحة العامة، هل كان بالإمكان الوصول لهذا الحلِّ الوسط وتلافي الإضرار التي تحصل لهذه المشاريع الخدمية أو للمواطن بصورة عامة؟

أم هي المساومات السياسية، بحيث إنّ كلَّ كتلة أو طرف يحاول أن يجعل الموازنة وسيلة لتحقيق مكاسب سياسية، وإنْ كان ذلك على حساب المواطنين والبلد، فإنْ كان هذا هو السبب فالمطلوب تغيير هذا المنهج، فالتغيير المنشود تغيير واسع يدخل في مجالات متعدّدة من حياتنا، وبالذات ما يتعلّق بالعملية السياسية، وسنذكر تباعاً مفردات ما مطلوب من هذا التغيير للوصول إلى الحالة الأفضل.

اعتمادُ هذا النهج الذي ذُكِرَ، وهو الاتّكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية، هو نهجٌ خاطئ، وسوف لن يقود إلى تكوين دولة المؤسسات التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير والتقدم المطلوب نحو الأفضل.

الأمر الثاني: ما يدور خلف الكواليس من محاولات للتحالف بين الكتل السياسية؛ لذا نقول لا بُدّ أن يكون أحد الدوافع المهمّة له هو الوصول إلى تفاهمات تعجّل في تشكيل الحكومة المقبلة وفق معايير مهنية وصحيحة للوصول إلى التغيير المنشود، لا أنْ يكون الهدف من التحالف هو لتحصيل مكاسب سياسية أفضل في تقاسم المواقع الأساسية في الدولة بصورة عامة، فإن كانت هذه هي الدوافع فإنّنا سندخل في دوّامة من المساومات قد يتأخّر معها تشكيل الوزارة القادمة، بل ربّما نفقد اعتماد المعايير المهنية في تشكيل الوزارات بالاعتماد على الكفاءة والنزاهة وغيرها.

الأمر الثالث: يشتكي عددٌ من مسؤولي الدوائر الخدمية المهمة من تدخّل بعض المسؤولين في عملهم بما هو مُخالف للضوابط والتعليمات التي تحقّق مصلحة العمل والخدمة والتطوّر في تلك الدوائر، وهذا التدخّل ناشئ من اعتبارات نفعية قد تكون ذات دافع شخصي أو فئوي أو حزبي، أو لتحقيق بعض المنافع للكتلة أو الحزب الذي ينتمي إليه المسؤول، وهذا أيضاً نهجٌ خاطئ؛ لأنّها يُخشى منها التأثير على أداء تلك الدوائر؛ لأنّ

المسؤولين في تلك الدوائر يخشون من عدم الاستجابة لهذا التدخّل، بسبب النفوذ لهذا المُتَدَخِّل، وهذه أحد الأمور التي يجب أن يحصل فيها التغيير للوصول إلى المعايير المهنية في أداء الخدمات.

خطبة رقم (٢١)

٢٣ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ٢٣ آيار ٢٠١٤م

طالبت المرجعية الدينية العليا من أعضاء مجلس النواب العراقي الجدد بالابتعاد عن المكاسب الشخصية، وتفعيل دورهم في البرلمان، ووضع خطط ودراسات حقيقية للنهوض بالقطاع الصناعي والزراعي.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصافي: والتي تطرّق فيها إلى أمرين:

الأمر الأول: بعد إعلان نتائج الانتخابات وحصول بعض الإخوة المرشحين على عضوية مجلس النواب، وهذه العضوية لا بُدّ فيها من الالتفات إلى بعض النقاط:

١- الابتعاد عن المكاسب والامتيازات الشخصية والسعي الحثيث إلى المصالح العامة، لأنّ الناس اندفعت إلى الانتخابات، وعندها طموح، وهذا الطموح أبرزوه، وبيّنوا قناعاتهم في صناديق الاقتراع، وبعض الأعضاء وُفّقوا، وبعض منهم جاء بأصوات قد تكون متواضعة، لكن بالنتيجة كلّ الفائزين الآن بعد أن خرجت النتائج سيجلسون على مقاعد مجلس النواب؛ لذا على هذا النائب أن يفكّر في المصالح العامة؛ لأنّها السبب من وراء مجيئه إلى هذا المكان، وليس المصلحة الخاصة، وعليه أن يتعامل مع هذا الموقع على أنّه موقع خدمة ومسؤولية، وهو اليوم إزاء عمل وجهد، والقيمة الحقيقة تكون إزاء ما يُبذل، فكلّما كان العمل يحقّق مصلحة عامة كانت قيمته أكبر.

٢- يجب على الإخوة الأعضاء تفعيل دورهم في مجلس النواب من خلال معرفتهم الكاملة بمسؤوليتهم، فالحضور المستمر في مجلس النواب سواء كان الحضور في الجلسات

أو في الأجواء العامة التي يمرّ فيها البلد هو من الأمور الضرورية التي لا بُدّ أن يلتزموا بها.

٣- تفعيل المكاتب الشخصية لكلّ عضو سواء في المحافظة التي ترشّح منها أو في عمله، والمقصود من التفعيل هو أن يستعين بخبراء وكفاءات حتى يتبيّن له حقيقة الموقف، فعندما يكون في موقف يحتاج إلى تصويت لا بُدّ أن يكون هذا التصويت ناتجاً عن قناعة حقيقية، ويجب أن يعد توصيته موقفاً لا يقبل المُجاملة، وهذا الموقف نابعاً عن قناعته وقدرته على التشخيص، والآن قبل الشروع في العمل يجب على الإخوة تفعيل هذا الأمر والاطلاع على التجربة السابقة؛ للاستفادة منها وتجاوز الإخفاقات وتجنّبها.

الأمر الثاني: نتحدّث فيه عن مسألتين، هما:

١- قطاع الصناعات المتوسّطة: العراق كانت فيه صناعات بسيطة، وهذه الصناعات البسيطة تهمّ حياة الإنسان اليومية، ولكن هذه الصناعات اختفت لسببٍ أو لآخر، وبعضها مختفٍ من سنين ولم تعُدْ له الحياة، مع وجود طاقات في البلد تعمل في هذه الصناعات كصناعات النسيج والزجاج والبتروكيمياويات وغيرها؛ لذا فالدولة أمام قضيّتين في هذا الأمر، هما: إمّا أن تتبنّى هذه المشاريع الصناعية المتوسطة، أو تتركها إلى القطاع الخاص، وإن فضّلت الخيار الثاني لا بُدّ أن تدعمها؛ لأنّها تدخل في قضية الناتج القومي والأمن القومي والصناعي.

٢- القطاع الزراعي: إنّ دعم هذا القطاع ليس المقصود منه هو إعطاء الأموال إلى الفلاحين، بل يجب أن تكون منظومة متكاملة الدعم، بمعنى أن تدعم الفلاح، ولكن لا بُدّ من البحث عن سببِ عدم استثمار الأرض وسبب تركه للمزرعة والعمل في المدينة، هذه الأسباب وغيرها عندما تُشخّص ستكون عند الداعم رؤية متكاملة، فمثلاً عند دعم الفلاح بالمال ويذهب إلى السوق ليبيع يجد أنّ المنتوج الأجنبي أرخص ثمناً من منتوجه، فهنا أصبحت خسارة ودماراً للقطاع الزراعي.

إذن، المشكلة لا تكمن في توفّر المادة في السوق، بل كيف توفّرت هذه المادة؟ وما

الذي قدم ليكون المستورد بهذا السعر الرخيص؟ أيّ شيء ذهب في مقابل هذا السعر الرخيص؟

فمن غير المنطقي أن يفرغ العراق من الخطط الخاصة بالقطاع الصناعي والزراعي مع وجود تحذيرات حقيقية عن اقتصاد البلد، وعلى المسؤولين في الدولة أن يضعوا رؤية واضحة للنهوض بهذا القطاعات.

فعلى مجلس النواب القادم مسؤولية كبيرة تجاه هذا الأمر، ولابُدّ أن تكون له رؤية للأمور المصيرية والأساسية في البلد، ولا يحقّ لأحد من النواب أن يقول: «لا أعرف»، فهم الآن في موقع لا بُدّ أن يعرفوا.

فمن المعيب أن يستورد العراق الخضار وهي من الممكن أن تُزرع في البيوت، أو يستورد التمور وهو بلد التمور، فهذه مشاكل حقيقية لا بُدّ أن تُعالج، وهي ليست بالعسيرة خصوصاً، وأنّ العراق يملك الكثير من الخبرات في هذا المجال.

خطبة رقم (٢٢)

٣٠ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ٣٠ آيار ٢٠١٤م

بيّنت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الأسس العامة التي ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة، كما أكدت على ضرورة حلّ المشاكل بين الإقليم والمحافظات من جهة، والحكومة المركزية من جهة أخرى وفق الضوابط الدستورية، وعلى ضرورة حلّ المشكلات التي تواجهها جميع محافظات العراق أيضاً.

جاء هذا خلال خطبة الجمعة الثانية في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول: عن أهمّ الأسس العامة التي ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة المقبلة.

الأساس الأول: إشراك جميع مكوّنات الشعب العراقي في إدارة شؤون البلاد، من أجل طمأنة هذه المكوّنات إلى أنّها تمارس دورها وحقّها في هذه الإدارة، وأنّها غير مهمّشة ولا يُمارس بحقّها الإقصاء في هذا الجانب، وهذا الأمر لا يعني اعتماد مشاركة أيّ شخص من المكوّن اتّكالاً على ولائه الحزبي أو الكتلوي أو المناطقية، بل لا بُدّ من اعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة والقدرة على تقديم الخدمة، فإنّ هذا هو الأساس والمعيار.

الأساس الثاني: اعتماد مبدأ المشاورة وإشراك الآخرين في الرأي، ثم الحسم وسط الآراء المختلفة واتّخاذ ما يصبّ في المصالح العامة للشعب العراقي.

الأساس الثالث: اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والنزاهة والقدرة على تقديم الخدمة في اختيار المسؤولين والوزراء ومعاونيهم، دون التركيز على الولاءات الحزبية والكتلوية والمناطقية.

الأساس الرابع: اعتماد الحوار والجلوس إلى طاولة التفاوض والتفاهم لحلّ الأزمات والمشاكل وإن طالت الفترة الزمنية وفق سقف معقول لذلك؛ تحسّباً لاحتمال تعقّد الأزمة والمشكلة إن اعتُمِدَت لغة التصعيد والتراشق بالاتهامات المتبادلة بين الأطراف المختلفة.

فإنّ القيمة الحقيقية لهذه المبادئ والأسس ومدى تأثيرها في تحقيق النتائج المرجوّة يعتمد على الجدية والإرادة الصادقة والحرص على التطبيق من قبل الجميع، بعيداً عن اعتماد هذه الأسس كشعارات برّاقة تُسوّق إعلامياً لغرض الكسب السياسي.

الأمر الثاني: ما يتعلّق بالنزاع بين المركز والإقليم، أو النزاع بين المحافظات والمركز.

فإنّ أيّ نزاعٍ من هذا القبيل - ومن جملة ذلك النزاع في تصدير النفط من جانب وحجب رواتب المَوظفين من جانب آخر - فإنّ مثل هذه النزاعات يجب الرجوع فيها إلى الضوابط الدستورية، فإنّ الدستور هو الحاكمُ الفَصلُ في ذلك.

إذا كانت هناك نزاعات في تفسير المواد الدستورية فيُفترض أن تُرْفَعَ إلى المحكمة الاتحادية، ولا تُتَخَّذْ قرارات منفردة من هذا الجانب أو من ذلك الجانب الآخر، هذا هو الأساس الذي يجب اعتمادُه إذا أَرَدْنا أَن نبني دَوْلَةً وفق أُسسٍ صحيحة ومُناسِبة، وهو التحاكم إلى الدستور في القضايا النزاعة، وإذا كانت هناك اشكاليةٌ فيما يتعلّق بالمحكمة الاتحادية أو في قراراتها فيجب أن تُرفع إلى مجلس النوّاب ويتمّ اتّخاذ الإجراءات القانونية في المجلس، ومن جملة ذلك الاحتياج إلى الإسراع بإقرار قانون المحكمة الاتحادية الذي سَبَقَ الحديثُ عنه، وأمّا اتّخاذ القرارات المنفردة من هذا الطرف أو ذاك، فإنّه سيعمِّق النزاع ويعقّده أكثر.

الأمر الثالث: ما يتعلّق بالشكاوى الكثيرة من عددٍ كبيرٍ من أهالي مدينة البصرة فيما يُعانونه من نقصٍ في الخدمات الأساسية وحرمانٍ من كثيرٍ من الحقوق، وهي مسألة تعمّ كثيراً من المحافظات، ولكن التعرّض في هذا الحديث بخصوص مدينة البصرة لخصوصيتها، وهي: أنّ أغلب الواردات المالية للعراق - واردات النفط - تأتي من مدينة البصرة، وهذا يعني أنّ الكثير من الخير والمشاريع التي تُبنى بهذه الأموال إنّما هي من

مدينة البصرة، فإنّ (٧٠٪-٨٠٪) من صادرات العراق النفطية هي من مدينة البصرة، وبالتالي فإنّ لها حقوقاً لعلّها – بسبب هذه الخاصية- تجعلها مُقدَّمةً على بقية مدن العراق، والوجه من ذلك أنّ لعمليات استخراج النفط تأثيرات ضارّة على المدينة وأهلها، ومنها التلوّث البيئي الذي يسبّب الكثير من المشاكل الصحية والبيئية، وبالتالي فإنّ لها حقاً مُقدَّماً في التنمية والتطوير وتحصينها من آثار التلوّث وإنتاج النفط وحقّها في الخدمات، وفي تشغيل الأيدي العاطلة عن العمل.

ولابُدّ من دراسة الأسباب التي تؤدّي إلى تأخير ما هو مطلوب من هذه الحقوق، من خلال حلّ النزاعات بين الحكومة المحلية والمركز بما يتوافق مع الأحكام الدستورية، وهذا ما أشرنا إليه في الفقرة الأولى، وهذه مسألة تتعلّق ببقية المحافظات، والابتعاد عن الانتماءات الحزبية بين مسؤولي المحافظة جميعاً، وهذه المسألة عامة وليست خاصة بالبصرة، فنرى أنّ النزاعات السياسية بين الكتل السياسية التي ينتمي إليها مسؤولو أيّ محافظة ينعكس على الأداء الخدمي واتّخاذ القرارات بيد مسؤولي المحافظة، وهنا نحتاج إلى العمل بروح الفريق الواحد الذي يشعر بالانتماء الواحد للمحافظة وللبلد ولأهالي تلك المحافظة، فإنّ العمل واتّخاذ القرار وفق ما تُمليه مصلحة الكتلة سيؤدّي إلى التناحر والتنازع وتشتيت الجهود.

كما لا بُدّ من اعتماد الدراسات العلمية التي تقدّمها مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية، وتَقبُّل الملاحظات والانتقادات من الأطراف العلمية والبحثية، والأخذ بنظر الاعتبار تبنّي استراتيجية معالجة الفقر أو تخفيف منتظم ومتواصل لمستويات الفقر ومعالجة أو تخفيض نسبة البطالة خصوصاً بين الشباب، فإنّ أزمة البطالة أخذت تؤثّر اجتماعياً ونفسياً على شخصية الشباب.

وفي ختام الخطبة أكّد على أنّ نسبة الإقبال على الانتخابات في العراق مقارنةً بالدول الأخرى كانت نسبة عالية جداً، رغم التحديات التي يواجهها الشعب من إرهاب ودمار، ولكن يمكننا أن نستنتج منها أنّ لهذا الشعب حقّاً على النوّاب الذين انتخبهم هذا الشعب الجريح الصامد.

خطبة رقم (٢٣)

٧ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٦ حزيران ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا الجميع إلى التكاتف للوقوف بوجه المحاولات التي تريد تمزيق وحدة البلد، وشكرت الأجهزة الأمنية لتصدّيها الباسل وردّ الاعتداء على مدينة سامراء، كما أوضحت بعض الملاحظات التي يجب على النائب الجديد بالبرلمان العمل عليها. وفي محور آخر تساءلت عن سبب غياب بعض الأطبّاء الاختصاص عن الدوام الليلي في المستشفيات.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد تطرّق فيها إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يعلم الجميع ما تعرّضت له مدينة سامراء يوم أمس من محاولة جبانة من قبل الإرهابيين للنيل من هذه المدينة المقدسة، ومحاولة للتطاول على مرقدي العسكريين عليهما السلام، لكن بحمد الله تعالى قامت القوات الأمنية البطلة الباسلة بردّ هذا الهجوم وطرد هؤلاء الإرهابيين وقتل أعداد منهم، هذا المعنى يؤشّر إشارة مهمّة إلى أهمية سامراء وهي لا زالت جرحاً عند العراقيين من سنين، وبحمد الله طُوّقت الأزمة في وقتها وحاول الجميع إنهاء هذه الأزمة، ولكن كما يبدو أنّ هناك محاولات كما كانت في الأمس، وإنّ هذا الأمر يحتاج إلى تكاتف من الجميع والوقوف وقفة واحدة مشرفة؛ لأنّ الجميع معنيّون بحفظ أمن البلاد، وهذه المحاولة تحتاج إلى دراسة وموقف وحالة من التلاحم الحقيقي من أجل ألّا يفسح مجال لعابث مهما يكون أن يعبث بأمن وسلامة هذا البلد، فبارك الله بالإخوة الذين وقفوا وقفة بطولية، ورحم الله الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الوطن.

الأمر الثاني: في وقت سابق ذُكِرَ في خطبة الجمعة استحقاق بعض الإخوة الذين رشّحوا للانتخابات وحصلوا على مقعد في مجلس النواب، وذُكِرَت بعض النقاط التي يجب مراعاتها في هذه السلطة التشريعية، والتي هي أعلى سلطة في البلاد ومنها تنبثق الكثير من المؤسسات الحكومية، وهذا الأمر اقتضى أن نذكر بعض الأمور لنتمّم ما ذُكِر سابقاً:

الملاحظة الأولى: على الإخوة أن يسعوا سعياً حثيثاً من أجل إحداث مشاريع تربوية، ولا نقصد التعليم فقط، بل تلك المشاريع التي تعوّد المؤسّسات والمجتمع على النظام وأن تحترم القوانين التي توضع من أجل خدمة الوضع العام والناس، من أجل المحافظة على بيئة وشارع نظيف، وهذه المشاريع التربوية الهدف منها أن نتربّى على أطر وقوانين ومناهج ترفع من مستوى المجتمع.

وتساءل الصَّافي عن سبب بقاء صور المرشحين للانتخابات، سواء الفائزين أو الخاسرين؟ مع إنّ هذا الأمر يُعدّ مخالفة للقانون، ومن المفترض أنّهم رشّحوا أنفسهم لمكان يشرّع القوانين، فكيف لا يطبقون القانون؟ وعلى الفائزين أن يتحمّلوا مسؤولية حقيقية، ويجب أن يُسأل، لماذا لا تحترم القانون؟ هل السبب يعود لضعف بعض الجهات؟ وهل هكذا يتمّ التعامل مع القانون؟ وهل لأنّك أصبحت نائباً في البرلمان لا تحترم القانون بسبب السلطة التي مُنِحت لك؟ لذا ندعو إلى محاسبة كلّ من يخالف القانون بطريقة أو بأخرى وخصوصاً الذين يستغلون مواقعهم.

مُبيّناً: ومن غير الصحيح أن يطبّق القانون على شريحة دون أخرى، وتخرق القوانين في مجالات شتى من بعض الأشخاص بسبب بعض المناصب والمواقع في المؤسسات الحكومية، فهذا الأمر يُعدّ استخفافاً بالشعب، وهو أمر غير مقبول من الناحية القانونية والأخلاقية والشرعية.

مُشدّداً: يجب على البرلمانيين أن يدركوا جيداً أنّ البلد بحاجة إلى بناء مؤسّسات تخدم المجتمع وليس مؤسسات شخصية، وهو بحاجة إلى العديد من القوانين والتشريعات

التي تصبّ في مصلحة الشعب.

مُنتَقِداً بعض تصريحات المسؤولين الذين يتحدّثون عن النظام في دول أخرى وفي المقابل هذا المسؤول لا يطبّق القوانين على نفسه في بلده، مُتسائلاً: هل البلد رخيص لهذا الحد؟ لذا لا بُدّ على النوّاب الجدد من تشريع قوانين تُحضّر المجتمع، ويجب أن تطبّق القوانين في البدء على أنفسهم، حتى يسهل على الناس التطبيق.

الملاحظة الثانية: على النائب أن يملك رؤية مستقبلية لأبناء البلد، وأن يعمل على خدمة هذا البلد من خلال مشاريع مستقبلية طويلة الأمد، وإن كان لا يملك الخبرة فلا مانع من الاستفادة من تجربة الآخرين ما دام فيها خير وصلاح للناس.

الملاحظة الثالثة: لا بُدّ للنائب من أن يمتاز بروح أبوية، العراق لم يعد يتحمّل جروحاً، وعليه أن يسارع في حلّ المشكلات قبل أن تتوسّع، وأن يسعى دائماً إلى الخير، ويبادر إلى التحاور مع الآخرين، فإن لم يعمل النائب بهذه الروح فقد تستغلّ المشاكل من بعض الجهات سواء داخل البلد أو خارجه وتتوسّع، وحينها لا يمكن حلّ تلك المشاكل، لذا فجميع النوّاب مسؤولون عن جميع المشاكل التي تخصّ البلد.

الأمر الثالث: يتعلّق بالجانب الصحي، فهناك مشاكل كبيرة تتعلّق بهذا الجانب، ولا نعمّم ولكن الجانب الصحيّ فيه معاناة تتعلّق بالمؤسّسات الطبية والأجهزة، وهناك بحمد الله بعض المحاولات للإصلاح وبعض المراكز الصحية أخذت منحىً إيجابياً، ولكن توجد مشكلة لم تحلّ ولا نعرف السبب مَنْ وراء عدم حلّها، فالنظام الصحي كنظام حينما يوضع ليراقب حالة المريض، مع أنّ المرض والحالة المرضية لا تعرف وقتاً؛ لذا لا بُدّ أن يكون هناك طبيب من ذوي الاختصاص يتواجد في أوقات الليل في المستشفيات، المشكلة في هذا الموضوع إنّ طبيب الاختصاص لا يتواجد في أوقات الليل في المستشفى - لا نعمّم ولكن نقول البعض- ولا نعرف السبب وراء هذا الأمر، مع أنّ القانون يحتّم على هذا الطبيب أن يبقى ليلاً في المستشفى؛ لذا نحن نخاطب الضمير الواعي لهذا الطبيب، كم حالة حسب خبرتك كان بالإمكان إنقاذها لو كنت موجوداً؟.

لذا لا بُدّ من وجود حلّ لهذه المشكلة؛ لأنّ الكثير من المرضى يحتاجون لوجود هذا الطبيب ذي الاختصاص وقت الليل في المستشفى، وهنا نسأل الجهات الرقابية المسؤولة: لم لا يُتّخذ في هذا الأمر إجراء؟

خطبة رقم (٢٤)

(فتوى الدفاع الكفائي)

١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م

دعت المرجعية الدينية العليا المواطنين الذين يتمكّنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم للتطوّع والانخراط في القوات الأمنية، مؤكّدةً: من يضحِّ منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وعرضه فإنّه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.

جاء هذا خلال الخطبة لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

«إنّ الأوضاع التي يمرّ بها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولابُدّ أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا أنّها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة؛ لذا نود توضيح ما يلي:

١- إنّ العراق وشعب العراق يواجه تحدّياً كبيراً وخطراً عظيماً، وإنّ الإرهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط، بل صرّحوا بأنّهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيّما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كلّ العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإنّ مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع، ولا يختصّ بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر.

٢- إنّ التحدي وإنْ كان كبيراً، إلاّ أنّ الشعب العراقي الذي عُرِفَ عنه الشجاعة والإقدام وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات

والمخاطر، فإنّ المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر، وهذه توفّر حافزاً لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته وصيانة مقدساته من أن تهتك من قبل هؤلاء المعتدين، ولا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَّ الخوفُ والإحباطُ في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم، بل لا بُدّ أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٢) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٣) سورة الانفال: ٤٦.

(٤) سورة البقرة: ٢١٤.

(٥) سورة البقرة: ١٩٠.

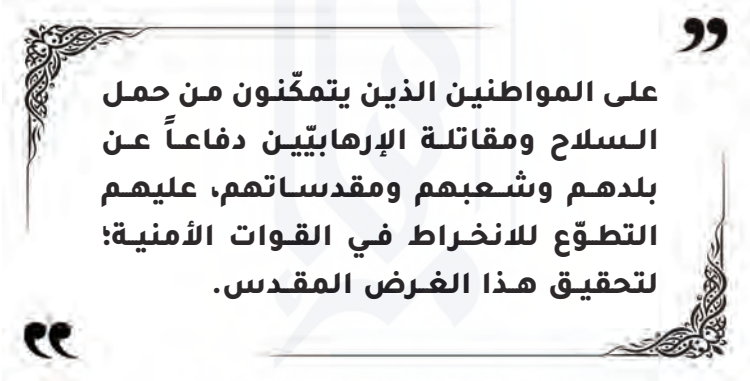
٣- إنّ القيادات السياسية في العراق أمام مسؤولية وطنية وشرعية كبيرة، وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة؛ ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات. وأنّها - أي القيادات السياسية- أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة.

٤- إنّ دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الأمنية هو دفاع مقدّس، ويتأكّد ذلك حينما يتّضح أنّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلةً لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى، فيا أبناءنا في القوات المسلحة أنتم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية، واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك، ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح، وفي الوقت الذي تؤكّد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثّكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإنّ من يضحّي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنّه يكون شهيداً -إن شاء الله تعالى-.

> **من يضحّي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنّه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.**

والمطلوب أن يحثّ الأبُ ابنه، والأمُّ ابنها، والزوجة زوجها، على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

٥- إنّ طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أنّ من يتصدّى له وكانت فيه الكفاية بحيث يتحقّق الغرض - وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين - وتوضيح ذلك بمثال: إنّه إذا تصدّى عشرة آلاف وتحقّق الغرض منهم سقط عن الباقين، فإن لم يتحقّق وجب على البقية وهكذا، ومن هنا فإنّ على المواطنين الذين يتمكّنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيّين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، عليهم التطوّع للانخراط في القوات الأمنية؛ لتحقيق هذا الغرض المقدس.



٦- إنّ الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً؛ لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر، وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

خطبة رقم (٢٥)

٢١ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤م

أكّدت المرجعية الدينية العُليا في النجف الأشرف وعلى لسان ممثّلها الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي، أنّ فتوى الوجوب الكفائي للدفاع عن الوطن تشمل كلّ العراقيين بغضّ النظر عن طوائفهم وديانـاتهم وقومياتهم. وجاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف.

حيث دعت المرجعية الدينية العليا في الجمعة الماضية إلى التطوّع للانخراط في القوات الأمنية للدفاع عن العراق في ظلّ أوضاع صعبة يمرّ بها البلد، وقال الصَّافي إنّ هناك نقاطاً ينبغي بيانها:

الأولى: إنّ هذه الدعوة كانت موجّهة إلى جميع المواطنين من غير اختصاص بطائفة دون أخرى، إذ كان الهدف منها هو الاستعداد والتهيّؤ لمواجهة الجماعة التكفيرية المسماة بـ(داعش)؛ التي أصبح لها اليد العليا والحضور الأقوى فيما يجري في محافظات عدة، وقد أعلنت بكلّ صراحة ووضوح أنّها تستهدف بقية المحافظات العراقية حتى في مثل النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، كما أعلنت بكلّ صراحة أنّها تستهدف كلّ ما تصل إليه يدها من مراقد الأنبياء والأئمة والصحابة والصالحين، فضلاً عن معابد غير المسلمين من الكنائس وغيرها، فهي إذن تستهدف مقدّسات جميع العراقيين بلا اختلاف بين أديانهم ومذاهبهم، كما تستهدف بالقتل والتنكيل كلّ من لا يوافقها في الرأي ولا يخضع لسلطتها، حتى من يشترك معها في الدين والمذهب، هذه الجماعة التكفيرية بلاءٌ عظيم ابتُليت به منطقتنا، والدعوة إلى التطوّع كانت بهدف حثّ الشعب العراقي بجميع مكوناته وطوائفه على مقابلة هذه الجماعة، التي إن لم تتمّ اليوم مواجهتها وطردها من العراق فسيندم الجميع على

ترك ذلك غداً ولا ينفع الندم عندئذٍ، ولم يكن للدعوة إلى التطوع أيُّ منطلق طائفي ولا يمكن أن تكون كذلك، فإنّ المرجعية الدينية قد برهنت خلال السنوات الماضية وفي أشدّ الظروف قساوة أنّها بعيدة كلّ البعد عن أي ممارسة طائفية، وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن أهل السنة: (لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا)، مؤكّدة مراراً وتكراراً على جميع السياسيين ومن بيدهم الأمر ضرورة أن تراعى حقوق كافة العراقيين من جميع الطوائف والمكونات على قدم المواساة، ولا يمكن في حال من الأحوال أن تحرّض المرجعية على الاحتراب بين أبناء الشعب الواحد، بل هي تحثّ الجميع على العمل لشدّ أواصر الألفة والمحبة بينهم وتوحيد كلمتهم في مواجهة التكفيريين الغرباء.

الثانية: إنّ دعوة المرجعية الدينية إنّما كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية، وليس لتشكيل مليشيات مسلّحة خارج إطار القانون، فإنّ موقفها المبدئي من ضرورة حصر السلاح بيد الحكومة واضحاً، ومنذ سقوط النظام السابق، فلا يتوهّم أحد أنّها تؤيد أيّ تنظيم مسلح غير مرخّص به بموجب القانون، وعلى الجهات ذات العلاقة أن تمنع المظاهر المسلحة غير القانونية، وأن تبادر إلى تنظيم عملية التطوع وتعلن عن ضوابط محدّدة لمن تحتاج اليهم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى، حتى تتّضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوّع، فلا يزدحم على مراكز التطوّع إلّا من تتوفّر فيه الشروط، والمرجعية الدينية إذ توجّه بالغ شكرها وتقديرها لمئات الآلاف من المواطنين الأعزّاء الذين استجابوا لدعوتها وراجعوا مراكز التطوع في مختلف أنحاء العراق خلال الأسبوع المنصرم، فإنّها تأسف عمّا حصل للكثيرين منهم من الأذى نتيجة عدم توفّر الاستعدادات الكافية لقبول تطوّعهم، وهي تأمل أن تتحسّن الأمور في المستقبل القريب.

الثالثة: إنّ المحكمة الاتحادية قد صادقت على نتائج الانتخابات النيابية، وهناك توقيتات دستورية لانعقاد مجلس النواب الجديد واختيار رئيسه ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وتشكيل الحكومة الجديدة، ومن المهمّ جداً الالتزام بهذه التوقيتات وعدم تجاوزها، كما أنّ من الضروري أن تتحاور الكتل الفائزة ليتمخّض عن ذلك تشكيل حكومة فاعلة تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع تتدارك الأخطاء السابقة وتفتح آفاقاً جديدة أمام

جميع العراقيين لمستقبل أفضل.

الرابعة: إنّ الأوضاع الراهنة تحتّم على العراقيين مزيداً من التكاتف والتلاحم فيما بينهم، ومن هذا المنطلق يتعيّن التعاون في التخفيف من معاناة النازحين والمهجرين وإيصال المساعدات الضرورية إليهم، كما يتعيّن على تجّار المواد الغذائية وغيرها ممّا يحتاج إليها عامّةُ الشعب أن يراعوا الإنصاف ولا يعمدوا إلى رفع الأسعار ولا يحتكروا الأطعمة التي تشكّل قوت الناس، فإنّ الاحتكار بالإضافة إلى كونه غير جائزٍ شرعاً، فهو ممّا لا ينسجم مع مكارم أخلاق العراقيين.

> **والمرجعية الدينية إذ توجّه بالغ شكرها وتقديرها لمئات الآلاف من المواطنين الأعزّاء الذين استجابوا لدعوتها وراجعوا مراكز التطوع في مختلف أنحاء العراق خلال الأسبوع المنصرم، فإنّها تأسف عمّا حصل للكثيرين منهم من الأذى نتيجة عدم توفّر الاستعدادات الكافية لقبول تطوّعهم، وهي تأمل أن تتحسّن الأمور في المستقبل القريب.**

نسأل الله سبحانه وتعالى – أيّها الإخوة– أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح، إنّه أرحم الراحمين، اللهم مُنّ علينا وعلى الجميع بالعزّة والرفعة، وارحمنا برحمتك واحفظ بلدنا من كلّ سوء، ورُدّ كيد الأعادي إلى نحورهم، إنّك قويٌّ عزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٦)

٢٨ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤م

حذّرت المرجعيةُ الدينية العُليا من المخطّطات المبيّتة لتفكيك وتقسيم العراق وتفتيته، ومن تصديق الإشاعات، والابتعاد عن أيّ شحنٍ إعلامي طائفي أو قومي بين مكوّنات الشعب العراقي، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تأزيم الأوضاع أكثر بما يُولِّدُ من مشاعر عدائية بين هذه المكونات، والذي قد يُترجَمُهُ البعض إلى أعمال عنف.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد تطرّق فيها إلى ستة أمور:

الأمر الأول: في ظلّ الأوضاع الراهنة التي يمرّ بها بلدُنا الحبيب العراق وشعبُهُ، فإنّه يجب الحذر من المخطّطات المبيّتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه، ونسمع اليوم أنّ رئيس الكيان الإسرائيلي يُجاهر بتأييده، لذلك إنّ الأزمة الراهنة وإن كانت كبيرة ولكنّ الشعب العراقي أكبر منها، فقد تجاوز أزمات كثيرة في تاريخه الطويل، ولا ينبغي أن يفكّر البعض بالتقسيم حلاً للأزمة الراهنة، بل الحلّ الذي يحفظ وحدة العراق وحقوق جميع مكوناته وفق الدستور موجود، ويمكن التوافق عليه إذا خلصت النوايا من جميع الأطراف.

أيّها الإخوة والأخوات، فليكُنْ لدينا وعيٌ، إنّ المسألة ليست في أبعادها البعيدة فقط تنظيمٌ إرهابي يدخل العراق ويهدّد العراق، نعم هذا من الأمور التي خُطّط لها أن يتمدّد ويتوسّع هذا التنظيم الإرهابي في أراضي العراق، ولكن هناك مُخطّطٌ يُرسم للعراق منذ مدّةٍ ويجري تنفيذه الآن، المخطط الذي يهدف إلى تفكيك هذا البلد وتقسيمه؛ لذلك

يجب أن يكون لدينا الحذر والوعي ونفوّت الفرصة على أعداء العراق للوصول إلى هدفهم هذا.

الأمر الثاني: بعد صدور المرسوم من رئاسة الجمهورية والذي دعت فيه أعضاء مجلس النواب الجدد الذين تمّ انتخابهم في الثلاثين من شهر نيسان الماضي إلى عقد الجلسة الأولى لهم يوم الثلاثاء المقبل، فإنّ المطلوب من الكتل السياسية الاتّفاق على الرئاسات الثلاث خلال الأيّام المتبقية إلى ذلك التاريخ رعايةً للتوقيتات الدستورية، وفي ذلك مدخلٌ للحلّ السياسي الذي ينشده الجميع في الوضع الراهن.

الأمر الثالث: نوصي جميع الأطراف بالابتعاد عن أيّ شحن إعلاميّ طائفيّ أو قوميّ بين مكونات الشعب العراقي، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تأزيم الأوضاع أكثر بما يُولِّدُ من مشاعر عدائية بين هذه المكونات، والذي قد يترجمه البعضُ إلى أعمال عنفٍ، كما وصلتنا أخبار عن ذلك من بعض المناطق أنّ الشعب العراقي بجميع مكوّناته وطوائفه بعُرْبِهِ وكردِهِ وتركمانِهِ بشيعتِهِ وسنّتِهِ ومسيحييه وغيرهم يقفون صفّاً واحداً أمام إرهاب الغرباء الذين عاثوا فساداً بأرض العراق، ولا يجوز أن يتّهمَ بعضُنا البعضَ الآخر بأيّ موقف غير لائق خلاف ذلك.

الأمر الرابع: في ظلّ الأوضاع المزرية والصعبة جداً التي يعيشها النازحون من مختلف مناطق القتال، فإنّنا ندعو المنظمات الدولية والمحلية المعنية بالإغاثة إلى الإسراع بإغاثة هذه العوائل التي يزداد عددُها يوماً بعد يوم، والتي تعيش محنة إنسانية صعبة وقاسية، كما ندعو جميع المواطنين إلى الوقوف مع هذه العوائل الموقف الإنساني الذي يتناسب مع حجم المأساة التي تعيشها هذه العوائل، وذلك بإغاثتهم بكلّ ما يمكن وتوفير المأوى والطعام والاحتياجات الأخرى.

أيّها الإخوة والأخوات، إنّ النجاح في هذه المعركة، معركة الحق ضدّ الباطل، معركة العراق وشعب العراق ضدّ أعداء هذا البلد وشعبه، يتطلّب موقفاً من الجميع، فمن يستطِعْ القتال ينخرِطْ في القوات الأمنية، ومن يستطِعْ إغاثة هؤلاء الناس فعليه أن

يغيث هؤلاء الناس بكلّ ما يُمكنه، ومن يستطِعْ أن يسخّر قلمه للدفاع عن الحقّ فعليه أن يسخّر قلمه، والإعلاميّ بكلّ طاقاته عليه أن يسخّر هذه الطاقات لنُصرة الحقّ، والطبيب، وهكذا، وكلّ إنسان يتمكّن أن يسهم بما لديه من الإمكانات في الدفاع عن العراق وشعبه ووحدته ومقدساته فعليه أن يسهم بما لديه من هذه الإمكانات.

الأمر الخامس: ندعو جميع أفراد القوات المسلحة وجميع المواطنين إلى التنبّه والحذر من الإشاعات المُغرضة التي يبثّها الأعداء، فإنّ الإشاعة من الأسلحة الفتّاكة التي يستخدمها الأعداء لإضعاف معنويات أفراد القوات المسلحة، وكذلك إضعاف معنويات المواطنين، وينبغي علينا جميعاً أن نكون أقوياء بعزمنا وإرادتنا ووعينا وهمّتنا العالية، وبأبنائنا من أفراد القوات المسلحة والمتطوعين الغيارى على وطنهم وشعبهم وأعراضهم ومقدساتهم، والذين أظهروا في الأسبوعين الماضيين من العزم والحماس ما جعل الجميع يقفون مبهوتين ومبهورين أمام عظمة هذا الشعب، وكذلك نأمل من الوسائل الإعلامية أن تتصدّى لتكذيب الإشاعات الخطيرة، والتي يسعى من خلالها الأعداء إلى تحطيم معنويات القوات المسلحة والمواطنين عموماً، خصوصاً تلك الأخبار الكاذبة التي تصدر من الوسائل الإعلامية ذات الأهداف المشبوهة.

الأمر السادس: نتوجّه بالشكر والثناء لجميع المواطنين الذين قاموا بالتبرّع والإسهام في تقديم المواد الغذائية للقوّات المسلحة والمتطوعين والنازحين، ونحثّ الجميع -كلّ من يتمكّن، ربّما البعض لا يستطيع أن ينخرط في صفوف القوّات الأمنية ولكن لديه من المال ولديه من الإمكانات ما يستطيع أن يقدّم شيئاً من ذلك، دعماً لأبنائنا في القوات المسلحة وللمتطوّعين الغيارى، فعليه أن يسهم في ذلك، فإنّ النجاح في هذه المعركة يعتمد على عدة مقوّمات- لذلك ندعو ونحثّ الجميع على المزيد من العطاء في هذا السبيل، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1] صدق الله العلي العظيم.

---

(١) سورة التوبة: ٢٠.

كما نقرأ فقرةً من دعاء أهل الثغور للإمام السجاد عليه السلام، والذي نُوصي بالإكثار من قراءته، وكذلك نوصي المؤمنين بالإكثار من الدعاء في كلّ الأوقات عسى الله أن يُفرّج عن هذا الشعب المظلوم، (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيْهِ فِيْ غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعتَاد، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَاد، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَآئِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ، وَزْناً بِوَزْنٍ، وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً، يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ، وَسُرُورَ مَا أَتَى به، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَـهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ)[1].

(١) الصحيفة السجادية: ١٣٢.

خطبة رقم (٢٧)

٥ رمضان ١٤٣٥هـ والموافق ٤ تموز ٢٠١٤م

عدّت المرجعية الدينية العُليا عدم انتخاب رئيسٍ لمجلس النواب ونائبيه في الجلسة الأولى من البرلمان موقفُ إخفاقٍ يؤسف له. وفي محور ثان أكدت على ضرورة تقديم الخدمات اللأزمة للعوائل النازحة من مناطق سكناها بسبب الأعمال الإرهابية، مشدّدة على عدم استغلال هذا النزوح في تغيير ديمغرافية تلك المناطق. كما طالبت – في محورها الثالث – السياسيين بالابتعاد عن الخطابات التي تؤزّم الوضع، وأن يكون العمل وفق الأطر الدستورية. وفي محور رابع شددت على تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوّعين ضمن القوات الأمنية، وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، نعرض بعض الأمور المتعلّقة بالوضع الراهن:

الأمر الأول: انعقدت في يوم الثلاثاء الماضي أولى جلسات مجلس النواب العراقي الجديد وفقاً لما نصّ عليه الدستور، وتفاءل المواطنون على أن يكون ذلك بداية جيدة لهذا المجلس في الالتزام بالنصوص الدستورية والقانونية، ولكن ما حصل لاحقاً من عدم انتخاب رئيسٍ للمجلس ونائبيه كان إخفاقاً يؤسف له، والمؤمّل من الكتل السياسية أن تكثف جهودها وحواراتها للخروج من الأزمة الراهنة في أقرب فرصة ممكنة، وعلى الجميع أن يكونوا في مستوى المسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقهم في هذه الظروف الاستثنائية، والإسراع في تشكيل الحكومة الجدية وفقاً للأطر الدستورية، مع رعاية أن تحظى بقبول

وطني واسع في غاية الأهمية، وكما إنّ من المهم أن يكون الرؤساء الثلاثة منسجمين فيما بينهم (رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، ورئيس الوزراء) في وضع السياسات العامة لإدارة البلد، وقادرين على العمل سوياً في حلّ المشاكل التي تعصف بالبلد، وفي تدارك الأخطاء الماضية التي أصبحت لها تداعيات خطيرة على مستقبل العراقيين جميعاً.

الأمر الثاني: إنّ عشرات الآلاف من المواطنين من التركمان والشبك والمسيحيين والأقليات الأخرى يعيشون في هذه الأيام ظروفاً قاسية، بسبب التهجير والنزوح عن مناطق سكناهم بعد سيطرة الإرهابيين على مدنهم وقراهم في محافظة نينوى وغيرها، وإن الجهود المبذولة في رعايتهم والتخفيف عن معاناتهم لا تزال دون المستوى المطلوب.

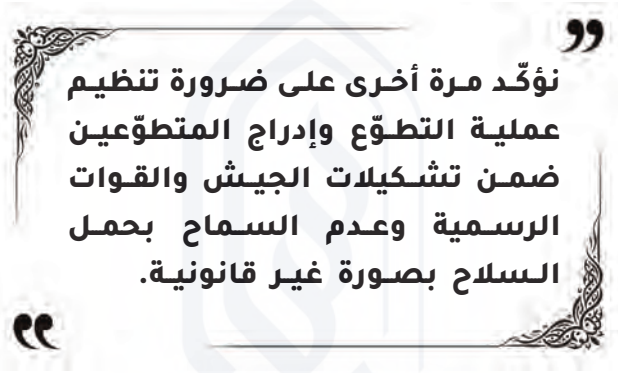
فهناك حالات مأساوية منها ولادات تحدُثُ في الطريق وفي هذا الجوّ الحار، وبعض المحتاجين لعلاجات ومن أصحاب الأمراض المستعصية كالسرطان وغيرها أصبحت مفقودة، وهناك من توفّي نتيجة لهذا الظرف، وهذه رحلة النزوح تضمّ النساء والأطفال والرضّع والشيوخ وفي هذا الظرف القاسي.

وإنّ الجهود المبذولة في رعايتهم دون المستوى المطلوب، وإنّ الحكومة الاتحادية تتحمّل مسؤوليةً كبيرةً تجاه هؤلاء المهجرين والنازحين، كما أنّ حكومة إقليم كردستان والحكومة المحلية مدعوّة لبذل المزيد من الاهتمام بهم، فإنّ هؤلاء المواطنين يجب أن تتوفّر لهم فرصة العودة إلى مناطق سكناهم بعد استتباب الأمن والسلام فيها، ولا يجوز أن يُستَغَلّ تهجيرهم ونزوحهم عن مناطقهم أن يكون مدخلاً لأي تغييرات ديمغرافية في تلك المناطق.

الأمر الثالث: إنّ الظروف الحساسة التي يعيشها العراق تحتّم على جميع الأطراف ولاسيّما القيادات السياسية الابتعاد عن أيّ خطاب متشدّد يؤدي إلى مزيد من التأزّم والتشنّج، وإنّ احترام الدستور والالتزام ببنوده من دون انتقائية يجب أن يكون هو الأساس الذي تُبنى عليه جميع المواقف، ولا يمكن القبول بأيّ خطوة خارج هذا الإطار.

الأمر الرابع: نؤكّد مرة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوّع وإدراج المتطوّعين

ضمن تشكيلات الجيش والقوات الرسمية وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية وبهذه المناسبة نجدّد الشكر والتقدير للقوّات العسكرية والأمنية ومن التَحَقَ بهم من المتطوّعين الذي يخوضون معارك ضارية ضدّ الإرهابيين الغرباء من أجل الحفاظ على بلدنا وشعبنا بجميع مكوّناته وطوائفه، سائلين العليّ القدير أن يحميهم وينصرهم على عدوّهم».



خطبة رقم (٢٨)

١٢ رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ١١ تموز ٢٠١٤م

دعت المرجعيةُ الدينية العُليا كافة السياسيين وأبناء الشعب العراقي إلى نبذ الفُرْقة والاختلاف في هذه الفترة الصعبة. كما دعت مجلس النواب العراقي إلى عدم تجاوز التوقيتات الدستورية بأزيد ممّا حصل، والإسراع في انتخاب الرئاسات الثلاث وتشكيل حكومة جديدة تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع. وقد أكدت على أنّ الدعوة للتطوّع في صفوف القوات العسكرية والأمنية العراقية إنّما كانت لغرض حماية العراقيين من مختلف الطوائف والأعراق وحماية أعراضهم ومقدّساتهم من الإرهابيين الغرباء، محذّرةً من التسبّب في إراقة قطرة دم إنسان بريء أو التعدّي على شيء من أمواله وممتلكاته.

كما طلبت المرجعية الدينية العليا من المسؤولين ومن مختلف الدرجات والأصناف الحضور الميداني في تجمّعات النازحين ومعسكرات المقاتلين لمعايشة الواقع والاطلاع المباشر على احتياجاتهم والسعي لتلبيتها. كما أدانت واستنكرت العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين في غزّة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث جاء فيها:

فيما يتعلّق بالأوضاع الراهنة في العراق هناك أمور عدة نتعرّض لها:

الأمر الأول: في الظروف الصعبة والحساسة التي يعيشها العراقيون جميعاً وهم يُواجهون الإرهابيين الغرباء، فإنّ أهمّ ما تمسّ الحاجة إليه هو وحدة الصف ونبذ الفُرْقة والاختلاف، ومن هنا طالما طلبنا من السياسيّين الذين يظهرون في وسائل الإعلام أن

يكفّوا عن المواقف الخطابية المتشدّدة والمهاترات الإعلامية التي لا تزيد الوضع إلّا تعقيداً وإرباكاً، ولكن مع الأسف الشديد نجد أنّ بعضاً منهم لا يزال يُمارس ذلك، وحتّى وصل الأمر إلى بعض المواطنين، فنسمع منهم أحياناً نماذج مؤسفة من الكلام الطائفي أو العنصري، أو نجد ذلك في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا لا يليق بالعراقيين بكلّ تأكيد، إننا جميعاً أبناء شعب واحد، وقَدَرُنا أن يعيش بعضنا مع بعض، فلابدّ من العمل على شدّ أواصر المحبة والأُلفة بيننا وترك كلّ ما يؤدّي إلى مزيدٍ من التشنّج والاختلاف بين مكوّنات هذا الشعب العريق.

الأمر الثاني: إنّ التحدّيات والمخاطر الكبيرة الحالية والمستقبلية التي تحدق بالعراق والتي تهدّد السلم الأهلي ووحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي، وتنذر بواقع مقسّم ومتناحر لعراق المستقبل، تتطلّب وقفة شجاعة وجريئة ووطنية صادقة من الكتل السياسية والقادة السياسيين، تتجاوز فيها البحث عن المصالح الضيقة الشخصية والفئوية والطائفية والقومية، واستغلال هذه الظروف لتحقيق مكاسب سياسية أو مناطقية أو الإصرار على بعض المطالب التي تعقّد الوضع السياسي وتمنع من حلّ الأزمة الراهنة، ترتقي إلى مواقف تتجاوز (الأنا) بأيّ عنوان كان، لتعبرّ عن التضحية والإيثار والغيرة على مصالح هذا البلد وشعبه المهدّد بالتمزّق والتناحر، وذلك يقتضي من مجلس النواب المحترم عدم تجاوز التوقيتات الدستورية بأزيد ممّا حصل، والإسراع في انتخاب الرئاسات الثلاث وتشكيل حكومة جديدة تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع لتضع الحلول الجذرية لمشاكل البلد وأزماته المتراكمة.

الأمر الثالث: لقد أوضحنا أكثر من مرّة أنّ الدعوة للتطوّع في صفوف القوّات العسكرية والأمنية العراقية إنّما كانت لغرض حماية العراقيين من مختلف الطوائف والأعراق وحماية أعراضهم ومقدّساتهم من الإرهابيّين الغرباء.

ومن هنا نؤكّد على جميع المقاتلين في القوات المسلحة ومن التَحَقَ بهم من المتطوّعين الذين نشيد بشجاعتهم وبسالتهم في الدفاع عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، نؤكّد عليهم

جميعاً ضرورة الالتزام التام والصارم برعاية حقوق المواطنين جميعاً وعدم التجاوز على أيّ مواطن بريء مهما كان انتماؤه المذهبي أو العرقي وأيّاً كان موقفه السياسي، ونذكّر الجميع بما قاله النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع، عندما خاطب الناس بقوله: (ألا وإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد الغائب)[١]، وبقوله صلى الله عليه وآله: (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله عزّوجلّ يوم القيامة مكتوباً بين عينيه «آيس من رحمة الله»)[٢]. فالحذرَ الحذرَ من التسبّب في إراقة قطرة دم إنسانٍ بريء أو التعدّي على شيء من أمواله وممتلكاته.

ونؤكّد مرّة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوّع وإدراج المتطوّعين ضمن القوات العسكرية والأمنية العراقية الرسمية، وعدم السماح بوجود مجموعات مسلّحة خارج الأطر القانونية تحت أيّ صفة وعنوان، وإنّ هذا مسؤولية الحكومة وليس لها أن تتسامح في القيام بها.

ونؤكّد مرّة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوّع وإدراج المتطوّعين ضمن القوات العسكرية والأمنية العراقية الرسمية، وعدم السماح بوجود مجموعات مسلّحة خارج الأطر القانونية تحت أيّ صفة وعنوان، وإنّ هذا مسؤولية الحكومة وليس لها أن تتسامح في القيام بها.

الأمر الرابع: يُفترض بالمسؤولين من مختلف الدرجات والأصناف الحضور الميداني في تجمّعات النازحين ومعسكرات المقاتلين لمعايشة الواقع والاطلاع المباشر على

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ٢٦/ ١٠٠.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت): ١٢/ ٣٠٤، باب تحريم المعونة على قتل المؤمن وأذاه، ح١٦٣٦٦.

احتياجاتهم والسعي لتلبيتها والإسراع في صرف التخصيصات المالية لهم، لاسيّما توفير الأدوية والكوادر الطبية للنازحين ودعم القوّات المسلحة بالمؤن الغذائية والمستلزمات العسكرية الضرورية، وشحذ الهمم ورفع المعنويات لمزيد من الصبر والثبات في مكافحة الإرهابيين الغرباء.

الأمر الخامس: يُواجه الشعب الفلسطيني في غزة عدواناً إسرائيلياً مُتواصلاً منذ أيّام عدة، إنّنا في الوقت الذي نؤكّد فيه إدانتنا للعدوان وتضامننا مع إخوتنا وأخواتنا في فلسطين المحتلّة، ندعو بدورنا المجتمع الدولي إلى وضع حدٍّ للاعتداءات الإسرائيلية والوقوف إلى جانب الفلسطينيين في محنتهم.

خطبة رقم (٢٩)

١٩ رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ تموز ٢٠١٤م

أشادت المرجعيةُ الدينية العُليا بانتخاب هيئة رئاسة مجلس النواب، وَدَعَتْه إلى العمل على إصدار القوانين الضرورية، وعلى اختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة الجديدة وفق التوقيتات الدستورية، كما طلبت من الجهات المعنية بشؤون النازحين أن تتحمّل كامل مسؤوليتها والتعامل مع هذا الملف الإنساني بكلّ جدّية، كما شدّدت على القوّات الأمنية أن تكون على أتمّ الاستعداد لرصد جميع التحرّكات المريبة.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد بيّن فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول: انتخبت في يوم الثلاثاء هيأة رئاسة مجلس النواب، وكانت هذه خطوة مهمّة من جانبين، الأول: هو تفعيل دور المجلس التشريعي والرقابي، والثاني: هو التمهيد لانتخاب رئيس الجمهورية ثمّ تشكيل الحكومة الجديدة، ونحن إذ نرحّب ونشيد بانتخاب هيأة رئاسة مجلس النواب ندعو المجلس إلى العمل سريعاً على إصدار القوانين الضرورية التي طال انتظارها، كقانون الموازنة والمحكمة الاتحادية وقانون النفط والغاز، وهذه القوانين تأخّرت لأكثر من دورة انتخابية، كما ندعو الكتل السياسية إلى الإسراع في اختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة الجديدة وفق التوقيتات الدستورية، ونجدّد التذكير بما سبق بيانُه من ضرورة أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطنيّ واسع، وتكون قادرة على حلّ أزمات البلد ومعالجة الأخطاء السابقة.

الأمر الثاني: إنّ الظروف القاسية التي يعيشها الإخوة النازحون والمُهجَّرون من

ديارهم، بسبب سيطرة الإرهابيين على مناطقهم، لا زالت - كما كانت - ظروفاً صعبة اقتصادياً وإنسانياً، وإن المؤسسات المعنية بهذا الشأن لا زالت إجراءاتها لا ترتقي إلى مستوى المعاناة، فبالرغم من الوعود المسموعة لمساعدتهم وتخصيص مبالغ معينة لرفع معاناتهم وتوفير الحد الأدنى من الأمور الضرورية لهم، إلّا أنّ بُطْءَ الإجراءات وعدم قدرة بعض المؤسسات على النهوض بمسؤوليتها تقصيراً أو قصوراً، أبقى المشكلة على ما هي عليه، ولولا الخيّرون من أبناء هذا الشعب المعطاء أفراداً ومؤسسات، الذين هبّوا لمُساعدة إخوانهم وبذل ما أمكن من ملبس ومأكل ومسكن، لكان الحال أسوأ بطبيعة الحال.

لذا على الجهات المعنية أن تتحمّل كامل مسؤوليتها، وتتعامل مع هذا الملف الإنساني بكلّ جدية، سواء أكانت هذه الجهات محلية أو دولية.

الأمر الثالث: إنّنا في الوقت الذي نشدّ على أيادي القوات الأمنية وأفراد الجيش والإخوة المتطوعين الذين يقاتلون الإرهابيّين بشدة وبسالة، نحذّر من استهداف قرى أخرى وأماكن هنا وهناك من قبل الجماعات الإرهابية، بل لا بُدّ من الحيطة والحذر وأخذ أهبة الاستعداد دائماً ورصد جميع التحرّكات المريبة وحشد جميع الطاقات، ورصّ الصفوف من أجل حماية جميع المدن وتطهير جميع الأراضي من شرور الإرهابين بعزيمة قوية وشجاعة عالية وهمّة مستديمة لا تضعف.

نسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا ويحمي بلاد المسلمين من شرور الأعادي، ونسأله أن يرينا بأعدائنا ذلّة عاجلة، ونسأل الله أن يحفظ لهذا البلد كرامته وهيبته، وأن يتغمد الشهداء الأعزاء برحمته الواسعة، وأن يتلطّف على جرحانا بالشفاء العاجل.

خطبة رقم (٣٠)

٢٦ رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤م

عدّت المرجعية الدينية العليا نجاح مجلس النواب في تجاوز محطتين مهمتين: باختيار رئيس مجلس النوّاب ورئيس الجمهورية وخلال فترة زمنية مقبولة، خطوةٌ مهمة في إطار الحراك السياسي المطلوب لتجاوز الأزمة الراهنة، وأكّدت على ضرورة إكمال ذلك بالخطوة الأهمّ، وهي تشكيل الحكومة الجديدة خلال فترة زمنية لا تتجاوز المهلة الدستورية. كما طالبت زعماء العشائر كافة خصوصاً من الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية مسؤولية تفويت الفرصة على الأعداء في إحداث شرخٍ في الوحدة الوطنية للشعب العراقي.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، هناك أمورٌ نذكرها فيما يأتي:

الأمر الأول: إنّ نجاح مجلس النواب في تجاوز محطتين مهمّتين باختيار رئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية وخلال مدة زمنية مقبولة يمثّل خطوةً مهمة في إطار الحراك السياسي المطلوب لتجاوز الأزمة الراهنة، ولابُدّ من إكمال ذلك بالخطوة الأهمّ، وهي تشكيل الحكومة الجديدة خلال مدة زمنية لا تتجاوز المهلة الدستورية، وهذه الحكومة كما ذكرنا أكثر من مرة يجب أن تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع حتّى تتمتّع بالقدرة على تجاوز تحدّيات المرحلة الراهنة ومعالجة الأخطاء المتراكمة للفترة السابقة، وتكون متمكّنة من لمّ الصفّ الوطني بأقصى ما يتاح من الفرص في مكافحة الإرهاب ودرء خطر التقسيم والانفصال، إنّ حساسية وخطورة هذه المرحلة من تاريخ العراق تحتّم على الأطراف

المعنية التحلّي بروح المسؤولية الوطنية التي تتطلّب استشعار مبدأ التضحية ونكران الذات وعدم التشبّث بالمواقع والمناصب، بل التعامل بواقعية ومرونة مع معطيات الوضع السياسي الداخلي والخارجي وتقديم مصالح البلد والشعب العراقي على بعض المكاسب السياسية الشخصية.

الأمر الثاني: تتعاظم جرائم الإرهابيين في المناطق التي استولوا عليها في محافظة نينوى وغيرها، وكان من آخرها استهداف المواطنين المسيحيين بإجبارهم على ترك مساكنهم ومصادرة جميع ممتلكاتهم حتى أخذوا من النساء مصوغاتهن الذهبية وهنّ بصدد الخروج من مدينة الموصل، وهذا يذكّرنا بما ورد في التاريخ من أنّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أُبْلِغَ بأنّ بعض مَنْ يدّعون الإسلام اعتدوا على امرأة غير مسلمة وأرادوا انتزاع حليّها، فانزعج الإمام أشدّ الانزعاج وقال كلمته المشهورة: (لو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً) هذا هو حقيقة الإسلام لا ما يدّعيه ويمارسه المتطرّفون التكفيريّون، إنّنا في الوقت الذي ندين الأعمال اللاإنسانية واللا إسلامية لهذه العصابات التي تدّعي الإسلام وتشوّه صورة الدين الحنيف، نطالب المجتمع الدولي بمساعدة الحكومة العراقية في مكافحة ظاهرة الإرهاب مساعدة حقيقية ومجدية.

الأمر الثالث: إنّ الظروف الحرجة التي يمرّ بها البلد تتطلّب من الجميع أقصى درجات ضبط النفس وعدم الانجرار إلى أيّ موقف يؤدّي إلى مزيد من الشحن الطائفي والقومي، وبهذه المناسبة نؤكّد مرة أخرى على ضرورة اتّخاذ وزارة الداخلية وسائر الجهات المعنية إجراءات فاعلة لإنهاء بعض الظواهر المستنكرة والمدانة، من الاعتداء على بعض المواطنين الأبرياء بدوافع طائفية من قبل بعض المجموعات المسلّحة بصورة غير قانونية، إن مكافحة هذه الظواهر المؤذية جزء أساس من مهامّ الحكومة ولا يجوز التسامح في القيام بها.

الأمر الرابع: إنّ للعشائر العراقية دوراً وطنياً كبيراً خلال السنوات السابقة في

الدفاع عن العراق وشعبه ووحدة أراضيه والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي وتعزيز قيم المحبة والتآلف والتماسك الاجتماعي، بعيداً عن روح العداء والكراهية والتناحر والانقسام، وبما أنّ العراق مهدّدٌ في الوقت الحاضر ليس فقط بالتقسيم والتجزئة، بل بتفتيت نسيجه الاجتماعي على أساس طائفي وديني وقومي، فإنّ هذه المسؤولية تتأكّد أكثر من ذي قبل، وذلك يتطلّب دوراً أكبر للعشائر في لمّ الصفّ الوطني للشعب العراقي ونهوض زعماء العشائر كافة خصوصاً من الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية، لتفويت الفرصة على الأعداء في إحداث شرخٍ في الوحدة الوطنية للشعب العراقي والعمل باتجاه الحفاظ على التماسك الاجتماعي ونبذ العنف والتقاتل، وذلك بتحديد مزيدٍ من اللقاءات بين العشائر والتواصل فيما بينها، خصوصاً بين زعمائها وأهل الحكمة والرأي فيها؛ للوصول إلى تعزيز الترابط والتعايش الاجتماعي السلميّ والوقوف كصفٍّ واحدٍ بوجه أعداء العراق من الإرهابيين الغرباء.

الأمر الخامس: إنّنا نؤكّد على الجهات المعنية من دوائر الدولة والمنظمات الدولية والمحلية الاهتمام أكثر بمسألة العناية الطبية للنازحين، حيث خلّفت رحلة النزوح لديهم، خصوصاً مع هذه الظروف الصعبة من شدّة الحرّ وعدم توفّر العناية الطبية، إلى إصابة الكثير من الأطفال وكبار السنّ بحالات مرضية أدّت إلى وفاة الكثير منهم، ونطالب أن تأخذ الأمم المتحدة دورها الذي يُناسب الأهداف التي أنشئت من أجلها منظماتها الإنسانية، ونعني بذلك الاعتناء والإسراع بإغاثة النازحين خصوصاً الرعاية الصحية للأطفال والحوامل وكبار السنّ، كما ندعو الجهات الحكومية والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالجرائم ضد الإنسانية إلى توثيق الاعتداءات والانتهاكات والجرائم التي ترتكبها عناصر الإرهابيين الغرباء ضدّ المواطنين في مختلف المحافظات وتهديم دور العبادة والمراقد الدينية وغير ذلك، ممّا يوضح الطبيعة الإجرامية والمنافية للدين والأعراف الإنسانية لهؤلاء المعتدين.

الأمر السادس: إنّ من الضروري تكثيف الجهود وتعزيز القوات المسلّحة؛ للإسراع باتّخاذ الإجراءات الكفيلة بفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، كناحية آمرلي

التي يستغيث أهلها المحاصرون منذ عدة أسابيع من هجمات الإرهابيين؛ إذ من الممكن أن تتعرّض نساؤها وأطفالها إلى مجازر واعتداءات على الأعراض وموجة نزوح كبيرة، وندعو القوات المسلّحة لدعم العشائر التي تُقاتل الإرهابيين في المناطق التي تشهد هجمات مستمرّة عليها، كما نُطالب بتنظيم الجهد لاستثمار اندفاع المتطوّعين بالاتّجاه الصحيح الذي يحفظ الزخم المعنوي لهؤلاء المتطوّعين في مساندة القوات المسلّحة، والتعامل معهم بما يليق بموقفهم البطولي هذا، وتوفير التدريب المطلوب لهم والحذر من زجّهم في المعارك من دون تهيئتهم بالشكل اللازم؛ لئلّا يقدّموا تضحيات من دون تحقيق ثمرة من ذلك.

الأمر السابع: إنّ استمرار جرائم الكيان الإسرائيلي ضدّ المدنيين في قطاع غزة، وعدم تحرّك المجتمع الدولي والإسلامي والعربي بما يُناسب لوضع حدٍّ لهذه الجرائم يُعدّ تقصيراً واضحاً تجاه الشعب الفلسطيني، ولكن المؤسف أنّ هذا الشعب الشقيق يُواجه الاحتلال والاعتداء والظلم بكافة أشكاله منذ عقود من الزمن ولا رادع ولا مانع.

خطبة رقم (٣١)

٤ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ١ آب ٢٠١٤م

دعت المرجعيةُ الدينية العُليا القوات الأمنية وبجميع صنوفها أن ترفع من مستوى أدائها إلى أعلى حالة من الشجاعة ورباطة الجأش والبسالة والدقة في الأهداف، والهمة في ملاحقة العدو وتوخّي الحذر الشديد من أن يصاب أي مدني بسوء مهما كانت طائفته أو انتماؤه السياسي.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي بيّن فيها أموراً أربعة:

الأمر الأول: مع انقضاء عطلة العيد من المقرّر أن يبدأ مجلس النواب بعمله، وأمامه مشاريع وقوانين مهمة، أحدها مشروع قانون الميزانية لهذا العام الذي تأخّر إقراره من الدورة البرلمانية السابقة، وأدّى ذلك إلى التأخير في إنجاز الكثير من المشاريع وتسبّب في أضرار اقتصادية فادحة بالبلد، نأمل أن تتعاون الكتل السياسية في إنجاز هذا القانون بما يُراعي مصالح المواطنين بعيداً عن التجاذبات السياسية. ومن أهمّ القوانين التي يجب الإسراع في إقرارها هو قانون المحكمة الاتحادية العليا، وقد أُنجزت مسودّته في الدورة السابقة إلّا بعض الأمور الطفيفة، إن هذا القانون يحظى بأهمية بالغة، فإنّ من مهام المحكمة الاتحادية العليا بموجب المادة (٩٠) من الدستور هو تفسير نصوص الدستور والفصل في المنازعات التي تقع بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات، واليوم يوجد هناك العديد من القضايا النزاعية بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، وكذلك بين الحكومات المحلية في المحافظات وبين الحكومة المركزية، وقسم من هذه المنازعات يتعلّق بتفسير نصوص الدستور، حيث يفسّر كلُّ طرفٍ النصّ الدستوري

وفق ما يراه، فلا بُدّ من الإسراع في إقرار قانون المحكمة الاتحادية العليا وتعيين أعضاء المحكمة؛ لتبتّ في هذه القضايا، وهذا أحد مقتضيات الالتزام بالدستور وتطبيقه من دون انتقائية، الذي يدعو الجميع إليه.

الأمر الثاني: بقي أسبوع واحد من المهلة الدستورية لتكليف السيد رئيس الجمهورية مرشح الكتلة الأكبر عدداً لتشكيل الحكومة القادمة، ويأمل الجميع أن يتمّ هذا الأمر في المدة المتبقية وفق الأطر القانونية، وقد مرّ التأكيد أكثر من مرة على أن الظروف الحرجة التي يمرّ بها العراق والتحديات الكبيرة التي يواجهها تحتّم أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطني واسع؛ لتتمكّن بالتعاون مع الكتل الرئيسة في مجلس النواب من وضع وتنفيذ الخطط الضرورية لمواجهة الأزمات التي تعصف بالبلد. إنّنا نأمل أن يدرك الجميع مدى خطورة الوضع الراهن، وأن تعي القيادات السياسية حجم المسؤولية العظيمة المُلقاة على عاتقهم في العبور بالبلد إلى شاطئ الأمان، فلا يرتضي أي واحد منهم لنفسه أن يكون عائقاً أمام تحقّق التوافق الوطني لإدارة البلد في المرحلة القادمة وفق أسس سليمة، بعيداً عن المحسوبيات والمحصصات غير الصحيحة.

الأمر الثالث: قبل أيام قامت عصابات داعش التي تسيطر على أجزاء من البلد ومنها مدينة الموصل الحدباء بهدم العديد من المساجد والمقامات والمراقد الدينية، ومنها مسجد النبي يونس عليه السلام، وسط ذهول ودهشة العالم بأجمعه من المستوى الذي بلغته هذه العصابات في البعد عن المعايير الإنسانية والإسلامية، إنّ هذه الممارسات المستنكرة تؤكّد مرةً أخرى مدى الحاجة إلى تعاون المجتمع الدولي مع الحكومة العراقية لمواجهة هذه العصابات التي تشكّل خطراً لا على العراق والمنطقة فقط بل على العالم أجمع.

الأمر الرابع: لا يخفى على الجميع أنّ القوات البرية والجوية وطيران الجيش يقاتلون المجاميع الإرهابية في أماكن متعدّدة من البلد لغرض تطهير بلادنا الحبيبة من شرورهم، وهم بذلك يتحمّلون مسؤوليتهم الوطنية والأخلاقية والتاريخية في الدفاع عن البلاد، وهي مسؤولية تقتضي أن يرتفع مستوى أدائها إلى أعلى حالة من الشجاعة ورباطة

الجأش والبسالة والدقة في الأهداف والهمة في ملاحقة العدوّ وتوخّي الحذر الشديد من أن يُصاب أيّ مدني بسوء مهما كانت طائفته أو انتماؤه السياسي.

خطبة رقم (٣٢)

١١ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ٨ آب ٢٠١٤م

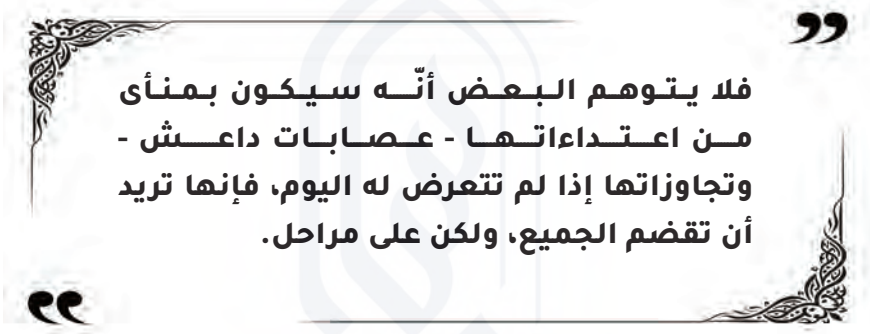
أكدت المرجعية الدينية العليا على ضرورة أن تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع، وناشدت كل المرشحين أن يراقبوا الله تعالى وينظروا إلى مصلحة الشعب العراقي المظلوم، ويفسحوا المجال لمن يكون منهم هو الأكفأ والاقدر على جمع الكلمة والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حلّ أزمات البلد المستعصية، وبينت أن الإصرار على التشبث بالموقع مهما ترتب على ذلك من آثار سلبية على البلد خطأ فظيع يجب أن يتجنبه أي سياسي يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية أمام شعبه.

هذا ما جاء في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة ممثل المرجعية الدينية الشيخ عبد المهدي الكربلائي، جاء فيها:

أيها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الأمور التالية:

الأمر الأول: في الأيام القليلة الماضية تمدد إرهابيو داعش إلى مناطق أخرى من محافظة نينوى، وسيطروا على عدد من المدن التي معظم سكانها من المواطنين الايزيديين والمسيحيين والشبك، فقتلوا الكثير من الرجال، وسبوا العديد من النساء، وتسببوا في نزوح عشرات الآلاف من العوائل، وبعضهم لا يزالون محاصرين في الجبال يعانون من الجوع والعطش، وقضى العشرات من أطفالهم بسبب ذلك، في مشاهد مروعة تقرح القلوب، وتجري الدموع، كما قام الارهابيون بالإضافة إلى ذلك بهدم العديد من المراكز الدينية لمختلف الأديان والطوائف، ودمروا ما نالته أيديهم من تراث المسلمين والمسيحيين والايزيديين.

إننا في الوقت الذي ندين ونشجب فيه بأشد العبارات كل ما ارتكبته عصابة داعش من أعمال إرهابية من قتل وسبي وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين، ولاسيما من الأقليات الدينية والقومية، فإننا نؤكد على ما سبق أن بيناه في خطب سابقة من أن هذه العصابة الإرهابية تستهدف جميع محافظات ومدن العراق، وجميع قومياته وأديانه ومذاهبه، ولا يقف خطرها وإجرامها عند طائفة أو قومية معينة، فلا يتوهم البعض انه سيكون بمنأى من اعتداءاتها – عصابات داعش – وتجاوزاتها إذا لم تتعرض له اليوم، فإنها تريد أن تقضم الجميع، ولكن على مراحل.



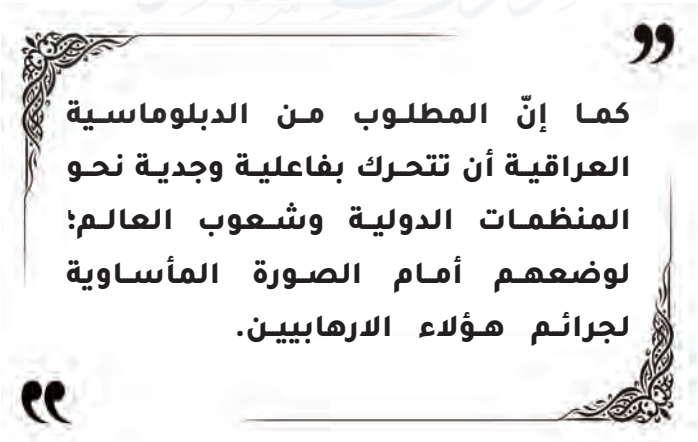
وقد ثبت ذلك بالفعل من خلال ما قامت به هذه العصابة في الأيام الماضية من التمدد إلى مناطق قريبة من اربيل، فعلى جميع العراقيين أن يوحدوا صفوفهم، ويكثفوا جهودهم في مواجهة هذا الخطر الكبير الذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم، ولتعلم كل الأطراف السياسية أن التنازع والتناحر والاختلاف بينها، الذي لا أساس له في كثير من الأحيان إلا بعض المصالح الشخصية أو الطائفية أو القومية، قد تسبب في إضعاف الجميع، وفسح المجال للإرهابيين في أن يطمعوا في العراق وشعبه.

ومن هنا، فقد آن الاوان لكي يتنبه الجميع إلى أن من أهم الشروط المطلوبة لوقف تمدد هذه العصابة إلى مناطق أخرى، ثم القضاء عليها وطردها من العراق، هو توحيد القوى السياسية لمواقفها والعمل وفق رؤية موحدة لإدارة البلد، تراعى فيها حقوق جميع المواطنين، وتحدد واجباتهم على قدم المساواة بلا اختلاف بين قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم،

وليعلم البعض انه لا قيمة لأيّ مكسب يتوقع حصوله عليه من وراء الإصرار على مواقفه المثيرة للاختلاف والتنازع، بإزاء ما يتعرض له الشعب العراقي بأجمعه من خسائر فادحة مع تمدد هذه العصابة المجرمة.

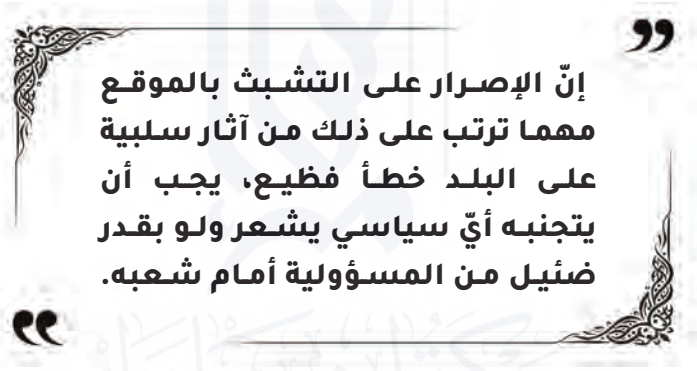
الأمر الثاني: إنّ تزايد مخاطر وجرائم الارهابيين الغرباء بحق جميع فئات الشعب العراقي وطوائفه وديانات وقومياته يتطلب من الجهات القادرة والفاعلة في المجتمع الدولي اتخاذ مواقف عملية حاسمة تتناسب وحجم الخطر الذي أخذ يزحف إلى مناطق أخرى من العراق، بل صرّح بعض قادة الجماعات الإرهابية انهم يستهدفون دولاً أخرى في المنطقة، وما جرى في بعض مناطق لبنان دليل ميداني على ذلك، وبالتالي فإنّ المأساة الإنسانية للنازحين يمكن أن تتفاقم إلى أضعاف ما هو موجود حالياً، ولا تكفي مجرد بيانات الإدانة والمواساة لمواطني هذه المناطق المنكوبة، أو إرسال بعض المساعدات الإنسانية، بل يجب - وبالتعاون مع الحكومة العراقية - وضع خطط محكمة لمقابلة الارهابيين والقضاء عليهم، قبل أن تتوسع جرائمهم وتنال أبرياء آخرين.

كما أن المطلوب من الدبلوماسية العراقية أن تتحرك بفاعلية وجدية نحو المنظمات الدولية وشعوب العالم؛ لوضعهم امام الصورة المأساوية لجرائم هؤلاء الارهابيين، والضغط على الدول التي يمكن أن يكون لها دور مؤثر من أجل اتخاذ موقف مساند وعملي للشعب العراقي، حتى يتمكن من ايقاف زحف هذه العصابات.



الأمر الثالث: متزامناً مع جرائم داعش وتمددها إلى مناطق أخرى والصور المروعة لمأساة النازحين، يستمر التنازع والاختلاف بشأن منصب رئيس مجلس الوزراء، وقد مدّدت المهلة لثلاثة أيام أخرى، عسى أن يحصل الاتفاق بين الأطراف المعنية بشأنه.

إننا في الوقت الذي نؤكد فيه على ضرورة أن تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع، نناشد كل المرشحين أن يراقبوا الله تعالى وينظروا إلى مصلحة الشعب العراقي المظلوم، ويفسحوا المجال لمن يكون منهم هو الأكفأ والأقدر على جمع الكلمة، والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حلّ أزمات البلد المستعصية إنّ الإصرار على التشبث بالموقع مهما ترتب على ذلك من آثار سلبية على البلد خطأ فظيع، يجب أن يتجنبه أيّ سياسي يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية أمام شعبه.



خطبة رقم (٣٣)

١٨ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ آب ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا مجلسَ النواب العراقي والحكومةَ إلى الإسراع في وضع وتنفيذ خطط شاملة لمعالجة ملف النازحين، كما دعت الخيّرين إلى الاستمرار بتقديم العون لهؤلاء الأعزة للتخفيف من معاناتهم مع رعاية كرامتهم. ومن جهة أخرى شددت المرجعية على القوات الأمنية العراقية أن يكون العلم العراقي هو الراية التي ترفعها في مقرّاتهم وقطعاتهم ووحداتهم. كما طالبت الكتلَ السياسيةَ في مجلس النواب إلى التعاون مع السيد رئيس الوزراء المكلَّف في تشكيل حكومةٍ قويةٍ وكفوءة.

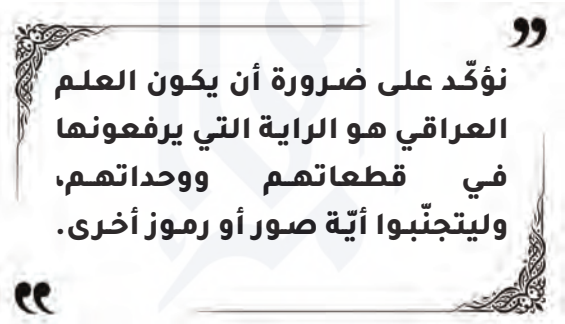
جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«أيها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور تتعلّق بوضعنا الحالي:

الأمر الأول: تستمرّ مآسي النازحين ومعاناتهم في مختلف أماكن تواجدهم، وتتناقل وسائل الأعلام صوراً مؤلمة لما تعرّضوا له على أيدي عصابات داعش، والتي تكشف عن مدى بُعْدِها عن الرحمة والشفقة واستهتارها بالقيم الإنسانية والإسلامية، وقد قامت المؤسسات الخيرية ومختلف شرائح الشعب العراقي بتقديم العون والمساعدة بما تيسّر لهم إلى إخوانهم وأخواتهم ممّن نزحوا عن ديارهم وتوزّعوا في مختلف محافظات البلاد، كما قامت الحكومة والمنظمات الدولية والمجتمع الدولي بخطوات في هذا المجال، ولكن من المؤكّد أنّ هناك حاجةً ماسةً إلى خطوات أكبر بكثير ممّا حصل. إنّنا ندعو مجلس النواب

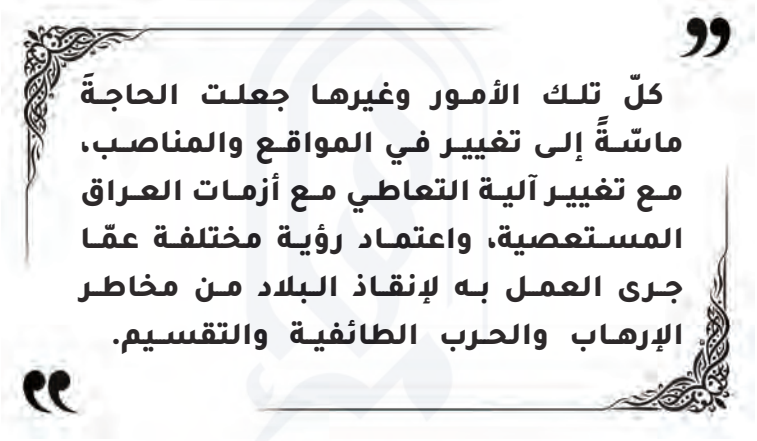
والحكومة إلى الإسراع في وضع وتنفيذ خططٍ شاملة لمعالجة هذا الملف المهم الذي يعاني منه مئات الآلاف من المواطنين، كما ندعو الخيّرين إلى الاستمرار بتقديم العون لهؤلاء الأعزة للتخفيف من معاناتهم مع رعاية كرامتهم.

الأمر الثاني: لا يزال إخواننا وأبناؤنا في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوّعين مستمرين في منازلة الإرهابيين في مختلف الجبهات، إنّنا إذ نحيّيهم ونبارك جهودهم ونترحّم على شهدائهم وندعو لجرحاهم بالشفاء العاجل، نؤكّد عليهم ضرورة الالتزام الصارم بالتجنّب عن إلحاق الأذى بالمواطنين الأبرياء مهما كانت توجّهاتهم السياسية وانتماءاتهم الدينية والمذهبية. كما نؤكّد على ضرورة أن يكون العلم العراقي هو الراية التي يرفعونها في قطعاتهم ووحداتهم، وليتجنّبوا أيّة صور أو رموز أخرى.



الأمر الثالث: في هذا الأسبوع كلَّف السيد رئيسُ الجمهورية مرشّحَ التحالف الوطني لتشكيل الحكومة الجديدة في مدةٍ أقصاها ثلاثون يوماً، وقد حصل بعضُ الجدل والاختلاف بشأن دستورية خطاب التكليف، وكان بالإمكان حلّه من خلال الأطر القانونية والتحاكم إلى المؤسسات الدستورية، ولكن استُغْنِي عن ذلك في الليلة الماضية باتفاق جميع الأطراف – ولله الحمد – على القبول بالواقع الجديد، ولا شكّ في أنّ اكتمال الاستحقاقات الدستورية للرئاسات الثلاث في مواعيدها المحدّدة والاتفاق الوطني عليها والترحيب الإقليمي والدولي بها هي فرصةٌ إيجابيةٌ نادرةٌ للعراق كي يستثمرها لفتح آفاق جديدة تكون باكورة خيرٍ لحلّ مشاكله كافة لا سيّما السياسية والأمنية. إنّ الأحداث

الخطيرة التي عصفت بالعراق بعد الانتخابات النيابية الأخيرة فأطاحت بمحافظات عراقية عزيزة، وجعلتها فريسة سهلة بيد الإرهابيين القتلة، وأبانت عن خللٍ كبيرٍ في إدارة أهمّ المؤسسات التي تعنى بأمن العراق والعراقيين، إضافةً إلى التدهور الكبير في الحياة السياسية العراقية بين أبناء الوطن الواحد من جهة و بين العراق ومحيطه العربي والإسلامي من جهة أخرى، كلّ تلك الأمور وغيرها جعلت الحاجةَ ماسّةً إلى تغيير في المواقع والمناصب، مع تغيير آلية التعاطي مع أزمات العراق المستعصية، واعتماد رؤية مختلفة عمّا جرى العمل به لإنقاذ البلاد من مخاطر الإرهاب والحرب الطائفية والتقسيم.



إنّنا ندعو الكتل السياسية في مجلس النواب إلى أن يكونوا على مستوى مسؤوليتهم التاريخية في هذا الظرف العصيب، فيتعاونوا مع السيد رئيس الوزراء المكلَّف في تشكيل حكومة قوية وكفوءة، تمتلك برنامجاً واضحاً لمعالجة الأخطاء السابقة وإحقاق حقوق جميع أبناء الشعب العراقي من جميع الطوائف والمكوّنات.

إنّ مكافحة الفساد المالي والإداري يجب أن تكون إحدى أولويّات الحكومة المقبلة، فإنّ الحجم الهائل من الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية يُعيق أيّ تقدّمٍ حقيقيّ في ملفّات الأمن، والخدمات، والتنمية الاقتصادية وغيرها.

خطبة رقم (٣٤)

٢٥ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ٢٢ آب ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا بإغاثة مدينة آمرلي الباسلة وفكّ الحصار عنها. ومن جهة أخرى أكدت على الأجهزة الحكومية المعنية أن تضرب بيدٍ من حديد على أيّ شخصٍ متجاوز على أموال المواطنين وحقوقهم، ولاسيّما إذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والمقدسات. كما بيّنت أنّ رفع سقف المطالب والشروط من قبل الكتل السياسية يعيق تشكيل الحكومة.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

وقد جاء فيها:

«أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، هناك نقاط عدّة ينبغي ذكرها:

النقطة الأولى: يعلم الجميع أنّ مدينة آمرلي تُعاني من حصار مطبق منذ ما يزيد على شهرين، ويستبسل أهلها الأبطال من الرجال والنساء والكبار والصغار في الدفاع عن مدينتهم أمام هجمات المجموعات المسلّحة الإرهابية، مع محدودية ما بأيديهم من السلاح والعتاد، ومعاناة شديدة من قلّة ما تصلهم بالطائرات من المواد الغذائية، إنّنا نناشد الجهات المعنية أن تعمل بجدّ على فكّ الحصار عن هذه المدينة الباسلة، وإنقاذ أهلها من مخاطر الإرهابيين الذين شاهد العالم كلّه مدى ما يمارسونه من إجرام ووحشية بحقّ المدنيين عند سيطرتهم على بعض المدن الأخرى كسنجار وتلعفر وغيرهما، إنّ الإسراع

في إيصال الأطعمة إلى أهالي آمرلي عن طريق الجو يشكّل ضرورة قصوى في هذا الوقت تخفيفاً لمعاناة أهلها ولاسيّما الأطفال والضعفاء.

النقطة الثانية: إنّ الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة المجموعات الإرهابية شرفٌ كبير لا يناله إلّا ذو حظٍّ عظيم، وقد أكّدنا أكثر من مرّة على بالغ تقديرنا واعتزازنا بأخوتنا وأبنائنا في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوّعين الذين يبذلون دماءهم وأرواحهم فداءً لهذا الوطن، ولكن يبلغنا عن قليلٍ ممّن يحملون السلاح هنا أو هناك قيامهم بممارساتٍ خاطئةٍ، بل مدانةٍ ومستنكرةٍ في الاعتداء على أموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم، إنّنا إذ نكرّر إدانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذا النوع، ونؤكّد على أنّ الدفاع عن الوطن ومقدّساته لا ينسجم مع الاعتداء على أيّ مواطنٍ مهما كان انتماؤه القومي أو المذهبي أو السياسي، نطالب الأجهزة الحكومية المعنية أن تضرب بيدٍ من حديد على أيّ متجاوزٍ على أموال المواطنين وحقوقهم، ولاسيّما إذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والمقدّسات؛ إنّ التسامح والمساهلة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وإن كانت محدودة، تستتبع عواقب غير محمودة، بل بالغة الخطورة.(اللهم إنّي قد بلغتُ فاشهَدْ).

النقطة الثالثة: في هذه الأيام تُجري الكتل السياسية حوارات مكثّفة لتشكيل الحكومة الجديدة في المهلة الدستورية التي لم يبقَ منها إلّا عشرون يوماً، وبهذه المناسبة نودّ الإشارة إلى أمرين:

أوّلاً: إنّ الجميع متفقون على ضرورة أن تتشكّل الحكومة بطريقة صحيحة، بحيث تكون قادرةً على معالجة الأخطاء المتراكمة خلال السنوات الماضية، وتوفّق في إحقاق الحقوق وتوفير الأمن ومكافحة الفساد وتقديم الخدمات العامة وما إلى ذلك من أمور تمسّ الحاجة اليها، ومن الواضح أنّ مسؤولية تشكيل الحكومة بالشكل الصحيح لا تقع على عاتق السيد رئيس الوزراء المكلَّف وحده، بل هي مسؤولية جميع الكتل السياسية التي تقدّم مرشّحيها اليه، فمن الضروري أن تعتمد الكتل في مرشّحيها معايير الكفاءة

المهنية العالية والنزاهة التي لا يتطرّق إليها الشكّ، وحرقة القلب على مستقبل الوطن والمواطنين بجميع أطيافهم وطوائفهم والابتعاد عن أية نزعة قومية أو مناطقية أو طائفية تؤثّر سلباً على ما يتّخذونه من قرارات.

إنّنا نأمل أن تأخذ الكتل العبرَ والدروس كافة من نتائج المعايير التي اعتمدتها في ترشيحاتها الوزارية للحكومات السابقة، فلا تجعل موقع الشخص في الحزب أو الكتلة أو شدّة ولائه لطائفته أو قوميّته أو منطقته ونحو ذلك معياراً لترشيحه للمنصب الوزاري. إنّ المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة تكون خياراته مقيدةً بمرشحين تقدّمهم الكتل السياسية، فليس له مطلق الحرية في الاختيار لكي يتحمّل كامل المسؤولية عن ذلك، وإن كان يتحتّم عليه في كلّ الأحوال أن لا يقبل بتوزير من لا يقتنع بأهليته للموقع وفق المعايير الصحيحة.

ثانياً: يجري الحديث بأنّ كلّ كتلةٍ من الكتل السياسية قد قدّمت مطالب ووضعت شروطاً لمشاركتها في الحكومة، ولا جدل أنّ لها الحق في ذلك من حيث المبدأ، ولكن ينبغي أن يعلم أنّ رفع سقف المطالب والشروط يعيق تشكيل الحكومة، وإذا كان البعض يتذرّع في رفع سقف مطالبه بأنّها مطالب جمهوره وقاعدته الشعبية، فلابدّ أن يتنبّه إلى أن للآخرين أيضاً جمهوراً وقواعد شعبية لا يسمحون لهم بقبول ما يعدّونه تجاوزاً على حقوقهم، فليكن واقعياً ويطالب بأمورٍ معقولة وممكنة التنفيذ ليتيسّر تشكيل الحكومة في المهلة الدستورية، ويستثمر بالشكل الأمثل الدعم الإقليمي والدولي لمساعدة العراق في تجاوز الأوضاع الصعبة التي يمرّ بها، ولا سيّما ما حصل مؤخراً من استحواذ شرذمة قليلة من الإرهابيين على مناطق شاسعة من البلاد وما تعرّض له مئات الآلاف من المواطنين على أيديهم من تشريدٍ وقتلٍ وسبيٍ وسلبٍ وغير ذلك من الاعتداءات.

خطبة رقم (٣٥)

٢ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٩ آب ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا بتوفير فرص دراسية للطلبة النازحين وفي جميع المراحل الدراسية، وقبولهم في المدارس والمعاهد والكليات الموجودة في المحافظات التي نزحوا اليها. وأكّدت على التعجيل والإسراع بتشكيل حكومة وطنية يشعر جميع المكونات بأنّهم مشاركون وممثلون فيها ضمن معاير وضوابط صحيحة مبنية على أساس خدمة كلّ البلد، تحمل رؤية واضحة في تشخيص المشاكل الحالية والمستقبلية الخدمية والأمنية والاقتصادية وغيرها، وشدّدت أن تكون الأولوية دائماً هي وحدة العراق وعدم التفريط بهذا المبدأ الأساس، وهذا يستدعي أن تكون جميع المكونات يداً واحدة متماسكة العرى ومتيقّظة دائماً وتستشعر الخطر الحقيقي المتربّص بنا، وهو خطر الإرهاب، وتتصدّى له بكلّ الإمكانات المتاحة والوقوف بوجهه.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي استعرض من خلالها ثلاثة أمور، هي:

الأمر الأول: لقد ذكرنا سابقاً بعض الأمور التي تتعلّق بالإخوة النازحين الذين اضطرّوا لترك ديارهم ومنازلهم بسبب الاعتداءات الإرهابية الوحشية على أيدي عصابات «داعش» الإجرامية، وأكّدنا على ضرورة تحمّل مسؤولية هذا الموضوع من قبل الحكومة ووضع حلول جدية لهذه المشكلة الإنسانية، وبذل أقصى ما يمكن لإرجاع هؤلاء الإخوة إلى مناطقهم معزّزين مكرّمين، ولئن حالت الظروف الفعلية عن ذلك بسبب استمرار سيطرة هذه العصابات على مناطقهم، فإنّ ذلك لا يعني ترك بعض الحقوق الآنية للإخوة التي لا تحتاج إلى جهدٍ كبير، من قبيل توفير الفرص الدراسية لطلبتنا الأعزاء وفي جميع

المراحل الدراسية، وقبولهم في المدارس والمعاهد والكليات الموجودة في المحافظات التي نزحوا اليها، فلا ينبغي أن يُحرموا من التعليم بعد أن حُرموا من الاستقرار في مناطقهم، وكذلك توفير الفرص الوظيفية بالنسبة للإخوة الذين حُرموا من خدمة بلدهم في مناطقهم، فلابدّ أن تتهيّأ لهم الفرصة نفسها ويؤمّن لهم هذا الحق من العيش الكريم إلى أن يعودوا إلى مناطقهم قريباً بإذن الله تعالى .

الأمر الثاني: لا زالت المشاورات قائمة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة وعرضها على مجلس النواب لمنحها الثقة؛ ونقول هنا لا بدّ من التعجيل والإسراع بتشكيل حكومة وطنية يشعر جميع المكونات بأنّهم مشاركون وممثّلون فيها ضمن معايير وضوابط صحيحة، مبنية على أساس خدمة البلد كلّه تحمل رؤية واضحة في تشخيص المشاكل الحالية والمستقبلية الخدمية والأمنية والاقتصادية وغيرها، وتمتلك الحلول المناسبة لكلّ مشكلة من خلال نظام داخلي يحدّد عمل الحكومة ويوضّح الصلاحيات ويوزّعها، والعمل بروح الفريق الواحد المنسجم، ومن هذا المنطلق لا بدّ من التأكيد على ضرورة أن تكون هناك دقّة في اختيار الأشخاص الكفوئين الذين لهم القدرة والقابلية على اختزال الوقت من خلال سرعة استيعاب المشكلة والتفاعل معها والسعي لإيجاد الحلّ لها؛ وأن يكون الشخص بمستوى تحمّل المسؤولية الملقاة اليه، بحيث لو لم يوفّق للعمل لسبب أو لآخر، فإنّه يمتلك الشجاعة للاعتذار عن الاستمرار في تحمّل المسؤولية. وفي الوقت نفسه نحثّ الكيانات السياسية المشاركة في الحكومة أن لا تجازف بإعطاء المواقع الوزارية أو غيرها إلى من لم يقدّمْ خلال الفترات السابقة خدمةً للشعب، بل تفتح المجال لمن تتوفر فيه المعايير السابقة، فإنه: (من جرّب المجرّب حلّت فيه الندامة).

الأمر الثالث: نؤكّد مرّة أخرى على ضرورة أن تكون الأولوية دائماً هي وحدة العراق وعدم التفريط بهذا المبدأ الأساس، وهذا يستدعي أن تكون جميع المكونات يداً واحدة متماسكة العرى ومتيقّظة دائماً وتستشعر الخطر الحقيقي المتربّص بنا، وهو خطر الإرهاب، وتتصدّى له بكلّ الإمكانات المتاحة والوقوف بوجهه؛ إنّ ثقتنا بشعبنا الصامد

الصابر الأبيّ كبيرة في تجاوز الأزمة وقدرته على دحر الإرهاب ورفض الباطل، حفظ الله شعبنا من كلّ سوء ودفع عنه شرور الأعادي، إنّه سميع الدعاء.

خطبة رقم (٣٦)

٩ ذي القعدة ١٤٣٥هـ، الموافق ٥ أيلول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا مجلسَ النوّاب العراقي إلى الإسراع بالتحقيق في مجزرة سبايكر من خلال الآليات التي يمتلكها أو التي يستعين بها، مع التأكيد على أن تُطوّق هذه الأزمة ولا تتعدّى المقصّرين ومرتكبي هذه الجريمة بعد تشخيصهم؛ لينالوا جزاءهم العادل وعدم تأخّر واقع ما حصل، داعيةً الأسر الكريمة لذوي الشهداء لمزيدٍ من الصبر والحكمة. كما أكّدت على الكتل السياسية بتغليب مصلحة البلد على المصلحة الشخصية والحزبية خلال مفاوضاتها في تشكيل الحكومة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة السيد سماحة أحمد الصافي، واستعرض من خلالها أمرين، هما:

الأمر الأول: إنّ من المهمات الأساسية لمجلس النوّاب الموقّر هو الرقابة على أداء السلطة التنفيذية ومدى رعايتها للقوانين التي لا بدّ من العمل بها، وتشكيل اللجان الدائمة أو المؤقتة بحسب ما تقتضيه الحالة المعروضة أمامه. ولعلّ الأسابيع الماضية شهدت بعض الأحداث الاستثنائية عندما تدهور الوضع الأمني في البلاد، ومن هذه الأحداث هي حادثة معسكر سبايكر التي استُشهد فيها المئات من أبناء بلدنا وبطريقة وحشية وفي ظروف معقّدة، ولا زال قسمٌ منهم لم يُعرَفْ مصيرُه، ولعلّ بعضهم لا زال على قيد الحياة، وقد طالب ذوو الضحايا من مجلس النوّاب معرفة ما حصل بالدقّة وأمام الرأي العام، نأمل من المجلس الموقّر وهو في بدايات عمله أن يُوفّق للوصول إلى الحقيقة من خلال الآليات التي يمتلكها أو التي يستعين بها، مع التأكيد على أن تطوّق هذه الأزمة ولا تتعدّى المقصّرين ومرتكبي هذه الجريمة بعد تشخيصهم؛ لينالوا جزاءهم العادل.

مؤكّدين في الوقت نفسه على الإسراع في التحقيق وعدم تأخّر الكشف عن واقع ما حصل، داعين الأسر الكريمة لذوي الشهداء لمزيد من الصبر والحكمة مع شدّة وقساوة ما هم فيه، أعانهم الله تعالى على ذلك ورحم الشهداء الأبرار.

الأمر الثاني: نأمل أن تشهد الأيام القليلة المقبلة تشكيل حكومة وطنية قوية تتمكّن من إدارة البلاد بطريقةٍ تتلافى فيها المشاكل الحالية والمستقبلية، ومن خلال فريقٍ منسجمٍ كفوءٍ ونزيهٍ وحازم؛ ونأمل من الكيانات السياسية أن تكون مدركةً لجميع الظروف التي يمرّ بها البلد – الداخلية أو الخارجية–، وأن تترفّع عن إثارة المشاكل الجانبية التي لا تخدم البلاد بل لعلّها تعمّق الخلاف بين أبناء الشعب الواحد الذي نؤكّد على وحدته، هذه الحكومة عليها مسؤوليات مهمّة وكبيرة وكثيرة لا بدّ من النهوض بها، ولعلّ من أهمها أن يشعر المواطنون بالحماية في ظلّها – الحماية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية–. ويمكن الاستفادة من التجربة السابقة كثيراً إذا ما أحسنت هذه الحكومة قراءة تلك التجارب وتشخيص الأخطاء فيها بشكلٍ جيد. ومن هذا المنطلق لا بدّ أن يتوفّر البرنامج الحكومي على تغذية الروح الوطنية في المسؤول وتعزيزها بشكلٍ عمليٍّ في مفاصل وامتدادات الدولة المختلفة، والاهتمام بتهيئةِ ناشئةٍ تحمل الحسّ الوطني وتجعله هو الجامع بين أفراد الشعب، مع غضّ النظر عن أيّ جهة انتماء أخرى طائفية أو فئوية أو عرقية، ممهّدةً بذلك للقضاء على الفساد المالي والإداري المُستشريَيْن بشكلٍ لم يسبق له مثيل، فإنّ تقديم مصلحة البلد على المصلحة الشخصية تحتاج إلى جهودٍ تربوية من جهة، وإلى تطبيقات عملية من جهة أخرى.

إنّ تناسي هذا المبدأ قد يجرّ إلى تجاذبات سياسية ليس من ورائها طائل، بل كلٌّ يريد أن يحقّق مكاسب آنية بلا أن يلحظ المصلحة الأساسية للبلد التي لا بدّ أن تكون هي الراجحة في الأزمات السياسية، إنّ الحكومة مدعوّةٌ لأنْ يكون عملها عملاً صحيحاً ووفق برنامجٍ معدّ، وأن يكون خطابها موحِّداً للصفوف، ومقرِّباً لوجهات النظر كلّما تطلّب الأمر ذلك، أرانا الله تعالى حكومةً قويةً وفق ما ذكرنا، ومَنّ الله تعالى على بلدنا بالأمن والأمان والاستقرار، وأخذ الله تعالى بيد الجميع لما يحبّ ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة رقم (٣٧)

١٦ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٢ أيلول ٢٠١٤م

رحّبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا بتشكيل الحكومة في المدة الدستورية مع ما عليها من ملاحظات، على أمل أن تتحقّق الأهداف المرجوة التي ينتظرها الشعب الكريم، وأن تكون هذه الحكومة بمستوى هذه الثقة وتوفّر كلّ الإمكانات المتاحة، وتكون وفية في الالتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب، ولترميم جميع التصدعات التي حصلت في السنوات الماضية بين مختلف الأطراف وإحقاق حقوق جميع المكوّنات.

كما دعت المرجعية حكومة إقليم كردستان أيضاً إلى تعضيد الحكومة المركزية وتلافي الإشكالات العالقة معها في عراقٍ متماسكٍ قوي.

كما طالبت كذلك بالاقتصاص من المتورّطين في مجزرة سبايكر بالطريقة العادلة، خصوصاً وأنه توجد أنباء عن بعض المحتجزين من الجنود في بعض المناطق، وهذا يضاعف مسؤولية الجهات الرسمية للوصول إلى الحقيقة، سواء إلى الأشخاص المحتجزين أو إلى جثث الشهداء.

مؤكّدة على ضرورة إيجاد حلول لمشكلة البطاقة التموينية رغم التأكيدات الكثيرة عليها، كونها تمسّ الأوضاع الاقتصادية للناس بشكل مباشر، وتوفيرها بشكل كامل بنوعية جيدة وبكمية مقبولة هي من مسؤولية الدولة، ولم تكن المحاولات السابقة جادة في حلّ إشكاليتها؛ بسبب شبكات الفساد المالي والإداري المحيطة بها، ممّا تسبب بأضرار كبيرة للمواطنين وحرمانهم.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي

كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي استعرض من خلالها ثلاثة أمور، هي:

الأمر الأول: قبل أيام تشكّلت الحكومة العراقية الجديدة ونالت الثقة من مجلس النواب الموقّر، وإذ نرحّب بتشكيلها في المدة الدستورية – مع ما عليها من ملاحظات – نأمل أن تتحقّق الأهداف المرجوّة التي ينتظرها الشعب الكريم، وأن تكون هذه الحكومة بمستوى هذه الثقة، وتوفّر كلّ الإمكانات المتاحة، وتكون وفية في الالتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب الذي سيدرك التغيير من عدمه.

إنّ أغلب المكوّنات قد تمثّلت في هذه الحكومة وبمواقع مختلفة، وهي نقطة إيجابية لا بدّ أن تدفع الكيانات السياسية إلى العمل الجاد لا من أجل إنجاح الحكومة فقط، بل من أجل استمرارية هذا النجاح وإزالة جميع المعوقات التي كانت في الماضي، ولابدّ أن يكون هذا العمل مبنيّاً على رؤية عميقة وواقعية.

إنّ البرنامج الحكومي المجمل أو المفصّل من خلال الوزارات لا بدّ أن يكون قابلاً للتطبيق في مضمونه ومحتواه، وأن يلمس المواطن بشكلٍ مباشر الأثر الإيجابي عليه. إنّ التحديات التي يمرّ بها البلد –خصوصاً التحديات الأمنية– تتطلّب من الحكومة الإسراع باختيار الأشخاص الكفوئين لإشغال المواقع الأمنية ولاسيّما موقعي الدفاع والداخلية، وتوفير الإمكانات والسبل الكفيلة بإنجاحها، وأن تكون مبنية على أسس علمية ومهنية وتعزيز الجوانب الاستخباراتية بما يوفّر حياة آمنة لجميع المواطنين، إنّ الحكومة المركزية مدعوة لترميم جميع التصدّعات التي حصلت في السنوات الماضية بين مختلف الأطراف وإحقاق حقوق جميع المكوّنات.

كما إنّ حكومة إقليم كردستان مدعوّة أيضاً لتعضيد الحكومة المركزية وتلافي الإشكالات العالقة معها في عراقٍ متماسكٍ قوي، فإنّ من أهم مخاطر الاختلاف أنّه يفسح المجال للذي يريد أن يزعزع بناء البلد ويجد سبيلاً لمآربه، إنّ الأحداث التي يعيشها البلد تستدعي وبكلّ وضوح أن يقف الجميع بوجه المخاطر الكبرى وتناسي الخلافات التي يمكن أن تُحلّ بطريقة أو بأخرى، بلا انتقاص حقّ هذه الجهة أو تلك. إنّ البلد يمرّ

بأزمات حقيقية لا بدّ أن يسعى الجميع لتخطيها وتجاوزها وبذل الوسع والجهد لحلّها.

الأمر الثاني: لقد ذكرنا في الأسبوع الماضي ما يتعلّق بجريمة معسكر سبايكر، ونؤكّد اليوم على أنّ الاهتمام بها يجب أن لا يخفّ بل يزداد إلى أن يُقتصّ من الجناة بالطريقة العادلة خصوصاً وأنّه توجد أنباء عن بعض المحتجزين من الجنود في بعض المناطق، وهذا يُضاعف مسؤولية الجهات الرسمية للوصول إلى الحقيقة، سواء إلى الأشخاص المحتجزين أو إلى جثث الشهداء.

كما أنّه قد وردت معلومات مؤكّدة عن قيام العصابات الإرهابية المسماة بـ(داعش) عن قطع المياه عن قضاء بلدروز من قبل أسبوعين، وهي بذلك ترتكب جريمة أخرى إلى جرائمها، موجّهين إلى من يهتم بهذا الأمر إلى الحكومة الموقرة أن تمارس مسؤوليتها قبل أن تقع كارثة إنسانية أخرى.

الأمر الثالث: لعلّ من المشاكل التي لم تُحلّ طيلة السنين الماضية هي مشكلة البطاقة التموينية، رغم التأكيدات الكثيرة عليها، كونها تمسّ الأوضاع الاقتصادية للناس بشكلٍ مباشر، وتوفيرها بشكلٍ كاملٍ بنوعية جيدة وبكميةٍ مقبولة هي من مسؤولية الدولة، ولم تكن المحاولات السابقة جادة في حلّ إشكاليتها بسبب شبكات الفساد المالي والإداري المحيطة بها، ممّا تسبّب بأضرار كبيرة للمواطنين وحرمانهم من أبسط حقوقهم؛ لذا كان لزاماً على الجهات الرسمية أن تبادر لحلّ جميع الإشكالات فيها وتنظيم أمورها بطريقة ميسرة؛ لتصل إلى جميع المواطنين بالتساوي.

خطبة رقم (٣٨)

٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥هـ، الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٤م

شدّدت المرجعيةُ الدينيةُ العليا على القيادات السياسية في العراق بأن يكونوا على مستوى من اليقظة والحذر والوعي؛ لئلاّ تُجعل المساعدة الخارجية لمحاربة «داعش» مدخلاً للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين، مؤكّدةً أنّ الحاجة إلى التعاون الدولي لمحاربة «داعش» لا يعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقي وقواته المسلحة مقابلة مع هذا التنظيم الإرهابي.

كما أوضحت أنّ الجهد العسكري وإن كان مؤثراً في الحدّ من ظاهرة الإرهاب، إلا أنّه لوحده ليس كافياً للقضاء عليها، بل لا بدّ من معالجة الجذور الأساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالها في دول عدة مع إمكانية امتدادها إلى دول أخرى، كما طالبت القوات الأمنية العراقية وطيران الجيش بالإسراع في دعم ونصرة مدينة الضلوعية وأهلها وفكّ الحصار عنهم؛ لئلاّ تُستباح هذه المدينة كما استُبيحت مدن أخرى.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، وقال فيها:

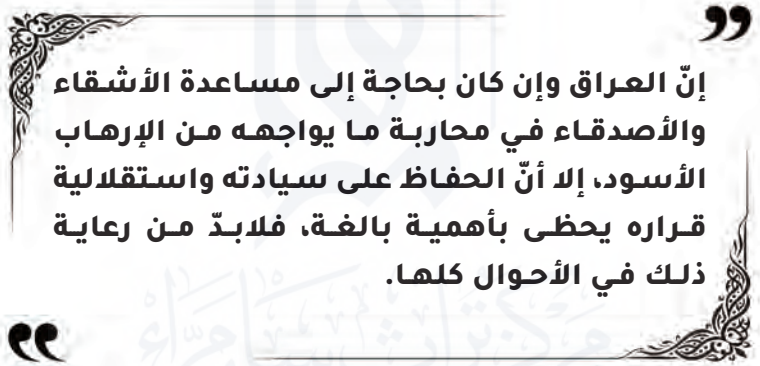
«أيّها الإخوة والأخوات، نذكر الأمور التالية:

الأمر الأول: في هذا الوقت الذي يجري فيه حشد جهود دولية لمحاربة تنظيم «داعش» الإرهابي، نجد من الضروري الإشارة إلى أنّ تمدّد رقعة هذا التنظيم إلى أكثر من دولة وبشاعة جرائمه ووحشيتها وانتهاكاته لجميع القيم الإنسانية والدينية، وعدم استثنائه لأيّ أحد من أعماله المخزية ولاسيّما الأقلّيات الدينية، وإمكانية امتداده إلى دول

ومناطق أخرى، وإن كان ذلك يستدعي تضافر ومشاركة جهود دول عديدة لإيقاف مخاطره وانتهاكاته، ولكن هناك أمور عدة لا بدّ من ملاحظتها:

١- يتعيّن على القيادات السياسية في البلد أن يكونوا على مستوى من اليقظة والحذر والوعي؛ لئلّا تُجعل المساعدة الخارجية لمحاربة «داعش» مدخلاً للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين، وأن لا يُتَّخَذَ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعةً لهيمنة القرار الأجنبي على مجريات الأحداث في العراق خصوصاً المجريات العسكرية الميدانية.

إنّ العراق وإن كان بحاجة إلى مساعدة الأشقاء والأصدقاء في محاربة ما يواجهه من الإرهاب الأسود، إلا أنّ الحفاظ على سيادته واستقلالية قراره يحظى بأهمية بالغة، فلابدّ من رعاية ذلك في الأحوال كلها.



٢- إنّ الحاجة إلى التعاون الدولي لمحاربة «داعش» لا يعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقي وقوّاته المسلحة مقابلة مع هذا التنظيم الإرهابي، فقد أثبتت الشهور الماضية بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا بوجوب الدفاع عن العراق ومقدّساته، وما أعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين، وما حصل من تقدّم ميداني على الأرض، أنه متى ما توفرت الإرادة الوطنية الخالصة وكانت مبادئ التضحيةً والدفاع عن الوطن هي الباعث والمحرّك للمقاتلين وقادتهم الميدانيين، فإنّ أبناء هذا البلد قادرون بعون الله تعالى على الوقوف بوجه هذا التنظيم ودحره وإن طالت المعركة بعض الوقت، فلابدّ من تعزيز

معنويات أعزاءنا وأبنائنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين، والتأكيد على أنّهم هم الأساس في حماية البلد من شرّ الإرهابيين، وإنّ أيّ جهد آخر لا يكونُ إلّا عاملاً مساعداً لهم يعجّل في نصرهم إن شاء الله تعالى.

٣- إنّ الجهد العسكري وإن كان مؤثّراً في الحدّ من ظاهرة الإرهاب؛ إلّا أنّه لوحده ليس كافياً للقضاء عليها، بل لا بدّ من معالجة الجذور الأساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالها في دول عدة مع إمكانية امتدادها إلى دول أخرى حتى المتقدّمة في إمكاناتها العسكرية والأمنية. إن الفكرَ المتطرّف الذي يُقصي الآخر أيّاً كان، ولا يقبل بالتعايش السلمي معه، بل يُحلّ دمَهُ وعِرضهُ وماله، هذا الفكرُ المتطرّف الذي جرى الترويج له ودعمه عن طريق آلاف المؤسسات والدعاة خلال عقود من الزمن، هو العاملُ الأساس لِما ابتُليتْ به المنطقةُ والعالمُ من الإرهاب التكفيري. فمن الضروري الاهتمام بمعالجة المناشئ الفكرية والثقافية لهذه الظاهرة الخطيرة، بالإضافة إلى ضرورة قَصر يد المتطرفين عمّا يمتلكونه من وسائل إعلامية عالمية، وتجفيف منابع الأموال الطائلة التي تدعم أنشطتهم، إنّ هذه الأمور تمثّل أسباباً مهمة يجب معالجتها حتى يمكنَ إيقاف هذه الظاهرة وتأثيراتها الخطيرة على دول المنطقة والعالم.

الأمر الثاني: زار وفدٌ من عشائر ووجهاء مدينة الضلوعية العتبة الحسينية المقدسة خلال الأسبوع المنصرم، هذه المدينة الصامدة التي ما زالت تقاتل عصابات «داعش» منذ تسعين يوماً، وقدّمت المئات من الشهداء والجرحى من الرجال والنساء والأطفال، على الرغم من قلّة إمكاناتها وسلاحها وعتادها، ها هي اليوم تتعرّض للقصف من قبل عصابات «داعش» بغاز الكلور والهجمات المستمرة بمختلف الأسلحة، ها هم أهلُها يستغيثون - وهم إخواننا وأبناءُ بلدنا- لنصرتهم والوقوف إلى جانبهم في محاربة هذه العصابات التكفيرية، فالمطلوب من قواتنا الباسلة وطيران الجيش الإسراع بدعم ونصرة هؤلاء المقاتلين في هذه المدينة الصامدة وفكّ الحصار عنهم؛ لئلّا تُستباح هذه المدينة كما استُبيحت مدنٌ أخرى.

الأمر الثالث: ما يتعلّق بالتفجيرات الأخيرة في العاصمة العراقية بغداد ومدينة الكاظمية وغيرها من المدن، نوصي الأجهزة الأمنية المكلّفة بحماية المناطق السكنية داخل المدن وخصوصاً المدن المقدسة باليقظة والتنبّه ووضع الخطط المناسبة للعمليات الإرهابية من التفجيرات وغيرها، حيث أخذت هذه المجاميع تتّبع خُططاً جديدة الغرض منها إرباك القوات الأمنية، وذلك باستخدامها صنوفاً مختلفة من الهجمات كالسيارات المفخّخة وقذائف الهاون وفي وقتٍ واحدٍ، كما حصل في مدينة الكاظمية. فالمطلوب أن لا يقتصر اهتمام القوات الأمنية بالمناطق الساخنة فقط، وأن تقتدي الأجهزة الأمنية داخل المدن بقواتنا المسلحة والحشد الشعبي في اليقظة والشجاعة والبسالة والسهر الدائم ليلاً ونهاراً لحماية المواطنين، ووضع الخطط الفاعلة والتي تتناسب مع خطط الإرهاب التي تتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال، خصوصاً وإنّنا مقبلون على زيارة مليونية في نهاية هذا الشهر وهي زيارة الإمام الجواد عليه السلام وزيارة عرفة في الشهر القادم.

الأمر الرابع: مع بدء الوزراء الجدد بأعمالهم فإنّ المأمول منهم ما يلي:

١- الالتفات إلى الإخفاقات التي حصلت في العديد من الوزارات ودراسة أسبابها ومعالجتها وتقويم النجاحات التي حصلت في بعضها الآخر والاستفادة منها وتطويرها.

٢- الجدّية في مكافحة الفساد وبكلّ أشكاله ومحاسبة المقصرين وعدم المجاملة في ذلك لمجرّد انتماء هذا أو ذاك للكتلة الفلانية أو الحزب الفلاني، وفي الوقت نفسه مكافأة وتشجيع المتميّزين والمبدعين والمخلصين في عملهم.

٣- الاستعانة بأهل الاختصاص والخبرة والكفاءة ومن يحمل هَمّ وحبّ الخدمة للمواطن ومنحهم الصلاحيات وتكليفهم بإدارة المواقع المهمّة وتشجيعهم ومكافأتهم على إنجازاتهم.

٤- أن لا يكون المعيار في اختيار الأشخاص لمواقع المسؤولية المهمّة هو مجرد انتماء هذا الشخص للكتلة أو الحزب الذي ينتمي إليه الوزير، أو كونه من عشيرته أو منطقته أو من قرابته، بل يكون المعيار هو الكفاءة والخبرة وحسن الإدارة والشجاعة في اتّخاذ

القرار، فإنّ من الأخطاء السابقة هو قيام بعض الوزراء باستبدال أصحاب الكفاءة ممّن يشغلون مواقع إدارية مهمة بأشخاص آخرين لمجرد انتمائهم للحزب أو الكتلة أو المنطقة أو العشيرة التي ينتمي إليها الوزير.

٥- التواجد الميداني المستمرّ والاطّلاع على معوّقات العمل ومعايشة الموظفين في مهامهم وعملهم والانفتاح على المواطنين؛ للاطّلاع عن كثب على احتياجاتهم ومشاكلهم.

خطبة رقم (٣٩)

١ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٦ أيلول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا القواتِ الأمنية وأفراد الجيش العراقي والحشد الشعبي، طالبتهم بالتحلّي برباطة الجأش والثبات والإقدام والتحلّي بروح الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين وعدم ترك المواقع مهما كانت الظروف، بل القتال بقوة وبسالة؛ إذ إنّ المهمة مقدسة ونبيلة وهي الدفاع عن العراق العزيز. كما طالبت الجهات الحكومية على أن تتحمّل مسؤوليتها تجاه الإخوة المتطوعين الذين هبّوا للدفاع عن البلد منذ أشهر ولا زالوا، وتوفّر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية الرسمية، وعدم بخس حقّ كلِّ من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي عرض فيها أربعة أمور، هي:

حدثت في الأيام القليلة الماضية بعض الإخفاقات الأمنية والعسكرية، ممّا تسبب باستشهاد وجرح مجموعةٍ من أبنائنا الذين يدافعون عن البلد ضدّ العصابات الإرهابية ونحن في الوقت الذي نشدّ على أيادي المخلصين من أبناء القوات الأمنية والجيش العراقي والإخوة المتطوّعين نذكّر بالأمور التالية:

أوّلاً: إنّ خطر الإرهاب والإرهابيين ممّا لا يجوز التهاون تجاهه، ولابدّ من رصّ الصفوف وتكاتف القوى الخيرة من أبنائنا البررة؛ لغرض صدّ ودفع هذا الخطر وتوفير كلّ الإمكانات المتاحة، وتذليل العقبات من أجل تحقيق هذا الهدف.

ثانياً: إنّ المعركة تتطلّب رباطة جأش وثبات قدم من قبل أفراد الجيش والقوات الأمنية والحشد الشعبي، والتحلّي بروح الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين، وعدم ترك المواقع مهما كانت الظروف، بل القتال بقوة وبسالة؛ إذ إنّ المهمة مقدسة ونبيلة، وهي الدفاع عن العراق العزيز وعن العراقيين جميعاً، بلا فرق بين قومياتهم وطوائفهم؛ لذا لا بدّ أن لا تضعف الهمم ولا تملّ النفوس، فقليلٌ من الصبر ومن الجهد ومن المرابطة يتبعها نصرٌ إن شاء الله تعالى، ومن كانت معركته مقدسة لا بدّ أن تكون معنوياته قوية وعالية وروحه لا ترهب ولا تعرف للجبن مكاناً.

ثالثاً: على الإخوة الضباط خاصة ومن جميع الأصناف وجميع الرتب أن يكونوا ميدانيين ومع إخوتهم الجنود والمراتب، يعيشون معاناتهم ويحملون همومهم ويدافعون معهم ويعزّزون معنوياتهم، فمن الواضح أنّ القائد كلّما كان ميدانياً كان أقدر على اتّخاذ القرار المناسب. وهنا نؤكّد أيضاً على أهمية التفاعل مع المعلومة الدقيقة؛ إذ قد يؤدّي إهمالها إلى مآسٍ كبيرة، مع التشديد على عدم التهاون مع كلّ من يثبت تقصيرُهُ مهما كان موقعه، خصوصاً إذا كانت هذه المقصّرية سبباً لشهادة بعض أبنائنا الأعزّاء أو جرحهم أو غير ذلك، من قبيل الإهمال في إيصال المؤن اللأزمة لاستدامة القتال من مأكلٍ ومشربٍ وسلاح، إنّ بعض المعلومات التي تصل الينا يومياً تؤكّد وجودَ بعضٍ -وإن كان قليلاً- من الذين لم يتحمّلوا المسؤولية بشكلٍ يتناسب مع جسامة ما نعيشه من واقعٍ خطرٍ، وهذا بنفسه شيءٌ خطير لا بدّ من معالجته.

رابعاً: على الجهات الحكومية أن تتحمّل مسؤوليتها تجاه الإخوة المتطوّعين الذين هبّوا للدفاع عن البلد منذ أشهر ولا زالوا، وتوفّر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية الرسمية، وعدم بخس حقّ كلِّ من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد؛ إذ إنّنا نعلم أنّ أعداداً كبيرة من الإخوة المتطوّعين لم تنظّم أمورهم إلى الآن من قبل الجهات المعنية بشكلٍ يحفظ لهم حقوقَهم وحقوقَ عوائلهم، فضلاً عن تأخّر المساعدات العسكرية والمادية لهم، وهذا التأخّر لا نجد له مبرّراً أصلاً، فهؤلاء الإخوة أعطوا كلّ ما عندهم وبذلوا الغالي والنفيس وتركوا عوائلهم وهبّوا للدفاع عن حياض العراق جنباً إلى جنب

مع إخوتهم في القوات المسلحة؛ لذا كان واجباً على الدولة أن تنهض برعاية أمورهم، وقد سمعنا وعوداً من أكثر من جهة لكن إلى الآن لم يتحقّق إلّا الشيء اليسير، مع إنّه أمرٌ في غاية الأهمية.

دعاؤنا أيّها الإخوة لبلدنا بالخير والعافية، ونسأله تعالى أن يدرأ عنه وعن الجميع الأخطار والمكاره، وأن يحفظ حُماتَه أينما كانوا، ويوفّق الجميع لما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، أرانا الله في بلدنا كلّ خير عاجلاً وردّ كيد الإرهابيين إلى نحورهم، إنّه مجيب الدعاء.

خطبة رقم (٤٠)

٨ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠١٤م

ثمّنت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الإنجازات الميدانية العسكرية من الجيش العراقي وممّن التحق بهم من المتطوّعين خلال الأشهر الماضية؛ وأكّدت على المقاتلين الأبطال في جميع المواقع بالمزيد من الاهتمام واليقظة لتوفير الحماية الكافية للمناطق التي يُكلّفون بحمايتها خصوصاً ما تشتمل على أماكن دينية مقدسة، فإنّها مستهدفة من قبل الإرهابيّين أكثر من غيرها، كمدينة بلد. كما أكّدت على ديمومة زخم التطوّع للحضور في ساحات المنازلة مع الإرهابيّين؛ لما لها من دورٍ مهم في الحفاظ على المكاسب الميدانية التي تحقّقت إلى اليوم وتحقيق المزيد منها مستقبلاً – إن شاء الله تعالى–؛ ولهذا الغرض لا بدّ أن تبادر الحكومة إلى اتّخاذ الإجراءات الضرورية لتنظيم عملية التطوّع وصرف الرواتب المقرّرة للمتطوّعين كون المهمة المقدّسة التي يؤدّيها إخوتنا وأبناؤنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوّعين هي حماية العراقيّين – كلّ العراقيين– من عصابة داعش الإرهابية، ومن هنا لا بدّ أن يكونوا حريصين كلّ الحرص على أن لا يبدر منهم أيّ تصّرف منافٍ لأداء هذه المهمة المقدسة. كما دعت المرجعيةُ الحكومةَ إلى اتّباع الأساليب والطرق المهنية في بناء قوات الحرس الوطني، والاستفادة من الأخطاء السابقة، والعمل على شغل الحقائب الوزارية الأمنية بمن يتحلّى بالكفاءة والنزاهة والحسّ الوطني.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة، والتي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي بيّن فيها ثلاثة أمور مهمّة:

الأمر الأول: – وفيه أربع نقاط:

النقطة الأولى: في الوقت الذي نثمّن فيه عالياً الإنجازات الميدانية العسكرية من الجيش العراقي ومن التحق بهم من المتطوعين خلال الأشهر الماضية، نؤكّد على المقاتلين الأبطال في جميع المواقع المزيد من الاهتمام واليقظة لتوفير الحماية الكافية للمناطق التي يُكلّفون بحمايتها، خصوصاً ما تشتمل على أماكن دينية مقدسة، فإنها مستهدفة من قبل الإرهابيين أكثر من غيرها، كمدينة «بلد» التي تضمّ مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام، لأنّ من الأهداف الخبيثة للإرهابيين هو إثارة الفتنة الطائفية في البلاد باستهداف مقدسات طائفة لإثارة أبنائها ضدّ طائفة أخرى، فلابدّ من مزيدٍ من الحرص واليقظة؛ لعدم تمكينهم من تحقيق ذلك.

النقطة الثانية: كما نودّ أن نؤكّد على أنّ ديمومة زخم التطوع للحضور في ساحات المنازلة مع الإرهابيّين لها دور مهم في الحفاظ على المكاسب الميدانية التي تحقّقت إلى اليوم، وتحقيق المزيد منها مستقبلاً – إن شاء الله تعالى –؛ ولهذا الغرض لا بدّ أن تُبادر الحكومة إلى اتّخاذ الإجراءات الضرورية لتنظيم عملية التطوّع وصرف الرواتب المقرّرة للمتطوّعين، فإنّ ترك هؤلاء الإخوة من دون رواتب لعدة أشهر مع حاجة النسبة الغالبة منهم إليها، ربّما سيدفع قسماً منهم أمام ضغط الحاجة لأسرهم وعوائلهم إلى التخلّي عن الحضور في جبهات القتال والعزوف عن ذلك بالرغم من رغبتهم الكبيرة في المشاركة في حماية الوطن من مخاطر الإرهابيّين، كما يتعيّن على الحكومة الاهتمام بتوفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد اللازمين للقيام بهذه المهمة، فإنّ هناك الكثير من الشكاوى التي تصلنا من هذا الجانب.

النقطة الثالثة: إنّ اعتماد الجماعات الإرهابية لأسلوب محاصرة بعض وحدات القوات المقاتلة وعزلها عن خطوط الإمداد ثم محاولة القضاء عليها، وأيضاً استخدام هذه الجماعات لأسلوب الإشاعات والأخبار الكاذبة في محاولةٍ منها لبثّ الذعر والرعب في قلوب المقاتلين، يتطلّب من الجهات ذات العلاقة أن تطوّر أساليب عملها وتضع آلية مناسبة للتحرّك السريع لفتح خطوط الإمداد للقطعات العسكرية متى أغلق شيء منها، وكذلك لا بدّ من أن لا يسمح للإشاعات والأخبار الكاذبة أن تنال من عزائم

المقاتلين، بل يتمّ تعزيز معنوياتهم وشحذ هممهم بالأساليب المناسبة لذلك، ومن أهمّها تواصل القادة العسكريين معهم ميدانياً وحثّهم على الصبر والصمود والتوكّل على الله تعالى وتذكيرهم بنتائج ذلك من المدن التي قاتلت لعدة أشهر على الرغم من قلّة سلاحها وعتادها ومؤونتها، كمدينة آمرلي وغيرها.

النقطة الرابعة: وهنا لا بدّ أن نؤكّد مرّة أخرى على ما نبّهنا عليه مراراً من أنّ المهمة المقدسة التي يؤدّيها إخوتنا وأبناؤنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوّعين هي حماية العراقيّين – كلّ العراقيين– من عصابة داعش الإرهابية، ومن هنا لا بدّ أن يكونوا حريصين كلّ الحرص على أن لا يبدر منهم أيّ تصرّف منافٍ لأداء هذه المهمة المقدسة، كالاعتداء –لا سمح الله– على أيّ مواطنٍ مسالمٍ في نفسه أو عرضه أو ماله، مهما كان انتماؤه المذهبي أو توجّهه السياسي.

أما الأمر الثاني الذي بيّنته المرجعية، فهو يشتمل على خمس نقاط:

يتداول الحديث في هذه الأيام عن وضع آلية لتشكيل الحرس الوطني وهنا نودّ التنويه لما يلي:

النقطة الأولى: ضرورة الاستفادة من تجارب وآليات بناء الأجهزة الأمنية سابقاً، ودراسة الأسباب التي أدّت إلى إخفاقها في أداء مهامّها، وتفادي تكرار الأخطاء الماضية التي أدّت إلى عدم تمكّنها من تنفيذ المهام الموكلة لها بصورة فاعلة وصحيحة.

النقطة الثانية: الحذر من اعتماد آلية تضفي طابعاً طائفياً أو قومياً على بناء الحرس الوطني، بحيث يتولّد شعور لدى المنتسب لهذه القوة بأنّه يُدافع عن طائفة أو قومية معيّنة وليس عن جميع أبناء المنطقة التي يُكلّف بحمايتها بغضّ النظر عن انتماءاتهم الطائفية والقومية.

النقطة الثالثة: اعتماد معايير الكفاءة المهنية والنزاهة والحسّ الوطني ونقاء السيرة في الماضي والحاضر لاختيار العناصر التي ستُمسك بزمام الأمور والقيادة لهذا التشكيل الجديد.

النقطة الرابعة: وضع آليات مالية وإدارية حأزمة وشفافة تسدّ الثغرات على المفسدين للنفوذ من خلالها لنهب أو هدر المال العام لهذه المؤسسة العسكرية.

النقطة الخامسة: إعطاء الاهتمام الكبير بالبناء المعنوي وترسيخ الشعور بالانتماء الوطني للعناصر التي سيتمّ انضمامها إلى هذه المؤسسة؛ لكي يكونوا رجالاً يملكون مواصفات الشجاعة والاندفاع والاستبسال في القتال دفاعاً عن بلدهم وشعبهم، فإنّ أحد أهم أسباب النكسة التي حصلت مؤخراً هو فقدان هذا الجانب في العديد من العناصر المنخرطة في القوات الأمنية، وتتأكّد أهمية هذا الجانب لدى القادة والأمراء للوحدات التي يتشكّل منها الحرس الجديد، فإنّهم القدوة والمثل الأعلى لبقية المنتسبين بطبيعة الحال.

الأمر الثالث:

إنّ حسم الوزارتين الأمنيّتين (الدفاع والداخلية) وتعيين وزيرين لهما يتّصفان بالكفاءة العالية والنزاهة التامة أمرٌ يحضى بدرجة كبيرة من الأهمية في الظروف الراهنة، والمأمول من السيد رئيس الوزراء والكتل السياسية المعنية أن يجعلوا مصلحة العراق فوق أيّ اعتبار آخر في حسم هذا الموضوع، الذي نأمل أن يتمّ بعد العيد من غير تأخير، ولا يبقى هذان الموقعان المهمان شاغرين لمدةٍ طويلةٍ كما حصل في الحكومة السابقة، كما نأمل أن يتبوّأ كلًّا منهما من يكون جديراً بهما من حيث المواصفات، فإنّه لا يجوز التهاون في هذا الجانب والقبول بمن هو دون المواصفات لاعتباراتٍ سياسية أو مصالح حزبية أو فئوية أو مناطقية.

خطبة رقم (٤١)

١٥ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ تشرين الأول ٢٠١٤م

بيّنت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا أنّ التصدّي للإرهاب والإرهابيّين مسؤوليةُ الجميع؛ لأنّ المستهدف هو الجميع، وعلى القادة الأمنيّين الحضور الميداني، وأن يعملوا على بثّ الروح القتالية والبطولية في نفوس المقاتلين الشجعان حتى تنجلي هذه الغمّة التي ابتُلينا بها، وعلى القادة السياسيّين المُتصدّين أن يوحّدوا كلمتهم ومواقفهم في الأمور الخطيرة التي يمرّ بها البلد، وليكونوا على حذرٍ تامٍّ من أيّ محاولةٍ للتدخّل في الشؤون السيادية، وهذا يتطلّب مدّ جسور الثقة بين الفرقاء السياسيّين والسعي الجاد من قبلهم لتوحيد المواقف من أجل الحفاظ على وحدة البلد وسيادته. كما دعت المرجعية الحكومة إلى الإسراع في توفير أماكن مناسبة للنازحين، ولا سيّما أنّ بعضاً منهم سكنوا في المدارس والحسينيات وأمثالها، وأصبحوا يُطالَبون بإخلائها لحلول الموسم الدراسي واقتراب موسم عاشوراء، فعلى الدولة أن تُعطي هذا الموضوع أولويّة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة السيد أحمد الصافي، والتي بيّن فيها ثلاثة أمور مهمّة:

الأمر الأول:

ذكرنا في الخطب السابقة أنّ الخطر الحقيقي الذي يهدّد بلدنا هو الإرهاب والإرهابيّون، وأنّ التصدي له هو مسؤولية الجميع؛ لأنّ المستهدف هو الجميع، ونؤكّد هنا أنّ القوات الأمنية بكلّ تشكيلاتها مع أبنائنا المتطوّعين هم الذراع الضاربة لأبناء الشعب ضدّ الإرهابيّين والمحامية عن العراق في مقابل هجماتهم الشرسة، وعليها اليوم

مسؤولية تاريخية ووطنية وأخلاقية، فالإخفاق -لا قدّر الله- غير مسموح به إطلاقاً؛ لأنّ المسألة لا تتحمّل ذلك، وعليه فلابدّ من زيادة الوجود العسكري في أماكن الصراع مع الإرهابيّين وتهيئة جميع الإمكانات والحضور الميداني من قبل القادة المهنيّين الكفوئين، وبثّ الروح القتالية والبطولية في نفوس المقاتلين الشجعان حتى تنجلي هذه الغمّة التي ابتُلينا بها، فالتجهيز بالعُدّة العسكرية اللأزمة لإدامة المعركة وتوفير المستلزمات الضرورية من مأكل ومشرب وسهولة التواصل بين القيادات العسكرية وما يحدث على الأرض، كلّ ذلك من مبادئ الحالة العسكرية الناجحة، فلابدّ أن تخضع جميع المواقف اليومية لتقييم موضوعيٍّ توزن به الحالة الفعلية لطبيعة المعركة، فتعزّز المواقف الإيجابية وتُعالج المواقفَ السلبية، مع ملاحظة أنّ توفير مستلزمات النجاح في المعركة مع الإرهاب هو من مسؤولية الحكومة في الدرجة الأساس، وعليها بذل أقصى الجهود في ذلك، وليس من المعقول أن نسمع نداءات الاستغاثة يومياً من بعض القطعات بسبب قطع خطوط الإمداد أو قلّة التجهيزات أو التموين، ولابدّ من الاهتمام أيضاً بالدور الوطني الذي تقوم به بعض العشائر في التصدّي للإرهاب والسعي لطرده، وهو دورٌ مشرّف يحتاج إلى دعمٍ متواصل من قبل الحكومة.

الأمر الثاني:

على القادة السياسيّين المُتصدّين أن يوحّدوا كلمتهم ومواقفهم في الأمور الخطيرة التي يمرّ بها البلد، وليكونوا على حذرٍ تامٍّ من أيّ محاولةٍ للتدخّل في الشؤون السيادية بدوافع معيّنة، ففي الوقت الذي يهدّد الإرهاب المجتمع الدولي بأسره، ويُحاول أن يتمدّد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويحصل على موطئ قدم هنا وهناك، إلّا أنّ هذا لا يعني التدخّل السلبي في شؤون البلد ولا يصحّ أن يُستجاب لبعض الذرائع في المساس بسيادته، نَعَمْ على الحكومة الاستفادة من جميع الإمكانات المتاحة عبر علاقاتها مع الدول الشقيقة والصديقة في سدّ ما يوجد من نقصٍ في المفاصل الأمنية المختلفة، ولكن مع المحافظة على كون القرار عراقياً في جميع ذلك، وهذا يتطلّب مدّ جسور الثقة بين الفرقاء السياسيّين والسعي الجادّ من قبلهم لتوحيد المواقف من أجل الحفاظ على وحدة البلد وسيادته.

الأمر الثالث:

لقد ذكّرنا سابقاً بما يتعلّق بالإخوة النازحين، ونؤكّد القول إن على الحكومة الإسراع في توفير أماكن مناسبة للنازحين ولاسيّما أنّ البعض منهم سكنوا في المدارس والحسينيات وأمثالها، وأصبحوا يُطالَبون بإخلائها؛ لحلول الموسم الدراسي واقتراب موسم عاشوراء، فعلى الدولة أن تعطي هذا الموضوع أولويّة، وحسب علمنا أنّ هناك مبالغ معتدّاً بها قد صُرفت لذلك، وأنّ موسم الشتاء على الأبواب، فلابدّ أن تُتّخذ خطواتٌ جادة في ذلك، وأن سوف وسنفعل وسنناقش هذا المعنى لا يُجدي ما لم يتمّ الفعلُ على الأرض.

وفّق الله الجميع لما يُحبّ ويَرضى، ودَفَع اللهُ عن بلدنا كلّ سوء، ونسأله تبارك وتعالى أن يعفوَ عنّا وأن يغفرَ للمؤمنين والمؤمنات، وأن يُجيب دعاءنا ويرينا بلداً آمناً مطمئناً بمحمّدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٢)

٢٢ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ تشرين الأول ٢٠١٤م

أكّدت المرجعيةُ الدينيةُ العليا على المواطنين جميعاً بأن يكونوا على حذرٍ ووعي تامٍّ من الأهداف الحقيقية التي تقف خلف هذه الحملة الإعلامية، وأهمّها هو إدخال الخوف والرعب في النفوس وإضعاف معنويات القوات المسلحة العراقية والمتطوعين. كما طالبت العشائر العراقية الأصيلة وبالخصوص في المناطق الغربية من العراق التي تتعرّض منذ أشهر إلى حملة شرسة من عصابات داعش، أن تعقد العزم وتتوكّل على الله تعالى وتثق بقدراتها وقدرات الجيش العراقي في هزيمة هذه العصابات.

كما شدّدت على أن تقوم الحكومة بتنظيم عملية التطوّع وتطبيق آليات صارمة في اختيار من يُسمح لهم بالالتحاق في القوات المسلحة والحضور في جبهات القتال، وتقديم الدعم المالي للمتطوّعين الذين لا يملك أكثرهم مصدراً ثابتاً لمعاشه، وتوفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد، كما أوصت المواطنين بالنازحين خيراً ومراعاة مشاعرهم بالتعامل معهم بالحسنى، وأن لا يصدر من أيّ واحدٍ كلامٌ جارحٌ بحقّ أيّ نازح.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، وقال فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات نذكر الأمور التالية:

الأمر الأول: تستمر معركة العراقيين بمختلف طوائفهم وأعراقهم ضدّ عصابات داعش الإجرامية في مناطق مختلفة في العراق، وفي المدّة الأخيرة كان هناك تقدّم في العديد من الجبهات، كما حصل إخفاقٌ في بعضها ولاسيما في محافظة الأنبار، وعقب ذلك لوحظ

أنّ بعض وسائل الإعلام أطلقت حملةً حاولت من خلالها الإيحاء للرأي العام العراقي باحتمالية سقوط بعض مدن العراق المهمة بأيدي هذه العصابات وتعرّض العاصمة الحبيبة بغداد للخطر، وهنا نودّ أن نؤكّد على المواطنين جميعاً بأن يكونوا على حذرٍ ووعي تامٍّ من الأهداف الحقيقية التي تقف خلف هذه الحملة الإعلامية، وأهمّها إدخال الخوف والرعب في النفوس وإضعاف معنويات القوات المسلحة العراقية والمتطوعين، وتوهين عزيمتهم وإرادتهم على القتال بعد الانتصارات الملموسة التي حقّقوها في عدّة مناطق. إنّ بعض الجهات التي كانت تخطّط لتحقيق أهدافٍ معيّنة من وراء سيطرة المجاميع التكفيرية على بعض مدن العراق قد أصيبت بالمفاجأة والصدمة بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا للمواطنين بالتطوّع للقتال دفاعاً عن العراق ومقدساته، والاستجابة الواسعة منهم لهذا النداء، واندفاعهم بعزيمة لا تلين ونيّةٍ خالصة للانخراط في القوات الأمنية العراقية، حيث أثبتوا قدرتهم على صدّ هجمات العصابات التكفيرية وتحرير بعض المناطق وفكّ الحصار عن بعض المناطق الأخرى. إنّنا نؤكّد على أنّ القوات المسلحة العراقية ومن التَحَقَ بهم من المتطوّعين، وكذلك أبناء العشائر الكرام في المناطق الغربية من العراق ممّن أخلصوا لبلدهم وشعبهم، قادرون بإذن الله تعالى على صدّ هجمات داعش وحماية مدنهم وأراضيهم من شرورها وطغيانها، وهناك أمثلة لمدن عراقية لم تكن تملك السلاح والعتاد الكافيين، كآمرلي والضلوعية، صمدت لأشهر عديدة أمام هؤلاء المدججين بأفضل الأسلحة، بفعل إدارة القتال والصمود والتوكّل على الله تعالى والثقة بالقدرات الوطنية للعراقيين وبنصر الله تعالى لهم.

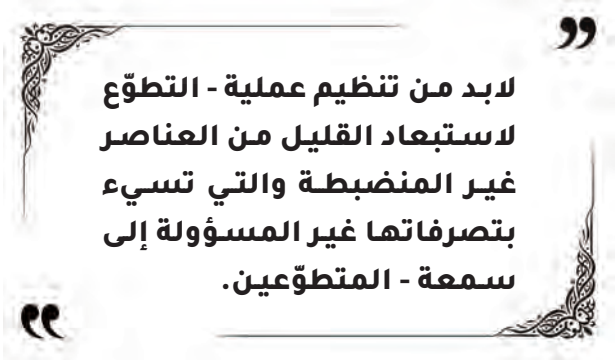
وإنّنا نهيب بالعشائر العراقية الأصيلة وبالخصوص في المناطق الغربية من العراق التي تتعرّض منذ أشهر إلى حملة شرسة من عصابات داعش، أن تعقد العزم وتتوكّل على الله تعالى وتثق بقدراتها وقدرات الجيش العراقي في هزيمة هذه العصابات. إنّ التأريخ أثبت أنّ هذه العشائر كانت ضمانة أساسية لوحدة العراق وحماية شعبه ومقدساته، ومن الخطأ أن يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكون في الاعتماد بصورةٍ أساسية على الغير لحماية البلد مما يتعرّض له اليوم من المخاطر، وهذا لا يعني عدم استثمار مواقف طيبة لدولٍ شقيقة

وصديقة لدعم العراق في محنته الراهنة، ولكن لا يكون الاعتماد بالدرجة الأساس إلّا على العراقيين أنفسهم.

أقول هنا: يا أبناءنا في القوات المسلحة، يا أبناء عشائرنا في المنطقة الغربية من العراق، حيث تتعرّضون لهذه الهجمات الشرسة، هناك أمثلة لمدنٍ كما ذكرنا، كآمرلي والضلوعية، كانت محاصرة لعدّة أشهر، ولم تكن تملك إلّا القليل من السلاح والعتاد والأرزاق، لكن بفعل الإرادة والعزيمة وإرادة القتال والثقة بالله والثقة بالنفس مع قلّة العتاد والسلاح انتصروا، فإنّ الله تعالى نصرهم؛ لأنّهم مع الحق، وهكذا نقول لأبنائنا في القوات المسلّحة والمتطوعين: مهما كانت الظروف التي تحيط بكم، مع إرادتكم، مع عزيمتكم، مع صلابة إيمانكم بقضيتكم، مع ثقتكم بالله تعالى وثقتكم بأنفسكم ستنتصرون إن شاء الله تعالى، مهما كان لهؤلاء الأعداء من السلاح والعتاد، ومهما كان لهم عونٌ من أيّ جهة كانت.

الأمر الثاني: سبق ولمرّاتٍ عديدة أن أكّدنا على أهمية إدامة الزخم الشعبي للمواطنين المتطوّعين والحفاظ على ما أبدوه من روحٍ معنويةٍ عالية واندفاعٍ خالصٍ للدفاع والمشاركة في القتال؛ لدحر أعداء العراق، وهنا نشدّد على الجهات المعنية الحكومية بأمرين:

١ – تنظيم عملية التطوّع وتطبيق آليات صارمة في اختيار من يُسمح لهم بالالتحاق في القوات المسلحة والحضور في جبهات القتال، وذلك: لاستبعاد القليل من العناصر غير المنضبطة والتي تسيء بتصرفاتها غير المسؤولة إلى سمعة المتطوّعين.



٢- تقديم الدعم المالي للمتطوّعين الذين لا يملك أكثرهم مصدراً ثابتاً لمعاشه وتوفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد.

إن واجب الحكومة أن تحقّق مستلزمات صمود هؤلاء الأبطال ونصرهم في معركتهم مع الإرهاب، ولكن في الوقت نفسه نهيب بهؤلاء الأعزّة أن لا يكون ما يعانونه من نقصٍ في الدعم والإسناد مدعاةً للتراجع والإحباط، فإنّ الله تعالى قدّر لعباده أن يبتليهم ويختبرهم في مدى صبرهم وتحمّلهم وصمودهم في مواجهة الأعداء، وهذه سنّة الله تعالى جرت في الأمم الماضية، فعليهم أن يتحلّوا بالصبر والتحمّل والصمود والثقة بأنّ الله تعالى سيؤيّدهم بنصره، ويُفرّج عن هذا الشعب قريباً إن شاء الله، وأنّه قد أعدّ لهم من الأجر والثواب ما يتمنّون معه الثبات والصمود مهما طالت المعركة وعظمت مصائبها. ونهيب بالمواطنين الذين منّ الله تعالى عليهم بالقدرة والمُكنة أن يُنفقوا ممّا آتاهم الله تعالى في سبيل حماية العراق ومقدساته من خلال دعم المتطوّعين وفق الضوابط والآليات القانونية، لئلّا يصيب هذا الزخم الشعبي أيّ فتور أو تراجع، فيصيب الجميع في الخسارة لا سمَحَ الله تعالى.

الأمر الثالث: أوصيكم إخواني بالنازحين خيراً، هؤلاء أبناء بلدنا، هؤلاء نزحوا قسراً وتركوا ديارهم وأوطانهم ومدنهم، أوصيكم به خيراً، راعوا مشاعرهم، وتعاملوا معهم بالحسنى، لا يصدر من أيّ واحدٍ منكم كلامٌ جارحٌ بحقّ أيّ نازح حتى لو صدر من بعضهم تصرّفات غير مقبولة، هؤلاء يعانون الشيء الكثير، من الصعب جداً هكذا يترك مدينته، يترك بيته، يترك معاشه ورزقه ويعاني في هذه الغربة، نوصيكم بهم خيراً، الله تعالى سيفرّج عن هذا الشعب ويفرّج عن النازحين.

ولكن يبقى شيء مهم، ما هو موقفنا في هذه المعركة التي ندافع فيها عن العراق، وعن مقدسات العراق، وأعراض المواطنين؟ ما هو موقفنا تجاه هؤلاء النازحين، هم إخواننا وأبناء بلدنا؟ لا بدّ أن تكون لنا وقفة معهم، نعينهم، نساعدهم بقدر ما لدى الإنسان من إمكانات مالية أو حتى معنوية، ولو بكلمةٍ طيبةٍ، بكلمةٍ تصبّر فيها هذا

النازح حتى يفرّج الله تعالى، فإنّ هذه الأمور ستنتهي ولكن يبقى للإنسان موقفه وفعله ونصرته، ماذا سيقدّم في هذه الظروف؟ هذا الذي سيبقى ويسجّل لكم، لذلك نوصيكم إخواني وأخواتي كما حصل سابقاً، حصلت موجات نزوح ثمّ فرّج الله بعد ذلك، وإن شاء الله ستفرج الأمور وتكشف هذه الظروف عن هذا البلد».

خطبة رقم (٤٣)

٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤ تشرين الأول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا السياسيّين، وبمناسبة قدوم عامٍ هجري جديد، أن يستفيدوا ممّا مضى ويستعدّوا لما يأتي بنفوسٍ صادقة مع الآخرين، محبّةٍ لوطنها ولشعبها، وساعيةٍ لجلب الخير. كما أكّدت على اليقظة والحذر خلال شهر محرم الحرام من استهداف التجمّعات المؤمنة من قبل العصابات الإرهابية، وعلى الأجهزة الأمنية أن تبذل وسعها من أجل الحفاظ على أرواح الناس.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وجاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: ونحن نودّع عاماً هجريّاً ونستقبل آخر، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عام خيرٍ على بلاد المسلمين وعلى بلدنا العزيز، والمأمول من الإخوة الساسة أن يستفيدوا ممّا مضى ويستعدّوا لما يأتي بنفوسٍ صادقة مع الآخرين، محبّةٍ لوطنها ولشعبها وساعيةٍ لجلب الخير له، باذلةٍ جلّ وقتها لحلّ المشكلات العالقة فيما بينها من جهة والمشكلات التي يُعاني منها الشعب العراقي من جهة أخرى. فضلاً عن التحديات الأمنية التي يواجهها البلد، هناك تحديات أخرى على صعيد الخدمات التي لا بدّ من توفّرها وعلى جميع الاتجاهات، والاستفادة من إمكانات البلد لتأمين مستقبله الزراعي والصناعي ورسم سياسة تنموية واضحة تحقّق الحياة الكريمة لهذا الشعب الكريم، الذي لا زال يكافح ويتحمّل المشكلات تلو الأخرى على أمل أن ينتهي منها في أقرب وقت إن

شاء الله تعالى.

الأمر الثاني: إنّ شهر محرم الحرام على الأبواب، وهو شهرٌ يقوم فيه المؤمنون بإحياء الشعائر الحسينية، ومع هذه الظروف التي يمرّ بها البلد نودّ التنبيه إلى ما يأتي:

أ - إنّ إحياء الشعائر الحسينية من الأمور التي أكّد عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولا زال المؤمنون أعزّهم الله يواصلون إحياء هذه الشعائر رغم كلّ الظروف التي تمرّ بهم، لكن لا بدّ من الحذر واليقظة من استهداف التجمّعات المؤمنة من قبل العصابات الإرهابية، وعلى الأجهزة الأمنية أن تبذل وسعها من أجل الحفاظ على أرواح الناس وعدم فسح المجال لأيّ عمل إرهابي -لا قدّر الله-.

ب - إنّ بعض الإخوة المتطوّعين قد تعوّدوا في كلّ عام أن يحيوا هذه الشعائر في مناطقهم ومدنهم، وهم اليوم على جبهات القتال يقاتلون الإرهابيّين ويدفعون عن العراق خطر الإرهاب مع إخوتهم في القوات المسلحة وأبناء العشائر، ولا ريب أنّ مرابطتهم في ساحات القتال وتحمّلهم هذا الواجب الوطني والديني والأخلاقي والتاريخي لا يجعلهم بعيدين عمّا تعودوا عليه، بل سيضفي عليهم شجاعة ورباطة جأش وقوة في الحرب وصلابة في المواقف.

ج - لقد كان للدعم الماديّ والمعنوي من بعض الإخوة الميسورين الأثر الفاعل في شدّ عزيمة الإخوة المقاتلين، وقد سمعنا في الأيام القليلة الماضية عن انتصارات قد تحقّقت على أرض الواقع وفي أكثر من مكان من عراقنا العزيز من قبل القوات العسكرية وأبناء العشائر والمتطوّعين، ساحقةً بذلك الإرهاب والإرهابيين، ودافعةً الشرَّ والبلاء عن بلادنا؛ ولأجل استمرار هذه الانتصارات لا بدّ من مواصلة الدعم بكلّ أشكاله، سواء من الحكومة المركزية أو الحكومات المحلّية أو بعض الإخوة الميسورين -جزاهم الله خيراً- حتّى يتمّ القضاء على الإرهاب والإرهابيين ويعيش العراق وأبناؤه في أمنٍ وسلام.

خطبة رقم (٤٤)

٦ المحرم الحرام ١٤٣٦هـ الموافق ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤م

أكّدت المرجعيةُ الدينية العُليا أنّ الانتصارات التي حقّقتها القواتُ الأمنية ومقاتلو الحشد الشعبي أثبتت عكس ادّعاءات البعض، والذين كانوا يعتقدون أنّها عصيةٌ على أبناء العراق. كما أوصت مسؤولي المواكب الحسينية والمشاركين في مسيراتها أن تكون شعاراتهم وهتافاتهم وأشعارهم في إطار هذه المناسبة الحزينة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

وجاء فيها:

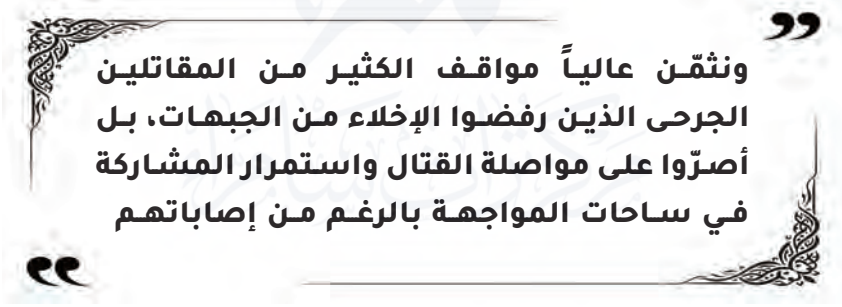
«أيّها الإخوة والأخوات، أعرض عليكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: شهدت ساحات المواجهة التي يخوضها مقاتلو الجيش العراقي ومن يساندهم من المتطوّعين ومقاتلو البيشمركة مع المجاميع الإرهابية ملاحم بطولية تُوّجت خلال الأيّام الماضية بانتصاراتٍ ونجاحاتٍ عسكرية مهمة في مناطق مختلفة من البلاد، كان يعتقد البعض أنّها عصية على هؤلاء المقاتلين الأبطال، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يلي:

النقطة الأولى: إنّنا إذ نثمّن ونقدّر عالياً هذه النجاحات التي تحقّقت من خلال الإرادة الوطنية الصلبة والمعنويات العالية وحبّ التضحية والصمود والاستبسال والشجاعة التي اتّصف بها المقاتلون، نؤكّد على الجهات المعنية بضرورة الإسراع في توفير الاستعدادات اللأزمة ووضع الخطط العسكرية المناسبة، والتنسيق بين مختلف صنوف المقاتلين والمتطوّعين لتحرير المزيد من المناطق وتخليص مواطنيها الذين ما زالوا

يُعانون من سطوة العصابات الإرهابية. ونثمّن عالياً مواقف الكثير من المقاتلين الجرحى الذين رفضوا الإخلاء من الجبهات، بل أصرّوا على مواصلة القتال واستمرار المشاركة في ساحات المواجهة بالرغم من إصاباتهم، وكذلك أولئك المقاتلون الذين يواصلون الحضور في الجبهات لمدّة طويلةٍ ويرفضون الإجازة لزيارة عوائلهم والاطمئنان عليها، بل همّهم هو تحقيق النصر والظفر على الأعداء.

النقطة الثانية: لقد أثبتت هذه الانتصارات المهمة أنّ القوات المسلّحة العراقية الباسلة بكلّ صنوفها ومَنْ يساندهم مِن المتطوّعين الغيارى من أبناء العراق كافة، قادرةٌ إن شاء الله تعالى بدرجة أساسية على تخليص العراق وشعبه من العصابات الإرهابية، متى ما توفّرت مقوّمات النجاح من خططٍ عسكريةٍ رصينةٍ ووجودِ ارادةٍ وطنيةٍ خالصةٍ ومعنوياتٍ عالية، والتحلي بروح الاستبسال والصمود، بالإضافة إلى قيادات ميدانية تحمل همّ الحفاظ على العراق ومقدّساته وشعبه ولا تبحث عن مكاسب شخصية، وهذا لا يعني التخلّي عن دعم ومساندة الدول الشقيقة والصديقة، بل يكون دورها دور المساند والداعم للقوات المسلحة والمتطوّعين.



النقطة الثالثة: لقد كشفت هذه الانتصارات الرائعة عن مدى زيف ما يقوم به البعض من تضخيم وتهويلٍ إعلامي لقوّة العصابات الإرهابية، يُقصد به إدخال الرعب والخوف في نفوس المقاتلين وإضعاف معنوياتهم وشلّ قدراتهم عن القتال والصمود. إنّ هذه النجاحات العسكرية أثبتت خور وضعف قوى الإرهاب، وأنّها عاجزة عن مقابلة العراقيين متى ما وحّدوا صفوفهم وتضافرت جهودهم وأخلصوا النية في حفظ بلدهم. والمطلوب منكم أيّها المقاتلون الأبطال، يا أبناءنا في القوات المسلحة، أيّها المتطوّعون

الغيارى، المطلوب منكم أن تحافظوا على إنجازاتكم، وتُمسكوا الأرض التي طُهّرت من دنس الإرهابيّين الغرباء، وتتعاونوا مع أبناء المناطق التي لا زال يُسيطر عليها الإرهابيّون لتطهيرها منهم. ونجدّد الوصية لكم بالحفاظ على أرواح المواطنين الأبرياء، وحفظ أموالهم وممتلكاتهم مهما كانت انتماءاتهم المذهبية، فإنّها أمانةٌ في أعناقكم، وأشعروهم بالأمن والاطمئنان، وأنّكم تقاتلون من أجل تخليصهم من هذه العصابات، وحذارِ حذارِ أن تُمدّ يدٌ إلى شيءٍ من ممتلكاتهم أو تُصيب أحداً منهم بسوء، فإنّه حرامٌ حرامٌ، فاتّقوا الله يرحمكم الله.

الأمر الثاني: قامت عصابات «داعش» الإرهابية بإعدام أعدادٍ كبيرة من أبناء بعض العشائر الكريمة في المناطق الغربية من العراق؛ لاتّخاذهم موقفاً وطنياً شجاعاً برفض الإرهابيّين والدفاع عن مدنهم وأهاليهم، وهذا ليس بمُسْتَغرَبٍ عن سلوكيات وممارسات هذا التنظيم البعيد عن قيم الإسلام والإنسانية؛ وإنّنا إذ نواسي ذوي الضحايا الأعزّاء ونتعاطف معهم، نؤكّد لإخوتنا وأبنائنا وأحبّتنا من أبناء هذه العشائر وغيرهم من العشائر العراقية الأصيلة، بأنّ خلاص العراق من الإرهاب الداعشي لا يتمّ إلّا بتضافر جهود جميع أبنائه ومساندة البعض للبعض الآخر، فهلمّوا هلمّوا إلى ذلك كما عهدناه منكم، من اتّخاذ مواقف وطنية شجاعة كلما تعرّض الوطن للبلاء، ومن المؤكّد أنّ الانتصارات الأخيرة في مناطق جرف الصخر والعظيم وشماليّ تكريت وبيجي وغيرها من المناطق، تُعطي الأملَ للجميع بأنّ النصرَ على الإرهابيّين أمرٌ ممكنٌ، بل وقريب - إن شاء الله تعالى- مع توفّر مقوّمات النصر من وحدة الصف والإرادة الوطنية الخالصة، لتخليص جميع المناطق التي تعاني من ويلات هذه العصابات، والمطلوب من الحكومة العراقية - وبالذات من وزارة الدفاع والداخلية - تقديم الدعم والإسناد العاجل لهذه العشائر التي تقاتل الإرهابيّين، وكذلك تحقيق المطالب المشروعة المُقدَّمة من قبلهم، والتي تسهم في قدرتهم على الصمود وثباتهم على مواقفهم وصدّهم لهجمات الإرهابيّين، وتوفّر الفرصة والإرادة لبقيّة العشائر للانضمام إلى صفوف المقاتلين ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي. كما أنّ المطلوب منها - من الحكومة العراقية ووزارتي الدفاع والداخلية- الاستجابة السريعة للاستغاثات الكثيرة

من أهالي ناحية بلد التي تتعرّض لهجماتٍ مستمرّة من قبل عصابات «داعش»، ويُعاني المقاتلون الأبطال المدافعون عنها من قلّة السلاح والعتاد.

الأمر الثالث: تشهد مختلف المدن، ولا سيّما المدن المقدّسة، هذه الأيام مسيرات للمواكب الحسينية لإحياء ذكرى عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ونوصي الإخوة مسؤولي هذه المواكب والمشاركين في مسيراتها أن تكون شعاراتهم وهتافاتهم وأشعارهم في إطار هذه المناسبة الحزينة، وتسهم أيضاً هذه الشعارات والهتافات والأشعار في توحيد الصفوف وشحذ الهمم وتعطي زخماً معنوياً لمقاتلينا الأبطال في الجبهات، فإنّ المعارك التي يخوضونها والتضحيات الكبيرة التي يقدّمونها تمثّل تجسيداً حيّاً وامتداداً للمبادئ التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام. كما نوصي المواطنين عامة وأصحاب مواكب العزاء والمجالس الحسينية بالتعاون التامّ مع الأجهزة الأمنية؛ لتفويت الفرصة على الإرهابيّين من الاعتداء على الزائرين ومواكب العزاء. كما نؤكّد مرّةً أخرى على إدامة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيف من معاناتهم مع حفظ كرامتهم. أيّها الإخوة والأخوات، هؤلاء النازحون هم أبناء بلدنا، مواطنون مثلنا اضطرّوا للنزوح من مدنهم وديارهم، ولابدّ من حفظ كرامتهم وعدم جرح مشاعرهم، وأن لا نوجّه اليهم أيّ كلام جارح، بل علينا أن نحفظ كرامتهم إلى أن يأذن الله تعالى لهم بالفرج فيعودوا - إن شاء الله تعالى- إلى مدنهم سالمين غانمين؛ لذلك نؤكّد مرّةً أخرى على إدامة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيف من معاناتهم مع حفظ كرامتهم، ونتمنّى من أصحاب الحسينيات التي يسكنها النازحون أن يستمرّوا في تقديم هذه الخدمة لهم - طبعاً مع مراعاة شروط الوقفية - وليعلموا أنّ في خدمتهم لهم أجراً وثواباً عظيماً، ويمكن توفير بدائل أخرى تتحقّق من خلالها خدمة الزائرين أيضاً.

وختاماً أودّ أن أكرّر ما نبّهتُ عليه في الخطبة الأولى، أيّها الإخوة والأخوات، الصلاةَ الصلاةَ الصلاةَ، عليكم بالمحافظة على الصلاة وأدائها في أوّل أوقاتها، ونكرّر إذا حصل هناك تزاحم بين أداء الصلاة وإقامة هذه المراسيم عليكم أن تُبادروا بأداء الصلاة في أوّل وقتها، لذلك في يوم العاشر حينما تكون هناك ركضة مليونية «ركضة عزاء طويريج»

الجميع أيّها الإخوة والأخوات حينما يؤذّن المؤذّنُ وينادي بهذا النداء العظيم (الله أكبر) فعليكم جميعاً رجالاً نساءً أطفالاً كباراً شيوخاً عليكم أن تتوجّهوا أوّلاً إلى أداء الصلاة مع توفير شروطها وإقامتها بخشوعٍ وخضوعٍ لله تعالى، ثمّ تتوجّهون بعد ذلك - جزاكم الله خيراً وآجركم الله تعالى الأجر العظيم على هذه المشاركة- تتوجّهون بعد ذلك لأداء مراسيم ركضة عزاء طويريج. نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظ جميع المشاركين في هذه المواكب والمراسيم، ونسأله تعالى أن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، إنّه سميعٌ مجيبٌ، والحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٥)

١٣ المحرم الحرام ١٤٣٦هـ الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا بضرورة التوحّد ونبذ الخلافات السياسية التي أضّرت البلد وأدّت إلى تأخّره في شتى المجالات، ولاسيّما المجال العسكري والذي أدّى إلى دخول الإرهابيّين إلى العراق والسيطرة على مناطق معينة منه، كما أكّدت في الوقت ذاته على ضرورة أن يتسلّم المواقع العسكرية المختلفة مَنْ يكون وطنيّاً مخلصاً حازماً شجاعاً لا يتأثّر في أداء واجبه بالمؤثّرات الشخصية أو المادية.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وبيّن فيها:

«إنّ الانتصارات التي تحقّقت في بعض المناطق من قبل الجيش العراقي والإخوة المتطوعين لهي انتصاراتٌ كان ينتظرها الشعبُ العراقيّ الكريم، آملاً من أبنائه البررة أن يكونوا دائماً في مواقع الانتصار، يدفعون عن العراق والعراقيّين خطر الإرهاب والإرهابيّين. وهنا نودّ أن ننبّه إلى أمرين أعرضهما بخدمتكم:

الأمر الأول: إنّ التجربة السابقة خلال السنوات الماضية قد أثبتت أنّ الاختلافات السياسية بأي شكل كان فيه الاختلاف، قد أضّرت البلد كثيراً وأخّرته، ولم يتقدّم في مجالاتٍ شتى، ومن جملتها المجال العسكري والأمني، إذ إنّ التجاذبات القائمة بين الفرقاء السياسيين قد أثّرت في طبيعة القرارات التي اتُّخِذَت ولم تُراعَ مصلحةُ البلد في بعضها، وقد انعكس ذلك سلباً عليها، ولعلّ أخطرها هو تمكّن الإرهابيّين من الدخول إلى العراق والسيطرة على مناطق معينة، وهذا يعني أنّ هناك مسؤولية جسيمة وعظيمة

تقع على عاتق السياسيّين في فهم المرحلة الحرجة التي يمرّ بها العراق، وفي مراعاة مصلحة البلد وعدم إيصال الخلاف إلى حالة الاحتراب أو التضحية بتراب العراق أو بوحدته. ومن هنا فإنّ الخلافات السياسية لها الأثر الكبير في عدم استقرار الوضع الأمنيّ، فكلّما توسّع الخلاف بطريقةٍ فئويةٍ أو حزبية أو مناطقية أو طائفية فإنّ ذلك يؤثّر سلباً على الأمن في البلد، بل ربّما يؤثّر على الاحتقان بين القواعد الشعبية لكلّ فريق، والنتيجة لا تكون لصالح أيّ فريق منهم، بل سيكون العراق هو كبش الفداء -لا سمح الله-، وهذا ما لا يرضى به أيّ عراقي غيور على وطنه وحريص على وحدته وعلى الأُلفة بين أبنائه، داعين الإخوة الساسة إلى مراجعة شاملة لكثير من المواقف التي كانت لها أبعاد سلبية على البلد.

الأمر الثاني: إنّ بعض المفاصل العسكرية والأمنية لم تُبنَ بطريقةٍ مهنية وعلمية خلال الفترة السابقة، بسبب الخلافات السياسية من جهة، والقصور أو التقصير من جهةٍ أخرى. وقد تكون هناك أسباب أخرى تتعدّى الحالات المذكورة، ومن أهمّ تلك الأسباب هو تفشّي الفساد المالي والإداري في بعض مفاصل هذه المؤسسة، ممّا فتح وفسح مجالاً واسعاً لإضعافها على أهمّيتها، بل لعلّها المؤسسة الأهمّ بالرغم من الموارد المالية الهائلة التي أُنفقت عليها ولا زالت، فمن الواضح أنّ القوات العسكرية والأمنية هي المسؤولة بشكلٍ مباشرٍ عن حماية البلد من أيّ خطرٍ خارجيّ أو داخليّ يمسّ أمن المواطنين، وهي المسؤولة عن الحفاظ على مؤسّسات الدولة الأخرى من أن يعبث بها العابثون بعيداً عن أيّ تأثيرٍ سياسي عليها، فكيف إذا كانت هذه المؤسسة غير بعيدة عن الفساد، وما الذي سيحصل؟ نعتقد أنّ ما حصل من تدهورٍ أمني قبل أشهر هو الكفيل بالإجابة عن ذلك.

إنّ الموضوعية تقتضي أن يتسنّم المواقع العسكرية المختلفة مَنْ يكون مهنيّاً وطنيّاً مخلصاً حازماً شجاعاً لا يتأثّر في أداء واجبه بالمؤثّرات الشخصية أو المادية. إنّنا في الوقت الذي نشدّ على أيادي أبنائنا المخلصين - وهم كُثُر في القوّات المسلحة - نتمنّى أن تُعالَج بعضُ المشاكل التي تُضعِف هذه المؤسسة، والقضاء على كلّ مظاهر الفساد وإن صغرت، فإنّ صغير الفساد كبير، وما الانتصارات الأخيرة إلّا شاهدٌ على إمكانية هذه القوات البطلة أن تكون بمستوى المسؤولية في دحر الإرهاب والإرهابيّين، مصرّةً على النصر

النهائي بعون الله تعالى، واثقةً بنفسها، مطمئنةً لهدفها، معتقدةً بمشروعية ما تقوم به، وهو الدفاع عن العراق - كلّ العراق-. أخذ الله تعالى بأيدي أبنائنا في القوات المسلحة والإخوة الأعزاء من المتطوعين، أخذ الله بأيديهم لنصرة هذا البلد والى مزيدٍ - إن شاء الله تعالى- من الانتصارات، حتى تكسر شوكة الحقد والحاقدين والإرهاب والإرهابيّين، أرانا الله تعالى في هذا البلد كلّ خير، وجعل هذا البلد وبلاد المسلمين في مأمنٍ إن شاء الله تعالى.

خطبة رقم (٤٦)

٢٠ المحرم الحرام ١٤٣٦هـ الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤م

أشادت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا بالانفتاح على دول الجوار، وتغيير بعض القيادات العسكرية الذي أُعلن عنه مؤخّراً، مؤكّدةً على محاربة الفساد بصورةٍ حقيقية بعيداً عن المحسوبيات، واعتماد معايير الكفاءة والنزاهة والإخلاص في الخدمة، وأن يترفّع الفرقاء السياسيّون عن مصالحهم الخاصة ويتقارب بعضهم من البعض الآخر، مشدّدةً على تكليف لجان يتمتّع أعضاؤها بالحسّ الوطني والتفهّم لمطالب الناس من جميع الشرائح والمكوّنات لحلّها ورفع ما يقع من الظلم والحيف عليهم.

كما دعت المرجعية إلى الإسراع بإقرار موازنة عام (٢٠١٥م) وتدارك ما حصل من تأخير ومماطلة في عام (٢٠١٤)، فالمطلوب من الفرقاء السياسيّين المعنيّين التوافق على مواد الميزانية الجديدة وإبداء المرونة الضرورية، وتقدير ما تمرّ به البلاد من ظروف صعبة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

وجاء فيها:

«أودّ أن أبيّن الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: إنّ ما شهدته الساحة في الأسابيع الأخيرة من تحرّك خارجي لمسؤولين في الدولة العراقية، ضمّ مختلف الفرقاء السياسيّين، بهدف الانفتاح على دول الجوار وفتح صفحة جديدة من علاقات التفاهم والتعاون بين العراق وهذه الدول، يمثل خطوة صحيحة نأمل أن تلقى تجاوباً مناسباً منها، فتتعاضد الجهود من أجل حلّ المشاكل التي

يعاني منها العراق والمنطقة بشكلٍ عام. كما نأمل أن يكون التغيير في بعض القيادات العسكرية الذي أُعلن عنه مؤخّراً خطوةً في سبيل إصلاح المنظومة العسكرية والأمنية في البلد. إنّ المؤمّل من الفرقاء السياسيّين – وخصوصاً القادة – هو التعاون الجاد والحقيقي في سبيل إصلاح واقع الأداء في جميع مؤسسات الدولة خصوصاً المهمة منها. وهنا نودّ بيان ما يلي:

النقطة الأولى: لقد بات من الواضح لدى جميع المسؤولين وكثير من المواطنين ما الأسباب التي أدّت إلى الانهيار الكبير في المؤسسات العسكرية والأمنية، والذي كان مدخلاً لتمكّن عصابات داعش من السيطرة على مناطق واسعة من العراق، ولماذا نجد الكثير من مؤسسات الدولة تخفق في أداء مهامّها بصورة صحيحة، إنّ من جملة هذه الأسباب المهمة التي تحتاج إلى إرادة جادة والى تحرّك عاجل من قبل المسؤولين المعنيين؛ لكي نتدارك تأثير بعض السياسات الخاطئة للمدّة المنصرمة، هو الفساد المالي والإداري المستشري في أغلب مؤسسات الدولة، وهذا لا يمكن معالجته إلّا إذا تعاون القادة من مختلف الفرقاء السياسيّين في محاربة الفساد بصورةٍ حقيقية بعيداً عن المحسوبيات وبشكلٍ صارم وجريء من دون وجل وخوف من أحد، ولابدّ أن يبدأ ذلك على مستوى القيادات والمواقع الرفيعة لدى الكتل السياسية ومن يمثّلهم في المواقع التشريعية والتنفيذية، وينبغي للقيادات العليا لجميع الكتل الذين بيدهم زمام الأمور وأساسياتها أن يشخّصوا مواطن الفساد في كتلهم والمحسوبين عليهم، وأن يكونوا على يقظة ووعي وحذر من وجود عناوين خادعة تغطّي عدداً من عمليات الفساد المؤثرة وعلى مستويات عليا في مَنْ يمثّلهم في السلطة التشريعية والتنفيذية، وإنّ هذه العناوين، كتمويل الكتلة أو الحزب أو دعم العملية الانتخابية وغير ذلك من هذه العناوين، لا تعطي المبرّر أبداً لبقاء هذا المسار الخاطئ. إنّ مشكلة الفساد المالي الحكومي مشكلة مزمنة في هذا البلد، وقد تفاقمت في السنوات الأخيرة ولابدّ أن تتضافر الجهود لمكافحتها، فإنّه إن بقي الفساد بمستوياته الراهنة فلا يُرتجى مستقبلٌ زاهرٌ للعراقيين في الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الاقتصادية والتقدّم العلمي وسائر النواحي الحياتية المهمة.

النقطة الثانية: إنّ البناء المهني لمؤسّسات الدولة يحتاج إلى الإصلاح في مختلف المستويات، فإنّ اعتماد الولاء للحزب أو الكتلة وجعله هو المعيار في اختيار المسؤولين بذريعة أنّ الولاء هو الذي يضمن سلامة الأداء كما تراه الكتلة أو الحزب، والإهمال الواضح لاعتماد معايير الكفاءة والنزاهة والإخلاص في الخدمة والشجاعة والجرأة في اتّخاذ القرارات، من الأسباب الأساسية لفشل كثير من مؤسسات الدولة في أداء مهامّها. إنّ البلد بحاجةٍ إلى أن يتحلّى القادة السياسيون بالشجاعة والجرأة والإقدام على اتّخاذ قرارات حاسمة في هذا المجال وعدم القبول بتبوّء أي شخص لأي موقع ولاسيّما المواقع المهمة إذا لم يكن مؤهّلاً له تماماً، حتى لو كان يدين بالولاء التامّ لهم أو لأحزابهم أو كتلهم.

النقطة الثالثة: لقد أثبتت السنوات الماضية أنّ اختلاف الفرقاء السياسيّين وعدم الانسجام والتفاهم فيما بينهم قد أضرّ بالعراق وشعبه كثيراً، بل قد أضرّ حتى بالكتل السياسية نفسها، وفي المقابل فإنّ تحرّكهم سواءً كان على مستوى الداخل أو الخارج كفريق واحد يحمل جميعهم همَّ العراق ومصالحه ويقدّمها على مصالحه الخاصة، سواءً كانت حزبية أو طائفية أو مناطقية، هو الذي يُعطي لهم قوة ووزناً واحتراماً لدى الآخرين. ومن هنا، فإنّ المأمول أن يترفّع الفرقاء السياسيّون عن مصالحهم الخاصة، ويتقارب بعضهم من البعض الآخر؛ ممّا يؤدّي إلى تماسكهم ووحدة موقفهم في القضايا الأساسية الداخلية والخارجية، وبما يحقّق المصالح العُليا للبلاد.

النقطة الرابعة: من العوامل المهمّة لتجاوب المواطنين مع الحكومة ودعمهم لها واستقرار الأوضاع العامة هو تفقّد مظالم العباد ومطالبهم المشروعة والاستجابة لها بحسب الإمكانات، وقد تكون القيادات السياسية في خضمّ انشغالها بالوضع المعقّد في غفلةٍ عن هذا، فلابدّ من تكليف لجان يتمتّع أعضاؤها بالحسّ الوطني والتفهّم لمطالب الناس من جميع الشرائح والمكوّنات؛ لحلّها ورفع ما يقع من الظلم والحيف عليهم. وبهذه المناسبة نشير إلى ما يُعانيه طلاب الجامعات من النازحين في أمر استضافتهم في جامعات أخرى، فإنّ هناك حاجة ماسة إلى تسهيل إجراءات الاستضافة؛ لئلّا تفوتهم هذه السنة

الدراسية. وأيضاً يشتكي الكثير من أحبّتنا الطلاب الذين حازوا على معدّلات عالية جداً كدرجة (٩٧٪) أو (٩٦٪) ومع ذلك لم يتمّ قبولهم فيما يرغبون فيه من الكلّيات – ككلية الطب – بسبب عدم توفّر المقاعد الكافية، فالمطلوب من وزارة التعليم العالي أن تبذل كلّ ما في وسعها لتحقيق ما يستحقّه هؤلاء من القبول في تلك الكليات. وبهذه المناسبة أيضاً أودّ أن أوضّح للكثير من الإخوة المواطنين الذين يرفعون الكثير من الطلبات هي في مجملها تمثّل احتياجات، أحياناً تمثّل مظالم، في بعض الأحيان هذه لا يسعنا أن نذكرها كلّها، المطلوب بصورةٍ عامّة من المؤسّسات المعنية ومن الوزارات ومن المسؤولين أن يهتمّوا بتلبية الاحتياجات المشروعة بحسب الإمكانات المتاحة، أن يهتمّوا بمظالم العباد، ربّما هناك الكثير من المظالم لا بدّ من التوجّه إليها والتحقّق منها ورفع هذه المظالم، فإنّ بقاءها في الواقع يمثّل مشكلة كبيرة؛ لذلك نقول هنا بصورة عامة: إنّ على المؤسسات المعنية أن تشكّل لجاناً بهذه المواصفات لرفع المظالم عن العباد، وهذا من الأمور المهمة جداً هنا، حتى يستقرّ الوضع بصورة عامة وتلبية الاحتياجات المشروعة أيضاً.

الأمر الثاني: إنّ عدم إقرار الموازنة للعام (٢٠١٤) قد أضرّ كثيراً بما كان يؤمل إنجازه من مشاريع ضرورية لخدمة المواطنين، وفوّت الفرصة على كثير من الخريجين والعاطلين لتوفير فرص العمل لهم، ووضع بعض المحافظات في موقفٍ حرجٍ تجاه ما هو مطلوب منها من نفقات تشغيلية وخدمات. وحيث إنّ عام ٢٠١٤ على وشك الانتهاء، فلابدّ من تدارك ذلك في الإسراع بإقرار موازنة عام (٢٠١٥)، وإذا كان انخفاض الإيرادات المالية قد وضع الميزانية العامة في عجزٍ مالي، فالمطلوب من الفرقاء السياسيّين المعنيّين التوافق على مواد الميزانية الجديدة وإبداء المرونة الضرورية وتقدير ما تمرّ به البلاد من ظروف صعبة، وذلك بالتغاضي عن بعض المطالب التي يمكن تأجيلها إلى وقتٍ آخر، وأمّا مع الإصرار على بعض المواقف وتعطيل الميزانية القادمة فإنّ الضرر سيُصيب الجميع، ويؤدّي إلى مزيد من المعاناة لأبناء الشعب العراقي.

في الختام، أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه وأن يوفّق الجميع لما فيه رضاه، وأن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والازدهار، وكما حقّق جيشنا الباسل وقواتنا الباسلة

والمتطوّعون من الحشد الشعبي هذه الانتصارات الكبيرة، نحن نأمل من الفرقاء السياسيّين المعنيّين أن تكون لهم خطوات جادة في مجال الإصلاح من أجل أن نخرج من هذه الأزمات وهذا الوضع؛ لما فيه خير العراق واستقراره وأمنه وازدهاره، إنّه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين».

خطبة رقم (٤٧)

٢٧ المحرم الحرام ١٤٣٦هـ الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا باستثمار كلّ ثروات البلد لتحقيق الحياة الكريمة والعيش الرغيد للمواطنين. كما دعت إلى تفعيل دور الرقابة على كافة مفاصل الدولة. مؤكّدةً على القوات الأمنية والحشد الشعبي عدم التعدي على أيّ شخصٍ بريء في ماله أو في دمه مهما تكن الأسباب والذرائع.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي وقد بيّن فيها:

«إخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: لا يخفى أنّ هناك عوامل عديدة في العراق تستوجب أن يكون حاله أفضل ممّا هو عليه الآن، ومن أبرز هذه العوامل هو العامل الاقتصادي، الثروات الكثيرة والمتنوعة بالإضافة إلى وفرة المياه، ولكن نتيجة لظروف عديدة ومعقّدة قد مرّ بها البلد لم تستثمر هذه الثروات بالطريقة المثلى التي تحقّق الحياة الكريمة والعيش الرغيد للمواطنين. ونودّ هنا أن نبيّن الملاحظات التالية:

أوّلاً: لم يتّضح إلى الآن وجود خطة اقتصادية أو تنموية واضحة المعالم والأطر تتماشى مع إمكانات البلد الهائلة، بل في الأعمّ الأغلب لا نرى إلّا تجميع المال عند الوزارة المعنية ثم توزيعها بطريقة معينة على مؤسسات الدولة، ويخضع هذا التوزيع إلى تجاذباتٍ عديدة غالباً ما تكون سياسية، ويبقى كلّ طرفٍ متمسّكاً برأيه ولو على حساب تأخّر إقرار الميزانية الذي هو الإقرار النهائي لتوزيع المال، كما حدث في مجمل السنين السابقة،

بل قد تصل الحالة إلى التأخّر الفاحش في إقرارها كما في هذه السنة، وهو أمرٌ يدعو إلى التأسّف والاستغراب في الوقت نفسه، وهذا ما لا نرجو أن يتكرّر في المستقبل، بل لا بدّ من وجود رؤيةٍ واضحةٍ في هذا الجانب، فالتخطيط في هذا الشأن مسؤولية كبيرة أمام المسؤولين الآن، وأمام الأجيال القادمة.

ثانياً: إنّ الاعتماد الكلّي على ثروة واحدة – النفط – في تغطية الحاجات المالية والاقتصادية للعراق أمر غير صحيح، بل يعرّض البلد إلى مجازفات اقتصادية ومالية مع وجود قنوات أخرى كالسياحة الدينية والسياحة، وهو يستدعي الاهتمام بحضارة هذا البلد من خلال المتاحف وإبراز المعالم التراثية للمدن القديمة، والاهتمام بالمشاريع الزراعية العملاقة التي يمكن أن تكون رافداً معيناً لاقتصاد العراق، وأمثال ذلك من الأمور التي تحتّم على المسؤول أن يسعى جادّاً من أجل تقوية الجانب الاقتصادي للبلد.

ثالثاً: بالإضافة إلى ما تقدّم فإنّنا نرى عدم الاهتمام بالقطاع الصناعي، بل لا يقتصر الأمر على عدم استحداث صناعات جديدة فحسب، وإنّما إهمال الصناعات الموجودة فعلاً، التي كانت تستوعب أعداداً من العاملين فضلاً عن رفدها السوق المحلية بالاحتياجات المطلوبة، كمعامل الأنسجة والألبسة وغيرها. إنّ الإخوة المسؤولين عن هذه القطاعات أمامهم مسؤولية وطنية في الحفاظ على هذه القطاعات وتطويرها إلى الأفضل.

الأمر الثاني: إنّ مسألة الرقابة من المسائل المهمة لمتابعة أيّ عمل كي تعلمَ نتائجه سلباً أو إيجاباً ثمّ تقييمه، والملاحظ في بلدنا هو تعدّد الجهات الرقابية الرسمية مع بطء العمل أو تلكّؤه أو تركه نهائياً، والمحصّلة هو التأخّر في خدمة المواطن وعدم استفادته، ولو استقصينا مجموع ذلك لحصلنا على نتائج مخيفة سواء في هدر الأموال أم بقاء الأرض بلا أي منفعة. علينا أن نواجه المشاكل بروحٍ تبحث عن حلولٍ جذرية لها. إنّ الفساد المالي آفةٌ تنخر في جسم أيّ مؤسسة إذا لم تكافح، بل لعلّها الأخطر في إعاقة أيّ تقدّم ممكن أن يحصل. إنّ تفشّي هذه الظاهرة يستدعي أن تكون هناك معالجات حقيقية سواء

في القوانين، أو القرارات واللوائح، أو اختيار الأشخاص في المواقع الحساسة. إنّنا نشعر بالألم والمرارة إزاء ما يحصل في بعض المؤسسات من استشراء الفساد، فكم من عمل كان يمكن أن يطوّر البلد أو ينتفع به الناس لولا هذه الآفة، إنّنا ندعو المسؤولين وفي كلّ المواقع وبلا استثناء، أن يحاربوا هذه الآفة ويكافحوها بما أوتوا من وسائل، ويكرّسوا الطاقات الإعلامية والثقافية لبيان مخاطرها ودائها.

الأمر الثالث: نشيدُ بالانتصارات الكثيرة والكبيرة والمهمّة التي تحقّقت في جبهات القتال من قبل أبنائنا الأبطال في القوات المسلحة والحشد الشعبي، الذين تمكّنوا بعون الله تعالى من طرد الإرهابيّين الدواعش من مناطق كثيرة سبق أن استولوا عليها، سائلين الله تعالى لهم أن يشدّ على أياديهم وقلوبهم، ويطهّر أرض العراق جميعاً - كلّ العراق- من شرور هذه العصابات، مؤكّدين في الوقت نفسه على مراعاة جميع الحقوق وعدم المساس بها، وعدم التعدي على أيّ شخصٍ بريء في ماله أو في دمه مهما تكن الأسباب والذرائع وفي جميع الحالات، وفي الوقت عينه ننوّه إلى أمرين:

الأول: عدم تأخير استحقاقات أبنائنا في القوات المسلحة والحشد الشعبي من الرواتب والمؤن والتسليح، فإنّهم بحاجةٍ إلى ذلك مع ما هم فيه من ظروف صعبة، خصوصاً تلك الوحدات والألوية التي أُعيد تشكيلُها، فإنّ ذلك يستدعي إجراءات إدارية سريعة في النقاط الآنفة الذكر، ولا يُسوّغ أيّ تبرير في ذلك.

ثانياً: عدم الغفلة عن أيّ موقع، وعدم الاطمئنان التامّ، فإنّ آفةَ النصرِ الغرورُ، بل لا بدّ من اليقظة والحذر، فإنّ العدوّ قد يحاول العبث هنا وهناك كما يحدث الآن وفي هذه الساعات في منطقة عزيز بلد والاسحاقي وطريق سامراء، فلابدّ من التنبيه لذلك واستمرار المعارك بشجاعة وبسالة حتى يُطرَدَ الإرهابيّون من كلّ حبةِ رملٍ من عراقنا الحبيب. حمى الله العراق، وحفظ الله بلاد المسلمين قاطبةً من شرور الأعادي، إنّه سميعُ الدعاء.

خطبة رقم (٤٨)

٥ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤م

حيّت وباركت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا قوّاتِنا المسلحة، والتي تُساندها أفواج المتطوعين والعشائر، وكذلك قوّات البيشمركة على الانتصارات الرائعة التي حقّقتها في تحرير معظم مدينة بيجي وفكّ الحصار عن المصفى (الذي يستحقّ مقاتلوه الشجعان الصامدون كلّ تكريم وتبجيل)، وكذلك تحرير مدينة جلولاء والسعدية، وصمود القوّات الأمنية والعشائر في محافظة الأنبار في صدّ هجمات داعش على مدينة الرمادي. كما شدّدت وجدّدت في دعواتها لتطهير مؤسّسات الدولة كافة من الفاسدين، معتبرةً أنّ أغلب مآسي البلاد هي نتيجة الفساد المالي والإداري. كما رأت أنّ بعض ممارسات المقاتلين في مناطق القتال لا تمثّل النهج العام، فيما دعت إلى الابتعاد عن لغة التعميم باتّهام أصناف المقاتلين.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، والتي بيّن من خلالها كذلك: «إنّ التلاحم الوطني الذي عبّرت عنه صنوف المقاتلين من الجيش وقوّات الحشد الشعبي والعشائر وقوات البيشمركة – وهم يمثّلون مختلف شرائح ومكوّنات الشعب العراقي– كان وراءه الشعور العالي للجميع بالمسؤولية الوطنية، فوقفوا بأجمعهم صفّاً واحداً في القتال حمايةً لبلدهم العراق وحماية مقدّساته وأرواح وأعراض مواطنيه. إنّ تلك الانتصارات لم تكن لتتحقّق لولا هؤلاء الأبطال وما اتّصفوا به من الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة والشجاعة الفائقة والاستبسال الكامل للدفاع عن شعبهم، وما امتازوا به من إخلاصٍ في نواياهم وحبٍّ لبلدهم، ممّا دفعهم إلى التضحية بنفوسهم – وهي أغلى ما عندهم – دون أن يفكّروا

بمكاسب شخصية من مالٍ أو منصبٍ أو غير ذلك.

مُضيفاً: «إنّ الانتصارات بملاحظة الأسباب المذكورة الموصلة إليها تُعطي دروساً كبيرة للكتل السياسية والأحزاب وقادة البلد الذين يُمسكون بزمام الأمور، فقد آن الأوان لسياسيّينا ولكلّ من يعمل في مؤسسات الدولة من مختلف صنوف الموظفين وغيرهم، أن يتعلّموا الدروس والعبر من هذه الانتصارات ومن بطولات هؤلاء المقاتلين، ويجعلوهم قدوةً ونبراساً لهم – وهم أمثلةٌ حيّة مجسَّدةٌ على أرض الواقع وليست قصصاً تُقرأ وقد سطّرت في بطون الكتب– فإنّ الخروج من الوضع المأساوي الراهن للبلد وتحقيق طموحات أبنائه في الاستقرار والأمن والازدهار يتطلّب تجسيد مواقف هؤلاء الأبطال في ساحات القتال مع الإرهاب الداعشيّ على مستوى الأداء السياسي والإداري والماليّ والاقتصاديّ والخدميّ، فحينما يتوفّر الإخلاص للوطن وصفاء الضمير ونزاهة اليد وحبّ الخدمة والترفّع عن الامتيازات الشخصية والحزبية ويشعر الجميع بأنّهم مسؤولون مسؤوليةً وطنية واحدة أمام بلدهم وشعبهم، فإنّنا حتماً سننتصر في كلّ الميادين الخدمية والاقتصادية والإدارية والمالية وغيرها.

وتابع الكربلائي: «إنّنا مسؤولون جميعاً ابتداءً من أعضاء الحكومة ومجلس النوّاب، ثمّ الأحزاب والقوى السياسية، والجهات الدينية والإعلامية والثقافية وغيرها، مسؤولون عن الحفاظ على زخم هذه الانتصارات، وذلك بإدامة الدعم المعنوي – خاصةً– لهؤلاء المقاتلين جميعاً، سواء كانوا من القوّات المسلحة أو المتطوّعين أو العشائر أو البيشمركة، وتعزيز الدعم اللوجستيّ لهم بالسلاح والعتاد، وعلى ضرورة الابتعاد عن لغة التعميم في اتّهام أصناف من المقاتلين بممارساتٍ غير مقبولة في مناطق القتال، فإنّ تلك الممارسات لا تمثّل النهج العام لهم بكلّ تأكيد، بل أنّ معظمهم إنّما دفعهم حبّهم للوطن ومقدساته للتضحية بأنفسهم وتعريض عوائلهم للمعاناة من دون الطمع في شيء من حطام الدنيا، ويتمثّل الحلّ الصحيح – قبل أن تتفاقم المشكلة– في مزيدٍ من التوجيه والنصح من جهة، واتّخاذ الإجراءات المناسبة من قبل الجهات المختصّة لمعالجة الخروقات من جهة أخرى. وقد أكّدنا سابقاً على الجميع حرمة التعرّض لأيّ مواطنٍ بريء في دمه أو ماله أو عرضه

مهما كان انتماؤه الدينيّ أو المذهبيّ أو المناطقيّ، وعلى ضرورة الحفاظ على أموال المواطنين في المناطق التي يجري فيها القتال وعدم التعرّض لها أبداً».

وأكّد الكربلائي على: «أهمية تطهير مؤسّسات الدولة الأمنية والمدنية من الفاسدين حتى وإن كانوا في مواقع مهمّة في هذه المؤسسات، وعلى المسؤولين المعنيّين بذلك أن لا تأخذهم في الحقّ لومةُ لائم، خصوصاً بعدما اتّضح للجميع أنّ أغلب المآسي التي يمرّ بها العراق إنّما تعود في سببها الأساس إلى استشراء الفساد بصورةٍ كبيرة، والذي بات معروفاً بكثيرٍ من تفاصيله للقاصي والداني. وإنّنا بحاجةٍ إلى تعاون الجميع خصوصاً الكتل السياسية في إيقاف هذه الآفة الخطيرة ووضع حدٍّ لبعض الإجراءات التي تأخذ طابع الفساد المقنّن خصوصاً في الرواتب والامتيازات والتعيينات بعناوين لا مبرّر لها إلّا إرضاء أحزاب أو كتلٍ سياسية أو قادةٍ سياسيّين أو محسوبين على هذا الحزب أو ذاك، وترشيد النفقات خصوصاً في المجالات التي لا ضرورة لها في الوقت الحاضر».

أمّا الأمر الآخر الذي تطرّق له الشيخ عبدالمهدي الكربلائي في خطبته فهو: مع اقتراب أيام زيارة الأربعين وتوافد الملايين من محبّي الإمام الحسين عليه السلام؛ لأداء مراسيم الزيارة، نودّ التأكيد على ما يأتي:

١- تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية لحماية الزائرين وعدم التذمّر والسخط بسبب ذلك، ولكن في الوقت نفسه نأمل من الإخوة في الأجهزة الأمنية، الذين نقدّر عالياً جهودهم، أن يتفهّموا أنّ الزائرين -وهم بالملايين- قد قطعوا مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام للوصول لمرقد سيد الشهداء عليه السلام، فهم بحاجةٍ إلى الكلمة الطيبة والتعامل الحسن وتخفيف الإجراءات الأمنية المُرهِقة لهم -مهما أمكن ذلك- خصوصاً قطع الطرقات من مسافات بعيدة، فإنّ ذلك يخلُقُ مشاكل كبيرة لاسيّما لكبار السنّ من الزائرين والمعاقين والنساء والمرضى.

٢- نوصي الإخوة في المطارات والحدود تسهيل إجراءات الدخول للزائرين غير العراقيّين؛ من أجل إعطاء الفرصة لأكبر عددٍ منهم لتحقيق أمنيتهم التي قطعوا آلاف

الكيلومترات من أجلها، ألا وهي زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

٣- يشتكي الكثير من الزوّار الوافدين أنّ بعض أصحاب الفنادق يرفعون الأسعار في موسم الزيارة بمقدار فاحش، وهذا أقلّ ما يُقال عنه أنّه أمرٌ غير لائق، ولاسيّما بمن هم في جوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وفي مناسبةٍ دينيةٍ يُفترض بالمؤمن أن يسهّل فيها لأخيه الزائر أموره ويرعاه بما يتيسّر له، وإنّ أخلاق الإسلام والمروءة الإسلامية والإنسانية تأبى ذلك، فلا نجعل من أنفسنا مصداقاً لقول الإمام عليه السلام: (الناس عبيدُ الدنيا، والدينُ لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون)[1].

وقد أوضح الكربلائيُّ في المحور الأخير من الخطبة: «أنّه يشتكي الكثير من المواطنين من إطلاق العيارات النارية عند تشييع جنائز الشهداء - تغمّدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح جناته- وإنّنا في الوقت الذي نقدّر عالياً تضحيات هؤلاء الشهداء الكرام ونواسي عوائلهم ونعزّيهم، فإنّنا نرجو من أهاليهم وعشائرهم أن يتركوا هذه العادة غير الصحيحة، ولاسيّما مع تسبّب الإطلاق العشوائي في إصابة الكثير من المواطنين الأبرياء وأداء ذلك إلى وفاة بعضهم وإعاقة البعض الآخر، إضافةً إلى الهدر في المال».

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٧.

خطبة رقم (٤٩)

١٢ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ٥ كانون الأول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا القواتِ الأمنية بأخذ الحيطة والحذر، فإنّ الغفلة قد تسبّب مشاكل كثيرة؛ لأنّ العدوّ يستغلّ أيّ فرصةٍ لإعادة الكرّة، بل على الجيش العراقي الباسل أن يُمسك جميع الأراضي المتحرّرة. ومن هنا نهيب بالإخوة الأعزاء أن لا يتركوا مواقعهم بعد تحريرها، ولو كان الترك لأمرٍ مشروعٍ أو مستحبٍّ كما تعوّد الإخوة أن يكونوا حاضرين في زيارة الأربعين من كلّ عام. وعلى الدولة أن تفرض هيبتها وسلطتها في ذلك، فلا تسمح بأيّ تجاوز على الأراضي بالطريقة غير القانونية وتستردّ ما أُخذ بغير وجه حقّ.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة والتي كانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي في الصحن الحسينيّ الشريف، وقد جاء فيها:

«إخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة أربعة أمور:

الأمر الأول:

إنّ التقدّم الذي أحرزته القواتُ المسلحة ومَن التحق بهم من الإخوة المتطوّعين في العديد من المناطق يجب أن يكون مقروناً بالحيطة والحذر، فإنّ الغفلة قد تسبّب مشاكل كثيرة؛ لأنّ العدوّ يستغلّ أيّ فرصةٍ لإعادة الكرّة، بل على الجيش العراقي الباسل أن يُمسك جميع الأراضي المتحرّرة، ومن هنا نهيب بالإخوة الأعزاء أن لا يتركوا مواقعهم بعد تحريرها، ولو كان الترك لأمرٍ مشروع أو مستحبٍّ كما تعوّد الإخوة أن يكونوا حاضرين في زيارة الأربعين من كلّ عام، إذ إنّ مرابطتهم في مواقعهم مع شوقهم لزيارة

السبط الشهيدعليه السلام يجعلهم أعظم أجراً وثواباً، وأيضاً نوصي المواطنين الكرام في المدن التي تواجه خطر العدوان أن لا يُخلوا مدنهم في موسم الزيارة بل يتواجدوا بقدر الكفاية فيها ولو على سبيل التناوب.

الأمر الثاني:

لا يخفى على أحد أنّ أيّ بلدٍ عندما تُفرض عليه حالةُ الحرب ويدخلها، سيصاحب ذلك بعض المشاكل التي لا بدّ من تلافيها قدر المستطاع، وإنّ بلدنا الحبيب ليس بمعزلٍ عن هذه الحالة ولعلّ بعض المشاكل يكون تأثيرها كبيراً إذا لم تعالَجْ معالجة جادّة، ومن هذه المشاكل ما نسمعه من استيلاء البعض على أراضٍ واسعةٍ هنا وهناك وهي عائدةٌ للدولة ومخصصة لإنشاء بعض المشاريع عليها، كالمدارس والمستوصفات وبعض الأمور الخدمية الأخرى، إنّ تأخّر تنفيذ ذلك من قبل الدولة لا يسوّغ أن تضع بعض الجهات يدها عليها مستغلّةً الحالةَ التي يمرّ بها البلد، بل لا بدّ لأيّ جهةٍ – مهما كانت – أن تراعي الضوابط والموافقات القانونية إذا أرادت أن تحصل على هذه الأراضي، وإلّا فلا يجوز التعدّي على هذه الممتلكات العامة والمساس بها أصلاً، وعلى الدولة أن تفرض هيبتها وسلطتها في ذلك فلا تسمح بأيّ تجاوزٍ على الأراضي بالطريقة غير القانونية، وتستردّ ما أُخذ بغير وجه حقّ.

الأمر الثالث:

إنّ التغيير الذي حصل وقد يحصل في مختلف المؤسّسات العسكرية والأمنية، من أجل تحسين الأداء وتطويره والنهوض بالواقع الأمني والعسكري إلى أفضل حالة ممكنة، لهو من الأمور الصحية والجيدة، وينبغي مراعاة الدقّة فيه وحصره بالمعايير العلمية والمهنية والوطنية، سواء في الأشخاص الذين يُراد استبدالهم أو الأشخاص الذين يُراد لهم أن يشغلوا مواقع مهمّة، ولابدّ من التمييز بين مَنْ كان في المواقع الميدانية في وقت الأزمة وبذل كلّ طاقته وإمكاناته من أجل إيقاف الانهيار الأمني والحفاظ على أرض البلد في وقتٍ شحّ فيه الرجال والسلاح، وبين مَنْ لم يكترث أصلاً إلّا للمال والمنصب.

إنّ آفة الفساد لا بدّ أن تُجتثّ من جذورها في كلّ مؤسّسات الدولة، لكن لا بدّ أيضاً أن لا تكون مَدخَلاً لإقصاء الشرفاء والوطنيّين والمهنيّين.

الأمر الرابع:

في بعض الأمور التي تتعلّق بالزيارة والزائرين لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

١. المسافة الزمنية الطويلة التي يقضيها الإخوة الزائرون وهم يحثّون الخطى إلى كربلاء، فالوقت عبارة عن آلات متصرّمة زائلة لا تأتي علينا إلّا شاهدةً يوم القيامة، إنّ هذه المسافة الطويلة هناك هدف لها أثناء المسير، هذا الهدف هو أن يصل الزائر إلى سيد الشهداء عليه السلام، وفي هذا الطريق هناك جزئيات كثيرة يواجهها الزائر عليه أن يغتنمها اغتناماً يطوّر فيها نفسه، (من تساوى يوماه فهو مغبون) ونعم التفكّر والتأمّل ما كان معيناً لصاحبه على بلوغ مدارج الكمال، فعليهم أن يستفيدوا من بركات هذه المسيرة للاستزادة من المنافع والخيرات والبركات التي يجنونها في هذه الرحلة الموفّقة.

٢. في الطرقات مجموعةٌ من السادة الأفاضل والمشايخ الفضلاء الذين بَذَلُوا جُلّ وقتهم من أجل إرشاد الزائرين لمسألةٍ فقهيةٍ أو مسألةٍ أخلاقية، وهؤلاء الإخوة منتشرون في المواكب والحسينيات على الطرق فعليهم الالتزام بالصلوات اليومية في وقتها، والحثّ عليها بل الالتزام بصلواتِ الجماعة فإنّها سنّةٌ مباركة، وعلى الإخوة الزائرين أن يستفيدوا من وجود هؤلاء الإخوة، فهي فرصةٌ لهم عندما يأتون للسؤال والاستفسار عن أيّ مطلبٍ فقهيّ أو أخلاقيّ أو عقائديّ، وهذا نِعْمَ الاغتنام للوقت، ولا شكّ أنّ هذه العملية فيها رضا الله تبارك وتعالى أوّلاً ورضا الأئمة(سلام الله عليهم) ثانياً.

٣. هناك حقوق، وهذه الحقوق تحتاج إلى مقدِّمة بسيطة، قطعاً نَظْمُ الأمور من الأشياء التي ندب إليها الشارع المقدّس، إن الإنسان دائماً ينظّم أموره، والإمام الحسين عليه السلام كان منظّماً رائعاً في جميع تصرّفاته في كلّ شؤونه، كان يحسب للأمور حساباً خاصاً إلى أن حدثت واقعةُ الطف وجاءت بفتحٍ كبير، كان منظّماً في اختيار أصحابه، في جلب العائلة، في اختيار الأرض، في طبيعة المنازلة مع العدوّ، في طريقة إلقاء الكلام والخطاب

هو وأصحابه، بل هو يعلّمنا التنظيم، هناك حقوق الطريق العام، حقٌّ من الحقوق لا يجوز المساس به والتعدّي عليه، ومن جملة الأمور هي الحفاظ على الممتلكات العامة، الزائر له حقّ عندما يأتي خاشعاً ويريد أن يزور الإمام الحسين عليه السلام، يتفكّر في آداب وفي قدسية الإمام الحسين عليه السلام، أنا – مثلاً – صاحب موكب أو صاحب عزاء أسعى لخدمته بمقدار ما أستطيع، بمقدار ما أبذل له من طعام، وأيضاً أحافظ على هدوئه وسكينته التي توصله إلى المرقد، فلا أستعمل مكبّرات الصوت العالية جداً التي تسلبه الخشوع، أنا أريد أن يكون عملي عملاً مباركاً عملاً مأجوراً لا بدّ أن أوفّر لهذا الزائر كلّ ما من شأنه أن يحقّق له هذه الزيارة، حتى أُشرَكَ معه في الأجر، أنا أتعب في الطريق وأطبخ وأبذل حتى أُشرَكَ مع هذا الزائر، قد لا أتوفّق أنا في المجيء إلى الزيارة بسبب التعب وكثرة المشاغل ولكن سلواي أنّ هذا الزائر الذي قدّمت له الخدمة أن يشركني في الدعاء، فلابدّ أن أحافظ على هذا الزائر وعلى خشوعه إلى أن يصل إلى المرقد الشريف، خادم الزائر خادم الإمام الحسين عليه السلام، عليه أن يسعى جاهداً لتوفير هذه القضية. ولاحظوا إخواني كلٌّ منا مشروعٌ لصاحبه وللآخرين، إن حفظتُ غيبتَكَ هذا لي، إنْ سهّلتُ أمرَكَ هذا لي، أنت مشروعي إلى الآخرة، لذلك لا بدّ أن أتحمّل في سبيل أن أُشرَكَ مع هذا الزائر حتى تكون هذه الأعمال منظّمة كالحسين عليه السلام، الحسين اختار أصحابه واحداً واحداً؛ لأنّه كان لديه مشروع كبير، ونحن نتشرّف أن نكون ضمن مشروع الحسين عليه السلام، من يكون ضمن مشروع الحسين عليه السلام لا بدّ أن يتعلّم يومياً من الإمام الحسين عليه السلام.

٤. في كلّ زيارةٍ نعاني من بعض المشاكل، وهذه المشاكل قد تكون في بعض الحالات نتيجة كثرة الزائرين، لكنّ هذا غير معذر؛ لأنّنا قلنا قبل سنين هذا موسم، وعلى الدولة أن تسعى إلى توفير النقل بمقدار ما يقع على مسؤوليتها خصوصاً للإخوة الزائرين بعد رجوعهم، وأن توفّر الأمن؛ لأنّ العدوّ جبان يستغلّ التجمّعات ويستغلّ كلّ ظرف مع الأزمة التي يعيشها العراق، أن يحافظوا على أمن الزائرين، وأن يسهّلوا دخول الزائرين خصوصاً الإخوة الذين يفدون من خارج العراق، ولدينا معلومات عند بعض المنافذ الحدودية هناك عرقلة كثيرة، والزائرون يتجمّعون في العراء لساعاتٍ، بل قد يبيتون وهم

بلا أيّ خدماتٍ بسبب تلكّؤ بعض الإجراءات. فالرجاء من كلّ أحدٍ أن يعكس وجه العراق الحقيقي وأن يسعى بكلّ جهده من أجل راحة الأخ الزائر، وهذه مسؤولية تقع على عاتق الدولة، فالمسؤول عندما يكون ميدانيّاً سيشخّص بعض الحالات.

خطبة رقم (٥٠)

١٩ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٢ كانون الأول ٢٠١٤م

شكرت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا جميع الذين أسهموا في إحياء زيارة الأربعين وإنجاحها من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والإدارات المحلية في مختلف المحافظات، كما طالبت القوات المقاتلة بعدم الاطمئنان والركون إلى الانتصارات المتحقّقة بحيث يتولّد من ذلك حالة من التراخي والشعور بالأمان، بل لا بدّ من استمرار اليقظة والحذر. وثمّنت الجهود المبذولة لمحاربة الفساد ومن ذلك كشف العناصر الوهمية في بعض المؤسسات الأمنية والتي تسبّب الغضُّ عنها في السنوات الماضية بخسائر كبيرة في أموال الدولة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن لكم الأمور الآتية:

ها نحن في اليوم قبل الأخير الذي يصادف زيارة الأربعين، حيث ما تزال الحشود المليونية تزحف بمحبّةٍ وولهٍ كبيرين منذ عشرة أيام تجاه مرقد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يلي:

الأمر الأول: نتوجّه بالشكر والتقدير العاليين لجميع الذين أسهموا في إحياء زيارة الأربعين وإنجاحها، من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والإدارات المحلّية في مختلف المحافظات ولاسيّما محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات ومنتسبي

العتبات المقدّسة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية على ما قدّموه من جهودٍ طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عزّوجلّ أن يتقبّل من الزائرين الكرام ومن كلّ مَنْ كان له دورٌ في إنجاح هذه الزيارة العظيمة، ونوصي جميع الإخوة والأخوات بما يأتي:

١- الاستفادة القصوى من هذه المسيرة الإلهية المقدسة وتحقيق الهدف الإصلاحي منها في الجانبين الروحي والعملي، اقتداءً بالإمام الحسين عليه السلام الذي كانت نهضته المقدّسة ابتداءً من خروجه من المدينة المنورة إلى آخر ما جرى له ولأهل بيته وأصحابه الميامين في يوم الطفّ، في سبيل رضا الله تعالى وإصلاح حال الأمة. لقد كان حضور أهل العلم من فضلاء وطلبة الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف في طرق الوصول إلى كربلاء المقدسة خلال الأيام العشرة الماضية فرصةً طيبةً للزائرين الكرام للاستفادة منهم فيما يحتاجون إليه من أمور دينهم، مع ما تحقّق من إقامة الجماعة لأداء الفرائض اليومية في أوّل وقتها في أماكن مواكب العزاء وعلى امتداد طرق السير للزائرين، فشكر اللهُ سعيَهم وأجزلَ لهم المثوبة.

٢- إنّ مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تختصّ بطلبة العلم ورجال الدين كما يتوهّم البعض، بل هي مهمة جميع المؤمنين والمؤمنات، ومن ذلك نُصْحُ الشباب خاصةً والزائرين عامةً من الرجال والنساء بالالتزام بآداب الزيارة ورعاية حرمات الطريق والابتعاد عمّا يؤذي الآخرين، والالتزام بالعفّة والحجاب، والتجنّب عن الإسراف والتبذير في الطعام وغير ذلك.

٣- مع تزايد أعداد الزائرين إلى كربلاء المقدسة هذا العام - خاصّةً من خارج العراق-، حيث ذكرت بعض الأجهزة الأمنية أنّ عدد الوافدين من الخارج بلغ قرابة (٢) مليون زائر بعد أن كان قبل سنة (٧٩٠) ألف زائر فقط.

فالمطلوبُ من أجهزة الدولة المعنية العمل - من الآن- لوضع خططٍ شاملةٍ تعتمد المعايير العلمية -بعيداً عن الفوضوية والارتجال- لاستيعاب الزيادة المطّردة في أعداد

الزائرين خصوصاً من خارج العراق، وتوفير الخدمات المناسبة لهم ابتداءً من المنافذ الحدودية وإلى كربلاء المقدّسة، مع توجيه الاهتمام أكثر من ذي قبل إلى داخل المدينة المقدسة، حيث لم تعد تستوعب بإمكاناتها الحالية هذه الأعداد الهائلة من الزائرين.

٤- إنّ المأمول من أصحاب مواكب العزاء الحسينية - جزاهم الله تعالى خيراً- المساعدة في توفير الأجواء المناسبة للذين يؤدّون مراسيم الزيارة داخل العتبتين المقدستين، وكذلك في مراحل سيرهم إلى المرقدين الشريفين، فإنّ الزائر بحاجة إلى الأجواء الهادئة التي توفّر له الخشوع وحضور القلب والتفاعل مع المضامين العبادية للزيارة والصلاة والدعاء خصوصاً داخل المرقد الشريف، ولذلك ينبغي التجنّب عن استخدام بعض الآلات التي تنبعث منها أصوات عالية جداً تسلب الزائرين -كما اشتكى الكثير منهم- القدرة على أداء مراسيم الزيارة وفق ما أوصى به أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي أمورٌ عبادية تمثّل أحد المقاصد الأساسية لكلّ زائرٍ قَطَعَ هذه المسافات الطويلة.

الأمر الثاني: لقد تحقّقت للقوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوّعين انتصاراتٌ مهمة في بعض المناطق خلال المدة الماضية، إلّا أنّ عصابات داعش -كما تعلمون- لا تزال تُسيطر على مناطق كبيرة وتهدّد بعض المناطق المهمّة، ومنها مدنٌ تقع فيها مراقد مقدّسة كسامراء وبلد، ومن هنا فإنّ المطلوب من القوات المقاتلة عدم الاطمئنان والركون إلى الانتصارات المتحقّقة بحيث تتولّد من ذلك حالةٌ من التراخي والشعور بالأمان، بل لا بدّ من استمرار اليقظة والحذر في مواجهة هذه العصابات الإرهابية. كما إنّ المطلوب من الجهات الحكومية المعنية أن تضع خططاً مدروسةً لاستعادة المناطق التي لا تزال تحت سيطرة داعش، ودفع الخطر عن المناطق التي تهدّدها بما يحقّق الأمن لهذه المناطق وتوفّر الطمأنينة لأهاليها، بعيداً عمّا يتسبّب في التوتّر والشحن الطائفي. إنّ تخليص المناطق التي ترزح تحت جور داعش ودفع الخطر عن المناطق التي تهدّدها يجب أن يتمّ بأسلوبٍ يحقّق الهدف المنشود، وهو تحقيق الاستقرار لجميع المناطق والأمن والطمأنينة لجميع العراقيّين على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم.

الأمر الثالث: في الوقت الذي نثمِّن فيه الجهود المبذولة لمحاربة الفساد، ومن ذلك كشف العناصر الوهمية في بعض المؤسسات الأمنية، والتي تسبّب الغضُّ عنها في السنوات الماضية بخسائر كبيرة في أموال الدولة إضافة إلى تداعياتها الأمنية الكارثية، فإنّنا نؤكّد على ما يأتي:

١- استمرار ودعم الجهود الرامية لكشف المزيد من هذه العناصر الوهمية أو شبه الوهمية في جميع مؤسّسات الدولة، فإنّ وجود هذه العناصر بالإضافة إلى ما يُكلّف الدولة من موارد مالية كبيرة يمكن أن تُصرف لتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، يتسبّب في تداعيات خطيرة أمنية واقتصادية وأخلاقية.

٢- ينبغي للجميع اعتماد أسلوب التثبّت والتحقّق المهني في كشف خفايا هذا الملفّ الشائك، ونتمنّى على وسائل الإعلام الرصينة عدم الاعتماد في هذا الصدد على أرقام تنشرها جهات غير رسمية لم تثبت مصداقيّتها؛ إذ لا ينبغي الانسياق وراء بعض الجهات المغرضة التي تهدف إلى استغلال ملفّ العناصر الوهمية وما يسمى بـ(الفضائيين) لتشويه صورة الجيش العراقي البطل الذي قدّم الكثير الكثير من الضحايا في سبيل عزّ العراق وحماية أرضه وشعبه، وتهدف تلك الجهات أيضاً إلى تحطيم نفسية المواطن العراقي وإيقاعه في المزيد من الشعور بالإحباط النفسي واليأس من إصلاح الوضع القائم حالياً.

كما أنّنا نوصي المواطنين جميعاً أن يكونوا حذرين من التعاطي مع بعض ما يُنشر في هذا المجال غير ما تصدره الجهاتُ الرسميةُ المخوّلة، وليحافظوا - في الوقت نفسه - على ثقتهم بأنّ هناك عناصر مخلصة تعمل لإصلاح الأمور، والأمل كبيرٌ في قدرة الخيّرين من العراقيّين على إنجاز ذلك والانتقال إلى وضعٍ أفضل.

خطبة رقم (٥١)

٢٦ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٩ كانون الأول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا بالإسراع في إقرار الموازنة الاتحادية وحلّ المشاكل في البلد وتجنّب ظهور مشاكل أخرى العراق في غنى عنها. كما دعت الحكومةَ الاتحاديةَ والحكوماتِ المحلية إلى وضع خططٍ واقعيةٍ تبدأ من الآن لحلّ المشاكل التي تتكرّر كلّ عام في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: وهو ما يتعلّق بالوضع الاقتصادي في البلد، والذي سبق وأن أشرنا إليه بعض الإشارات في خطبٍ سابقة، طبعاً يعلم الإخوة أنّ الموازنة من العوامل الأساسية لتنشيط جميع دوائر البلد والمؤسّسات الرسمية وغير الرسمية، وكلّما تأخّر البتّ في إقرار هذه الموازنة ستبقى المشاكل، ولعلّها تفتح أيضاً مشاكل أخرى. المشكلة أنّ العراق يعتمد اعتماداً كلّياً في تثبيت الموازنة على صعود أو انخفاض أسعار النفط، وأسعار النفط في هذه المرحلة قد تبدأ بالتناقص، ممّا يسبّب قلّة الموارد المالية التي يحتاجها البلد. واقعاً نحن لا نريد أن ندخل في عمق المبنى للموازنة، الموازنة عندما توضع لا بدّ من وجود مبنى اقتصادي، على ضوء ذلك نضع موازنة. أمّا أن توضع الموازنة بلا مبنى فستكون هناك في الحقيقة مشكلة، نخفّض هذا ونحذف هذا ونؤجّل هذا، وقد تكون أموراً ارتجالية أقرب منها إلى الأمور العلمية. لكن على كلّ حال قلنا الكلام ليس في ذلك، لا بدّ من وقفةٍ من

جميع الإخوة الساسة لحلّ هذا الإشكال، المقصود من ذلك لا بدّ أن تكون هناك نظرة واحدة في ضغط النفقات للحدّ الأدنى والاقتصار على الأمور الضرورية التي لها علاقة بحياة الناس، بحيث هذه الأمور الضرورية لا تُمسّ، بعض الأمور يُمكن تأجيلها ويُمكن تأخيرها إلى حين تحسّن الوضع، وعلى جميع الإخوة الفرقاء أن يتنازل أحدهم إلى الآخر في الأمور التي تهمّ عموم البلاد. موضوع الموازنة ليس موضوعاً سهلاً، في كلّ دول العالم هناك جلسات ومناقشات وحسابات رقمية في تثبيت أو في تخفيض. ثانياً لا بدّ من التفتيش الدقيق في موارد مالية أخرى، العراق فيه موارد مالية أخرى، لكن يحتاج إلى قرار يحتاج إلى جرأة، ويحتاج إلى انسجام، ويحتاج إلى اتّفاق أن نفتّش عن موارد مالية أخرى، حتى نحيط بالمشاكل التي يُمكن أن يمرّ بها. «مسألة النفط» النفط طاقة والطاقة عرضة إلى الصعود والنزول بحسب مقتضيات السوق، والذي يقرأ الأمور بشكلٍ دقيق يُمكن أن يتوقّع أشياء كثيرة، لا بدّ أن يكون هو دائماً في الأمام نتيجة الدقّة في رسم السياسة المالية للبلد، وهذا مختصر هذه النقطة، لا بدّ أن نكون دقيقين في رسم السياسة المالية للبلد.

الأمر الثاني: وهو ما يتعلّق بالزيارة الأربعينية التي مرّت، ابتداءً – طبعاً– نتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلّ الإخوة الذين أسهموا إسهاماً فعالاً وجادّاً في إنجاح الزيارة بالمستوى الذي حصل، سواءً الجهات الرسمية والجهات غير الرسمية والبيوت الكريمة وأهل المواكب والجهات الرسمية خارج العراق والمنافذ الحدودية والسفراء، والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية في المحافظات، نتوجّه بالشكر الجزيل لهم على كلّ شيء بذلوه في هذه الزيارة، لكن واقعاً عندنا عتب جميل على مجموعة أمور، وأعتقد تحتاج إلى أن يشاركنا الإخوة المسؤولون كلٌّ حسب موقعه فيما سنبيّن، هذه الزيارة الكريمة الأعداد التي وصلت لها هي أعداد مليونية، ولا نستطيع الآن أن نحصر العدد الدقيق على نحو الجزم بعددٍ معيّن، لكن عندنا مثلاً تصريح رسمي للأخ وزير الدفاع في يوم الخميس قبل يوم الأربعين بيومين ذكر أنّ العدد وصل إلى (١٦مليون) زائر، بعد يومين أيضاً عندنا تصريح لبعض الجهات الرسمية أوصل العدد إلى أكثر من (٢٠مليون) زائر، لنعتمد على الحدّ الأدنى، ومقصودي من الحد الأدنى (١٦مليون)، ولم نسمع بأقلّ من

هذا العدد وأكثر منه سمعنا به وقلّل ما شئت نقبل منك، يبدأ السؤال التالي: هل من المعقول أن تمرّ هذه الحشود المليونية في كلّ سنة بلا أن نوجد حلولاً جذرية للمعاناة التي تتكرّر كلّ سنة؟ ليس من المعقول أن يُترك هذا الطوفان البشري الهائل بهذه الطريقة، طبعاً التشكّرات الأولى محفوظة قطعاً، هناك جهودٌ، تشكر لكن أنا أتحدّث عن هذا الكم الهائل، كيف نواجه هذا العدد وأصبح لدينا أكثر من عشر سنين نمرّ بهذه المشكلة سنةً بعد أخرى؟ الحلول الجذرية متواضعة، الاستعدادات متواضعة، لاشكّ أنّ هذه التظاهرة لو كان رُبعُها في بلدٍ آخر لوجدتَ الاستعدادات أكثر من عشرة أضعاف ممّا هو موجودٌ عندنا، العملية غير منسجمة مع الكمّ الهائل ومع الاستعدادات المتواضعة، من يتحمّل المسؤولية؟ الناس عموماً لا يتحمّلون المسؤولية، بل قاموا بمسؤوليتهم أكثر من اللازم، أنا أتحدّث عن جهات قرار، (٢٠٠٣م) يعني بداية التغيير حدثت في بداية شهر صفر والعهد قريب، فوجئ العالم بهذه الملايين التي زحفت إلى كربلاء في العشرين من صفر، ثم بدأت الناس تتحدث عن السنة القادمة في (٢٠٠٤م) وبدأ العددُ يزداد ويزداد إلى أن وصلنا إلى هذ السنة، أنا مراقبٌ للحدث وأنت مراقبٌ للحدث، ما هي الاستعدادات الجدية التي حصلت؟

عندنا الملاحظات الآتية، وقلنا هذا عتب جميل، أليس من الممكن أن نراقب الطرقات عن طريق الجو، لماذا لا تشتري الحكومة الاتحادية – على اعتبار أن القرار لها– والجهات المعنية طائرات لمراقبة الحدث؟ هل هذا شيء صعب؟ حتى نُراقب ما يجري على الأرض كما يصنع في كل دول العالم، لماذا يُشغل رجلُ الأمن بمسؤولية خارج مسؤوليته؟ نريدُ النقل من رجل الأمن ورجلُ الأمن يحدث عليه شدٌّ عصبي بحيث يخرج عن طوره في التعامل مع الزائرين في بعض الحالات، طريقة المفارز الطبية، لو سألنا دول العالم وقلنا هذا الطوفان البشري ما هي الاستعدادات الطبية له؟ ولا نتحدّث عن محافظة دون أخرى، بل نتحدّث عن حالة عامة، سيقول لك هذا الطوفان البشري عندنا إحصائية نحسب كل (١٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، أو كل (١٠،٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، أين هذه الاستعدادات؟ من غير المنطقي ومن غير الطبيعي أن نرفع اليد عن هكذا تظاهرة عظيمة

ليس لها نظير في كلّ العالم، وهذا الكلام ليس مجازفة، بل تصفّحنا مناسبات دول العالم لم نجد هذه التظاهرة إلّا في موسم الحج وبمقدار (٣مليون) حاج أو (٤مليون) حاج وهذه تظاهرة المسلمين عموماً والاستعدادات متباينة، هذا الحدث ليس حدثاً خاصّاً بالشيعة فقط، أنا أتحدّث عن خدمات، هؤلاء من البصرة من كركوك من السليمانية من صلاح الدين من خارج العراق، بالنتيجة يأتون إلى العراق، وهذا حدثٌ عندما نقول حدثٌ مليوني فأنتم مسؤولون عن التعدادات الحقيقة ومسؤولون عن الاستعدادات الواقعية له، أصبحت هذه الطرق طرقاً بائسة لا تتحمّل، أصبح النقل بكلّ المجهود الذي بُذل محترماً لكن قطعاً لا يفي بذلك، هذا غير صحيح نحن في كلّ سنةٍ العتبات تتشرّف بخدمة الزائرين، لكن العتبات تُعاني من مشكلةٍ حقيقية، وهي مشكلة عدم الدعم المالي في الكثير من المفاصل التي تحتاج لها العتبات المقدسة، كتابٌ يأتي من الجهات الأمنية إلى العتبات: ساعدونا، من جهات الحشد الشعبي: العتبات ساعدونا، من الوزارات: العتبات ساعدونا، من كلّ جهةٍ العتبات ساعدونا، نحن نتشرّف به لكن لا بدّ أن تُدعَمَ العتبات، بالنتيجة هذه الاستملاكات هذه التوسّعات كيف تكون؟ في كلّ سنة عندنا معاناة، في سنة (٢٠١٢) بتأريخ (٢٣شباط ٢٠١٢م) هذا كتابٌ معنون إلى فخافة رئيس جمهورية العراق الاتحادية، معالي دولة السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم، معالي السيد رئيس مجلس النواب العراقي المحترم، وهذا حدث في اجتماعٍ ضمّ أكثر من عشرين شخصاً بعنوان: (المؤتمر التقييمي الأول لزيارة الأربعين) في سنة (٢٠١١)، وفي سنة (٢٠١٢) المؤتمر التقييمي الثاني رُفِعَ هذا الكتاب، وهذا الكتاب إلى الآن لم يأتِ جوابُهُ، ما هدفُ الكتاب؟ طرحنا فيه هذا النص:

«ومن خلال الجلسة المطوّلة للمؤتمر التقييمي الثاني الذي عقد وما طرح في المؤتمر التقييمي الأول اتّفق جميع الحاضرين على ضرورة تشكيل هيئة وفق القانون وبما يتلاءم مع متطلبات الواقع العراقي واستناداً للمبادئ التي تضمنتها المادتين (١٠) و(٤٣) من دستور جمهورية العراق النافذ يكون على عاتقها القيام بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة في إدارة كافة الخدمات المتعلّقة بالزيارة منذ بدايتها وإلى حين مغادرة الزائرين».

إذا كانت الهيأة تحتاج إلى تشريع لماذا مجلس النواب لا يُشرّع؟ هيئة تتكفّل بزيارة مليونية لماذا يا مجلس النواب لا تُشرّع ذلك؟ هل التشريع معقّد؟ هل هذا صعب؟ في كلّ سنة عندنا معاناة مع عشرات الآلاف من الزائرين بين ضائعٍ وبين مشكلةٍ في النقل وزائرٍ من الخارج، ولابدّ أن تتوسّل بهذا وتتوسّل بذاك حتى تتهيّأ الطرق لهؤلاء الإخوة، إلى الآن عندنا بعضُ الأطفال ضائعون، إن كان هذا الكلام يحتاج إلى جهةٍ تنفيذية لماذا لا تنفّذون؟ عشر سنواتٍ الآن أمام العالم، هذه الأعداد الميلونية بعضهم يشكّك بالرقم، الآن ألا يرون هذه الأعداد خصوصاً وأنّ الفضائيات تنقل ولمدّة عشرة أيام تتعب خلالها المدينة، هل نقول هذا قصور؟ أنا لا يمكن أن أعتمد على دائرة صحة محافظة كربلاء هذا الأمر غير منطقي، ولا أعتمد على أيّ دائرة في محافظةٍ أخرى، كلّ الجهد الذي يأتي مشكور لكن يحتاج إلى قيادة موحّدة ويحتاج إلى استعدادات من الآن، نحن إذا كنّا في الثلاثين من ربيع أي بعد الزيارة بشهر وعندما يأتينا الجواب في بداية شهر صفر من العام القادم يريد الإخوة أن يحلّوا المشكلة، هذا كلام غير منطقي وغير مسؤول، مع كلّ الثناء وتقبيل أقدام العوائل الكريمة وأصحاب المواكب الذي بذلوا جهداً، هل تعلمون كيف تصل السيارة الحوضية لنقل الماء (تنكر) في مثل هذا الزحام؟، هل من الصعب جداً الآن لو فكّرنا أن نجعل خطوط ماءٍ على الطرقات؟ يأتي بعضُ الإخوة المسؤولين برتلٍ من عشر السيارات يشقّ صفوف الزائرين بهذا الكمّ الهائل، لا أعرف لماذا يصنع هذا؟ أتريد أن تراقب على الأرض ماذا يحصل؟ لو جئت بطائرة، وهي ليست غالية الثمن وقمت بجولةٍ حول المدينة تراقب الأمور وتحرّك بشكلٍ سلسٍ وسهل المواقع التي تريد حركتها.

إخواني زيارة الأربعين زيارة خاصة (موسم) والناس تتعاطف مع هذه الزيارة منذ القدم، اللانظام السابق كان جلّ جهده أن يمنع زيارة الأربعين والناس لم تمتنع، وبقيت هذه الناس تصرّ على أن تزور الحسين عليه السلام يوم الأربعين، هذا موسم وليس أمراً طارئاً وهذه حقيقة على الأرض، لا يكفي أن نقول – الحمد لله الزيارة نجحت– نعم نجحت ببركات كلّ الإخوة الذين سعوا، ولكن ليس هذا المنتهى أو المأمول في بلدٍ مثل العراق فيه هذه المقدسات والناس تفد بهذه الطريقة، مع كلّ تعظيمي لا أريد أن أتحدّث بأمورٍ أخرى

لكن أقول هذه الزيارة تحتاج اليوم قبل غدٍ إلى حلٍّ حقيقيٍّ للمشكلة.

وها أنا قبل انتهاء صفر أعلنها أمام الملأ: إذا لم تحلّ هذه المسألة وكما لاحظتم أنّ الطوفان البشري كان خارجاً عن السيطرة وخارجاً عن المألوف، وهو ما يفخر به الكلّ، ولعلّ السنة القادمة – إن شاء الله– أكثر، الزائر يأتي ويُرحَّب به من كلّ الجهات، لكن هناك دولة لعشر سنين أو أكثر لا بدّ أن تكون هناك استعدادات حقيقة، وهذه الاستعدادات تحتاج إلى صلاحيات مالية وإدارية تتكفّل بالقضية، ليس من السهل نحن في كلّ سنةٍ نجيء من هذه المحافظة بعشر سيارات، ومن هذه المحافظة بكذا عنصر أمني، هذه المسألة غير منتهية وغير منطقية، نعم هذا يُعين لكن الموجود عندك لا بدّ أن يكون مفرّغاً تمام التفريغ، نحتاج إلى طرق سريعة وحديثة من الآن نبدأ بها، نحتاج إلى نقلٍ بشكلٍ جدّي، نحتاج إلى استعدادات وخدمات طبية وكلّ ما يحتاجه الزائر، الأكل الناس تتكفّل به المواكب تتكفّل به، الخدمة الناس تتكفل بها، الزيارة طبيعة الزائر هو يعرف كيف يزور، الحمد لله انتشرت في هذه السنة الكثير من مجالس التوعية والصلوات على طول الطريق، هذه وظيفة الناس وهي وظيفة عملوا بها، لكن هناك وظيفة أخرى ملقاة على ساحة الدولة والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية، أقول: هذه مشكلة تحتاج إلى حلّ، رفقاً أيّها الساسة بزائري الإمام الحسين عليه السلام وبذل المزيد من الجهد؛ لأنّها تظاهرة عراقية إخواني أمام العالم أمام كلّ الجهات، هذه الأعداد الكبيرة نفخر بها ونعتزّ بها وهم يأتون ونقبّل أقدامهم، نحتاج أن نخدمهم أكثر وأكثر.

خطبة رقم (٥٢)

٣ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٤م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العليا القوات المسلحة ألّا تسمح بحصول ثغرةٍ هنا أو هناك، كما حصل في بعض المناطق، فعادت العصابات الإرهابية إليها بعد أن تمّ تحريرها ببذل الكثير من الأرواح والدماء، كما دعت الجميع للنهوض بحزمٍ لمواجهة الأزمة المالية التي تشهدها الموازنة المالية لعام (٢٠١٥م).

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وجاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: تستمرّ منازلات الجيش وقوات البيشمركة والمتطوّعين مع عصابات داعش الإرهابية في مختلف المناطق، وقد تحقّقت لهم انتصاراتٌ مهمة في العديد من مواقع القتال، خصوصاً في مطار تلعفر، ومستشفى المدينة، وتمّت استعادة أغلب قضاء سنجار في الأيام الأخيرة، فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء على بطولاتهم وتضحياتهم، والمأمول من قواتنا المسلحة البطلة ألّا تسمح بحصول ثغرةٍ هنا أو هناك، كما حصل في بعض المناطق، فعادت العصاباتُ الإرهابية إليها بعد أن تمّ تحريرها ببذل الكثير من الأرواح والدماء.

إنّ المأمول منكم يا أبطال الجيش، ومن التَحَقَ بالجيش من المتطوّعين عدم إعطاء أيّ فرصة للعصابات الإرهابية لتعود مرّةً أخرى للمناطق المحرّرة من إجرامها وشرورها، فإنّكم بشجاعتكم وبسالتكم وتضحياتكم، قادرون إن شاء الله تعالى على الحفاظ على

النصر وإدامته، والتقدّم نحو بقية المناطق لتحريرها من هذه العصابات الإجرامية.

الأمر الثاني: في خضمّ الحديث المتداول حول كيفية مواجهة النقص في الموارد المالية المطلوبة لسدّ العجز في موازنة العام القادم، وما تبعه من تخفيضٍ في الموازنة الاستثمارية، التي ستؤثّر بلا شكٍّ كثيراً في تغطية المشاريع والخدمات التي يتأمّلها المواطنون منذ زمنٍ طويل، وتقليلها لفرص العمل لعددٍ كبير من خريجي الجامعات وعموم المواطنين ممّن هم بحاجةٍ ماسةٍ إليها؛ لسدّ حاجاتهم الأساسية، فإنّ في مثل هذه الظروف والأحوال التي يمكن أن تتكرّر مستقبلاً، لا يصحّ أن يُقتَصَر على اتّخاذ إجراءاتٍ آنية عاجلة، وإن كانت هي مطلوبة بل ضرورية بكلّ تأكيد، بل لا بدّ من وضع دراسة مالية واقتصادية شاملة من قبل مجموعة من أصحاب الاختصاص والخبرة تتشكّل من جميع الوزارات والدوائر المعنية، ويمكن الاستفادة من تجارب دول أخرى مرّت بظروف مشابهة.

إنّ المسؤولية تجاه هذه الظروف هي مسؤوليةٌ وطنيةٌ تضأمنية، أي يتحمّلها الجميع بِدْءاً من أعضاء مجلس الوزراء، وكبار المسؤولين في الحكومة، وأعضاء مجلس النواب، وسائر موظّفي الدولة، وحتى عموم المواطنين.

والمطلوب هنا استشعار الجميع بأنّهم مسؤولون في الإسهام كلٌّ حسب موقعه وقدرته للخروج من الأزمة، والوصول إلى الوضع الأفضل، فبالإضافة إلى ضرورة فتح واعتماد منافذ جديدة للموارد المالية الوطنية كتطوير قطاع الصناعة والزراعة والسياحة، وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص في المجالات المذكورة، لا بدّ من الاعتماد على الكفاءات الوطنية مهما أمكن، وعدم الاتّكال على الخارج فيما يمكن توفيره محلّياً من الاحتياجات والموارد.

إنّنا واثقون تماماً أنّ العراقيين عامة والمسؤولين في البرلمان والحكومة بصورة خاصة، لو استنهضوا هممهم وقرّروا وصمّموا أن يعبروا هذه الظروف الاستثنائية بإرادةٍ صادقة، وفجّروا طاقاتهم وإمكاناتهم العلمية والوظيفية، وتعاونوا على محاربة الفساد بإرادة جدّية، والذي سيوفّر للبلد أموالاً طائلة، لتمكّنوا بعون الله تعالى من تحقيق ما

يأملونه من تجاوز هذه المرحلة من دون أن تتوقّف عجلة التنمية والخدمات، مثلما حقّقت القوات المسلحة الكثير من الانتصارات في ميادين القتال والدفاع عن العراق وشعبه ومقدساته أمام هجمة العصابات الإرهابية.

كما أنّ الموظف في دوائر الدولة العراقية كافة، مطلوبٌ منه أن يستفرغ طاقاته وإمكاناته مع ترشيد النفقات وتجنّب الاستهلاك غير الضروري، وأن يعمل المواطنُ أيضاً على ترشيد استهلاكه في كلّ شيء ممّا تتحمّل دوائرُ الدولة مصاريف باهظة كالخدمات العامة من الكهرباء والماء والنظافة وغيرها، وإنّ كثيراً من الدول لا تمتلك ثرواتٍ كما يمتلكه العراق من النفط وغيره، ولكنّها استطاعت بفضل خططها الاقتصادية العلمية، وتحمّل موظّفيها ومواطنيها بصورةٍ عامة للمسؤولية الوطنية في دعم اقتصاد البلاد باستفراغ طاقاتها العلمية والفنية، وترشيد استهلاكها، واحترامها للوقت والعمل، استطاعت أن تحقّق تقدّماً ثابتاً أسهم في استقرارها وسعادة مواطنيها.

إنّ التضحيات العظيمة التي يقدّمها مقاتلو القوات المسلحة والمتطوّعون بصورة عامة في ميادين القتال والمنازلة مع الإرهاب، يجب أن يحاكيها اليوم كبار المسؤولين وأصحاب الدرجات الخاصة وغيرهم في التضحية ببعض امتيازاتهم المالية وغيرها، وتقتضي من موظفي الدولة من أطبّاء ومهندسين وفنيّين وأساتذة جامعات وغيرهم ومن عموم المواطنين بذل تضحيات وجهود في ميادين العمل والبناء، واستثمار الطاقات والوقت لتوفير المال، وتقديم الخدمات بما يُعين البلد على تجاوز الظروف المالية الراهنة.

خطب الجمعة ٢٠١٥م

خطبة رقم (١)

١٠ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا القوّات الأمنية والحشد الشعبي إلى التحلّي بالروح الأخلاقية العالية وضبط النفس وعدم التعدّي على الممتلكات وتوخّي الحذر الشديد خوفاً من استهداف الأبرياء والعزّل الذين لا حول لهم ولا قوّة. ودعت المؤسسات الحكومية والمدنية إلى السعي لتثبيت ثقافة المواطنة في نفوس الآخرين وأهمية العيش المشترك. كما طالبت الحكومة العراقية بمتابعة ظاهرة خطر الفساد المالي الذي أعاق كثيراً من التقدّم الحضاري للبلد، وتسبّب في ضياع الكثير من فرص الازدهار والحياة الكريمة للمواطنين.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

«إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول: نثمّن الانتصارات الأخيرة التي حقّقها جيشنا الباسل والإخوة المتطوّعون ومن سانَدَهم من أبناء العشائر الغيورة، ونسأل الله تعالى أن يعجّل بتحرير كامل الأراضي العراقية من شرور العصابات الإرهابية، كما ندعو في الوقت نفسه إلى التحلّي بالروح الأخلاقية العالية وضبط النفس وعدم التعدّي على الممتلكات، وتوخّي الحذر الشديد؛ خوفاً من استهداف الأبرياء والعزّل الذين لا حول لهم ولا قوّة. كما نهيب بجميع القطعات المسلّحة أن تأخذ الحيطة واليقظة من محاولة العدوّ فتح مواقع قتالية وجبهات أخرى تعويضاً بائساً منه للخسارة التي لحقت به.

الأمر الثاني: ونحن نستقبل عاماً جديداً نحبّ أن نوضّح بعض الأمور:

أ – أن تسعى المؤسّسات الحكومية والمدنية لتثبيت ثقافة المواطنة في نفوس الآخرين وأهمية العيش المشترك، فإنّ في ذلك ضمانة أكيدة للتخلّص من بعض المشاكل التي يمرّ بها البلد، من دون تمييز بين طائفةٍ وأخرى أو مكوّنٍ وآخر، المقصود هو خلق جوٍّ لهذه الثقافة فيما أمكن من الوسائل المتاحة الإعلامية والاجتماعية.

ب – إنّ من أهمّ الأخطار التي يواجهها بلدنا الحبيب بالإضافة إلى خطر الإرهاب، هو خطر الفساد المالي الذي أعاق كثيراً من التقدّم الحضاري للبلد، وتسبّب في ضياع الكثير من فرص الازدهار والحياة الكريمة للمواطنين. وهذا الداء الخطير لم يعالَجْ إلى الآن بمعالجات حقيقية وجادّة حتى آل الأمر أن يكون شبه ظاهرة عامة في كثير من مفاصل الدولة ومؤسساتها، ولعلّ البعض لا يتحرّج من أخذ المال العام بشتّى الطرق بلا حياءٍ أو وازعٍ أو رادع، ممّا يجعل نفسه رخيصةً جداً لا تؤهّله لأن يكون عنصراً نافعاً في بناء الدولة. إنّ خسارتنا للإنسان أشدّ من خسارتنا للمال العام، على هذا البعض أن يدرك حقيقة أنّه مؤتمن على مصالح الناس ومسؤول عمّا بيده، وأنّه إذا لم يصُنْ الأمانة فسيخون نفسه قبل خيانة الآخرين، وما أقبح الرجل أن تكون له رغبة تذلّه. إنّ الإجراءات القانونية يجب أن تأخذ مسارها بلا هوادة ولا توقّف، وإنّ الجهات الرقابية مسؤولة مسؤولية مباشرة عن متابعة ذلك ومحاسبة أيّ عنصر مقصّر مهما يكن موقعه، فإنّ الغضّ عن ذلك يجرّ البلد إلى مزالق أكثر خطورة ممّا عليه الآن، ويتفرّع على ذلك الفساد الإداري أيضاً، فإنّ بعض المواقع الإدارية للأسف لم تشغَلْ وفق المعايير المهنية والعلمية، بل عن طريق المحسوبيات والعلاقات الشخصية، ومعلومٌ أنّ إشغال المواقع المهمّة لمن لا دراية له ولا خبرة سيؤدّي إلى تعطيل كبير وأخطاء فادحة قد لا تُتَلافى أبداً، وعلى هذا الأساس ندعو المسؤولين جميعاً أن يتجنّبوا ذلك مهما أمكن، ويبتعدوا عن توظيف مَنْ ليس أهلاً لذلك، أو يتّخذوا بطانةً لا تُحسن التصرّف سواءً من أقربائهم أم معارفهم أم غير ذلك، فإنّ في ذلك ضرراً بليغاً على المسؤول نفسه ولا يعفيه ذلك من المسؤولية، بالإضافة إلى الضرر على المؤسّسة. إنّ العراق يزخر بطاقات علمية وثقافية ومهنية، فعلى المسؤول أن يفتّش عنهم بنفسه

بمقتضى مسؤوليته، ويرغّبهم بالمواقع الجيدة والحساسة ضمن الضوابط القانونية، من أجل النهوض بالعمل إلى أفضل حالة ممكنة. إنّ هذين الأمرين – مكافحة الفساد المالي والإداري – سيُساعدان على تجاوز الأزمة الناشئة من انخفاض موارد البلد بكلّ تأكيد.

ج – إنّ الوضع الاقتصادي للبلد الذي يُعاني حالةً من القلق يستدعي مجموعة أمور، لكن ننبّه إلى أمرين منها:

الأول: هو ضغط النفقات إلى أدنى مستوى ممكن، وترشيد الاستهلاك غير الضروري وجعل ذلك منهاجاً تسير عليه قطاعات الدولة جميعاً.

الثاني: هو دعم المنتوج المحلّي وحمايته في القطاعين الصناعي والزراعي، وقد ذكرنا سابقاً أهمية ذلك مع ملاحظة أنّ بعض الصناعات لا زالت تتمتّع بجودة عالية، كمعامل الأنسجة والألبسة ومصانع السكر والمواد الإنشائية وغيرها، ولابدّ أن تُشجّع وتُدعَمَ لتطويرها وإحالة التبضّع عليها، وكذلك القطاع الزراعي؛ إذ لا يخفى ما يتمتّع به بلدنا من أراضٍ واسعة ومياه وفيرة تحتاج إلى تخطيطٍ وعملٍ دؤوب وتطوير أساليب الزراعة الحديثة من مكننةٍ وطرقٍ ريٍّ وأمثال ذلك. على الإخوة المسؤولين أن يكونوا فاعلين جداً في تحمّل هذه المسؤولية.

وهناك نقطةٌ أخيرة، وهي إنّ بعض الوزارات قد زهدت ببعض أصحاب العقود المؤقّتة عندما كانوا يعملون خلال هذه السنوات؛ بسبب الميزانية ومشاكل الميزانية، فإنّ بعض الوزارات قد أخلت مسؤوليتها عن هذه العقود وبدأوا بفسخ هذه العقود، نقول: إنّ الإخوة أصحاب العقود لهم حقٌّ على الدولة، ولابدّ أن تفتّش الوزارات أو الجهات عن منافذ حقيقة لرعاية هؤلاء، نحن لا نريد البطالة أن تزداد، بل نريد أن نحلّ مشاكل البطالة، هؤلاء من الذين توظّفوا وأصبحت لديهم خبرات وأصبحوا نافعين، لا بدّ أن تستفيد الدولة منهم بكلّ ما يمكن الاستفادة منهم».

خطبة رقم (٢)

١٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠١٥م

استنكرت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا جريمة اغتيال عددٍ من خطباء وأئمّة المساجد من إخواننا أهل السنة في مدينة الزبير. كما دعت الحكومة إلى وضع خططٍ سريعة لاستثمار الغاز الطبيعي الذي يُعدّ ثروةً وطنيةً كبيرةً معزّزةً للثروة النفطية كحلٍّ لتلافي الأزمة المالية التي يمرّ بها البلد. كما طالبت الحكومة بإيجاد حلولٍ لموظّفي وعمالِ الشركات الصناعية التابعة لوزارة الصناعة الذين حُجِبَت رواتبهم. كما دعت الجميع للوقوف بوجه الظاهرة التي أخذت تتّسع عاماً بعد عام، ألا وهي ظاهرة كثرة العطل، والتي لها تداعيات خطيرة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد بيّن فيها:

«أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول: في الوقت الذي ندين ونستنكر بشدّة جريمة اغتيال عددٍ من خطباء وأئمة المساجد من إخواننا أهل السنة في مدينة الزبير، الذين عُرفوا بالاعتدال والوسطية، وطالما دعوا إلى تكريس التعايش السلمي وتعزيز التواصل المبنيّ على الاحترام المتبادل والمحبة بين مختلف مكوّنات الشعب العراقي، خصوصاً بين أبناء الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية، إدراكاً ووعياً منهم بأنّ هذا النهج هو جوهر الدعوة المحمّدية الأصيلة، وأنّه في مقدّمة ضرورات الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي، ندعو الأجهزة الأمنية إلى الإسراع في الكشف عن الجناة والتحقّق من دوافعهم في ارتكاب هذه الجرائم، وذلك من أجل إحقاق الحقّ وتعزيز الثقة بقدرات الأجهزة الأمنية لدى أبناء

الشعب العراقي، وتفويت الفرصة على الجهات التي تقف خلف هؤلاء الجناة لتحقيق أغراضهم الخبيثة في زرع الفتنة والاحتقان الطائفيّ بين أبناء الطائفتين الكريمتين.

الأمر الثاني: إنّ موازنة عام (٢٠١٥م) تُناقَشُ في هذه الأيّام في مجلس النواب وتُواجه عجزاً مالياً بنسبة أكثر من (٢٠٪)، وقد جرى تقليصها بصورةٍ كبيرةٍ، ممّا سيؤثّر كثيراً على الخدمات والمشاريع المهمّة للبلد ويؤدّي إلى تراجع فرص العمل لأعداد كبيرة من المواطنين، هذا مع الانخفاض المستمرّ في أسعار النفط وبقاء الاعتماد الأساسي لإيرادات الموازنة على النفط بنسبة أكثر من (٨٠٪)، وعدم توقّع تحسّن أداء القطاع الصناعي والزراعي والسياحي في وقتٍ قريب، إضافةً إلى عدم وجود خطة واضحة تتضمّن خطوات سريعة وعملية لمعالجة الفساد المالي الذي يؤدّي إلى هدر الكثير من الموارد المالية للبلد. وهنا ينبغي التأكيد مرة أخرى على المسؤولين في الحكومة بأن يعملوا على وضع خططٍ سريعة لاستثمار الغاز الطبيعي الذي يعدّ ثروة وطنية كبيرة معزّزة للثورة النفطية والإسراع في الاستفادة من تجارب الدول الأخرى والاستعانة بخبراتها التي مكّنتها من أن تجعل من هذه الثروة مصدراً أساسياً لدخلها الوطني، أو أن تجعله مصدراً ثانوياً يخفّف من الآثار المفاجئة لتقلّبات السوق النفطية.

الأمر الثالث: يشتكي الآلاف من موظّفي وعمال الشركات الصناعية التابعة لوزارة الصناعة من حَجْبِ رواتبهم لعدة أشهر، ممّا جعلهم يعانون وعوائلهم مشقّة العيش وذلّ الحاجة، خصوصاً وأنّ بعضهم يعيش الحدّ الأدنى من توفير متطلّبات العيش الكريم للمواطن. إنّ هذه الشريحة خصوصاً من مضى على عمله سنواتٍ طويلة في قطاع الصناعة التي كانت تعدّ ركيزةً أساسية من ركائز الاقتصاد الوطني وتمثّل مفخرةً للصناعة العراقية، كان لهم دور أساسي في ذلك حيث أفنوا أعمارهم وأجهدوا أبدانهم وعقولهم لتطوير هذا القطاع، وأدّت الظروف القاسية التي مرّت على العراق وأسباب أخرى كسوء الإدارة وتفشّي الفساد إلى انهيار الصناعة العراقية، فعجزت تلك الشركات عن تمويل نفسها لأسباب خارجة عن إرادة هؤلاء الموظفين، فليس من الإنصاف تركهم لقسوة الدهر وتقلّبات الأيام، حتى آل الأمر ببعضهم إلى أنه لا يتيّسر له دفع إيجار بيته أو

تحصيل دواءٍ لعائلته، فالمسؤولية تقع على الحكومة في وضع حلول حقيقية لمشاكل هؤلاء وإعادة صرف رواتبهم ولو بصورة مؤقتة إلى حين تنفيذ خطةٍ سليمة لإنقاذ هذا القطاع.

الأمر الرابع: إنّ الظروف الاستثنائية التي يمرّ بها البلد تحتّم أزيد من أيّ وقتٍ آخر الاهتمام باستمرارية العمل في مختلف القطاعات المهمة في المجتمع (الاقتصادية والعلمية والخدمية وغيرها)، ولكن للأسف الشديد برزت عندنا ظاهرة أخذت تتّسع عاماً بعد عام، ألا وهي ظاهرة كثرة العطل، والتي لها تداعيات خطيرة، منها:

أولاً: على المستوى التعليمي والتربوي للطلبة، حيث تعجز المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى عن إكمال المناهج العلمية لطلبتها، فيؤدّي ذلك إلى تدنّي مستواهم العلمي والمهني، إضافة إلى أنّ هذه الظاهرة تولّد حالةً من الخمول والاسترخاء واللامبالاة عند الطلبة والمدرّسين والمعلّمين والموظّفين، بل يمتدّ تأثيرها حتى على البناء النفسي والثقافي للطالب، حيث يتولّد لديه حبّ التعطيل والسعي إلى الراحة بدلاً من حبّ العمل والخدمة، وقد لجأ الكثير من العوائل إلى الاعتماد أساساً على الدروس الخصوصية؛ تلافياً لتدنّي المستوى الدراسي لأبنائهم بسبب ذلك، ولهذا سلبياته كما هو معروف، بالإضافة إلى أنّه غير متاح إلّا للمتمكّنين مالياً.

ثانياً: تؤثر هذه الظاهرة في تأخّر إنجاز المشاريع الانتاجية، ممّا يؤدي إلى استنزاف الاقتصاد العراقي بسبب تعطّل تلك المشاريع عن الانتاج مع استمرار صرف الرواتب والأموال عليها بلا عوائد، ناهيك عن التأخير في إنجاز المشاريع الخدمية وغير ذلك ممّا يحرّك الاقتصاد في البلد.

ثالثاً: تؤثّر هذه الظاهرة في تأخّر إنجاز معاملات المواطنين في الدوائر الحكومية، ممّا له آثار سلبية كثيرة، ومنها أنّه يولّد إحباطاً وتذمّراً لدى المواطن تجاه الحكومة. إنّنا بأمسّ الحاجة إلى معالجة هذه الظاهرة التي أضيفت إلى الأسباب الأخرى الكثيرة ذات التداعيات الخطيرة على مجمل الأوضاع في البلد، ولابدّ لمعالجتها من تكاتف الجميع، فعلى الحكومة والإدارات المحلية في المحافظات وضع ضوابط صارمة لتقليل العطل الرسمية

وغير الرسمية إلى حدّها الأدنى، وعلى من لهم صوتٌ مسموعٌ في المجتمع من العلماء والخطباء والأساتذة والمثقّفين وغيرهم، نشر ثقافة حبّ العمل والتأكيد على قيمة الوقت، وهي الثقافة التي يفتقدها وللأسف الكثير من المجتمعات في هذه المنطقة، وعلينا تعزيز روح المواطنة التي تبعث على التضحية في جميع المجالات، ويكفينا أن نتعلّم درساً من تضحيات أبناء القوات المسلحة والمتطوّعين الذين يبذلون أرواحهم رخيصةً في سبيل الوطن، فقد آن الأوان أن نستنهض هممنا ونرتقي بنفوسنا لتلتحم مسيرة جهاد البناء بمسيرة التضحية بالدم، من أجل هذا الوطن الجريح والشعب المظلوم.

خطبة رقم (٣)

٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا المعنيّين بسياسية البلد أن يقفوا وقفةً مسؤولةً تتناسب مع حجم المشكلة الاقتصادية التي يمرّ بها البلد، وأكّدت على ضرورة إعادة النظر في الموازنة وإعدادها بطريقة تتناسب مع وجود مشكلة حقيقية، مشدّدةً على ضرورة ضغط النفقات على أن لا يمسّ الطبقات المحرومة والفقيرة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«إخوتي الأعزّاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

إنّ الظرف الذي يمرّ به البلد من الناحية الاقتصادية يستدعي أن يقف كلّ الإخوة المعنيّين بسياسة البلد وقفةً مسؤولةً تتناسب مع حجم المشكلة، وإنّ المعطيات الحالية التي لها علاقة بوضع البلد الاقتصادي تُنبئ عن مشكلةٍ قد تحدث -لا سمح الله- إذا لم توضَعْ معالجاتٌ سريعة وواقعية. إنّ الميزانية التي وضعها المعنيّون بها كانت قد اعتمدت سعراً معيّناً للنفط الذي هو العصب الرئيس لاقتصاد العراق في الوقت الحالي، ولكن سرعان ما هبط هذا السعر إلى أدنى من الحدّ الذي وضعت له، فضلاً عن عدم وجود احتياطيٍّ معتدٍّ به، ولا نعلم مدى دقة الأرقام التي تُذكر في بعض الأحيان عن كميات الصادرات وكمية العائدات؛ إذ أنّ ذلك له مدخليّة مهمة في حسابات الميزانية، ومع ذلك فلابدّ أن نلاحظ مجموعة أمور:

الأول: لا بدّ من إعادة النظر في الموازنة وإعدادها بطريقة تتناسب مع وجود مشكلة

حقيقية قد لا تنتهي في وقتٍ قريب، ونقصد بها الانخفاض الكبير في أسعار النفط، فإنّ أخذ الحيطة في هذا الظرف أمرٌ مستحسن وجيد، ولابدّ من وضع الدراسة والإعداد على أدنى مستوى يمكن أن يصل إليه الانخفاض، نعم نحن لا ندعو إلى تأخّر الميزانية لكن في الوقت نفسه لا نحبّذ إقرارها بلا أن تدرس الظروف المحيطة بنا دراسةً علميةً رصينة؛ خوفاً من مشاكل مستقبلية قد يصعب حلّها.

الثاني: إنّ مسألة ضغط النفقات إلى أدنى حدٍّ ممكن هي مسألةٌ صحيحة، لكن لا بدّ أن يُصار إلى مناقشة هذه الفقرة بشكلٍ دقيق، وهو إبقاء الأمور الضرورية فقط وإيقاف الصرف غير الضروري أو الكمالي، على أن لا يمسّ ذلك الطبقات المحرومة والفقيرة، وأن يُكافح الفساد المالي مكافحة حقيقية وجدية. مثلاً هناك بعض الأمور التي تُصرف من أجلها الأموال لكن لا نجد لها تأثيراً واضحاً، من قبيل كثرة الإيفادات إلى خارج العراق، ولعلّ هذا يشمل أغلب مفاصل الدولة، فإنّ الإيفادات أصبحت سمة غالبة في وقتنا، وكم من مالٍ يصرف على ذلك، وما الفائدة التي انعكست على البلد! نعتقد أنّ هذا الأمر وأمثاله يحتاج إلى معالجة، وهو ليس من الأمور المستعصية.

الثالث: إنّ مسألة ضغط النفقات لا بدّ أن يرافقها بعض الإجراءات الحقيقية من الدولة، ولعلّ من جملتها الاعتماد على السوق الداخلية بالتبضّع، وقد ذكرنا ذلك مراراً، لكن نريد أن نزيده توضيحاً، مثلاً بعض المحاصيل الزراعية التي تكون موسمية سواء في فصل الشتاء أو الصيف لا تحتاج إلّا إلى دعمٍ بسيطٍ من الدولة والدولة قادرةٌ عليه، فبأدنى دعم ستتوفّر هذه المحاصيل وتقلّ الحاجةً إلى الاعتماد على المادّة المستوردة، بشرط أن يرافق ذلك حمايةٌ حقيقيةٌ لهذا المنتوج، وتكون الفائدة عائدة على المواطن والدولة معاً، ونشارك في بعض المعامل التي هي جزءٌ من بعض الوزارات كوزارة الصناعة، وهي معامل لها قوّةٌ إنتاجية عالية، وبعضها حاصل على شهادة الجودة العالمية، فلماذا يُترك ولا يُلتفت اليه؟ مع أنّ بعض حاجات الدولة، كالمؤسّسات المدنية أو العسكرية، تحتاج إلى ما تُنتجه هذه المعامل، لكنّها لا تفعل إلّا أن تستورد هذه المادة من الخارج، ونحن لا بدّ أن نشجّع الاقتصاد الداخلي وصناعاته سواءً وُجدت أزمةٌ أم لا، فكيف إذا مررنا بأزمةٍ

فعليةٍ كما هو المُشاهَدُ الآن، وهناك أمثلةٌ كثيرة على ذلك، فالمحصّلة إنّه لا بدّ أن تُتّخذ إجراءاتٌ صارمة في ذلك.

الرابع: سبق وذكرنا أيضاً أنّ بعض العقول الاقتصادية والمالية والكفاءات بصورةٍ عامةٍ لا بدّ أن يسلّط الضوء عليها والاستفادة منها، ولعلّ في جامعاتنا من يستطيع أن يجد حلولاً كثيرةً ومتنوّعة وفي مجالات مختلفة، شريطة أن يُهيّأ لها الظرف الجيّد وتستقطب من جهات الدولة المختلفة، وعليه لا بدّ أن تنفتح الدولة على هؤلاء الأساتذة والعلماء باستشارتهم والأخذ بآرائهم في طريقة معالجة الأمور، سواءً الأمنية أو الاقتصادية، في داخل العراق – هذه العقول– أو في خارجه، إذ أَلَيسَ من المُستغرب أن يوجد العشرات، بل المئات من الطاقات العراقية المبدعة متفرّقين في دول العالم ومُنتجين فيها ونحن بأمسّ الحاجة إليهم، إذا كانت السياسات الظالمة هي التي أبعدتهم فيجب على السياسات الحالية أن تُعيدهم، وهذه مسؤولية الدولة بشكلٍ مباشرٍ.

> **أَلَيسَ من المُستغرب أن يوجد العشرات، بل المئات من الطاقات العراقية المبدعة متفرّقين في دول العالم ومُنتجين فيها ونحن بأمسّ الحاجة إليهم؟!**

أحبّ هنا إخوتي أن أنوّه في ختام ذلك إلى أنّنا لا ندّعي ما ذكرناه من العقول ادّعاءً فارغاً، ولكن كثرت وتواترت الشواهد والمعلومات بشكلٍ كبيرٍ، ممّا يستدعي أن تكون الدولة جاذبة لهذه العقول في داخل البلد أو في خارجه. عَلِمَ الله – إخواني– كم من أطروحة علمية ومقالٍ ورأيٍ من أهل الاختصاص يُعرض لحلّ المشاكل، لكنّه لا يجد من يحتضنه، وكم من شخصٍ عالمٍ تفاعَلَ وذهب إلى أهل القرار، لكنّه بعد يوم أسبوع شهر يصطدم بالطريقة التي يُعاملَ بها، إلى أن أصبح يائساً غير مكترث بسبب الطريقة

التي قوبل بها. وكم من شخصٍ عالمٍ جاء وفي نفسه وقلبه آمال أن يُنعش هذا البلد بعد سنوات الغربة التي قضاها، وجاء فَرِحاً مبتهجاً بأنّه سيُقابل بالأحضان، لكنّه اصطدم بالطريقة التي يُعامل بها، هذه مسؤوليةُ مَنْ؟ وهذه قناعةُ مَنْ؟ الآن نشعر بالخطر على الدولة أن تتبنّى العلماء العراقيّين والمفكّرين سواءً في جامعاتنا أو مؤسّسات الدولة أو الذين هم خارج البلد، هناك مشاكل - مع تعظيمنا واحترامنا- قد يعجز عنها بعضُ الإخوة المتصدّين فعلاً إلى حلّ المشكلة، الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص يوفّر لنا مالاً ووقتاً ويعطينا حلًّا صحيحاً وحقيقياً.

خطبة رقم (٤)

٢ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا على أنّ تحرير الأراضي من سيطرة عصابات داعش الإرهابية كان بفضل ما تحلّى به أبناءُ العراق من روحٍ معنويةٍ عالية وحبٍّ للتضحية في سبيل العراق ومقدّساته. كما بينت أنّ الحلّ لإقرار الموازنة العامة يكون في تنظيم وصياغة المواد الأساسية والضرورية فيها وفق سعر يمثّل الحدّ الأدنى بحسب تقدير أهل الاختصاص والخبرة. وأيضاً طالبت الذين تفضّل الله عليهم بالرزق الواسع والإمكانات المالية الجيدة أن يسهموا بصورةٍ أوسع في إغاثة النازحين وتأمين احتياجاتهم، فإنّ ذلك من أفضل أعمال الخير والبرّ.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وبيّن فيها:

«إخوتي وأخواتي، أودّ أن أعرض على مسامعكم الأمور التالية:

الأمر الأول: إنّ القوات المسلحة الباسلة ومن انضمّ اليهم من المتطوّعين حقّقوا انتصاراتٍ رائعة في مناطق مهمة كانت قد سيطرت عليها عصابات داعش الإرهابية، وكان ذلك بفضل ما تحلّوا به من روحٍ معنويةٍ عالية وحبٍّ للتضحية في سبيل العراق ومقدّساته، ممّا مكّنهم من تجاوز الظروف الميدانية الصعبة في بعض المناطق، وكذلك ما تبقّى من المدن والمناطق التي لا تزال تحت سيطرة هذه العصابات ويُعاني مواطنوها من سلوكيّاتهم الإجرامية، فإنّ المعوّل الأساسي في استرجاعها هو على تضحيات وبطولات أبناء القوات المسلحة بصورةٍ عامة وأبناء هذه المناطق بالخصوص، فإنّهم أولى من غيرهم

بهذه المهمّة، ويتطلّب ذلك توفير الإمكانات اللأزمة بإشراف الجهات المعنيّة لمن يسعى منهم بجدٍّ وإخلاص لتحرير مناطقهم من رجس الإرهابيّين.

الأمر الثاني: لا تزال موازنة عام (٢٠١٥م) تخضع للمناقشة في أروقة مجلس النواب، ويواجه إقرارُها عدّةَ صعوبات، منها عدم ثبات سعر النفط في الأسواق العالمية، واختلاف التقديرات فيما يستحصله العراق من بيع نفطه في هذا العام أوجد الاختلاف فيما يمكن تخصيصه بجملةٍ من المواد والفقرات الخاصة بالموازنة، ولعلّ الحلّ يكون في تنظيم وصياغة الموادّ الأساسية والضرورية وفق سعرٍ يمثّل الحدّ الأدنى بحسب تقدير أهل الاختصاص والخبرة، وإبقاء الموادّ الأقلّ أهميّة والخاصة بالموزانة خاضعةً لزيادةٍ محتملة ويكون الصرف فيها منوطاً بتحقّق تلك الزيادة. وفي كلّ الأحوال فإنّ الانتهاء من إقرار الموازنة في أسرع وقتٍ ممكن يمثّل ضرورةً للبلد، ولابدّ أن تتعالى جميع الأطراف عن المصالح الخاصّة وتوجّه عنايتها إلى المصلحة العامة للشعب العراقي، وتعمل على الإسراع في إقرار الموازنة ولو في حدّها الأدنى؛ لأنّها تُعطي رؤيةً واضحةً للعمل لجميع الدوائر المعنية في مشاريعها وموارد صرفها، فلا تبقى هذه الأمور غير محسومة؛ لأنّه يؤدّي إلى تعطيل مصالح قد تكون مهمّة في مختلف الوزارات الخدمية وغيرها.

الأمر الثالث: إنّ مئات الآلاف من المواطنين لا يزالون مهجّرين ونازحين من مدنهم وقراهم، ويعانون أشدّ الظروف صعوبةً وقساوةً، والإمكانات الحكومية - كما يقول المسؤولون- أصبحت محدودة والمساعداتُ الدولية شحيحة. ومن هنا، فإنّنا في الوقت الذي نقدّر عالياً الجهود الكبيرة والمبذولة في هذا المجال خلال الشهور الماضية، فإنّنا نهيب بالمواطنين الذين تفضّل اللهُ عليهم بالرزق الواسع والإمكانات المالية الجيدة أن يسهموا بصورةٍ أوسع في إغاثة النازحين وتأمين احتياجاتهم، فإنّ ذلك من أفضل أعمال الخير والبرّ، ويعبرّ عن عمق الشعور بالمسؤولية والحسّ الوطنيّ والغيرة على البلد ومصالحه، ويمثّل مستوى يُفتخر به من المواطنة، وسينعكس إيجابياً على مصالح الناس والبلد وعلى نفس الباذل عاجلاً أو آجلاً.

كما أنّ عموم المواطنين يمكنهم أن يسهموا في ذلك بحسب ما يتاح لهم من الإمكانات وإن كانت محدودة، ولا ينبغي أن يستهينوا به، فإنّ القليل المبذول من عددٍ كبيرٍ من المساهمين إذا اجتمع صار كثيراً وعمّت بركته، خصوصاً إذا كان بنيّةٍ خالصة لله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[2]».

مقصودنا أيّها الإخوة والأخوات، هذه الأعداد الكبيرة من النازحين والمهجّرين الذين يعانون هذه الظروف الصعبة وتعرفون الوضع المالي للبلد، لو أنّ كلّ مواطنٍ حتى الذي ليس لديه تلك الإمكانات يسهم بخمسة آلاف دينار مثلاً أو أقلّ، هذه أحيانا قد يستهين بها المواطن يقول خمسة آلاف ماذا ستفعل؟ ماذا ستنفع لهذا الإنسان النازح؟ ولكن لو جمعنا الخمسة آلاف من مليون شخص ماذا سيكون المبلغ؟ خمسة مليارات دينار، لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات، وأنا أضرب لكم مثالاً بسيطاً إناءٌ ليس فيه ماء حين تسقط فيه قطرةٌ فقطرةٌ بعد يوم تجد أنّ هذا الإناء، حتى لو كان كبيراً قد امتلأ بالماء ويفي لك بحاجات كثيرة، كذلك هذا التصدّق في أيّ مجالٍ هذه الإغاثة لهؤلاء النازحين والمهجرين مع هذه الظروف التي يعيشها البلد وفي أيّ موردِ خيرٍ لا تستهينوا بهذا المقدار القليل).

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٢) سورة الحديد: ١٨.

خطبة رقم (٥)

٩ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا على أنّ إقرار الموازنة لهذه السنة من قِبَل مجلس النوّاب هي خطوةٌ صحيحةٌ تتناسب مع المسؤولية الملقاة على عاتق هذا المجلس الموقّر الذي نأمل منه أن يكثّف جهوده أيضاً لتشريع القوانين التي تخدم مصلحة الناس عموماً. كما طالبت الحكومةَ العراقيةَ بتوفير رعايةٍ خاصة للقوّات المسلحة والمتطوعين تثميناً لجهودهم الكبيرة في محاربة الإرهاب. وشدّدت أيضاً على ضرورة تجنّب إطلاق العيارات النارية في بعض المناسبات، معتبرةً إيّاها تصرّفات غير مسؤولة وغير حضارية.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وجاء فيها:

«إخوتي أخواتي، أعرض بخدمتكم الأمور التالية:

الأمر الأول: لقد تمّ يوم أمس إقرار الموازنة لهذه السنة من قِبَل مجلس النوّاب، وهي خطوةٌ صحيحةٌ تتناسب مع المسؤولية المُلقاة على هذا المجلس الموقّر الذي نأمل منه أن يكثّف جهوده أيضاً لتشريع القوانين التي تخدم مصلحة الناس عموماً أو لتعديل القوانين الأخرى التي تحتاج إلى ذلك، إنّ هذه الخطوة - إقرار الميزانية- لم تكن لتحصل لولا وجود الرغبة عند الأغلب لإقرارها، ومن الطبيعي أنّ المرحلة التي يمرّ بها البلد تقتضي أن يفكّر أبناؤه - أي مجلس النوّاب بكتله وأعضائه- أن يفكّروا بصورةٍ مستمرّةٍ ودائمة في مصلحته - مصلحة البلد- ورصّ الصفوف موحّدةً لمواجهة التحدّيات الكثيرة التي نعيشها، إذ من الطبيعي أن يواجه أيّ بلدٍ - خصوصاً إذا كان مهماً كالعراق - عوائق

كثيرة وتحدّيات متنوّعة، فكيف به وهو يواجه تحدّياً أمنياً خطيراً من قِبَل الإرهابيّين وآخر اقتصادياً ومالياً. لا بدّ أن يسعى الجميع بكلّ وسائلهم لحماية هذا البلد من جميع المخاطر الأمنية والاقتصادية، فالكلّ في مركبٍ واحدٍ عليهم أن يحافظوا عليه.

إنّ المجلس الموقّر مدعوٌّ اليوم أن يقف بحزمٍ أمام مشاكل نخرت في جسم البلد، وهو قادرٌ على ذلك، فإنّ المجلس الذي يستمدّ قوّته وإرادته من شعبه قادرٌ على أن يُبقي هذه الإرادة حاضرةً في كلّ ظرفٍ وفي كلّ أوان، ولعلّ الوقت مناسبٌ الآن لتطهير جميع مؤسّسات الدولة من الآفة السرطانية – آفة الفساد المالي– فإنّ الشعور بخطر هذه الآفة قادرٌ على أن يوحّد الجميع، حتى ينجو الجميع بإيجاد الحلول الحقيقية سواءً في التشريع أم في الرقابة على التنفيذ، إنّنا في الوقت الذي نشجّع على إيجاد مصادر تمويلية متنوّعة لرفد ميزانية الدولة بعوائد مالية تصبّ في خدمة المواطن، كذلك لا بدّ أنْ تتوفّر الحماية الكافية واللأزمة للمال العام، وهنا تكمن أهمية أن تكون هيبة الدولة حاضرةً ودائمةً بحيث لا يُصرف أيُّ مالٍ إلّا في محلّه وموقعه وهي مسؤولية الجميع في ذلك.

الأمر الثاني: إنّ الجهد الذي يُبذل من قبل القوّات المسلحة والإخوة المتطوّعين في محاربتهم للإرهاب وتصدّيهم له كان له الأثر الفاعل والمباشر في درء الخطر عن بلادنا، وهذا يستوجب رعايةً خاصة من الدولة لهؤلاء الإخوة والنظر اليهم بعينٍ متساويةٍ، سواء في حقوقهم أو العناية بهم، فهم بذلوا الغالي والنفيس من أجل أن يبقى البلدُ شامخاً قوياً لا تدّنسه أقدامُ الإرهابيّين، وهم بذلك لهم كامل الاحترام والتقدير والشكر، ولابدّ أن يتمتّعوا بحقوقهم المكفولة سواءً من استُشهِد منهم، أو أُصيب بجراحٍ خطيرةٍ، أو فَقَدَ بعض أطرافه، وسواءً كانت هذه الحقوق ماليةً أو صحيةً أو تاريخية. على الدولة أن تسهّل كلّ ما من شأنه أن يوفّر هذه الحقوق بعيداً عن التعقيدات الإدارية المُتعبة، وأن تسعى جاهدةً لتذليل الصعاب. كما نحبّ أن نؤكّد على الإخوة المقاتلين أن يوثّقوا كلّ الأحداث ويدوّنوها، فإنّ هذا تاريخٌ مشرّفٌ لهم ولعوائلهم ولبلدهم، فإذا لم يكتبوه بأيديهم فسيُكتب بأيدي غيرهم وينالهم التشويش وعدم المصداقية، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنّ الحكومة ملزمةٌ بالتحقيق في ادّعاءات الاعتداء على المدنيّين في مناطق

العمليات ومعاقبة من سوّلت له نفسه الاعتداء على المواطنين الأبرياء في دمائهم أو أموالهم، ولا يجوز المسامحة والإهمال في هذا الأمر كما أكّدنا عليه أكثر من مرة.

الأمر الثالث: لقد أكّدنا مراراً على ضرورة تجنّب بعض الممارسات التي لها آثار سلبية على المواطنين، وبالأخصّ ما تعارف عند البعض من إطلاق العيارات النارية في بعض المناسبات. إنّ هذه التصرفات غير مسؤولة وغير حضارية ولابدّ من تجنّبها والابتعاد عنها، فكم من شخصٍ كان ضحية هذا العمل بين موتٍ برصاصةٍ طائشةٍ أو جرحٍ بالغٍ بأخرى، وكم من عائلةٍ رُوّعت نتيجة هذا الفعل، وكم وكم، على أنّه لا يوجد سببٌ عقلائيّ وراء ذلك الفعل. على الإخوة الذين يمارسون هذه الظاهرة أن يكونوا أكثر اتّزاناً ووقاراً، ويبتعدوا عن ذلك، وأن لا ينجرّوا وراء نزواتٍ قد تؤدّي إلى نتائج خطيرة. ونؤكّد أيضاً على مسؤولية الدولة في هذا الخصوص، وهو اتّخاذ التدابير اللأزمة للقضاء على هذه الظاهرة ومحاسبة المقصّرين، لا بدّ أن يفرض القانونُ نفسه ولابدّ أن ترعاه الدولة بشكلٍ مباشر.

خطبة رقم (٦)

١٦ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٦ شباط ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا على أنّ تنظيم داعش الإرهابي بأفعاله الوحشية التي يرتكبها، يوضّح مدى بُعْدِه عن القيم الإسلامية والإنسانية، مشدّدةً مرة أخرى على ضرورة تكاتف الجميع من شعوب ودول المنطقة، بل العالم أجمع في سبيل محاربة هذا التنظيم الإرهابي والإسراع في القضاء عليه.

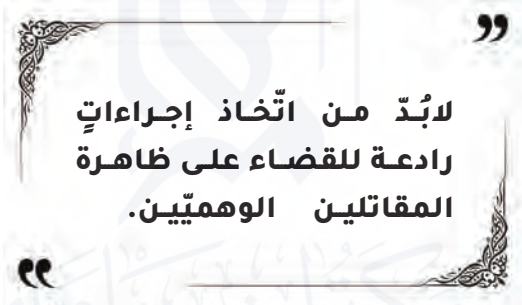
كما طالبت الكتل السياسية باعتماد التفاهم والحوار لحلّ الخلافات الحاصلة بينها فيما يتعلّق ببعض القوانين المهمّة وتعديلاتها. وأيضاً أكّدت على أنّ حلّ النزاعات العشائرية بالقوّة والسلاح هو أمرٌ يعبّر عن ضعف الوعي الأخلاقي والديني.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، والتي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وجاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول: يوماً بعد يوم ينكشف للعالم جانبٌ آخر من وحشية تنظيم داعش الإرهابيّ ومدى بُعْدِهِ عن القيم الإسلامية والإنسانية، وما قام به مؤخّراً من حرق الطيار الأردنيّ حيّاً آخر الدلائل على أنّ عناصر هذا التنظيم لا يتورّعون عن ارتكاب أيّة جريمة في سبيل إدخال الرعب في قلوب الناس. إنّ هذه الممارسات الوحشية تؤكّد مرّةً أخرى على ضرورة تكاتف الجميع من شعوب ودول المنطقة، بل العالم أجمع في سبيل محاربة هذا التنظيم الإرهابي والإسراع في القضاء عليه، ومن هنا يبرز الدور المهمّ الذي يقومُ به أبطالُ القوات المسلحة العراقية ومَن التحَقَ بهم من المتطوّعين وقوّات البيشمركة في جبهات

القتال في مختلف المحافظات، وقد تحقّقت لهم أخيراً بفضل الله تعالى انتصاراتٌ مهمّة في محافظة ديالى أدّت إلى تطهيرها من دنس الإرهابيّين. وإنّنا إذ نجدّد الشكر والتقدير لكلّ الأبطال الذين أسهموا في تحقيق هذه الانتصارات، فإنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على الحكومة العراقية أن تولي اهتماماً أكبر بالمقاتلين في الجبهات كافة، وأن تسعى في توفير احتياجاتهم من السلاح والتجهيزات والمعدّات العسكرية، مضافاً إلى صرف رواتب المتطوّعين الذين يشكو عددٌ كبيرٌ منهم من عدم صرف مستحقّاتهم لعدة أشهر. وفي الوقت نفسه فإنّه **لا بُدّ من اتّخاذ إجراءاتٍ رادعة للقضاء على ظاهرة المقاتلين الوهميّين** أي الذين لا يتواجدون في مواقع القتال من القوات الأمنية أو غيرهم ولكنّهم مسجَّلون في قوائم الرواتب الشهرية، فتُصرف لذلك مبالغ كبيرة تذهب إلى جيوب الفاسدين، إضافةً إلى ما يستتبعه من إنهاك القوّات المتواجدة فعلاً وتحميلها أكثر من طاقتها العسكرية القتالية، والذي يؤدّي إلى خسائر عسكرية ميدانية.



تبقى الإشارةُ إلى أنّ الكثير من العوائل النازحة من مدنها وقراها في محافظة ديالى والتي حُرّرت من عصابات داعش تُطالب بالعودة إلى منازلها، والمأمول من القوّات الأمنية والجهات الحكومية المعنيّة توفير الأوضاع المناسبة لإعادتهم إلى مناطقهم، مع التأكيد على اتّخاذ الإجراءات الأمنية التي تضمن عدم عودة المجرمين من عصابات داعش إلى تلك المناطق مرّةً أخرى.

الأمر الثاني: إنّ إقرار الموازنة من قِبَل مجلس النواب نهاية الشهر الأول من السنة بتوافق الكتل السياسية عليها كان خطوةً جيدةً، والمأمول أن يكون ذلك منطَلَقاً لإقرار قوانين أخرى مهمّة بقيت معطّلة لسنوات عدّة، فينبغي أن تستثمر لهذا الغرض فرصةُ

تحقّق انفراجٍ سياسيٍّ نسبيّ بين الكتل الكبيرة في مجلس النواب، والذي ندعو إلى المحافظة عليه وإدامته هو اعتمادُ التفاهم والحوار لحلّ الخلافات الحاصلة بين بعض الكتل وبعضها الآخر، فيما يتعلّق ببعض القوانين المهمة وتعديلاتها، على أن تكون المصلحة الوطنية العُليا – دون المصالح الخاصة – هي المعيار في القبول أو الرفض لأيّة مشاريع قانونية تُطرح للمناقشة، كما ندعو الحكومة إلى العناية بالطبقات المحرومة والعاجزة، حيث يُلاحظ أنّ الرواتب المخصّصة لكبار السنّ والمُعاقين والمكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصّة ضئيلة جدّاً؛ إذ تبلغ (٥٠) ألف دينار إلى (١٠٠) ألف دينار شهرياً فقط، وهي لا توفّر الحدّ الأدنى من مستلزمات العيش الكريم والحياة المناسبة لهؤلاء المواطنين.

كما نذكّر المسؤولين المعنيّين بمعالجة مشكلة عدم صرف الرواتب لموظّفي الدوائر المموّلة ذاتيّاً، ومنها الشركات التابعة لوزارة الصناعة والمعادن وغيرها من الوزارات، والذين لم تُصرفْ لهم رواتب لأربعة أشهر، إنّ هؤلاء الموظّفين لا ذنب لهم في عدم تمكّن دوائرهم من تغطية رواتبهم، وهم في الوقت نفسه مواطنون عراقيّون يجب على الدولة أن تبحث عن حلٍّ لمشكلتهم، ومن واجب المسؤولين أن يستفرغوا وسعهم ويبحثوا عن مخرجٍ لهم خلال هذه السنة؛ لئلّا تبقى هذه الأزمة على حالها، حيث تتسبّب في معاناة الآلاف من العوائل العراقية.

الأمر الثالث: تقع في بعض محافظات العراق نزاعاتٌ عشائريّة لأسبابٍ بسيطة يُمكنُ حلُّها بالتفاهم والجلسات الأخوية بين العشائر – بعضها مع البعض الآخر– أو اللجوء إلى القانون؛ ولكن ممّا يؤسف له أنّ البعض بدأ يلجأ في فضّ هذه النزاعات إلى السلاح والتقاتل، ممّا يودي بحياة العديد من المواطنين الأبرياء، وهذا يعبّر عن ضعف الوعي الأخلاقي والديني لدى هؤلاء. إنّ المسؤولية الشرعية والوطنية تدعو هؤلاء إلى أن يُحاسبوا أنفسهم عن سفك أيّ دمٍ حرام بغير وجه حقّ، والمطلوب من الأجهزة الأمنية أن يكون لها موقفٌ حاسمٌ وحازم تجاه أيّ نزاعٍ من هذا القبيل، كما أنّ العشائر العراقية الأصيلة مدعوّة إلى أن تساعد في القضاء على هذه الظاهرة بدعوتها للعشائر المتنازعة إلى الحوار والتفاهم، وحلّ النزاعات بالطرق السلمية بدلاً من استعمال السلاح.

خطبة رقم (٧)

٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ١٣ شباط ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا على المجاهدين أن لا تفوتهم الصلاةُ، ودعتهم إلى الاهتمام بها وعدم تغليب أيّ شيء عليها. كذلك أكّدت على حرمات عامّة الناس ممّن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، الذي بيّن فيها أهمّ التوصيات والتوجيهات التي أصدرها مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني مساء يوم أمس، والتي جاء فيها:

«إخوتي أخواتي، قد أصدر مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) مجموعةً من النصائح والتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد وسنذكر بعضها، والوصايا بحدود عشرين وصية، والوقت قد لا يسمح لذكرها جميعاً، ولكنّها ستكون حاضرة بين أيديكم إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، أمّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفّقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال ضدّ المعتدين.

إنّ الله سبحانه وتعالى كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين، وفضّل المجاهدين على القاعدين، فإنّه عزّ اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبتها الحكمة

واقتضتها الفطرة، يلزم تفقّهها ومراعاتها، فمن رعاها حقّ رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله– إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ﷺ، لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها)[1].

كما أنّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين وأضرابهم أخلاقاً وآداباً أُثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، ممّا جرت عليه سيرته وأوصى بها أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمّة على الأخذ بها وجعلتها حجّة فيما بينها وبين ربّها، فعليكم بالتأسّي به والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكّداً لما ورد عن النبي ﷺ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما: (انظروا إلى أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لَبَدُوا فالبدُوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا)[2].

ومن جملة ما ذكر البيان: (الله الله في حرمات عامّة الناس ممّن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنّه لا تحلّ حرمات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم، فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة).

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١٩ / ١٧٧.

(٢) ينظر: القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١/ ٣٩٦.

ثم قال: (واعلموا أنّ أكثر من يقاتلكم إنّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرّفكم ونصحكم وأخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنّب الظلم والإساءة والعدوان، فإنّ من درأ شبهة عن ذهن امرئٍ فكأنّه أحياه، ومن أوقع امرأً في شبهةٍ من غير عذرٍ فكأنّه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتّى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيّما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أنّ الإمام عليّاً عليه السلام في يوم البصرة لمّا صف الخيول قال لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم. فقام اليهم فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون عليّ جورة في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا)[1]. وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنيّاً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتّى يحيا من حيَّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة.

ولا يظنّنّ أحدٌ أنّ في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإنّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا اطّلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينبّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء ممّا يهدّ المجتمع هدّاً، وقد ورد في الأثر: (أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق)[2]، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ

---

(١) الحميري، قرب الاسناد: ٩٦.

(٢) الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انه قال فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: (والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه

للمتأمّل فيها، حيث نهج بعض الحكّام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا، حتّى كأنّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

ولا يفوتنّكم أيّها الإخوة المجاهدون الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرؤٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإنّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدّب به الإنسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خفّفها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يُكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كلّ ركعة ولو لم يكن المرءُ مستقبلاً للقبلة، كما قال عزّ من قائل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[1].

> ولا يظنّنّ أحدٌ أنّ في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل.

واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه، واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم اليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد أنّه بلغ من محافظته على وِرده أنّه يُبسط له نطعٌ بين الصفّين ليلة الهرير فيصلّي عليه وِرده، والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

وإيّاكم والتسرّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنّ أكثر ما يراهن عليه عدوّكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ واندفاعكم من غير تحوّط ومهنيّة،

أضيق). هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت ٧ / ١١٧.

(١) سورة البقرة: ٢٣٨-٢٣٩.

واهتمّوا بتنظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجّلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير أدواتها ومقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسّك بنتائجها، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(٢)، وكونوا أشدّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنّكم أولى بالحق منهم، ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾(٣)، اللهم إلّا رجاءً مدخولاً وأمانيّ كاذبة وأوهاماً زائفة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾(٤)، حجبتهم الشبهات بظلمائها وعميت بصائرهم بأوهامها.

واعلموا أنّكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف، حتى وإن اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء، بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظّن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهّم، ومن جرّب من الأمور ما جُرّبت من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أنّ البادئ بالصفح له من الأجر مع أجر صفحه أجر كلّ ما يتبعه من صفحٍ وخيرٍ وسدادٍ، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفّيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين، أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد.

وعلى الجميع أن يدعوا العصبيات الذميمة ويتمسّكوا بمكارم الأخلاق، فإنّ الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر، فلا تغلبنّكم الأفكار الضيقة والأنانيات الشخصيّة، وقد علمتم ما حلّ بكم وبعامّة

---

(١) سورة النساء: ٧١.

(٢) سورة الصف: ٤.

(٣) سورة النساء:١٠٤.

(٤) سورة النور:٣٩.

المسلمين في سائر بلادهم حتّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستنماء النعم وصلاح أحوال الناس. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[١]، أمّا وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنّبوا إذكاءها ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٢]، واعلموا أنّ الله ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيرًا يُؤْتِكُمْ خَيرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾[٣] إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير.

قبل أن أنتهي إخواني: كثيرٌ من الإخوة - وهذا كلامٌ إلى الإخوة المسؤولين في الدولة- كثيرٌ من الإخوة في الحشد الشعبي، أنتم تُلاحظون الاهتمام الكبير من المرجعية في مصالح البلد، والبلد اليوم يتعرّض إلى ما أنتم أعلم به من هذه الهجمات الشرسة من الإرهابيّين، ولولا الجهد الذي اشترك به مَنْ كان عنده هذه الهمّة وهذه الغيرة على البلد، علم الله أين كانت تسير الأمور، لا زالت هناك بعض المعاناة، والآن في هذا الجمع إخوةٌ أيضاً من الحشد يشكون من نفس المعاناة التي تردنا يومياً، ألا وهي عدم الاهتمام من قبل الجهات الرسمية بهم سواءً في رواتبهم ومستحقّاتهم وإكرام شهدائهم، هذا الموضوع يجب أن يأخذ الاهتمام الأوفى والأوفر من الدولة، حقيقةً لا عذر لأيّ أحدٍ بعدم الاهتمام بهؤلاء الأبطال وهذه السواعد المؤمنة الخيّرة التي تُدافع عن البلد، لا نريد أن نقول (لقد أسمعت لو ناديت)، بل نريد أن نرى أثراً طيباً وواضحاً في نفوس هؤلاء الإخوة، نعم هناك جهود لا تُنكر ولكن هذه الجهود كان يُمكن أن تكون أكثر، من أجل هذا البلد ومن أجل هؤلاء الإخوة، دفع الله عن بلدنا وعن جميع البلدان الإسلامية كلّ سوء، وأرانا الله تبارك وتعالى كلّ خير، ومتّع الله المسلمين أينما كانوا بحياةٍ طيبةٍ آمنة، ودفع اللهُ كيد الكائدين في نحورهم.

---

(١) سورة الانفال: ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) سورة الانفال: ٧٠.

خطبة رقم (٨)

٣٠ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥م

«إنّ القراءة الواقعية والمنطقية لأحداث المنطقة، وما يُلاحظ من توسّع عصابات داعش في بعض المناطق واستمرار جرائمها الوحشية المنافية لكلّ القيم الدينيّة والإنسانية، وآخرها ذبح المواطنين المصريّين الأقباط الأبرياء، تدلّنا بكلّ وضوح على ما كان يمكن أن يصل إليه وضع العراق والمنطقة برمّتها لولا الفتوى التاريخية للمرجعية الدينية، وما أعقبها من حضورٍ كبير للمتطوّعين في جبهات القتال.

والمطلوب من القيادة العامة للقوّات المسلحة والقيادات الأمنية وبقية مؤسّسات الدولة المعنيّة تقديم جهدٍ استثنائيٍّ وعاجل لمنع حصول مأساةٍ بحقّ أبناء ناحية البغدادي، ونؤكّد استعدادنا في العتبات المقدسة للمساهمة في جهود الإغاثة إذا وفّرت أجهزة الدولة الآليات المناسبة لإيصال مواد الإغاثة والدواء اليهم».

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد ذكر فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على حضراتكم الأمور التالية:

الأمر الأول:

نقرأ فيه بعضاً آخر من التوصيات والتوجيهات التي صدرت من سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) للمقاتلين والمجاهدين في جبهات القتال ممّا لم يُذكر في الخطبة السابقة، وأودّ أن أبيّن قبل أن أقرأ بعضاً من هذه التوصيات أنّ للجهاد أحكاماً وآداباً عامة لا بُدّ من مراعاتها حتى ينال المجاهد والمقاتل

رضا الله تعالى، وهو الهدف الأول.

أوّلاً: أيّها الإخوة والأخوات لا يقول البعضُ إنّني لست حاضراً في هذه الجبهات فهذه التوصيات لا تعنيني، أبداً، انظروا وتأمّلوا فيها، فإنّ الكثير منها تعني جميع المؤمنين والمسلمين، لأنّ منها توصياتٍ عامة، ومنها توصياتٌ بأجمعها للمقاتلين والمجاهدين، ومنها توصياتٌ لعموم المؤمنين والمسلمين، وما سأقرأ بعضاً منه تدبّروا فيه وتأمّلوا فيه فإنّ كلّ إنسانٍ معنيٌّ به، منه كما في الوصية الأولى تعرّضٌ لقتل النفس البريئة، إنسان عادي قد -لا سمح الله تعالى- يقوم بقتل نفس ممّا حرّم الله سفك دمها، كما يحصل في كثيرٍ من الحوادث، ومنه التعرّض للآخرين في دينهم وانتهاك حرماتهم وغير ذلك من الأمور التي تعني الجميع، لذلك ينبغي الالتفات إليها والتأمّل فيها والتفكّر فيها والاعتناء بشأنها والعمل على تطبيقها؛ لكي ننال جميعاً رضا الله تعالى الذي هو هدف المؤمنين الأول، نقرأ بعضاً من هذه التوصيات:

الله الله في النفوس، فلا يستحلنّ التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الأحوال فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر -وقد عُلِمت مكانتُهُ عنده ومنزلتُهُ لديه-: (إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها، فإنّه ليس شيءٌ أدعى لنقمة وأعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها، والله سبحانه مبتدئٌ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوينّ سلطانك بسفك دمٍ حرام، فإنّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد؛ لأنّ فيه قود البدن[1])[2]، وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم

---

(١) القود: القصاص، قتل القاتل بدل القتيل، ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ٣٧٢.

(٢) نهج البلاغة: ٤٤٣، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

وذراريهم رغم إصرار بعض من كان معه -خاصّةً من الخوارج- على استباحتها، وكان يقول: (حارَبَنا الرجالُ فحاربناهم، فأمّا النساءُ والذراري فلا سبيل لنا عليهم؛ لأنّهنّ مسلماتٌ وفي دار هجرة فليس لك عليهن سبيل، فأمّا ما أجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمّه عسكرهم فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنّ ولا على الذراري من سبيل)[1]. هذه التوصية مهمة للمقاتلين، وكذلك لعامّة الإخوة.

ثانياً: الله الله في اتّهام الناس - وهذه وصيةٌ مهمة للمقاتلين ولكم - الله الله في اتّهام الناس في دينهم؛ نكاية بهم واستباحةً لحرماتهم كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قومٌ من غير أهل الفقه في الدين؛ تأثّراً لمزاجياتهم وأهوائهم، وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم، وما ترونه من الجرائم أعظمُ شاهد على ذلك. واعلموا أنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمُهُ ومالُهُ وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالةٍ بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعةٍ تؤدّي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها، وربّما استوجب المرء القتل بفسادٍ أو قصاص وكان مسلماً، وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2]. واستفاضت الآثارُ عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره، بل كان يقول: (إنّهم قومٌ وقعوا في الشبهة وإن لم يبرّرْ ذلك صنيعهم ولم يصحّ عذراً لهم في قبيح فعالهم).

ثالثاً: الله الله في أموال الناس فإنّه لا يحلّ مالُ امرئٍ مسلم لغيره إلّا بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنّما حاز قطعةً من قطع النيرانِ، وقد قال الله سبحانه:

---

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/ ١٠٣.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١]، وفي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من اقتطع مال مؤمنٍ غصباً بغير حقّه لم يزل الله مُعرِضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير، لا يثبّتها في حسناته حتى يتوبَ ويردَّ المال الذي أخذه إلى صاحبه)[٢] وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه نهى أن يستحلّ من أموال من حاربه إلّا ما وجد معهم وفي معسكرهم ومن أقام الحُجّة على أنّ ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إيّاه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: لمّا هَزَمَنا عليٌّ في البصرة ردّ على الناس أموالهم، من أقام بيّنةً أعطاه ومن لم يقمْ بيّنةً أحلفه.

رابعاً: الله.. الله في الحرمات كلّها فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيءٍ منها بلسانٍ أو يد، واحذروا أخذ امرئٍ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٣] ولا تأخذوا بالظنّة وتشبّهوه على أنفسكم بالحزم فإنّ الحزم احتياطُ المرء في أمره والظنّة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنّكم بغضُ من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٤]، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له في وقعة صفين من جملة وصاياه: (ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم)[٥]. لاحظوا أيّ خُلُقٍ عظيمٍ هذا الذي يدعونا إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام.

خامساً: وكونوا لمن قبلكم من الناس حماةً ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم

---

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) الصدوق، ثواب الأعمال، ٢٧٣.

(٣) سورة فاطر: ١٨.

(٤) سورة المائدة: ٨.

(٥) ينظر: الكليني، الكافي: ٥/ ٣٩، كتاب الجهاد، ح٤.

على عدوّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنّهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه يُحصي أفعالكم، ويعلم نيّاتكم، ويختبر أحوالكم.

الأمر الثاني:

ما يزال رجالُ القوّات المسلّحة ومن التحق بهم من المتطوّعين يسطّرون صفحاتٍ مشرقة من ملاحم التضحية والفداء والبطولة، حيث يُقدّمون أرواحهم قرابين في سبيل تخليص البلد من شرّ ودنس عصابات داعش الإرهابية. إنّ المسؤولية الوطنية والشرعية والأخلاقية تقتضي من جميع الأطراف العراقية، سواءً كانت كتلاً سياسية أو جهات دينية أو ثقافية أو إعلامية أو غير ذلك، أن تقدّر وتثمّن عالياً تضحيات هؤلاء الأبطال، لاسيّما أنّ الكثير منهم تركوا عوائلهم وأطفالهم تحت ظروفٍ قاسيةٍ وصعبة، حيث لا يملكون في كثيرٍ من الأحيان ما يوفّر لهم العيش الكريم ومنهم من ضحّى بشهيدين وثلاثة من عائلةٍ واحدة مع بقاء بقية رجال العائلة يُشاركون في القتال، والبعض الآخر ترك تجارته وعمله ودراسته مضحّياً بالدنيا وما فيها من أجل المشاركة في الدفاع عن شعب العراق ومقدّساته. لاحظوا إخواني، قدّروا حالنا لو أنّ عصابات داعش لولا هذه التضحيات وصلت إلى مدننا ماذا كان يحصل؟ هذه الجرائم التي تشاهدونها من حرق الأحياء وذبح الرجال وسبي النساء واغتصاب النساء. هذه التضحيات هي التي حمت مدننا وحمت وطننا وحمت مقدّساتنا وحمت أعراضنا، فأيّ تقديرٍ نقدّمه لهؤلاء لا يكفي، أيّ تثمينٍ نقدّمه لهؤلاء لا يكفي، لولا هذه التضحيات لكنّا مثل حال الكثير ممّا يجري الآن وتشاهدونه في الوسائل الإعلامية من هذا الانتهاك للأعراض وتدمير المقدّسات وقطع الرؤوس والحرق للرجال أحياء، هكذا علينا أن نقدّر هذه التضحيات.

إنّ القراءة الواقعية والمنطقية لأحداث المنطقة وما يُلاحظ من توسّع عصابات داعش في بعض المناطق واستمرار جرائمها الوحشية المنافية لكلّ القيم الدينيّة والإنسانية وآخرها ذبح المواطنين المصريّين الأقباط الأبرياء، تدلّنا بكلّ وضوح على ما كان يمكن

أن يصل إليه وضع العراق والمنطقة برمّتها لولا الفتوى التاريخية للمرجعية الدينية وما أعقبها من حضورٍ كبير للمتطوّعين في جبهات القتال، ورفع معنويّات الجيش وسائر القوى الأمنية والتضحيات العظيمة التي قدّموها خلال الأشهر الماضية، ويُضاف إليها تضحيات هؤلاء الأبطال الذين ندينُ لهم جميعاً بما نحن عليه الآن من حماية مقدّساتنا وحماية أعراضنا من هذه الجرائم الوحشية. مهما نقدّم لهؤلاء الأبطال لا نوفّي شيئاً يسيراً من تضحياتهم وقتالهم، فلهم علينا دَيْنٌ كبير ليس فقط على العراق وشعب العراق، بل على المنطقة برمّتها، لولا هذه التضحيات لكان الحال لا يعلمه إلّا الله تعالى إلى أيّ مكانٍ سيصلون اليه. لقد أشدنا كثيراً ولا زلنا نشيد بجهود وتضحيات هؤلاء الأعزّة الأبطال، وفي الوقت نفسه نؤكّد على الحكومة العراقية بأن تبذل جهداً أكبر في تنظيم أمورهم، وتمنع أيّ تصرّف مسيء يُمكن أن يصدر من بعض العناصر غير المنضبطة، وهم قلّة بكلّ تأكيد.

الأمر الثالث:

يُناشد الكثير من رجال الدين وشيوخ العشائر ووجهاء ناحية البغدادي الأجهزة الأمنية والوزارات المعنية للتدخّل السريع وإنقاذ أهالي الناحية - وخصوصاً المجمّع السكني - من كارثةٍ إنسانية بسبب حصار عصابات داعش الإرهابية لها، وإمكان تعرّض المئات من المواطنين الأبرياء للقتل والذبح، إضافةً إلى معاناة أهاليها من نقصِ الغذاء والدواء. فالمطلوب من القيادة العامة للقوّات المسلحة والقيادات الأمنية وبقية مؤسّسات الدولة المعنيّة تقديم جهدٍ استثنائيٍّ وعاجل لمنع حصول مأساةٍ بحقّ أبناء هذه الناحية، ونؤكّد استعدادنا في العتبات المقدسة للإسهام في جهود الإغاثة إذا وفّرت أجهزة الدولة الآليات المناسبة لإيصال مواد الإغاثة والدواء اليهم.

خطبة رقم (٩)

٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٢٧ شباط ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا بتوفير دعمٍ حكوميّ للطاقات العلمية التي يمتلكها العراق، مشدّدةً على ضرورة تنشيط القطاع الخاص والاهتمام به وتسهيل القوانين في هذا المجال، مؤكّدةً على السعي الجادّ للنهوض بالقطاع الزراعي لما له من مردودات إيجابية كبيرة على البلد.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

«إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: لا يخفى عليكم أيّها الإخوة ما للعراق من طاقاتٍ علمية كبيرة وكثيرة، ولابدّ أن تتوفر البيئة الجيدة والدعمُ الحكوميّ لهذه الطاقات؛ إذ إنّ الاهتمام بها يعود بالنفع السريع على البلد، وكم من شخصٍ له الطموح المشروع في أن يضيف إلى معلوماته معلومات أكثر والى دراسته الجامعية الأولية دراساتٍ عُليا. وقد سعت الدولة للاهتمام بهذا القطاع من خلال توفير فرصٍ لإكمال الدراسة في داخل أو خارج العراق، وهي خطوة جيدة تصبّ في خدمة البلد، لكن في الفترة الأخيرة كثرت الشكاوى من أبنائنا الطلبة حول موضوع تخفيض رواتبهم بشكلٍ غير منصف، ولا يغطّي حتّى نصف نفقاتهم التي تتطلّبها دراستهم في بعض الدول التي ابتُعِثُوا لها. إنّ أبناءنا الطلبة لهم الحقّ في أن يبنوا البلد من خلال ما يكتسبون من تجارب وعلم وأفكار، والدولة عليها التزامات إزاءهم لا بدّ أن تراعيها؛ لذا نرى ضرورة مراجعة بعض القرارات التي تضعف من

موقف الدارسين والمبتعثين، بل لا بدّ من الاهتمام بهم ورعايتهم رعايةً كاملة. إنّنا نعلم أنّ سبب قرار تخفيض مخصّصات المبتعثين هو العجز في الميزانية، ولكن لا بدّ لوزارة التعليم مراعاة الأولويات، وتنقيص مخصصات المبتعثين إذا كان يؤدّي إلى الإخلال بتكميل دراستهم فهو نقض للغرض الذي أُرسلوا من أجله إلى الخارج، فليقدّم هذا على بعض الأمور الأخرى من مصاريف وزارة التعليم التي لا تحظى بهذه الدرجة من الأهمية.

الأمر الثاني: إنّ كثيراً من الإخوة المتخرّجين من جامعاتنا ومعاهدنا أو من أبنائنا المتخرّجين من جامعات أخرى خارج العراق، يعانون من مشكلة التعيينات وعدم وجود فرصةٍ للعمل في قطاع الدولة، وهنا نحبّ أن ننوّه إلى أمرين:

الأول: إنّ مؤسسات الدولة قد تكون عاجزة عن استيعاب هذا الكمّ الكبير من المتخرّجين سنوياً، خصوصاً مع ازدياد عدد الجامعات، ممّا يؤدّي إلى عدم التناسب بين الاحتياج الفعلي ووفرة الأعداد.

الثاني: إنّ الإخوة المتخرّجين قد بذلوا جهداً ومالاً ووقتاً من أجل أن يكملوا الدراسة ويشقّوا طريقهم للعمل، وهو من أبسط حقوقهم، لكنّهم يصطدمون بالعقبة السابقة وهي عقبة عدم وجود فرصةٍ للتعيين، بل قد تضطرّ بعضُ المؤسسات الحكومية بسبب هذه الإشكالية أن تمارس دوراً غير مشروع من قبيل طلب مبالغ معيّنة لغرض التعيين، وهذا له مخاطر جمّة على هذا البلد، إنّ السعي الحثيث لحلّ هذه المشكلة هي مسؤولية أهل القرار، إنّ تنشيط القطاع الخاص والاهتمام به وتسهيل القوانين لممارسته أمرٌ حتميّ أنْ تقوم الدولة بالاهتمام به وتحويل كثيرٍ من الأنشطة عليه له مردودات إيجابية كثيرة، منها ما يسرّع في عملية بناء الدولة ومنها ما يستوعب الأعداد الكبيرة من الخرّيجين والعاطلين عن العمل، ومنها ما يخفّف الثقل عن كاهل الدولة، خصوصاً مع هذه الظروف المالية.

هناك بعض الصعوبات أمام القطاع الخاص نتيجة بعض القوانين والقرارات التي لا تتماشى مع احتياج البلد له، لا بدّ من التفكير بصورة جدية لحلّ مشكلة الإخوة

الخرّيجين، بل فسح المجال أمام القطاع الخاص – وبأنظمة محدّدة – لبناء البلد والاستفادة من هذه الطاقات العاطلة فعلاً.

الأمر الثالث: سبق وذكرنا أنّ الاهتمام بالقطاع الزراعي له مردودات إيجابية كبيرة على البلد، وبعكسه له مردودات سلبية كبيرة وخطيرة أيضاً، على الدولة أن تشجّع الفلاح والمزارع على التمسّك بأرضه وزراعتها ودعمه. إنّ الأمن الغذائيّ من الأمور السيادية التي لا بدّ أن توضع لها القوانين والأُطر الصحيحة والاهتمام بتنفيذ ذلك على الواقع الزراعي. إنّ من جملة الدعم هو عدم إغراق السوق ببعض المنتجات الأجنبية في وقتٍ قد تكون هذه المنتوجات محلّية ومتوفّرة بكثرة، لا بدّ أن يشعر الفلاح بالاطمئنان عندما يزرع أو يفكّر أن يشتري أرضاً لاستصلاحها، إنّ حمايته هي من مسؤولية الدولة.

نعم، قد ذكرت الوزارات المعنية بعض الضوابط من قبيل عدم استيراد بعض المنتجات الزراعية لتوفّرها عندنا، لكنّ هذا لا يكفي؛ لأنّنا لا نرى ذلك واقعياً ما لم تتعاون جميعُ الجهات الحكومية في تنفيذه، فالحدود لا زالت إلى هذه اللحظة تُدخل ما موجود وبأسعار تنافسية وزهيدة، وهذا يجعل الفلاح يزهد في أرضه ويبحث عن موردِ رزقٍ آخر، وهو أمرٌ خطير للغاية، بل لا بدّ أن يبقى الفلاحُ متمسّكا بأرضه، بل لا بدّ أن نشجّعه على ذلك – كما أسلفنا– فضلاً عن وجود مشكلة أخرى، وهي تأخّر تسليم مستحقّات بعض الإخوة المزارعين وخصوصاً المستحقات المالية، فإنّهم عندما يسوّقون محصولهم إلى الدولة فبعضهم قد سلّم حاصله منذ أربعة أشهر خصوصاً في محصول الشلب، وإلى الآن لم يتسلّم أيّ مبلغ، فهل يصحّ ذلك؟ نرجو أن تتوفّر للإخوة المزارعين جميع الأجواء المشجّعة لهم.

إخوتي، من هذا المنبر نحن نرصد حالاتٍ كثيرة ومعاناةً كثيرة، وهذا الرصد حقيقة يحتاج إلى علاج ويحتاج إلى حلول، رصد الحالة ليس الغرض هو رصد الحالة، وإنّما الغرض إيصالها لمن لا يعلم إن كان لا يعلم، وفي الوقت عينه إيجاد الحلول الحقيقية لها. العراق أرض السواد، والعراق أرض الزارعة، تربة العراق تربةٌ خاصةٌ للزراعة، لا بدّ

أن نستثمر كلّ الجهود من أجل تحفيز وتنشيط وتقوية الزراعة، ليس من الصحيح تأخير بعض المستحقّات المالية لمزارعٍ لا يزرع إلّا موسماً واحداً، ثمّ بعد ذلك نعطيه المال بعد أن استدان أو باع وتأذّى وتألّم، ثمّ بعد ذلك نعطيه بطريقةٍ بعد أن يطرق جميع الأبواب وكأنّه يطلب مالاً ليس له، قطعاً هذا ليس من الإنصاف، لا بدّ أن نشجّعه ونعطيه ماله، نشجّعه على الزراعة قبل أن يزرع، فكيف إذا زرع وأعطى المحصول وينتظر الأيام والساعات ويقع تحت رحمة مسؤولٍ لا يكترث به أصلاً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا البلد بلداً آمناً دائماً خصوصاً مع المخاطر الأمنية، وهذا البلد فيه من السواعد ومن الرجال الأشدّاء الذين ينازلون ويقاتلون الإرهاب، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشدّ على أياديهم وأن ينصرهم على الظالمين نصراً عزيزاً، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[1]، جعل الله كلّ ما يرمون مسدَّداً، سدّدهم الله تعالى إلى الرأي الصحيح بالصواب، وأنالهم الله تعالى كلّ خير، وأرانا في أعدائنا كلّ ذلّةٍ ومهانةٍ بمحمّدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) سورة الأنفَال:١٧.

خطبة رقم (١٠)

١٤ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٦ آذار ٢٠١٥م

أشادت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا بالانتصارات التي حقّقها أبناء القوّات الأمنية ودعت لشهدائهم الأبرار بالرحمة الواسعة والدرجة الرفيعة، وشدّدت على ضرورة أن يكون لأهالي المناطق المغتصبة دورٌ أكبر وأوسع في تحرير مناطقهم. كما دانت تدمير الآثار العراقية من قبل العصابات الإرهابية. وأيضاً أكّدت على ضرورة تخفيف معاناة النازحين والمهجّرين. جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد بيّن فيها:

«إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول:

تتوالى الأخبار عن انتصارات قوّاتنا المسلّحة الباسلة من الجيش والشرطة الاتّحادية والغيارى من المتطوّعين من مختلف المناطق في تحرير المزيد من القُرى والنواحي والأقضية في محافظة صلاح الدين من رجس الإرهاب الداعشيّ، وفي الوقت الذي نكرّر إشادتنا وتثميننا لبطولات وتضحيات هؤلاء الأحبّة وندعو لشهدائهم الأبرار بالرحمة الواسعة والدرجة الرفيعة، ونشدّد على ضرورة أن يكون لأهالي هذه المناطق دورٌ أكبر وأوسع في تحرير مناطقهم، إنّ متابعة الاحداث في جبهات القتال تقتضي منّا التأكيد مرة أخرى على بعض ما ورد في توجيهات المرجعية الدينية العُليا للمقاتلين.

١ – الاهتمام بتنظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم وعدم الاسترسال في مواقع الحذر بغير تروٍّ والاندفاع من غير تحوّط ومهنية، فإنّ ذلك أكثر ما يراهن عليه عدوّكم

ويتسبّب في إلحاق الخسائر بكم، وكونوا أشدّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم، فإنّكم أولى بالحقّ منهم، ولا تتعجّلوا في خطواتكم قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير أدواتها ومقتضياتها، وعليكم بوضع الخطط المحكمة والتشاور فيما بينكم للوصول إلى الوسائل الأنجح في تقدّمكم لتحرير الأراضي، وتجنّباً لخسائر في أرواح عزيزة علينا جميعاً، قال الله تعالى: (إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيانٌ مرصوص)[1].

٢- ينبغي لكم جميعاً ضبط النفس وعدم الخضوع للانفعال النفسي لفقد حبيبٍ لكم أو عزيزٍ عليكم، خصوصاً فيما يتعلّق بالعوائل التي يتترّس بها العدوّ ممّن لم يقاتلوكم، ولاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، بل كونوا لهؤلاء المستضعفين حماةً تعينونهم على الوصول إلى مأمنٍ من الأرض، وأطعموهم طعامكم، فإنّكم إن فعلتم ذلك كانت لكم المكانة والمنزلة الطيبة في نفوسهم، وتكونوا بذلك قد فوّتّم الفرصة على البعض ممّن يريد إثارة الظنون السيّئة بكم، ولئن كان في التثبّت وضبط النفس رعايةً للموازين والقيم النبيلة بعضُ الخسارة العاجلة، فإنّه أكثر بركةً وأحمد عاقبةً وأرجى نتاجاً.

الأمر الثاني:

تشكو العديد من العشائر في محافظة الأنبار من الذين عبّروا عن موقفٍ وطني مسؤول بتصدّيهم لعصابات داعش من قلّة السلاح والعتاد اللازم لإدامة صمودها، ومن قلّة المواد الغذائية المطلوبة لعوائلهم المحاصرة، وهي تتعرّض لإغراءات من هنا وهناك لتغيير موقفها، ونحن إذ نقدّر أنّ الإمكانات المتاحة للحكومة لا تفي بتوفير احتياجات هؤلاء الإخوة بصورةٍ كاملة، إلّا أنّه لا بدّ من العمل على تقديم ما يمكن تقديمه لهم من السلاح والعتاد لاستمرار صمودهم وثباتهم أمام هجمات عصابات داعش، بالإضافة إلى ضرورة تأمين المواد الغذائية لهم ولعوائلهم.

---

(١) سورة الصَّف: ٤.

الأمر الثالث:

في الأيّام الأخيرة قامت عناصر داعش بهدم وإتلاف الكثير من مقتنيات المتحف الوطني في الموصل وتدمير بعض المواقع الأثرية في محافظة نينوى، ليدلّلوا مرّةً أخرى على مدى وحشيّتهم وهمجيّتهم وعدائهم للشعب العراقي العظيم، لا لحاضره فقط، بل حتّى لتأريخه وحضارته الضاربة في القدم، إنّه يوماً بعد يوم يثبت للعالم أجمع مدى الحاجة إلى تكاتف الجميع في سبيل محاربة هذا التنظيم المتوحّش الذي لا يسلم منه البشر ولا الحجر، وتتبيّن ضرورة وحدة العراقيّين بجميع أطيافهم ومكوّناتهم في طرد هذه العناصر الأجنبية عن أرض العراق الطاهرة.

الأمر الرابع:

مع استمرار معاناة النازحين وعدم قيام مؤسّسات الدولة بتغطية احتياجاتهم الأساسية قصوراً أو تقصيراً، فإنّنا نهيب مرّةً أخرى بالمواطنين جميعاً خصوصاً الميسورين منهم أن يستمرّوا في بذل ما يُمكنهم بذله لسدّ حاجات هؤلاء المواطنين الذين هم إخوةٌ وأخواتٌ لنا شاءت الأقدار أن يُهجّروا وينزحوا عن مدنهم وأراضيهم، فالمأمول من كلّ مواطنٍ لديه فائض من مال أو طعام أو مأوى أو غير ذلك أن يبذله للنازحين والمهجّرين مراعياً في ذلك حفظ كرامتهم وعدم المنّ به عليهم، فإنّ ذلك بالإضافة إلى ما فيه من الأجر والثواب العظيم ممّا فيه فوائد عظيمة للبلد؛ إذ يشدّ من الأواصر الاجتماعية بين أبنائه، ويعزّز الوحدة الوطنية والتلاحم بين مختلف المكوّنات خصوصاً في هذه الظروف الحرجة.

نسأل الله تعالى أن يمنّ على جيشنا وقوّاتنا ومتطوّعينا ومجاهدينا بالنصر المؤزّر، وأن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والازدهار وعلى جميع بلدان المسلمين، إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١١)

٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥م

بيّنت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا أنّ التلاحم وتراصّ الصفوف بين مكوّنات الشعب العراقيّ العزيز له الأهميّة الكبيرة في دحر الأعداء، ويضفي القوّة والشجاعة والبسالة على المقاتلين ليس في منطقةٍ دون أخرى، بل في جميع الأراضي المغتصبة لتطهيرها، مؤكّدةً في الوقت نفسه على ضرورة الاهتمام والاعتماد على الكفاءات العراقية، وفي جميع الاختصاصات.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد بيّن فيها أمرين:

الأمر الأول:

نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه الانتصارات، ونشدّ على أيادي أبنائنا في القوّات الأمنية وإخوتنا المتطوّعين وعشائرنا الغيورة الذين يقاتلون الجماعات الإرهابية، وهي صفحةٌ بيضاء تُضاف إلى السجلّ المشرّف الذي يتمتّع به أبناء هذا البلد، ونودّ أن نشير إلى مجموعة أمور:

أ- إنّ التلاحم وتراصّ الصفوف بين مكوّنات الشعب العراقي العزيز له الأهميّة الكبيرة في دحر الأعداء، ويضفي القوّة والشجاعة والبسالة على المقاتلين ليس في منطقةٍ دون أخرى، بل في جميع الأراضي المغتصبة لتطهيرها، إنّ العدوّ يستهدف جهات الضعف فينا، ويتسلّل من خلالها لتفتيت وحدتنا وقوّتنا، إنّ هذا التماسك لا بُدّ أن يبقى ويزداد حتى لا ندع أيّ فرصةٍ ثانية للعدوّ.

ب- إنّ الجيش العراقي والإخوة المتطوّعين إنّما يدافعون عن بلدهم العزيز، هذا البلد الحضاريّ بل الذي تجذّرت فيه مجموعةُ حضارات، هذا البلد الذي سيكون - كما كان - منيعاً عن أيّ محاولة لتغيير هويّته وتبديل تراثه وتزييف تاريخه. إنّ أبناءه البررة على طول التاريخ تحمّلوا ما تحمّلوا من أجل أن يبقى عزيزاً شامخاً مستقلاً سيّدَ نفسه. لقد أُريقت ولا تزال على هذه الأرض الطاهرة دماءٌ زكيةٌ وغاليةٌ علينا جميعاً؛ دفاعاً عن كرامتنا وعزّتنا ومقدّساتنا وهويّتنا الثقافية التي نعتزّ بها ولا نرضى بها بدلاً. إنّ أبناءنا الأبطال في جبهات القتال - سدّدهم الله تعالى- يخوضون اليوم معركةً مصيريةً وغايةً في الأهمية في الدفاع عن العراق في حاضره ومستقبله، ويسطّرون تاريخ حقبةٍ مهمةٍ بدمائهم الطاهرة، وهي أعزّ وأعظم ما لديهم لبذله في سبيل هذا الوطن. إنّنا نعتزّ بوطننا وبهويّتنا وباستقلالنا وسيادتنا وإذا كنّا نرحّب بأيّ مساعدةٍ تقدّم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا في محاربة الإرهابيّين ونشكرهم عليها، فإنّ ذلك لا يعني في حالٍ من الأحوال بأنّه يمكن أن نغضّ الطرف عن هويّتنا واستقلالنا، ولا يمكن أن نكون جزءاً من أيّ تصوّراتٍ خاطئة في أذهان بعض المسؤولين هنا أو هناك إنّنا نكتب تاريخنا بدماء شهدائنا وجرحانا في المعارك التي نخوضها اليوم ضدّ الإرهابيّين، وقد امتزجت دماءُ مكوّنات الشعب العراقي بجميع طوائفهم وقوميّاتهم. وأودّ أن أؤكّد مرةً أخرى على ضرورة حفظ هذا التاريخ الناصع من خلال التوثيق لكلّ جزئيات الأحداث؛ خوفاً من التضييع أو التبديل؛ إذ من حقّ الأجيال القادمة أن تطّلع على تاريخنا، وأن تقرأه واضحاً وصادقاً كما قرأنا نحن تاريخ أسلافنا.

ج- إنّ هذه الانتصارات والبطولات للدفاع عن بلدنا تحتّم على الدولة أن تزيد الاهتمام والرعاية لجميع الإخوة المقاتلين، وتبذل قصارى جهدها من أجل رفع مستوى الأداء، والحفاظ على المكتسبات التي تحصل من خلال قنواتها ومؤسّساتها؛ إذ لا زالت هناك حالاتٌ ليست بالقليلة في تأخّر مستحقّات الإخوة المقاتلين بأعذارٍ ليست مقبولة. على الدولة أن توجّه عنايتها للذين يحافظون على البلد بدمائهم وتوصل حقوقهم لهم كاملة، وتهتمّ بعوائل الشهداء الذين فقدوا أعزّتهم وأبناءهم. إنّ الأمّة التي تُعطي شهداءً

هي أُمّةٌ سخية، والأمّة التي تهتمّ بشهدائها هي أمّةٌ أكثر سخاءً، إنّ الشهيد فتح طريق الحرية وعلى الأحرار أن يثمّنوا ذلك، على الدولة الموقرة أن تسدّ احتياجات أبنائها. ولا نغفل - إخوتي- هنا أن نشكر جميع الأجهزة الأمنية والإخوة المتطوّعين وكذلك الإعلام الحرّ النزيه الذي رافق كثيراً من جزئيات المعارك ونقلها بصورةٍ موضوعية.

وإذا كنّا نرحّب بأيّ مساعدةٍ تقدّم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا في محاربة الإرهابيّين ونشكرهم عليها، فإنّ ذلك لا يعني في حالٍ من الأحوال بأنّه يمكن أن نغضّ الطرف عن هويّتنا واستقلالنا، ولا يمكن أن نكون جزءاً من أيّ تصوّراتٍ خاطئة في أذهان بعض المسؤولين هنا أو هناك.

الأمر الثاني:

لقد ذكرنا في أكثر من مناسبةٍ ضرورة الاهتمام والاعتماد على الكفاءات العراقية وفي جميع الاختصاصات، وفي الوقت نفسه سعى كثيرٌ من الإخوة أصحاب الكفاءات إلى الإسهام في بناء بلدهم خصوصاً الإخوة الذين حملوا شهاداتٍ عُليا من دولٍ متقدّمة في مجالهم، وقدم كثيرٌ منهم إلى بلدهم لخدمته، لكن واجهوا بعض المشاكل الحقيقية في مسألةٍ مهمة هي مسألة معادلة الشهادة، إنّنا في الوقت الذي نركّز على علمية الأشياء وضبط المعارف العلمية والتأكد من الوثائق الدراسية والدرجات العلمية، لكنّنا نودّ أن نوضّح التالي:

إنّ بعض الإجراءات الإدارية تكون إجراءات معقّدة وروتينية بعيدة عن الواقع، وبالتالي تكون منفّرة ومبعدة لهذه الاختصاصات أن تعود لبلدها، بل هي سياقات غير مناسبة مع دعوى وجذب هذه الكفاءات، فضلاً عن قدم هذه التعليمات، بالإضافة إلى تعقيد إجراءات تنفيذها. إنّ خسارة البلد لأبنائه بسبب هذه الإجراءات هي مسألة

خطيرة ولا ندري من المسؤول عنها، والغريب في الأمر أنّ بعض الوزارات تستضيف هؤلاء الإخوة أصحاب الكفاءات كالأطبّاء مثلاً وتستفيد منهم لإلقاء بحوث عالية أو استشاراتٍ معيّنة، لكنّها لا تسمح لهم بمزاولة المهنة؛ لعدم معادلة الشهادة، فهل يُعقل هذا؟ إنّنا ندعو الجهات المختصّة بذلك أن لا تعيد النظر بالتعليمات فحسب، بل لا بُدّ أن تسعى جاهدةً لجذبهم وتسهيل ذلك وتوفير كلّ الإمكانات لهم؛ من أجل أن يبنوا بلدهم مع إخوتهم ويعزّزوا التنمية في بلادنا التي ما أحوجنا اليوم إليها.

وفّق الله الجميع لما يُحبّ ويرضى وأرانا في هذا البلد كلّ أمنٍ وأمان وهمّةٍ واستقرار، وأرجع الله تعالى كلّ من يرغب في بناء هذا البلد إلى أحضانه، دفع الله عنّا وعن جميع المسلمين شرور الدواعش، ولا جعل الله لهم بقية في الأرض. اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وتحنّن على فقرائنا وفقراء المؤمنين بالرحمة والسعة والعافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٢)

٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠ آذار ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا إلى تلاحم الصفوف وتوحيد الكلمة وتوجيه كلّ الإمكانات لهذه المعركة المصيرية، بالإضافة إلى رعاية النازحين وذوي الشهداء وعوائل المقاتلين، وذلك بسبب الأوضاع الصعبة التي تمرّ بها البلاد وما تشهده جبهات القتال مع الإرهابيّين من تضحيات مقاتلينا الأبطال من أبناء القوات المسلّحة والمتطوّعين.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد ذكر فيها ثلاثة أمور وهي:

الأمر الأول:

في المدة الأخيرة تحقّقت انتصاراتٌ مهمة للقوات المسلحة والشرطة الاتّحادية ومن يساندهم من المتطوّعين والعشائر العراقية الأصيلة في محافظتي صلاح الدين والأنبار، ونحن إذ نقدّر عالياً جهود جميع من أسهموا فيها، ونترحّم على شهدائهم الأبطال، وندعو لجرحاهم بالشفاء والعافية، نأمل أن تتواصل هذه الانتصارات في الأيام القادمة بمشاركةٍ أكبر وأوسع من أبناء هاتين المحافظتين، فإنّهم الأكثر تضرّراً من سيطرة الإرهابيّين على مناطقهم، فيجدر أن تكون لهم المساهمة الأكبر في تحرير هذه المناطق. والملاحظ أنّ بعض الجهات تحاول إضعاف معنويات المقاتلين في الجبهات وزرع القلق والتوجّس في نفوسهم، والتشكيك في صحة إجراءاتهم وخططهم وإعطاء صورةٍ غير واقعية ومبالغ فيها عن قدرات أعدائهم، والمأمول من هؤلاء الأبطال عدم الاعتناء بهذه المحاولات،

والتوكّل على الله عزّوجلّ في جميع خطواتهم مع توخّي قياداتهم المزيد من المهنية والتخطيط العسكريّ الصحيح في التقدّم؛ لتحرير ما تبقى من المناطق من سيطرة عصابات داعش الإجرامية، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[1]. ونكرّر هنا ما أوصينا به من قبل من أنّه ينبغي أن تتوحّد جميع الأطراف المشاركة في مقاتلة الإرهابيّين تحت راية العراق، ولا ترفع راياتها الخاصة بها، لئلّا يتسبّب ذلك في إثارة بعض الهواجس والمخاوف، كما ننبّه على تأكيد سماحة المرجع الدينيّ الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه) بأنّه لا يرضى أبداً برفع صوره في جبهات القتال والأماكن المحرّرة، فعلى جميع محبّيه رعاية ذلك.

سماحة المرجع الدينيّ الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه) بأنّه لا يرضى أبداً برفع صوره في جبهات القتال والأماكن المحرّرة، فعلى جميع محبّيه رعاية ذلك.

الأمر الثاني:

إنّ الأوضاع الصعبة التي تمرّ بها البلاد وما تشهده جبهات القتال مع الإرهابيّين من تضحيات مقاتلينا الأبطال من أبناء القوات المسلحة والمتطوّعين، تقتضي تلاحم الصفوف وتوحيد الكلمة وتوجيه كلّ الإمكانات لهذه المعركة المصيرية، بالإضافة إلى رعاية النازحين وذوي الشهداء وعوائل المقاتلين في الجبهات، ولكن تصل بين الحين والآخر أخبارٌ مؤسفة عن وقوع تناحرٍ وقتالٍ بين بعض العشائر في بعض مناطق العراق تذهب ضحيته العشرات من القتلى والجرحى، وهو أمرٌ يبعث على الألم والأسى ويدلّ

(١) سورة آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

على عدم شعور المتورّطين بذلك بالمسؤولية الوطنية والشرعية، واسترخاصهم لدماء المواطنين الأبرياء لأسبابٍ تافهة وغير مقبولة، إنّ على مؤسسات الدولة المعنية التدخّل الحازم لإيقاف هذه المصادمات وتقديم المتسبّبين فيها إلى العدالة، ونهيب أيضاً بأصحاب الحكمة والعقل من الوجوه الدينية والاجتماعية في تلك المناطق بذل كلّ ما في وسعهم لإيقاف هذه المصادمات العبثية.

الأمر الثالث:

ما تزال تتردّد شكاوى الطلبة المبتعثين للدراسات العُليا في الخارج من تقليص مخصّصاتهم المالية بالحدّ الذي يؤثّر بصورةٍ جدية على إمكانية إكمالهم لمهمّتهم الدراسية. وقد سبق الطلبُ من الحكومة وبالذات وزارة التعليم العالي في أن تضع حلًّا لهذه المشكلة بأيّة صورة ممكنة، ونؤكّد اليوم أيضاً على ذلك؛ لأنّه يتعلّق بمستقبل الآلاف من أعزّائنا الطلبة الذين يقع على عاتقهم بناءُ مستقبل هذا البلد، فلا يصحّ التهاون بحلّ مشكلتهم. وهناك أمرٌ آخر يتعلّق بالوضع التعليميّ والتربويّ في الجامعات، فقد اشتكى عددٌ من رؤوساء الجامعات وأساتذتها من تنامي بعض الظواهر غير المناسبة للوسط الجامعي، بل تمثّل خروجاً على آداب وتقاليد الجامعات العراقية الرصينة. إنّنا نوجّه خطابنا لأبنائنا الطلبة الأعزاء؛ لأنّهم الجيل الذي ينتظره الشعب العراقي لبناء مستقبله، فعليهم احترام إدارات المعاهد العلمية والجامعات والالتزام بتوجيهاتها التربوية في الحرم الجامعيّ، كما نوصي جميع المعنيّين من مسؤولين وتدريسيّين مراعاة الضوابط التي تحفظ للحرم الجامعي سيادة العلم والالتزام بالآداب العامة، وعدم استغلاله من قبل البعض لتحقيق مآرب شخصية أو حزبية أو سياسية.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وأن ينصرنا وينصر جميع أهل الحقّ على القوم الظالمين والتكفيريّين، وأن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين بالأمن والاستقرار، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٣)

٦ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ الموافق ٢٧ آذار ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا القوّاتِ المسلّحةَ والمتطوّعين في الحشد الشعبيّ إلى توحيد القرارات المهمّة فيما بينهم. كما طالبت المؤسّسة العسكرية أن تتّخذ خطواتٍ جادّة في تصنيع ما يُمكن تصنيعُهُ محلّياً من الموارد التي تحتاجها المعركة بالاعتماد على الطاقات العلمية في البلد. وكذلك دعت المؤسّسات الحكومية وغير الحكومية إلى الاهتمام بالشهداء ورعاية أُسرهم.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيثُ بيّن فيها:

«إخوتي الأفاضل أخواتي، أعرض على حضراتكم الكريمة ومسامعكم ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

إنّنا في الوقت الذي نشدّ على أيادي أبنائنا في القوّات المسلّحة والإخوة المتطوّعين وأبناء العشائر، لا بُدّ أن نلفت النظر إلى مسألة وحدة الرؤيا وتنسيق المواقف بين هذه الجهات العراقية الحريصة على دحر الإرهاب وتوحيد القرارات المهمّة والخطيرة، خصوصاً وأنّ الانتصارات القريبة كانت بجهود الإخوة في الجيش والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى، ولابُدّ أن يبقى هذا الزخمُ المعنويّ والماديّ حاضراً دائماً، وعلى القيادات الميدانية أن تجتمع وتتشاور فيما بينها وترفع الأمر إلى القيادة العُليا للقوّات المسلّحة لاتّخاذ القرار المناسب والسليم، وإنّ إخوتنا الأبطال لقادرون - كما فعلوا- على دحر الإرهابيّين وتطهير كامل التراب من دنس الأعداء. إنّ التقاطعات في وجهات النظر لها نتائج غير

حميدة في المواقف العسكرية والأمنية، بل لا بُدّ من تكثيف اللقاءات والمشاورات من أجل وضع الخطط اللأزمة والكفيلة بطرد الإرهابيّين، خصوصاً وأنّ الجيش والمتطوّعين وأبناء العشائر قد أثبتوا قدرتهم الفائقة على العدوّ وإلحاق الهزيمة به. نؤكّد على ضرورة عدم غياب التنسيق بين القيادة العامة للقوّات المسلحة والإخوة المتطوعين والجيش والعشائر في جميع الخطوات والقرارات.

الأمر الثاني:

لا يخفى عليكم أيّها الإخوة أنّ أيّ حرب تكلّف البلد الذي يخوضها تكاليف باهضةً ماديةً وبشرية، وإنّ في بلدنا الحبيب العراق تتوفّر طاقات علمية كثيرة من شأنها أن تُبدع وتتكفّل بتوفير المستلزمات العسكرية؛ لذا على المؤسّسة العسكرية أن تتّخذ خطواتٍ جادّة في تصنيع ما يُمكن تصنيعُهُ محلّياً من الموارد التي تحتاجها المعركة، ولا تعتمد على استيراد هذه الأعتدة من الخارج، خصوصاً وأنّ في هذه المؤسسة أو مؤسّسات الدولة الأخرى بعض الخبراء في هذا المجال ولهم القدرة على التصنيع، مع وجود بعض المنشآت التي يمكن الاستفادة منها، وهي بحاجة إلى تأهيل بعض بناها التحتية بشكلٍ بسيط، إنّ تنفيذ ذلك من شأنه أن يخفّف الأعباء المالية الثقيلة التي يُعاني منها البلد، ويوفّر الخزين الاستراتيجيّ الذي يحتاجه. على الدولة أن تهتمّ بالصناعة المحلّية العسكرية وتدعمها بشكلٍ جاد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بُدّ من الاهتمام كثيراً بالجهد الهندسيّ العسكريّ والتعامل مع بعض المفاصل المهنيّة بدقّةٍ عالية، إذ إنّ الجهد العسكريّ الهندسيّ سيقلّل من الخسائر إلى الحدّ الأدنى، ويحمي أرواح مقاتلينا ويدفع عنهم الأخطار، ويسهّل تطهير المناطق الواقعة تحت سيطرة الإرهابيّين.

الأمر الثالث:

إنّ أثمن وأغلى ما تقدّمه الأمم من أجل أن تحيا حياةً كريمةً هي الدماء، وقد بذل هذا الشعب الكريم دماءً عزيزةً عليه هي دماء أبنائه وأعزّته، ولا زالت الأمّهات الكريمات والزوجات الفاضلات يحُثْنَ أبناءهنّ وأزواجهنّ على القتال والدفاع عن

كرامة هذا البلد، وهو موقفٌ مشرّف سيُحفظ لهؤلاء جميعاً، لكن لازال الاهتمام بالشهيد دون المستوى المطلوب. على الدولة أن تفخر بهذه الدماء التي تدافع عن البلد سواءً من الجيش أو المتطوّعين أو العشائر الغيورة وتهتمّ بهم اهتماماً خاصّاً، بل تبحث عن الأساليب الجديدة والمؤثّرة من أجل تكريمهم وتكريم عوائلهم، لا بُدّ من استثمار أية مناسبةٍ وطنيةٍ أو شعبيةٍ للاهتمام بالشهداء ورعاية أُسرهم الكريمة، لا بُدّ أن تُهيّأ جميع الأجواء لذلك.

على المؤسسات الحكومية وغير الحكومية أن تسعى جادّةً لإيجاد السبل لتكفّل هذه العوائل وتبذل لها كلّ الإمكانات اللأزمة لتخفيف الأعباء الثقيلة عليهم، خصوصاً وأنّ أغلب الشهداء الأبرار هم من العوائل المحرومة التي دفعتها غَيْرتُها وتكليفُها الشرعيّ والوطنيّ للحفاظ على البلد من شرور الإرهابيّين.

على الإخوة في البرلمان الموقّر أن يقنّنوا القوانين اللأزمة لحفظ حقوق هؤلاء الإخوة وعوائلهم الكريمة والاحتفاء بهم والاعتراف بأنّ البلد حُفظ بدمائهم.

وكذلك الإخوة الجرحى، على الدولة أن تبحث عن كلّ وسيلةٍ من أجل أن تتكفّل بعلاجهم في داخل أو خارج العراق. وكذلك المنظّمات المدنية عليها أن تقوم بوظيفتها في إبراز معالم الدفاع عن الوطن وكرامته ومقدّساته من طريق هؤلاء الأبطال وتسليط الضوء عليهم إعلامياً وتاريخياً، فإنّهم ذخيرةُ العراق الحيّة، والأمم تحيا بهذه الذخائر.

رحم الله الشهداء الأبرار، ومنّ الله تعالى على الجرحى بالشفاء العاجل، وأعان العوائل الكريمة على تحمّل ما هم فيه، وفّق الله تعالى كلّ الإخوة لإسداء الخدمات تلو الخدمات لهؤلاء الإخوة والعوائل الكريمة، حفظ الله البلد وجميعَ بلاد المسلمين أينما كانوا من شرور الأعادي والغزاة ودفع الله عنّا وعنهم كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٤)

١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ الموافق ٣ نيسان ٢٠١٥م

باركت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا للشعب العراقيّ وقوّاته المسلّحة من الجيش والحشد الشعبي انتصاراته التي تحقّقت في مدينة تكريت، مشدّدةً على ضرورة الثقة بقدرات هذه القوّات ووضع الخطط العسكرية لتحرير باقي المناطق. كما أكّدت على القوّات التي تشارك في عمليات التحرير بأن يهتمّوا اهتماماً بالغاً بحفظ وحراسة ممتلكات المواطنين في المناطق التي يتمّ تحريرُها. كذلك طالبت الحكومة العراقية الاهتمام بالمتطوّعين وصرف رواتبهم المتأخّرة.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة يوم الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور الآتية:

أضافت قوّاتنا المسلّحة ومن يُساندها من المتطوّعين من أبناء العشائر الأصيلة من محافظة صلاح الدين ولاسيّما أبناء مدينة تكريت، أضافوا جميعاً نصراً مميزاً آخر إلى سجلّ الانتصارات العراقية بتحريرهم لهذه المدينة المهمّة من دنس الإرهاب الداعشيّ، وإنّنا إذ نبارك للشعب العراقي وقواته المسلحة ملاحم التضحية والشجاعة والبطولة التي سطّروها في هذه المعركة المتميّزة ونرفع أكفّ الدعاء إلى الله العليّ القدير للشهداء الكرام بالرّحمة والرضوان وللجرحى الأعزاء بالشّفاء والعافية، نقول: إنّه قد قيل الكثير عمّا قامت به عصابات داعش في هذه المدينة قبل تحريرها من تفخيخ المنازل والمباني والطرقات وحفر الخنادق والتلال الوهمية وغير ذلك، ممّا عدّها البعض أنّها خارج حساب الخطط

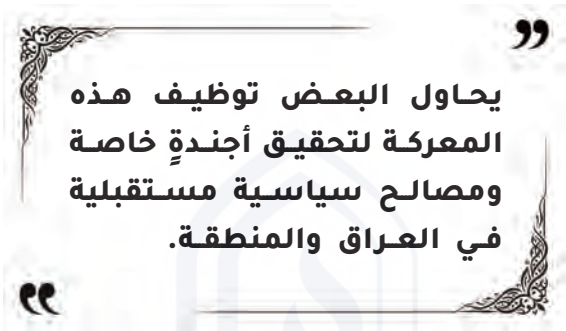
العسكرية العراقية وتؤخّر تقدّم القوّات لتحرير المدينة إلى أمدٍ غير قصير، ولكن تبيّن أنّ الخطط العسكرية قد استوعبت كلّ هذه المعوّقات الميدانية، معتمدةً بالدرجة الأساس على الإرادة الصلبة والشجاعة الفائقة للمقاتلين الأبطال الذين وثقوا بأنفسهم وبقدراتهم، واعتمدوا على الله تبارك وتعالى فحقّقوا هذا الانتصار الرائع، ونقول: إنّه ليس من الصعوبة على قوّاتنا المسلحة من الجيش والشرطة الاتحادية والمتطوعين من الحشد الشعبي وأبناء المناطق المتبقية تحت سيطرة داعش أن يحقّقوا انتصاراتٍ مماثلة لما حصل في مدينة تكريت، وينجحوا في تحرير بقية المناطق إذا عقدوا العزم على ذلك، ووفّروا مستلزمات المنازلة من الجوانب كافة، وفي هذا الصدد نشير إلى ما يلي:

أوّلاً: ضرورة التوكّل على الله تعالى والثقة بقدرات مقاتلينا ووضع الخطط العسكرية المناسبة المبنية على مشاركة أبناء العشائر الوطنية الأصيلة والمواطنين الغيارى في هذه المناطق في عمليات التحرير، ولا ينبغي بعد ذلك الاهتمام بما تهوّله بعض الجهات من تضخيم قدرات العدوّ ودفاعاته، فقد أثبتت معارك تحرير تكريت وجرف الصخر وبلد خواء هذه التنظيمات وضعفها أمام إيمان وإصرار العراقيين على تحرير أراضيهم والدفاع عن أعراضهم ومقدّساتهم.

ثانياً: إنّ المعركة مع عصابات داعش يكتنفها العديد من التعقيدات في الساحة الإقليمية والدولية، وتتقاطع بشأنها مصالح أطراف مختلفة، ويحاول البعض توظيف هذه المعركة لتحقيق أجندةٍ خاصة ومصالح سياسية مستقبلية في العراق والمنطقة، وعلى جميع الأطراف العراقية من مختلف الاتّجاهات والتوجهات أن تنظر إلى هذه المعركة بعين المصلحة الوطنية العُليا للعراق بعيداً عن أجندة ومصالح الآخرين، إلّا بقدر ما يرتبط وينسجم مع مصالح العراقيّين. إنّ القوى السياسية يجب أن تدرك أهمية اجتماعهم على رؤيةٍ موحّدة تحت راية العراق؛ تحقيقاً لمصالح شعبه في الخلاص النهائي من داعش وغير داعش من المآسي التي يعاني منها بلدهم.

ثالثاً: إنّ المطلوب من الحكومة العراقية والقوّات المسلحة ومن يساندها من

المتطوعين أن يهتمّوا اهتماماً بالغاً بحفظ وحراسة ممتلكات المواطنين في المناطق التي يتمّ تحريرها ولا يسمحوا لأيٍّ كان بالتعدّي عليها. إنّ هذا الأمر بالإضافة إلى كونه واجباً دينياً ووطنياً وأخلاقياً ممّا له دور مهم في ترغيب من لم يقرّروا بعد المشاركة في تحرير مناطقهم أن يقرّروا المشاركة فيه، وهذا مكسبٌ مهمّ للجميع.



رابعاً: نؤكّد مرّةً أخرى على ضرورة الاهتمام بالمتطوّعين وصرف رواتب من تأخّرت رواتبهم لشهور عدّة. وأيضاً دعم العشائر الأصيلة ممّن يوثق بمواقفهم الوطنية وغيرتهم على أراضيهم ومدنهم، ودعمهم بكلّ ما يمكن من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونةٍ؛ ليشاركوا بفاعلية في عملية تحرير مناطقهم، فإنّ لذلك دوراً أساسياً في تحقيق ما يهدف إليه الجميع من عودة الأمن والاستقرار إلى هذه المناطق بعد تخليصها من عصابات داعش.

خامساً: بدأت مجالسُ المحافظات والحكوماتُ المحلّية وبعضُ منظّمات المجتمع المدني بوضع خططٍ للاهتمام بعوائل الشهداء من تخصيص الأراضي وبناء دورٍ سكنيةٍ لهم، فجزاهم الله تعالى خيراً، والمأمولُ استكمال ذلك من قبل الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية للمحافظات ومجالسها بالإسراع في صرف الرواتب لعوائل الشهداء، وتسريع الإجراءات الرسمية لإنجاز معاملاتهم، ووضع خططٍ لرعاية أولادهم الرعاية التعليمية والصحية والاجتماعية والنفسية، وتوفير فرص العيش الكريم لهم، بوضع قوانين خاصة لذلك، فإنّ هؤلاء الشهداء وفّروا بدمائهم الزكية الحياة الحرّة الكريمة لنا وللأجيال القادمة، فلهم حقوقٌ عظيمةٌ علينا جميعاً وواجبُنا الوفاءُ لهم. كما يلزم العناية التامة

بالجرحى، فليس من الإنصاف أن يعاني الجريح ولا يجد من يهتمّ بعلاجه لاسيّما إذا كانت تكاليفه باهظة. ولابدّ أيضاً من العناية الخاصة بالجرحى المعاقين الذين أعاقتهم جراحاتهم عن ممارسة الحياة الطبيعية ليشعروا بقيمة تضحياتهم وإيثارهم لبلدهم وشعبهم على أنفسهم.

في الختام، أسأل الله تعالى أن يوفّقنا أن نسلك درب النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام في نصرة الحقّ وفي نصرة الإسلام والدفاع عن وطننا ومقدّساتنا وأعراضنا، وأن يتقبّل ذلك منّا بقبولٍ حسن إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٥)

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ الموافق ١٠ نيسان ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الحكومةَ العراقية إلى الإسراع في تنظيم أمور الشهداء والجرحى والحفاظ على حقوقهم. وكذلك الاهتمام بالمقاتلين من خلال توفير مستحقّاتهم المتأخّرة والمستلزمات الضرورية التي يحتاجونها في أرض المعركة. كما دعت إلى معالجة شحة المياه التي تعاني منها الأراضي الزراعية وتوفير مصادرها.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة يوم الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث بيّن فيها:

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات، أعرض على حضراتكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

إنّ التطوّرات الأمنية الأخيرة الإيجابية لم تكن لتحصل لولا همّة وشجاعة وإخلاص الإخوة الحريصين على البلد من القوّات المسلحة والمتطوّعين والعشائر، الذين بذلوا جهداً كبيراً من أجل استعادة الأراضي المغتصبة التي كانت تسيطر عليها الجماعات الإرهابية، وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى مسألة مهمة، ألا وهي أنّ هؤلاء الإخوة الذين فعلوا ما فعلوا من أجل الحفاظ على العراق - كلّ العراق- وأرخصوا دماءهم الزكية الغالية، وزادوا من عدد الشهداء الذين سقوا هذه الأرض بدمائهم الطاهرة، ونحن اليوم نعيش ذكرى الخلاص من الدكتاتورية البغيضة بعد أن أُريقت على مذابح الحرية الدماءُ الكثيرة، وخلّفوا وراءهم عوائل تفخر بهم كما نفخر بهم أيضاً، إنّ هؤلاء جاءت بهم محبّتهم لبلدهم ولمقدّساتهم، وقاتلوا ولا زالوا عن بصيرةٍ ومعرفةٍ، ملبّين نداء الدين والوطن ومدافعين

عن حياضه، لا فرق بين انتماءاتهم ولا بين دمائهم، بل حملوا أرواحهم على أكفّهم وراحوا يتسابقون في ساحات الجهاد، وكم سمعنا من بعضهم أنّ أمنيته أن يُرزق الشهادة وهو في ريعان شبابه تاركاً الدنيا وملذّاتها، مودّعاً شبابه، مستثمراً طاقاته من أجل رفعة هذا البلد، ولا زالت هذه الهمم كما كانت. وعليه، فلابدّ أن تتّخذ إجراءات من قبل الدولة للحفاظ على هذا الرصيد البشريّ الكريم والكبير، ومن هذه الإجراءات:

١- الإسراع في تنظيم أمور الشهداء والجرحى وتهيئة جميع اللوازم للحفاظ على حقوقهم.

٢- الاهتمام بالمقاتلين الموجودين فعلاً في ساحات القتال ومراكز التدريب وتوزيع مستحقّاتهم بصورة منظّمة وكاملة، فإنّ بعضهم رغم صعوبة أوضاعهم لا زالوا يقاتلون ولم يتسلموا مستحقّاتهم منذ أكثر من ثمانية أشهر إلا مرّةً أو مرتين، وإنّ أعدادهم ليست بالقليلة، وهذا الموضوع ذكرناه سابقاً لكن لم نلمس إجراءات جدّية، بل إنّ بعض الجهات تحاول أن تحوّل المسؤولية عنها إلى غيرها، والأخرى كذلك، والنتيجة أنّ المقاتلين لا زالوا بين الوعود.

٣- الاهتمام بالمقاتلين من جهة توفير المستلزمات الضرورية الطبية الميدانية بالتعاون مع الأجهزة المختصّة وإسعاف جرحاهم بصورةٍ سريعة، فإنّ بعد المسافة بين الإصابة والعلاج قد يستغرق وقتاً ربّما يؤدّي إلى الوفاة -لا سمح الله-.

١. توفير ما تحتاجه المعركة من أسلحة وأعتدة بالمقدار الكافي، مع تأكيدنا على ضرورة تصنيع ما يُمكن تصنيعُهُ وبالاستفادة من الخبراء المحلّيّين في هذا المجال.

الأمر الثاني:

هناك معلوماتٌ تُشير إلى شحّة المياه في بعض المناطق الزراعية أو الموجودة فيها الثروة الحيوانية، وسواءً كانت هذه المعلومات دقيقة أم لا، فإنّ الاهتمام بمصادر المياه من الأولويات التي يجب أن تراعى، ولابدّ من وضع سياسةٍ مائية على نحوين:

الأول هو الحلّ الآنيّ والمرحليّ، وهذا يستلزم بذل جهودٍ ميدانية كبيرة في مواقع الأزمة.

والثاني هو الحلّ الاستراتيجي والتخطيط المستقبليّ، وخلال السنوات الماضية لم نرَ أيّ مشروعٍ يتناسب مع حجم المشكلة، مع أنّ تشخيص هذه المشكلة ليس غائباً عن أذهان أكثر المسؤولين، نعتقد أنّ وضع سياسةٍ مائيةٍ واضحة وبناء بعض السدود لخزن الماء وقت الحاجة والاستفادة منها أيضاً في توفير مصادر الطاقة أو بناء نواظم تحدّد طريقة الإرواء بعيداً عن الهدر الكبير في الاستخدام العشوائي، نعتقد أنّ ذلك هو الكفيل بإيجاد الحلول الجذرية لهذه المشكلة التي يمكن أن تشكّل خطراً حقيقياً على البلاد -لا سمح الله-.

نسأله تعالى أن يحفظ بلادنا، وأن يجنّبنا شرّ الأعادي، وأن يرينا الله تعالى في هذ البلد كلّ خير ورفعة، ويرينا في أعدائنا كلّ ذلّةٍ وهوان، وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[1]. اللهم أركسهم وردّ كيدهم إلى نحورهم واحفظ بلدنا وبلاد المسلمين جميعاً من كيد الكائدين، بمحمد وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) سورة فاطر:٤٣.

خطبة رقم (١٦)

٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ الموافق ١٧ نيسان ٢٠١٥م

جدّدت المرجعيةُ الدينية العُليا مطالبتها الجهات المعنيّة بوضع خططٍ عسكريةٍ شاملة ومحكمة في جبهات القتال، مع ضرورة مشاركة أبناء المناطق التي تُسيطر عليها عصابات داعش في القتال إلى جانب القوات الأمنية. كما أشادت المرجعية الدينية ببطولة واستبسال المدافعين عن مصفى بيجي وأطراف الدجيل. وفي الوقت نفسه دعت الحكومةَ العراقيةَ إلى إعادة النظر بقرار رفع أجور الكهرباء وتعديله.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة يوم الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، حيث جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمرين التاليين في هذه الخطبة:

الأمر الأول:

في ظلّ المستجدّات الأخيرة في محافظة الأنبار ومصفى بيجي والاختراقات التي حصلت من قبل عصابات داعش في المنطقتين، ولأجل إدامة زخم الانتصارات المهمة التي تحقّقت للقوّات العراقية خلال الأشهر الماضية وعدم إعطاء الفرصة للعصابات الإرهابية لتعيد تنظيم صفوفها ومهاجمة المدن والمناطق المحرّرة مرةً أخرى، نجدّد التأكيد على ما يلي:

النقطة الأولى: إنّ على الجهات المعنية بوضع الخطط العسكرية لجبهات القتال وحماية المناطق المعرّضة لاعتداء الإرهابيّين أن تهتمّ بأن تكون خططها شاملةً محكمةً لا تدع مجالاً لأيّ ثغرة يُمكن أن يستغلّها العدوّ، فيتقدّم من خلالها لتسجيل بعض الانتصارات وإن

كانت محدودة ومؤقّتة. إنّ تركيز الاهتمام على بعض المناطق والاسترخاء في مناطق أخرى يستتبع نتائج غير محمودة، كما لوحظ ذلك فيما تعرّض له مصفى بيجي مؤخّراً.

النقطة الثانية: إنّ من الضروريّ - كما قلنا أكثر من مرّة- أن يُشارك أبناءُ المناطق التي يسيطر عليها داعش في تحريرها وتخليصها من شرور هؤلاء الإرهابيّين، وأن يكون لهم الدور الأساس في ذلك؛ لأنّهم أولى به من غيرهم، إلّا أنّه لا مانع من حيث المبدأ أن يشاركهم في هذه المهمة غيرهم من العراقيّين ممّن لهم القدرة على ذلك، وإن اختلفت عناوينهم وانتماءاتهم، فإنّهم أبناء وطنٍ واحدٍ يجمعهم المصير المشترك وعنوان العراق الواحد الذي هو وطنهم جميعاً، بالإضافة إلى أنّ بقاء تلك المناطق تحت سيطرة الإرهابيّين يعرّض المناطق المجاورة لخطرٍ دائم، وكيف يمكن توفير الأمن والاستقرار للعاصمة العزيزة بغداد - على سبيل المثال- إذا بقيت أجزاء مهمّة من محافظة الأنبار المجاورة تحت سيطرة الدواعش، مع أنّ بعض المواقع التي تقع تحت سيطرة داعش أو تسعى للسيطرة عليها هي ذات صفة سيادية وطنية كحقول النفط والمصافي والمنافذ الحدودية والقواعد العسكرية، فكيف يمكن إيكال أمر استرجاعها أو حمايتها إلى بعض العراقيّين خاصّة وهي لا تخصّ أصحاب دينٍ أو مذهبٍ أو قوميةٍ منهم بالخصوص.

النقطة الثالثة: إنّ محاولة البعض في الداخل أو الخارج التفرقة والفصل بين المقاتلين من أبناء الشعب الواحد وإلصاق عناوين طائفية بالبعض ممّن يقاتلون إلى جانب القوّات العراقية المسلّحة، ويشاركهم إخوةٌ لهم من طوائف وديانات أخرى، إنّما يُراد منها إضعاف الجهد القتالي الوطنيّ والطعن في من استرخصوا الأرواح والدماء في سبيل حماية أرض العراق وشعبه ومقدّساته، بالرغم من أنّهم ينتمون إلى مناطق مختلفة في لونها المذهبيّ والدينيّ، ولم يكن هدفُهم ذا سمةٍ طائفية أو دينية، بل حمايةَ كلّ العراق بجميع مكوّناته. فالمأمول من القوى السياسية وأصحاب القرار أن لا يأبهوا بهذه المحاولات، وينطلقوا في مواقفهم وقراراتهم من المصلحة العُليا للشعب العراقي - كلّ الشعب العراقيّ- لا أبناء طائفة أو منطقةٍ معينة.

النقطة الرابعة: نوجّهها إلى الأبطال في القوات المسلّحة والغيارى من المتطوّعين وأبناء العشائر الذين إلى الآن ومنذ أيام يخوضون معارك حامية الوطيس مع عصابات داعش في مصفى بيجي وفي مناطق مختلفة من الأنبار نقول: وأمّا أنتم يا أبناءنا الأبطال في القوّات المسلّحة، أيّها المتطوّعون الغيارى ويا أبناء العشائر الكرام، لقد أثبتُّم خلال الأشهر الماضية عظيم شجاعتكم وبأسكم وبطولتكم، وأعدتُم الثقة بقدرات العراقيّين حين تمكّنتم خلال فترةٍ زمنيةٍ قياسيةٍ من تحرير مدنٍ ومناطق مهمة كجرف الصخر والعظيم وآمرلي وجبال حمرين والدور والعلم وتكريت، في وقتٍ كان الكثيرون يعتقدون بصعوبة وطول المدّة المطلوبة لتحريرها، وها أنتم اليوم أمام مسؤولية الاستمرار في منازلة الإرهابيّين لتخليص البلد منهم نهائياً، ونحن واثقون بأنّكم أهلٌ لتحمّل هذه المسؤولية وإنّ النصر حليفكم، وستتحرّر بقيّة مناطق العراق على أيديكم من رجس الدواعش وأتباعهم إن عاجلاً أو آجلاً.

النقطة الخامسة: لقد استبسل الكثيرُ من الضباط والجنود والمتطوّعين وأبناء العشائر دفاعاً عن مصفى بيجي ومدينة الرمادي وأطراف الدجيل، وسطّروا ملاحم الشهادة والتضحية في أروع صورها، ولا يسعنا إلّا أن نخضع إجلالاً وتقديراً لهؤلاء الأبطال ونترحّم على شهدائهم الكرام، وندعو لذويهم بالصبر والسلوان ولجرحاهم بالشفاء العاجل، ونؤكّد مرّةً أخرى على الجهات المعنيّة بضرورة الاعتناء بالجرحى خصوصاً أصحاب العوق والإصابات الخطيرة وتسهيل أمور علاجهم، ولاسيّما من يحتاج إلى العلاج خارج البلاد، وأن يولوا اهتماماً استثنائياً بعوائل الشهداء ويُسرعوا بإعطائهم حقوقهم.

الأمر الثاني:

اتّخذ مجلسُ الوزراء قراراً برفع أجور الكهرباء، وأعقب ذلك استياءٌ بالغ لدى الكثير من المواطنين، ونقول بهذا الصدد أنّه يُفترض بالحكومة أن تعيد النظر في هذا القرار وتعدّله بما يناسب حال الطبقات المتوسّطة من المواطنين فضلاً عن الطبقات الفقيرة، فإنّ

الأسعار الجديدة لا تسمح لمعظم العوائل من ذوي الدخل المتوسّط والمحدود أن يستفيدوا من الطاقة الكهربائية حتى للاستخدامات شبه الضرورية، ولاسيّما في أشهر الصيف اللاهبة. إنّ الأوضاع المالية للبلد وإن كانت تحتّم على الحكومة الاهتمام باستحصال أجور الكهرباء من المستفيدين منها، ولكن عليها أيضاً أن تُراعي الوضع المعيشيّ والنفسيّ للطبقات المتوسّطة والفقيرة، ولاسيّما أنّ الكثير منهم قد بعثوا بأبنائهم وفلذّات أكبادهم إلى جبهات القتال للحفاظ على البلد أمام هجمات الإرهابيّين وقدّموا التضحيات الجسام في هذا السبيل، فهل من الإنصاف والمروءة أن يُطالَبوا في هذه الظروف بمبالغ كبيرة لا قدرة لهم على دفعها إزاء استخدامهم للطاقة الكهربائية؟! وإن كان لجوانب شبه ضرورية في حياتهم كأجهزة التبريد - المكيّفات- في الحرّ الشديد، فإنّ استخدامها لم يعد ترفاً في هذا الوقت.

ونودّ أن نشير هنا إلى المواطنين، ونودّ أن نشير إلى أنّ ترشيد استهلاك الكهرباء في الوقت الحاضر أصبح مسؤوليةً شرعيةً ووطنية وأخلاقية، فإنّ الملاحظ أنّ الكثير من أصحاب المحلّات والعمارات والبيوت لا يعيرون هذا الأمر الأهمية التي يستحقّها، فيقع الكثير من الإسراف والهدر بالطاقة الكهربائية، مع أنّه لو تمّ ترشيدُ استخدامها وصرف ما هو في حدّ الحاجة اللأزمة، لأمكن أن يتخلّص العراق من مشكلة نقص التجهيز بالطاقة الكهربائية الكاملة في كثيرٍ من المناطق خلال معظم فصول السنة؛ لذلك نهيب بالمواطنين جميعاً ومن منطلق المسؤولية الشرعية والوطنية أن يهتمّوا بترشيد الاستهلاك للكهرباء مهما وسعهم ذلك، وفّقنا الله وإيّاكم لما فيه الخير والصلاح.

خطبة رقم (١٧)

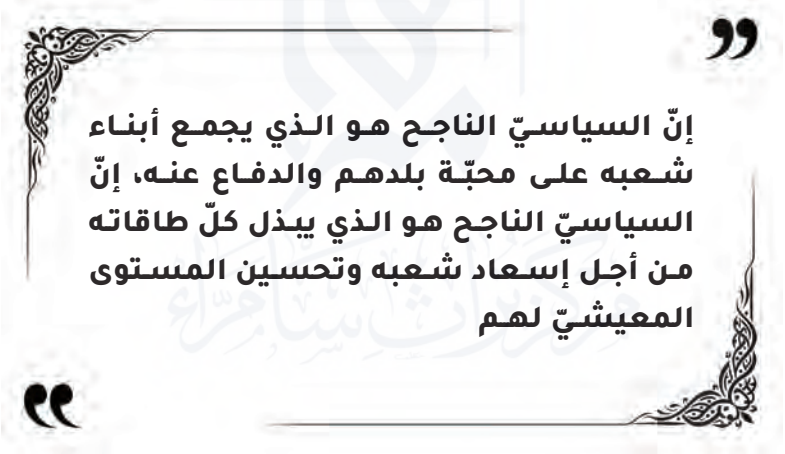
٥ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا القادة السياسيّين أن يوحّدوا الخطاب والرؤية ويتراصّوا في خندقٍ واحدٍ، ويتجاوزوا الخلافات البسيطة، ويحاولوا أن ينفتحوا فيما بينهم ويتكاشفوا ويتحاوروا، معزّزين ذلك بالثقة المتبادلة بعيداً عن سوء الظنّ والتشكيك بكلّ شيء، فليس من المعقول أن يبقى البلدُ هكذا بين صراعاتٍ سياسيةٍ ومشاكل اقتصادية وتنموية وتأخّر في أغلب العمليات الإصلاحية، فهم مسؤولون مسؤوليةً مباشرةً عن خروج العراق من هذه الأزمة، ولا يُعفى أحدٌ منهم من ذلك.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة يوم الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث جاء فيها:

«إنّ المشهد الأمني الذي يمرّ به البلد والتحدّيات الكبيرة والجهد الذي بذلته القوّات الأمنية والمتطوّعون والعشائر الغيورة، يستدعي من الإخوة الساسة أن يستفيدوا من ذلك من أجل تجاوز الأزمة، فإنّ الدماء عندما تمتزج من أجل غايةٍ نبيلةٍ ووطنيةٍ وأخلاقية ودينية ويشترك فيها جميع المكوّنات، بل وتتهدّد جميع المكونات، إنّ هذه الدماء لها حقٌّ على كلّ متصدٍّ لخدمة هذا البلد؛ إذ لا يوجد أثمن ما يُقدَّم له من الدم؛ لذا على الإخوة الساسة أن يوحّدوا الخطاب والرؤية ويتراصّوا في خندقٍ واحدٍ ويتجاوزوا الخلافات البسيطة، ويحاولوا أن ينفتحوا فيما بينهم ويتكاشفوا ويتحاوروا، معزّزين ذلك بالثقة المتبادلة بعيداً عن سوء الظنّ والتشكيك بكلّ شيء، فليس من المعقول أن يبقى البلد هكذا بين صراعاتٍ سياسية ومشاكل اقتصادية وتنموية وتأخّر في أغلب العمليات الإصلاحية، وبقاء التهديدات الأمنية على أبوابنا، بل في داخل مدننا، ونزوح عشرات

الآلاف من العوائل في أكثر من مدينة، ولعلّ أيّ مراقبٍ لأحداث العراق سيُحمّل المسؤولين السياسيّين جميعاً ما يحدث فيه، فرغم كلّ التأثيرات الخارجية القريبة أو البعيدة أو الداخلية تبقى المسؤولية على عاتق الساسة العراقيّين، فهم الذين يمكن أن يشخّصوا ما ينفع البلد وما يضرّه: إنّنا نرى ضرورة أن يبدأ الإخوة في إيجاد حلولٍ جذرية ونهائية لأغلب المشاكل التي من شأنها أن تعقّد المشهد الأمني أو السياسيّ أو الاقتصاديّ لو بقيت معلّقة، مع إنّنا في الوقت نفسه ندعو الجميع إلى التخلّي عن روح الخصومة والعداء والاستفزاز فيما بينهم، والتحلّي بروح التسامح والمحبّة واللين والمرونة. إنّ مراجعةً دقيقةً لجميع المواقف التي مرّت بنا وتحليلها ومن أيّ جهةٍ كانت، أمرٌ لا بُدّ منه؛ لتمييز الصحيح عن السقيم، بل مراجعة المواقف الخارجية وهل كانت تدخّلاتٍ مضرّةً بالبلد أو أنّها نصائح نافعة أو لا؟ **وهل كانت هذه التدخّلات - الخارجية - تدعم جهةً دون أخرى؟ وما الغاية منها؟ وما الذي جناه البلد جرّاء ذلك؟**



إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يجمع أبناء شعبه على محبّة بلدهم والدفاع عنه، إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يبذل كلّ طاقاته من أجل إسعاد شعبه وتحسين المستوى المعيشيّ لهم، إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يحافظ على هويّة بلده ولا يميّز بين أبنائه ويتعامل مع المشاكل بروح المسؤولية والأبوّة.

أيّها الإخوة الأعزّاء إنّنا نؤمن بقدرة المسؤولين على تجاوز الأزمة؛ لمعرفتنا ببلدنا

وطاقاتنا، ونؤمن بشجاعة أبناء هذا البلد الذين لهم تاريخ مشرّف في الحفاظ على حياضه سواءً في الماضي أم الحاضر الذي نعيشه، ونؤمن بكرم أبنائه إزاء المشاكل الإنسانية التي يواجهها البعض. إنّنا عندما ندعو الناس لمساعدة بعضهم البعض في المشاكل التي تحتاج إلى دعم، كدعم النازحين مثلاً، فهو من باب التأكيد؛ إذ إنّ كرم أبناء شعبنا مُحرَزٌ والاهتمامَ ببعضهم أمرٌ مفروغٌ عنه، وكم لهذا الشعب الكريم من وقفات في الاندفاع العفويّ لمساعدة بعضهم مع غضّ النظر عن خلفيتهم المذهبية أو الدينية أو العرقية أو القومية، أمرٌ يستدعي الإكبار والإجلال. وعندما ندعو المسؤولين السياسيّين فإنّ هناك مسؤوليةً تقع على عاتقهم هي أكبر من ذلك، فإنّ أمن البلاد والعباد والنهوض بواقع البلد واستثمار ثرواته وطاقاته وتوفير الحياة الكريمة لأبنائه، وتوفير أجواء المودّة والمحبّة وحلّ المشاكل بالحوار البنّاء، والسعي للحفاظ على وحدة البلد وتوحيد صفوف أبنائه وعدم الانشغال بالمسائل الجانبية، وإذكاء روح المواطنة بين أبنائه وتشريع القوانين اللأزمة ومراقبة تنفيذها وغير ذلك، فإنّ هذا من بعض مهامّ السياسيّين بلا استثناء.

إنّ الساسة مسؤولون مسؤوليةً مباشرةً عن خروج العراق من هذه الأزمة، ولا يُعفى أحدٌ منهم من ذلك، نرجو الله تعالى أن يتكاتف الإخوة ويوحّدوا رؤيتهم ويسعوا دائماً من أجل النهوض بهذا البلد للخروج من هذه الأزمات. أرانا الله تعالى في بلدنا الحبيب وفي جميع البلدان كلّ خير، ومكّن العاملين على خدمة هذا الشعب من إسعاده فعلاً، نسأله تبارك وتعالى أن يتجاوز عنّا وأن يغفر ذنوبنا ويبارك بنا وبكم، فهو نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

كما تطرّق السيد الصَّافي إلى موضوع طلبة الكلية التقنية الذين يُعانون من مشاكل مع وزارتهم، وبيّن أنّه يأمل من الوزارة أن تنظر دائماً إلى أبنائنا نظرة أبوّةٍ واهتمام ورعاية، فإنّ هؤلاء الإخوة هم أبناؤنا ورصيد بلدنا. نسأل الله تعالى أن يعينهم وأن يوفّقهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة وبناء هذا البلد الكريم.

خطبة رقم (١٨)

١٢ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ١ آيار ٢٠١٥م

جدّدت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا تأكيدها على ضرورة أن لا تمسّ المساعداتُ الخارجيةُ التي تُقَدّم للعراقيّين سيادةَ العراق ووحدةَ شعبه وأراضيه، ومنها القرارُ الأمريكيّ الأخير الذي سمح بتقديم المساعدات العسكرية إلى بعض مناطق العراق دون الرجوع إلى الحكومة العراقية، مطالبةً القوى السياسية أن يكون لها موقفٌ واضحٌ في رفض هذا الأسلوب. كما دعتها في الوقت نفسه إلى بذل أقصى الجهود قبل فوات الأوان للاتّفاق على رؤيةٍ موحّدةٍ لتخليص المناطق التي يسيطر عليها داعش والابتعاد عن المصالح الشخصية وفقدان الثقة بينهم، الذي يمهّد ويحقّق الأرضية المناسبة للتدخّلات الخارجية التي تعرّض البلد لمخاطر التقسيم.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سمحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، حيث جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن لكم الأمور الثلاثة الآتية:

الأمر الأول:

لقد أكدنا أكثر من مرّة على أنّ المساعدات الخارجية التي تُقَدّم إلى العراقيّين في حربهم ضدّ الإرهاب وسعيهم لتخليص أراضيهم من عصابات داعش يجب أن لا تمسّ في حالٍ من الأحوال سيادةَ العراق ووحدةَ شعبه وأرضه، ومن هنا فإنّه لا يمكن القبولُ بالقرار الأخير الذي صوّت عليه مجلسُ النواب الأميركي والذي يسمح بتقديم المساعدات العسكرية إلى بعض المناطق في العراق من غير طريق الحكومة العراقية المنتخبة، ويفترض

بالقوى السياسية العراقية أن يكون لها موقفٌ واضحٌ في رفض هذا الأسلوب في التعامل مع الشعب العراقيّ، وعليها في الوقت نفسه بذل أقصى الجهود في سبيل الاتّفاق على رؤيةٍ موحّدةٍ لتخليص المناطق التي يسيطر عليها داعش بأوسع مشاركة من أبناء تلك المناطق. إنّ الاختلاف والتشرذم وتجاذب المصالح الشخصية والفئوية بين الأطراف العراقية وفقدان الثقة بينهم، هو الذي يمهّد الطريق ويحقّق الأرضية المناسبة للتدخّلات الخارجية التي تُعرّض البلد لمخاطر التقسيم والتجزئة. فالمطلوب من كلّ السياسيّين المخلصين من أبناء هذا البلد أن يتنبّهوا لذلك، ويعملوا بجدٍّ وقبل فوات الأوان على ما يضمن مصالح جميع العراقيّين وفقاً للدستور، ويحقّق الأمن والاستقرار لهم جميعاً.

كما أنّ المطلوب من الأطراف المساندة للجيش في محاربة الإرهاب من المتطوّعين وأبناء العشائر بمختلف عناوينهم، الأخذ بنظر الاعتبار ما تُمليه المصالحُ العراقية العُليا فحسب دون ما تقتضيه مصالحُ بعض الجهات والدول الساندة التي ربّما تتقاطع مصالحها مع ما تقتضيه مصالحُ العراق والعراقيّين.

> **المطلوب من الأطراف المساندة للجيش في محاربة الإرهاب من المتطوّعين وأبناء العشائر بمختلف عناوينهم، الأخذ بنظر الاعتبار ما تُمليه المصالحُ العراقية العُليا فحسب دون ما تقتضيه مصالحُ بعض الجهات والدول الساندة التي ربّما تتقاطع مصالحها مع ما تقتضيه مصالحُ العراق والعراقيّين.**

ومن هنا، فإنّ المطلوب تحقيق أعلى درجات التنسيق مع القيادة العامة للقوّات المسلّحة في سير العمليات العسكرية، حفاظاً على وحدة الصف وقوّة الجهد القتالي، بعيداً عن الاختلاف المؤدّي إلى إضعاف الجميع، وفي الوقت نفسه فالمأمول من القيادة العامة للقوّات المسلّحة أن تعمل على جمع الأطراف كلّها تحت مظلّة المصلحة المشتركة لجميع

العراقيّين تحقيقاً للهدف الأهمّ، وهو تخليص البلد من الإرهاب الداعشيّ.

الأمر الثاني:

إنّ الحفاظ على الانتصارات العسكرية وإدامة زخم الاندفاع المعنويّ للمقاتلين، وإسناده برصيدٍ متجدّد من التعبئة النفسية لعموم المواطنين، يقتضي التفات وتنبّه الأجهزة الأمنية والإعلامية إلى خطورة أساليب التضليل الإعلاميّ والحرب النفسية التي تعتمدها عصاباتُ داعش، خصوصاً ما يتعلّق بالتركيز على عنصر إدخال الرعب والخوف في قلوب المقاتلين والمواطنين من خلال نشر بعض الأكاذيب ومشاهد القتل الوحشية ونحو ذلك، ولابُدّ من اتّباع منهجٍ مهنيّ لمواجهة هذه الأساليب، ومن ذلك مواكبة الأحداث الأمنية بحسب وقائعها ساعةً بساعة، ومتابعة ما ينشره إعلامُ داعش ومناصريه والسرعة بمقابلته بنقلِ الحقيقةِ من مواقعها عبر التواصل مع المقاتلين وأمرائهم، ومن الضروريّ لاسيّما للسياسيّين والمحلّلين الذين يظهرون في وسائل الإعلام عدم الركون إلى ما ينشره إعلامُ العدوّ، بل التريّث والتثبّت من خلال الرجوع إلى المصادر المختصّة لمعرفة الحقيقة والعمل على نشرها وتوضيحها للمواطنين والرأي العام. والمأمول من وسائل الإعلام جميعاً اعتمادُ الأساليب المهنيّة لملاحقة الاحداث ومتابعتها وتحليلها بما يحفظ الرصيد المعنويّ للمواطنين والمقاتلين جميعاً.

الأمر الثالث:

إنّ التعاملَ مع الأحداث بواقعيةٍ ونقلَ الحقائق من قبل القوّات المسلّحة في مواقع القتال إلى مصادر القرار في القيادة العامّة، ومواكبةَ ما يجري على الأرض من تطوّراتٍ عسكرية، والابتعادَ عن إخفاء الحقائق خوفاً من الاتّهام بالتقصير أو الفشل، عواملُ أساسية في معالجة أيّ خرقٍ أو إخفاق أمنيّ، كما أنّ التواصلَ مع القيادات الميدانية وإن كانت ضمن تشكيلاتٍ عسكرية صغيرة، والتعاملَ بروح الأبوّة والأخوّة مع عناصر القوّات المسلّحة أو المتطوّعين المُشاركين في القتال عاملٌ مهمّ في تدارك أيّ إخفاقٍ أو خسارةٍ تحصل في مواقع القتال المختلفة. ونؤكّد مرّةً أخرى على أهمّية رعاية المسؤولين

السياسيّين والعسكريّين لعوائل الشهداء الذين يفقدون أحبّةً وأعزّةً لهم خصوصاً كبار الضبّاط من الشهداء الذين أظهروا درجاتٍ عاليةً من الإيثار والتضحية والشجاعة في ميادين القتال. ولابُدّ من بذل اهتمام أكبر بعلاج الجرحى من المقاتلين وإن تطلّب ذلك إرسالُهم إلى خارج العراق. مع تأكيدنا مجدّداً على اهتمام دوائر الدولة المعنيّة بإنجاز معاملات الشهداء وعوائلهم وإبعادها عن الروتين والتعقيد المستلزم لتحميل عوائل الشهداء المزيد من الألم والمعاناة.

نسأل الله تعالى أن ينصر قوّاتنا ومجاهدينا ومتطوّعينا، وأن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والوحدة والاتّفاق على رؤيةٍ موحّدةٍ بما يضمن مصالح العراق والعراقيّين جميعاً إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (١٩)

١٩ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٨ آيار ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا بأن تُستثمر وبشكلٍ فعّال كلُّ القدرات التي تتوفّر للدولة في معركتها الحالية ضدّ الإرهابيّين، مشدّدةً على ضرورة الحفاظ على كلّ مكتَسَبٍ حقّقه الشهداءُ وأن يتمّ الاهتمامُ بعوائلهم الكريمة وبأولادهم وتوفير الأمور الضرورية لهم. كما دعت إلى الإسراع في تنفيذ الخطط الزراعية للنهوض بواقع البلد.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

«إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول:

إنّ القدرات التي تتوفّر للدولة في معركتها الحالية ضدّ الإرهابيّين لا بُدّ أن تُستَثمر بشكلٍ فعّال وفي جميع المجالات، وعلى نحو الخصوص الأمور الآتية:

الأول: أن يتحرّى المسؤولون الدقّة في اختيار العناصر القيادية لإشغال المواقع المهمة التي تتمتّع بالحسّ الوطني والكفاءة العالية، وأن يؤمن بطبيعة المعركة في أنّها معركةٌ للدفاع عن هذا البلد من شرور الإرهابيّين؛ إذ إنّ المسؤول وفي أيّ موقعٍ لا بُدّ أن يؤمن إيماناً حقيقياً بأحقّية معركته حتى يقاتل بشجاعةٍ وبسالةٍ، بل يطوّر قابلياته وقابليات من معه لتحقيق النصر إن شاء الله، ومن الطبيعيّ في هكذا ظروف لا بُدّ أن يتشكّل فريقٌ من أهل الخبرة والدراية لاختيار القيادات العسكرية في مواقعها المهمّة حتى يكون القرارُ سليماً، وأن لا يتسلّل إلى المواقع الحسّاسة من لا يكون بمستوى المسؤولية، خصوصاً

وأنّ ما حدث في محافظتنا العزيزة نينوى وكان ما كان من تداعيات لا بُدّ أن تكون ماثلةً بتجربتها أمام الإخوة المسؤولين والاستفادة منها؛ إذ إنّ الدماء عزيزة، ولابُدّ أن تُبذَلَ قصارى الجهود للحفاظ عليها.

الثاني: سبق وذكرنا ونعيدُ الآن أنّه لا بُدّ من الاعتماد على العقول العراقية التي لها خبرة في صناعة الأسلحة والأعتدة، وتنشيط هذه الخبرات وتوفير الأجواء لها وتسخير الإمكانات المتاحة واتّخاذ قرارٍ جريءٍ وسريع بذلك، فالاعتماد على أنفسنا في توفير ما يتيسّر من الوسائل الضرورية للدفاع عن بلدنا هو جزءٌ من الأمن العسكريّ الذي لا بُدّ أن يتوفّر.

الثالث: التعامل مع المعلومة الاستخباراتية بجدّيةٍ ومتابعتها وترتيب الأثر عليها، فكم من معلومةٍ كانت صحيحة لم يُعتَنَ بها كانت لها نتائج وخيمة، نعم لا بُدّ من ملاحظة أمرين:

أ. اختيار العناصر الجيدة والمهنية والصادقة للعمل الاستخباراتي.

ب. توحيد الجهد الاستخباراتي وتوظيفه بشكلٍ منهجيّ دقيق حتى تستفيد منه الجهات المسؤولة.

الأمر الثاني:

لقد أُريقت دماءٌ عزيزةٌ علينا من أجل الحفاظ على بلدنا وفاز من فاز بالشهادة التي لا يتوفّق لها كلُّ أحد، وهذه مرتبةٌ كبيرةٌ نالها الشهداء السعداء، ولابُدّ لنا أن نحافظ على كلّ مكتَسَبٍ حقّقه هؤلاء الشهداء، فالاهتمامُ بعوائلهم الكريمة وبأولادهم وتوفيرُ الأمور الضرورية لهم هو جزءٌ من الوفاء لهم. إنّنا ندعو المؤسّسات الحكومية للقيام بواجبها تجاه العوائل الكريمة، كما ندعو الإخوة الميسورين والجهات غير الرسمية إلى الاهتمام والرعاية لهم، فإنّ الغالب من هؤلاء السعداء قد خلّفوا أولاداً صغاراً، ولاشكّ أنّ هؤلاء الصغار سيفخرون بآبائهم الشهداء كما نفخر بهم ويفخر بهم بلدُهُم، وعلى الإخوة أن يوفّروا حياة كريمة لهؤلاء خصوصاً فرص التعليم والدراسة. فالحذر الحذر

من أن يُترك هؤلاء الصغارُ دراستَهم بسبب العوز الماديّ -لا سمح الله- بل لا بُدّ أن يكون هؤلاء الصغارُ في ضمن أولويّاتنا جميعاً أن يواصلوا الدراسة ويحصلوا على المراتب العالية دائماً، فابنُ الشهيد لا بُدّ أن يكون متفوّقاً. وعلى الأمّهات الكريمات والزوجات الفاضلات أن يصبرن ويتوجّهن لتربية الأبناء والبنات التربية الصالحة، فإنّ هؤلاء هم ذخيرتنا.

الأمر الثالث:

إنّ العراق يتمتّع بكلّ العوامل المُتاحة لأن يكون من الدول الزراعية المتقدّمة، ولعلّ الأمن الغذائيّ من المسائل المهمّة التي تسعى إليها الدول، ورغم تأكيدنا على ذلك في أكثر من مناسبةٍ إلّا أنّه لا نرى في الأُفُق إلّا محاولاتٍ متواضعة للنهوض بالواقع الزراعي. إنّنا الآن لسنا بصدد بيان موقعية العراق في الجانب الزراعيّ، بل المطالبة بالإسراع في تنفيذ الخطط الزراعية وإثارة همم الإخوة المسؤولين لاستثمار هذه الثروة التي لا تنضب، فعندما نسمع أو نرى أنّ نسبة صادرات دولٍ لا تملك كمّ الإمكانات الذي يملكه العراق من المنتجات الزراعية والخضار والمحاصيل، أنّ نسبة صادراتها إلى العراق هي نسبةٌ كبيرةٌ جدّاً، بل العراق يحتلّ المرتبة الثانية في صادرات تلك الدول له، فإنّ ذلك عندما نسمع به يُثير الاستغراب، وفي الوقت نفسه يحمّل الإخوة المسؤولية للقيام بما يلزم القيام به. إنّنا نحتاج إلى تضافر الجهود والاستعانة بالكوادر العلمية لانتشال العراق من الفقر الزراعيّ، ولاشكّ أنّ ذلك سيوفّر أمناً غذائياً لبلدنا ويفتح آفاق الصناعة الغذائية أيضاً. إنّنا ننتظر خطواتٍ جدّية من المعنيّين بهذا الأمر.

رزَقَنا اللهُ تعالى وإيّاكم الأمن الاجتماعي والأمن العسكريّ والأمن الغذائيّ، ورزَقَنا اللهُ تعالى الاستقرار في هذا البلد، اللهمّ اغفر لنا وارحمنا وتُبْ علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم.

خطبة رقم (٢٠)

٢٦ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ١٥ آيار ٢٠١٥م

أدانت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الاعتداءات التي حصلت في منطقة الأعظمية، وطالبت الجميع بالتعامل مع هكذا أحداث بمستوى المسؤولية الوطنية والدينية. كما أكّدت على ضرورة دراسة الأسباب التي أدّت إلى سقوط الموصل وبقية المدن بيد عصابات داعش. وأيضاً على وضع خطّةٍ شاملةٍ لإعادة بناء المؤسّسة العسكرية العراقية في ضوء المعايير والضوابط المهنية للمؤسّسات العسكرية. كما شدّدت على ضرورة التعامل بالحسنى مع النازحين الذين تركوا ديارهم وأموالهم كُرهاً وحفظ كرامتهم.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول:

في الوقت الذي نُعرب فيه عن إدانتنا الشديدة وأسفنا البالغ لما حصل من اعتداءات في منطقة الأعظمية ليلة الأربعاء الماضية، نشير إلى أنّ المأمول من القادة السياسيّين ومن وسائل الإعلام التعامل مع مثل هذه الأحداث على مستوى المسؤولية الوطنية والدينية، التي تفرضها الظروف الحسّاسة والاستثنائية للبلد وهو يواجه الإرهاب الداعشيّ الذي يستهدف الجميع بلا استثناء. إنّ هناك العديد من الاعتداءات التي تقع باستمرار في بغداد وغيرها، وتستهدف المواطنين الأبرياء، وتخلّف الكثير من الضحايا بينهم، ويُقصد بها الانتقامُ الأعمى أو إثارة الفتنة الطائفية، فيفترض بالجميع أن يتعاملوا مع كلّ ما يحدث

بوعيٍ وحكمةٍ بعيداً عن الازدواجية أو الانجرار وراء العواطف والتشنّج في الخطاب الذي يحمل أحياناً في مطاويه طابع الاتّهام المتسرّع نحو عناوين طائفية، ويستبطن الإثارة لمكوّنٍ على مكوّنٍ آخر. إنّ حساسية الأوضاع التي يمرّ بها البلد ولاسيّما في المناطق المختلطة التي تعيش فيها مكوّنات مختلفة من أبناء الشعب العراقيّ، تحتّم علينا أن نعمل بكلّ ما نستطيع للحفاظ على التعايش السلميّ المبنيّ على التآلف والانسجام بين هذه المكوّنات. وينبغي هنا الإشادة بالإجراءات السريعة التي تصدّت من خلالها القوّات الأمنية لتطويق الأحداث الأخيرة، فإنّه أمرٌ يبعث على التفاؤل بأنّ القوّات الأمنية ستقف بحزمٍ أمام أيّ محاولاتٍ لإثارة الفتنة، وستتصرّف بمهنيةٍ تُناسب مسؤوليّتها الوطنية والدينية.

الأمر الثاني:

إنّ دراسة الأسباب التي أدّت إلى سقوط الموصل وبقية المدن بيد عصابات داعش في شهر حزيران من العام الماضي، وما أعقبه من تقديم تضحياتٍ عظيمةٍ من أبناء الشعب العراقي، واستنزاف الكثير من الأموال والموارد في مواجهة هذه العصابات ودرء خطرها، تستدعي وضع خطّةٍ شاملةٍ لإعادة بناء المؤسّسة العسكرية العراقية في ضوء المعايير والضوابط المهنية للمؤسّسات العسكرية في سائر الدول، ومن ذلك اختيار القادة الكفوئين الوطنيّين لمختلف المواقع بعيداً عن أيّ محسوبية أو مجاملةٍ أو انتماءٍ أضيق من دائرة الولاء للشعب والوطن، والعمل على إبعاد التأثيرات السياسية للكتل والأحزاب عن المؤسّسة العسكرية بشكلٍ تام. ومن المهمّ أيضاً أن يأخذ جهاز الاستخبارات حقّه من الاهتمام ويُبنى على أساسٍ مهنيّ صحيح؛ ليتمكّن من أداء دوره في نجاح المؤسّسة العسكرية. ومن الضروريّ في هذه المرحلة بالذات أن تبادر جميعُ القوى التي تقاتل الإرهاب إلى تنسيق جهودها، وأن تتعالى عن المصالح الفئوية والشخصية، فإنّ هذا من أهمّ الشروط في نجاحها وانتصارها.

الأمر الثالث:

تستمرّ معاناة الجرحى وذوي الشهداء والعوائل النازحة عن مواطنها، وفي ظلّ

عدم قيام المؤسّسات الحكومية بتأمين حوائج هذه الشرائح بالشكل المطلوب، فإنّه يجدر بميسوري الحال من المواطنين الكرام أن يستمرّوا في تقديم العون لهم كما قاموا بذلك خلال الشهور الماضية؛ أداءً للمسؤولية الوطنية والشرعية والأخلاقية. كما نوصي جميع المواطنين بضرورة التعامل بالحسنى وحفظ كرامة النازحين الذين تركوا ديارهم وأموالهم كرهاً، ويحنّون للرجوع إليها في أقرب فرصة ممكنة، الله الله في هؤلاء النازحين، فهم إخوانكم وأخواتكم الذين ينبغي أن تحبّوا لهم ما تحبّون لأنفسكم، وتكرهوا لهم ما تكرهون لأنفسكم.

خطبة رقم (٢١)

٣ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٢ آيار ٢٠١٥م

شدّدت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا على القادة السياسيّين والعسكريّين أن يكونوا أكثر انتباهاً لما يجري من أمورٍ في البلد، وأن يبقى زمامُ المبادرة بيد القوّات المسلّحة، مؤكّدةً على ضرورة وجود خططٍ عسكريةٍ حكيمةٍ ودقيقةٍ تضع استراتيجيّتها شخصياتٌ مهنيةٌ ووطنيةٌ مخلصة، داعيةً في الوقت نفسه إلى عدم التأثّر بالإشاعات السلبية التي يُطلقها العدوّ والتعامل معها بمهنيةٍ عاليةٍ. كما طالبت المرجعيةُ الدينيةُ الساسةَ العراقيّين أن تتوحّد مواقفهم تجاه مَنْ يُدافعون عن البلد ويبذلون دماءهم في سبيله، والسياسيُّ الذي يشكّك بذلك عليه أن يُراجع نفسه.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

في الوقت الذي نشدّد على أن يكون جميع القادة السياسيّين والعسكريّين والأمنيّين أكثر انتباهاً لما يجري من أمورٍ في البلد، نودّ أن نبيّن بعض النقاط المهمّة، والتي يحتاج بعضها إلى إجراءاتٍ حقيقية وسريعة، وهي أمور ثلاثة.

الأمر الأول:

إنّ زمامَ المبادرة لا بُدّ أن يبقى دائماً بيد القوّات المسلحة والإخوة المتطوّعين والعشائر الغيورة، فإنّ الأيّام الماضية وما قبلها كان واضحاً في بعض المناطق أنّ البناء على الدفاع كان أكثر منه على الهجوم، وهذا يمكّن العدوّ من أن تكون المبادرةُ بيده، وهو عاملٌ سلبيّ

في طريقة إدارة المعركة؛ لذلك لا بُدّ من وجود خطّةٍ حكيمةٍ ودقيقةٍ تضع استراتيجيّتها شخصياتٌ مهنيةٌ ووطنيةٌ مخلصة، ورسم خارطةٍ لحلّ المشاكل الأمنية والعسكرية، والبدء بتطهير جميع أراضي العراق من الإرهابيّين. إنّ من الضروريّ الاستفادة من العقول العسكرية التي لها الخبرة الكافية في هذا المجال، وهي موجودة ومتميّزة لتقديم خدماتها، فلا بُدّ للجهات ذات العلاقة أن تستعين بها؛ لأنّ ذلك ضروري للانتصار في هذه المعركة التي يخوضها الشعبُ العراقيّ ضدّ الدواعش الإرهابيّين.

الأمر الثاني:

إنّ ما حدث في الأيام القليلة في بعض مناطق العراق لم يكن قتالاً شديداً، فإنّه قد حدث ما هو أقوى منه وكانت الغلبةُ للجيش والإخوة المتطوّعين، لكنّ الذي حدث أخيراً هو التأثّر في الإشاعة بطريقةٍ أدّت إلى تصوير الوضع أكثر من حجمه الطبيعيّ، وقد أثّر ذلك على نفسيّة بعض المقاتلين، إنّ الحربَ النفسيّةَ سلاحٌ من أسلحة المعركة ولابُدّ من التعامل معه بمهنيةٍ عاليةٍ ولابُدّ من أن تتهيّأ جميع أنواع التعبئة اللأزمة لها. إنّ بعض القيادات العسكرية – وللأسف الشديد– يُساعد على انكسار مَنْ معه في المعركة ربّما بسبب عدم قناعته بها، أو عدم وطنيّته، أو بساطة تفكيره بحيث يصدّق الإشاعة، ممّا يجعل وجوده على رأس مجموعةٍ كبيرةٍ عرضةً للخطر عليها. إنّنا نشدّد على ضرورة فرز الأشخاص من خلال الأحداث واستبدال غير الكفوء وغير المهنيّ والذي لا يتمتّع بالشجاعة اللأزمة، يُستبدلون بآخرين أولي بئسٍ شديدٍ لا تأخذهم في الله لومةُ لائم. إنّ الدماء العزيزة التي تُراق لا بُدّ أن تزيد من العزيمة والقوّة، إنّ الإشاعة سلاحٌ فتّاك لا بُدّ من التعامل معه بحذر، ولعلّ من جملة أسباب تصديق الإشاعة هو عدم وجود القيادات العسكرية في ميدان القتال؛ إذ لو كانوا موجودين لما انطلَتْ عليهم هذه الحيل الجبانة، وعليه لا بُدّ من التأكيد على هذا الأمر وحضور القادة العسكريّين في ميادين المعارك، على أنّ حركة العدوّ جيئةً وروحاً ومعرفة مكامنه لم تعد أمراً عسيراً وبالإمكان التأكّد منها من خلال الأجهزة الاستخبارية الموثوقة بعيداً عن الإشاعات غير الواقعية.

الأمر الثالث:

إنّ الإخوة المتطوّعين الذين لا زالوا في ساحات القتال وأعطوا دماءً زكيةً هم يدافعون عن العراق بأسره؛ لأنّ الخطر عندما يُداهم محافظةً معينةً أو منطقةً خاصّة فهذا لا يعني أنّ أهل المنطقة هم المتضرّرون فقط، بل الخطر على البلاد جميعاً، وهم خلال الأشهر الماضية أثبتوا أنّهم يُقاتلون بقوّة لطرد الإرهابيّين من جميع بلادنا، مكّنهم اللهُ تعالى من ذلك؛ ولذا على الإخوة الساسة أن تتوحّد مواقفهم تجاه مَنْ يُدافعون عن البلد، بل يكون لزاماً عليهم أن يُساعدوهم بكلّ ما يُمكن، فالذي يبذل دمَهُ في سبيل وطنِه وشعبِه ومقدّساته يستحقّ أن يُدعم معنوياً ومادياً، فإنّ هذا تاريخٌ يطرَّزُ بأحرفٍ من نور على جباههم، فهم قد تركوا الأهل والأولاد والديار وامتثلوا واجبهم الوطنيّ والأخلاقيّ والدينيّ من أجل تطهير البلاد مع ما هم عليه الآن من قلّة المال والسلاح، هؤلاء يستحقّون الإكرام اللائق من جميع الساسة، على الإخوة الساسة أن يَعُوا أنّ البلد في خطرٍ حقيقيّ وهؤلاء الإخوة بذلوا دماءهم فهم ليسوا في نزهة أو رحلة ترفيهيّة -عليهم أن يقدّروا ذلك- والسياسيّ الذي يشكّك بذلك عليه أن يُراجع نفسه. على السياسيّين أن يجتمعوا على خطابٍ واضحٍ ورؤيةٍ مشتركة في الحفاظ على أمن وسيادة ووحدة العراق وأن لا تكون اختلافات وجهات النظر مانعةً عن إدراك المخاطر الحقيقية للبلاد.

وفّق الله الجميع لخدمة البلد ومتّعنا ببلدٍ آمن وبرُعاةٍ يحفظون حرمة هذا البلد، ونسأل الله تعالى أن يرينا فيه كلّ خيرٍ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٢)

١٠ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٩ آيار ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا القوى السياسية والدينية والاجتماعية إلى أن يكون لها موقفٌ واضحٌ وصريحٌ من الصراع الدائر مع عصابات داعش الإرهابية، موقفٌ ينبع من القناعة التامّة بأنّ هذا الصراع صراعٌ وطنيّ وأخلاقيّ وإنسانيّ، وليس صراعاً طائفياً، داعيةً في الوقت نفسه إلى وحدة الصفّ الوطنيّ خصوصاً بين الجهات الفاعلة والمؤثّرة في المحافظات التي احتلّتها هذه العصابات. كما طالبت الحكومة العراقية بالعمل لكي تقوم الجارة تركيا بزيادة الإطلاقات المائية في نهري دجلة والفرات ووضع خطّة طوارئ للمحافظات الواقعة على عمود نهر الفرات؛ لمعالجة النقص الشديد في الخزين الحيّ للمياه في السدود والخزانات.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

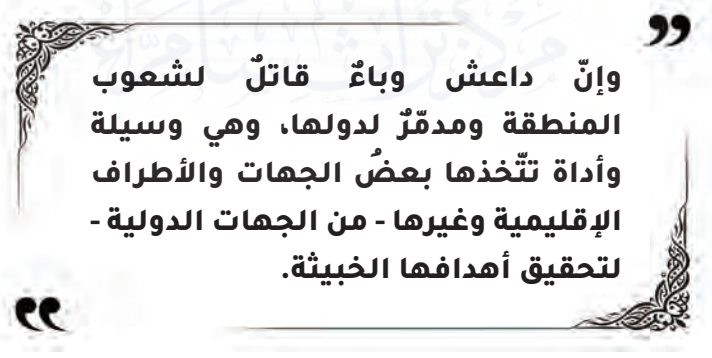
أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول: في ليلة النصف من شعبان ذكرى ولادة الإمام الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سيعبّر محبّو أهل البيت عليهم السلام عن ابتهاجهم وسرورهم بهذه المناسبة السعيدة، وسيؤدّي الكثير منهم تزامناً مع ذلك مراسيم الزيارة للإمام الحسين عليه السلام هنا في كربلاء المقدّسة، وفي هذا الخصوص نودّ أن نشير إلى أنّ هذه السنة تختلف في طبيعة ظروفها ومصاعبها وتحدّياتها عن السنين الماضية، حيث يخوض شعبنا ومقاتلو القوات المسلّحة والمتطوّعون الأبطال معركةً مصيريةً ضدّ عصابات داعش، وقد استشهد بسببها الكثيرُ من الشهداء وجرح

الكثير من الجرحى، وخلّفت أعداداً إضافيةً من الأيتام والأرامل والثكالى، وتسبّبت في نزوح أعدادٍ كبيرة من المواطنين خارج مدنهم وقراهم، ومن هنا ينبغي أن تكون مظاهر الفرح والسرور في احتفالاتنا بمناسبة ذكرى ولادة الإمام عليه السلام في حدود ما تنسجم مع هذه الأوضاع الحرجة والاستثنائية التي يمرّ بها بلدنا، وأن نصرف جلّ اهتمامنا وإمكاناتنا في دعم المقاتلين في الجبهات ورعاية أحوال النازحين واليتامى والأرامل، والسعي إلى القيام بمزيدٍ من الأعمال المقرِّبة إلى الله تعالى والابتعاد عن معاصيه، ومراعاة ما تقتضيه قداسة وشرافة المناسبة، وعدم ممارسة أيّ تصرّفات منافية لها. ويرجى من جميع الزائرين الكرام التعاون مع الأجهزة الأمنية والخدمية، والمحافظة على الحشمة والوقار والعفّة والحجاب، وأيضاً رعاية النظام والنظافة، وعدم الإسراف في الطعام، وعدم الإضرار بالأموال العامة مع ترشيد الاستهلاك سواءً كان على صعيد استخدام الطاقة الكهربائية أو الماء أو الاحتياجات الأخرى؛ مراعاةً للأوضاع الاقتصادية والمالية التي يمرّ بها العراق. ويرجى منهم أيضاً التحلّي بسعة الصدر وحسن الخلق مع الآخرين وتجنّب أيّ احتكاك، والابتعاد عن استغلال هذه المناسبة الدينية لأغراض سياسية أو دعائية أو حزبية أو شخصية.

الأمر الثاني: إنّ استجلاء طبيعة الأحداث التي تمرّ بها المنطقة والتمدّد لعصابات داعش وأمثالها في مناطق معينة من العراق وما يجاورها من بعض الدول الأخرى، مع توفّر دلائل واضحة على تقديم التسهيلات والإسناد مالياً ولوجستياً لهذه العصابات من جهاتٍ وأطراف إقليمية وربّما دولية، يُعطي مؤشّرات خطيرة إلى أنّ دول المنطقة وشعوبها كافة مهدّدة بصراعٍ دمويّ ذي طابعٍ طائفيّ وعرقيّ يمتدّ لسنين طويلة، مخلّفاً الكثير من القتل والخراب، ومتسبّباً في إيقاف عجلة التنمية والتطوّر لهذه الدول؛ لغرض إضعافها أزيد من ذي قبل تمهيداً لتقسيمها وتمزيقها إلى دويلاتٍ صغيرة تتناحر فيما بينها، ومن أجل درء المخاطر التي تهدّد بلدنا العراق، والاستعداد الواعي لتفويت الفرصة على الأعداء لتحقيق مخطّطاتهم الشّريرة، لا بُدّ من أن يكون هنالك موقفٌ واضحٌ وصريحٌ من جميع القوى السياسية والدينية والاجتماعية في البلد من طبيعة الصراع الدائر مع عصابات داعش، موقفٌ ينبع من القناعة التامّة بأنّ هذا الصراع صراعٌ وطنيّ وأخلاقيّ

وإنسانيّ، وليس صراعاً طائفياً، وإنّ داعش وباءٌ قاتلٌ لشعوب المنطقة ومدمّرٌ لدولها، وهي وسيلة وأداة تتّخذها بعضُ الجهات والأطراف الإقليمية وغيرها – من الجهات الدولية – لتحقيق أهدافها الخبيثة، ولابُدّ من تجسيد هذا الموقف من خلال الدعم الفعليّ بكلّ الإمكانات المتاحة لمكافحة هذا الوباء وعدم الاكتفاء بالتصريحات والمواقف الإعلامية البحتة. إنّ من الضروريّ وحدة الصفّ الوطني خصوصاً بين الجهات الفاعلة والمؤثّرة في المحافظات التي احتلّتها عصابات داعش، سواءً كانت هذه الجهات ذات عناوين سياسية أو دينية أو عشائرية أو شعبية، ولابُدّ من تعاونها مع القوّات المسلّحة من الجيش والشرطة والمتطوّعين بمختلف عناوينهم، ممّن أثبتوا ولاءهم وإخلاصهم لوطنهم وشعبهم ومكوّناته المختلفة غير متحيّزين لطائفةٍ أو قومية أو دين، وقد رووا تراب العراق بدمائهم الغالية حفاظاً له من دنس الإرهابيّين. وهنا لا بُدّ أن نستذكر بإكبارٍ وإجلالٍ ذلك الجنديّ البطل الشهيد مصطفى العذاري الذي عانى ما عانى من الأذى والتعذيب قبل أن يستشهد على أيادي شرار خلق الله بتلك الصورة البشعة التي ظهرت بوسائل الإعلام، نترحّم على هذا الشهيد العزيز وعلى سائر شهداء العراق، وإنّنا على يقين بأنّ دماءهم – الشهداء – الزكية لن تذهب سُدى، بل بها يحفظ العراق وشعبه ومقدّساته من مخطّطات الأعداء، وهنيئاً لهم الدرجات العُلى في الآخرة مع الأنبياء والصدّيقين.



الأمر الثالث: تُشير تقارير الخبراء إلى تدنّي الإيرادات المائية لنهرَيْ دجلة والفرات في هذه السنّة بصورةٍ واضحة خصوصاً في نهر الفرات، إضافةً إلى وجود نقصٍ شديدٍ في الخزين الحيّ للمياه في السدود والخزانات ممّا يُتوقّع أن يؤدّي إلى شحّةٍ واضحةٍ في الموارد

المائية لكافة القطاعات، وصعوبة تلبية احتياجات المحافظات الواقعة في أسفل عمود نهر الفرات، وقد يُصبح تأمين مياه الشرب لبعض هذه المناطق تحدّياً بحدّ ذاته، ناهيك عن تدهور الوضع المائيّ في الأهوار. ومن هنا فإنّ الحكومة العراقية مطالبةٌ بالعمل لكي تقوم الجارة تركيا بزيادة الإطلاقات المائية في نهرَيْ دجلة والفرات، وعلى الحكومة أيضاً وضع خطّة طوارئ للمحافظات الواقعة على عمود نهر الفرات، سواءً للإرواء أو لمياه الشرب وضبط الزراعة الصيفية على عمود نهر دجلة وتحديدها في حوض الفرات، إلى غير ذلك من الإجراءات التي تساعد على تجاوز الأزمة المتوقّعة.

وإنّنا على يقين بأنّ دماءهم الشهداء الزكية لن تذهب سُدى، بل بها يحفظ العراق وشعبه ومقدّساته من مخطّطات الأعداء.

خطبة رقم (٢٣)

١٧ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٥ حزيران ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا الجهات الأمنية إلى اليقظة والحذر؛ لمُعالجة الخروقات الأمنية التي تحدث داخل المدن والتعامل بدقّةٍ ومهنيةٍ كبيرتَيْن في مواجهة الإرهاب والإرهابيّين. كما دعت أبناء الكلّيات والمعاهد وطلبة المدارس إلى الاستفادة من أوقات التعطيل للدخول في دوراتٍ تطويريةٍ فكريةٍ وثقافية والتدريب على حمل السلاح والاستعداد لدرء المخاطر. كما أكّدت المرجعيةُ العُليا على أبناء العشائر بضرورة الاستفادة من العلماء وطلبة العلوم الدينية من أبنائهم في وضع الحلول للمشاكل والمشاجرات التي تحدث بينهم.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول:

إنّ التحدّيات التي يمرّ بها البلد كثيرةٌ وكبيرةٌ، ومن أهمّها التحدّيات الأمنية سواءً الداخلية أو الخارجية، ففي الوقت الذي يُدافع فيه أبناؤنا من الجيش والشرطة والمتطوّعين وأبناء العشائر عن بلدنا تحدث بعض الخروقات الأمنية في داخل المدن من تفجيرات هنا وهناك، وتحصد أرواح العشرات من الأبرياء، وتخلّف أعداداً من الجرحى، وهذا يستدعي المزيد من اليقظة والحذر من الجهات الأمنية، فإنّ التعامل مع الإرهاب والإرهابيّين لا بُدّ أن يكون بدقّةٍ ومهنيةٍ كبيرتَيْن، لا بُدّ أن تكون الأجهزة الاستخباراتية

منتبهة دائماً خصوصاً وإنّ حالة المعركة توجب بذْلَ المزيد من الجهد لرصد تحرّكات العدوّ وتعزيز وتطوير القدرات الشخصية لمنتسبي هذه الأجهزة.

الأمر الثاني:

على أبنائنا في الكلّيات والمعاهد وطلّاب المدارس الإعدادية والمتوسّطة أن يستفيدوا من أوقات التعطيل، فإنّ الوقت نعمة وعلينا أن نستثمره الاستثمار الأمثل والأصحّ، فبالإضافة إلى التفوّق في أيام التحصيل والدراسة كذلك يجب أن يكون في أيّام التعطيل، ولعلّ من جملة الأمور التي ينبغي أن تتحقّق في العطلة هو السعي الحثيث للدخول في دوراتٍ تطويريةٍ فكريةٍ أو ثقافية، وفي مجالاتٍ علميةٍ اختصاصيةٍ وأخلاقية، لغرض الاستزادة من هذه المعارف النافعة وتشكيل حلقاتٍ وعقد محاضراتٍ للتثقيف على المواطنة الصالحة والاهتمام بالبلد والإسهام في الحفاظ عليه، والتدريب على حمل السلاح والاستعداد لدرء المخاطر عنه لو تطلّب الأمر ذلك، وكذلك القراءة الجيدة لما يدور من أمورٍ من حولنا وزيادة الوعي والإدراك، فأنتم اليوم طلّاب ومسؤوليّتكم محدّدة، وغداً تكون مسؤوليّتكم أكبر عندما تكونون في مواقع متقدّمة لخدمة شعبكم إن شاء الله تعالى.

الأمر الثالث:

إنّ بلدنا يحمل من التراث الحضاريّ الشيء الكثير والحمدُ لله، وقد أسهم في بناء هذا الإرث أمورٌ كثيرةٌ ومتعدّدة، ولابُدّ من انعكاس ذلك على عموم مجتمعنا، وإنّنا لنعتزّ بالتركيبة الاجتماعية الموجودة في بلادنا بكلّ وجوداتها، ولعلّ العشائر تحتلّ مساحةً واسعةً من هذه التركيبة، وقد أسهمت هذه العشائر الكريمة في الحفاظ على الطباع العربية الأصيلة من الشجاعة والشهامة والكرم واحترام الكبير وإقراء الضيف وأمثال ذلك من الأخلاق الفاضلة التي يقرّها الشرع والعرف. وقد تحدُثُ بعض الاحتكاكات والمشاجرات بين أبناء العشائر لسببٍ أو لآخر، وقد يسعى البعضُ لفضّ هذه النزاعات وإصلاح ذات البين، وهو أمرٌ حسن، وحرصاً على أن تكون العشائرُ الكريمةُ متقدّمةً دائماً في الفضائل نودّ أن نبيّن الأمور الآتية:

أوّلاً: الإسراع بتطويق أيّ أزمة ومشكلةٍ تحدث من قبل وجهاء العشائر وعدم السماح لأنْ تأخذ الأمور مساحةً أكبر من مساحتها الواقعية، فإنّ توسيع المشكلة يولّد مشاكل جانبية تصعب السيطرةُ عليها.

ثانياً: إنّ ردود الأفعال لأيّة مشكلةٍ يجب أن لا تكون أكبر من الفعل نفسه؛ لأنّ في ذلك خروجاً من الحقّ إلى الباطل، وفي حالات غير قليلة يقع ظلمٌ على بعض الأشخاص ممّن لا دور لهم في المشكلة، ومن ذلك ما يتعارف في بعض المناطق من حلّ بعض النزاعات العشائرية بأخذ بعض النساء للتزويج، وهو ما يُسمّى بـ«الفصليّة»، وهو أمرٌ مستنكرٌ أخلاقاً وشرعاً، فإنّه لا يجوز في حالٍ من الأحوال أن تُجبر المرأة على الزواج ممّن لا تُريد، ولا ولاية للأب ولا لغيره في أن يزوّجها خلافاً لمصلحتها، فاتّقوا الله يا كرام، واجتنبوا هذه الممارسات البعيدة عن الشرع والأخلاق.

ثالثاً: على العشائر الكريمة أن تستفيد من العلماء وطلبة العلوم الدينية من أبناء العشائر وغيرهم في وضع الحلول للمشاكل؛ خشيةً من أن تكون لبعض الأفكار والحلول المتعارفة تداعيات سلبية، وإنّ التشاور في هكذا أمور أمرٌ مستحسن، والتعصّب للحقّ أمرٌ مطلوب لا لغيره، وقد نُسب لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (فليكنْ تعصّبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور)، وإذا لم يتمكّن أحدٌ من الإصلاح فلا بُدّ من الرجوع إلى المحاكم ولِما يكونُ الحلّ مرضيّاً للجميع وفقاً للمعايير الشرعية والأخلاقية.

خطبة رقم (٢٤)

٢٤ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ١٢ حزيران ٢٠١٥م

أثنت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا على الجهود الاستخباراتية التي أدّت إلى القبض على عددٍ من السيارات المفخّخة التي هيّأتها عصابات داعش الإرهابية لتفجيرها في بغداد عند حلول شهر رمضان المبارك. كما دعت القوات الأمنية البطلة لإدامة زخمها في الانتصارات؛ بالتهيّؤ المناسب لتحرير سائر المناطق بأسرع ما تسمح به الإمكانات والاستعدادات، مع التأكيد على ضرورة توفير الفرصة لأكبر مشاركةٍ ممكنةٍ من أهالي هذه المناطق في تحرير مناطقهم. كما طالبت الجهات ذات العلاقة ببذل مزيدٍ من الاهتمام للكشف عن مصير جميع شهداء سبايكر في أسرع وقتٍ ممكن.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، وفي ما يأتي نصّ الخطبة:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول:

في الأيّام الماضية أثمرت جهود الأجهزة الأمنية والاستخبارية عن اكتشاف عددٍ من السيارات المفخّخة التي هيّأتها عصاباتُ داعش الإرهابية لتفجيرها في بغداد عند حلول شهر رمضان المبارك، تحت مسمّى من مسمّياتها الباطلة (غزوة رمضان)، وكان للجهد الاستخباريّ الدور الأكبر في ذلك بهمّة وغيرة وإخلاص ضبّاط الأجهزة الاستخبارية والأمنية الذين واصلوا الليل بالنهار لكشف تحرّك هذه العجلات المفخّخة قبل وصولها إلى أهدافها، وتتأكّد من خلال ذلك الأهمية القصوى للجهد الاستخباري

للحدّ من هذه الأعمال الإجرامية. فلهؤلاء الأبطال الذين حموا أرواح المواطنين وممتلكاتهم بعملهم هذا كلّ شكرٍ وتقديرٍ وعرفان. وقد أوضح عددٌ من المسؤولين الأمنيّين مدى الحاجة الضرورية لتزويد الأجهزة الاستخبارية بمعدّات تقنيّة حديثة تسهّل كثيراً كشف تحرّكات الإرهابيّين في تفخيخ السيارات ونقلها، مع أنّ أثمان تلك المعدّات ليست بالكبيرة، ويمكن توفيرها بتخفيض ما خُصّص لأمورٍ ليست بالضرورية كمخصّصات الضيافة والإيفاد والتأثيث ونحوها في بعض الدوائر.

وفي الأيّام الماضية تحقّقت أيضاً انتصاراتٌ مهمّة لقوّاتنا البطلة من الجيش والشرطة الاتحادية والمتطوّعين في منطقة بيجي، كما حقّقت هذه القوات بمساندة أبناء العشائر الغيارى تقدّماً ملحوظاً في محيط مدينة الرمادي، فلجميع هؤلاء الأعزّة كلّ الشكر والتقدير مصحوباً بالدعاء إلى الله العليّ القدير أن يحفظهم ويحميهم ويحقّق المزيد من الانتصارات على أيديهم. والمرجوّ من الأجهزة الأمنية بمختلف صنوفها المزيدُ من اليقظة والتنبّه ونحن على أبواب شهر رمضان المبارك؛ لتفويت الفرصة على عصابات داعش في محاولاتهم تنفيذ عمليات إرهابية في العاصمة بغداد وغيرها من المناطق؛ لزعزعة الأمن وسفك المزيد من دماء المواطنين الأبرياء، أو محاولاتهم مهاجمة بعض المناطق الرخوة في جبهات القتال من أجل التعويض عن هزائمهم وخسائرهم لمناطق أخرى كمدينة بيجي وغيرها.

الأمر الثاني:

تمرّ علينا في هذه الأيّام الذكرى السنوية الأولى لاستيلاء عصابات داعش على مدينة الموصل وغيرها وتهديدها لمناطق أخرى، ممّا دعا المرجعية الدينية العُليا لدعوة العراقيّين بجميع مكوّناتهم وطوائفهم إلى التطوّع والالتحاق بالقوّات المسلّحة لحماية البلد وتخليصه من هذا البلاء العظيم، وقد أثمر ذلك بفضل الله تعالى خلال الشهور الماضية عن تحرير الكثير من المناطق التي استولت عليها عصابات داعش، حيث أبلى الغيارى في القوّات المسلّحة العراقية ومن التحق بهم من المتطوّعين وأبناء العشائر الأصيلة

بلاءً حسناً في الدفاع عن العراق وشعبه ومقدّساته، وحقّقوا انتصاراتٍ مهمّةً بصمودهم وصبرهم واستبسالهم وتضحياتهم الكبيرة الغالية. ومن المؤكد أنّ ما ننعم به من أمنٍ واستقرارٍ في الكثير من المحافظات إنّما هو بفضل تضحيات وجهود هؤلاء الأبطال وما قام به عامّةُ المواطنين من تقديم الدعم لهم ولعوائلهم. والمأمول من قوّاتنا البطلة إدامة زخم تقدّمها وانتصاراتها بالتهيّؤ المناسب لتحرير سائر المناطق بأسرع ما تسمح به الإمكانات والاستعدادات، مع التأكيد مجدّداً على ضرورة توفير الفرصة لأكبر مشاركةٍ ممكنةٍ من أهالي هذه المناطق في تحرير مناطقهم. والمطلوب من الجهات ذات العلاقة سواءً في الحكومة أو في مجلس النوّاب أن تدرس بعنايةٍ الأداءَ السياسيّ والعسكريّ والأمني والإداري والاقتصادي والاجتماعي والقضائي لمفاصل الدولة المهمة في الفترة التي سبقت انتكاسة العام الماضي، والاستماع لما يشخّصه أصحاب الرأي والخبرة والدراية في تحديد الأسباب التي أدّت إلى تلك المأساة؛ بغية عدم تكرار الأخطاء الماضية، بل وإصلاح ما يُمكن إصلاحه منها.

الأمر الثالث:

قد مرّت شهورٌ طويلةٌ على مأساة قاعدة سبايكر، وما يزال آباء وأمّهات وأولاد وزوجات الكثير من المغدورين يجهلون مصير أبنائهم، هل فيهم أحياء ليجدّوا في البحث عنهم، عسى أن يحظوا بعودتهم؟ أم هم جميعاً أموات؟ فأين هي جثثهم ليقوموا بتجهيزها ودفنها؟ ويطووا بذلك رحلة البحث المضني والمشاعر القلقة على مصير أحبّتهم. والذي يزيد هؤلاء معاناةً وألماً هو ما يلمسونه من عدم اهتمامٍ وجدّيةِ بعض المسؤولين في التجاوب والتعاطف مع مطالبهم. ومن هنا فالمطلوب من الجهات ذات العلاقة بذل مزيدٍ من الاهتمام للكشف عن مصير جميع هؤلاء الأحبّة في أسرع وقتٍ ممكنٍ، وتطالب عوائلُهُم أيضاً بالتخفيف عن معاناتهم بتسلّم رواتب أبنائهم كلٌّ في محافظته بدلاً من العاصمة بغداد. كما تُطالب باستقبال المسؤولين لهم كلّما احتاجوا إلى ذلك، ونأمل أن تجد هذه المطالب آذاناً مصغية من قبل المسؤولين.

خطبة رقم (٢٥)

١ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٩ حزيران ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا إنّ هناك اختلافاً كبيراً بين القيم والمبادئ التي تحكم مَنْ يُرابطون في ساحات الجهاد للدفاع عن الوطن ومَنْ تهمّه مصالحه الشخصية ويعطّل لأجلها تطوّر البلد. وطالبت الجهات المعنية أن يستفيدوا من الخبرات الأكاديمية العراقية في حلّ جملةٍ من المشاكل الاقتصادية والمالية والعسكرية وغيرها في البلد. كما دعت إلى النظر في موعد امتحانات طلبة المدارس الذي يُصادف في شهر رمضان المبارك.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

إنّ اندفاع الإخوة المتطوّعين وبمعيّة الجيش وأبناء العشائر الغيورة للدفاع عن البلاد أمام الهجمة الإرهابية، أقام الدليل القاطع على أنّ أعداداً كبيرة من أبناء هذا البلد شيباً وشبّاناً مستعدّون للتضحية بأنفسهم وأرواحهم في سبيل حماية الشعب ومقدّساته، وهؤلاء يستحقّون من الجميع – وخاصّة من أصحاب القرار من المسؤولين في الدولة – كلّ العناية والاهتمام، بالقياس إلى آخرين يتنعّمون بالكثير من المزايا من غير أن يقدّموا شيئاً يُذكر لبلدهم وهو يمرّ بهذه المحنة القاسية، فلو قارنّا بين شابٍّ ترك الأهل والأحبّة ورابط في ساحات القتال مع قلّةِ إمكانيّاته ووطّن نفسه على الشهادة وهو لا يُريد جزاءً إلّا أن يبقى هذا البلد صامداً منيعاً عن استهدافه من الإرهابيّين، أو بين من فَقَدَ أحد أطرافه

أو كليهما ولا زال موجوداً في ساحات المعركة وهو يعلّم الأصحّاء الثبات والشجاعة ويمدّهم بمعنويّات عالية، نقول لو قارنّا بين هؤلاء الإخوة وبين بعض الأنفار الذين ليس لهم همٌّ إلّا مصالح أنفسهم، ويعطّلون لأجلها تطوّر البلد ويستنزفون قدراته ويتنعّمون بخيراته بلا أن يقدّموا خدمةً حقيقيةً له، لوجدنا اختلافاً كبيراً بين القيم والمبادئ التي تحكم الطرفين. ومَنْ كان في موقع المسؤولية وبيده القرار فعليه أن لا يساوي بينهما، ولابُدّ أن يولي اهتماماً أكبر وعناية أزيد بتلك الشريحة المضحّية بأعزّ ما تملك في سبيل عزّ العراق وشعبه وحمايته من دنس الإرهابيّين.

الأمر الثاني:

لقد ذكرنا في أكثر من مناسبةٍ أنّ هناك عقولاً عراقية مبدعة وفي مجالاتٍ شتّى، وخصوصاً في الوسط العلميّ في الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث، وإنّ هذه الأوساط تزخر بالكثير من العلماء الذين يمكن الاستفادة منهم في حلّ جملةٍ من المشاكل الاقتصادية والمالية والعسكرية وغيرها، ومن المهمّ إشراك هؤلاء الأساتذة في حلّ هذه المشاكل كمشكلة شحّة المياه التي تهدّد البلد، وكذلك بعض المشاكل الاقتصادية والنقدية. إنّ الاستفادة من خبرة هؤلاء من أهل الاختصاص سيوفّر على الدولة الكثير من الجهد والمال، وفي الوقت نفسه من المؤمّل أن تؤدّي إلى وضع حلولٍ مناسبةٍ للعديد من المشاكل التي تُعاني منها البلاد. إنّ مؤسّسات الدولة مدعوّة إلى الاستعانة بهؤلاء الأساتذة وطرح أمّهات المسائل عليهم، مع توفير الإمكانات والوسائل اللأزمة لهم في سبيل حلّها.

الأمر الثالث:

إنّ من الشرائح المهمّة في بلدنا كما في سائر البلدان هم شريحةُ الطلبة الذين نعتزّ بهم ونُراهن عليهم في النهوض بالبلد، وهم ذخيرتُه الذين يُنتظر منهم العطاء المستقبليّ. والملاحظ أنّ الطلبة الأعزّاء في المراحل الإعدادية النهائية يمرّون في هذه السنة ببعض الحرج؛ إذ أنّ شهر رمضان المبارك قد حلّ وهم على وشك الدخول في الامتحانات الوزارية العامّة التي تحدّد نتائجُها مستقبلهم العلميّ، ولكن الجوّ حار وساعات التزويد

بالكهرباء قليلة، فهم يجدون صعوبة في الجَمْع بين صيام الشهر الفضيل وبين الاستعداد للامتحانات بالشكل المطلوب كي يضمنوا تفوّقهم فيها. وقد طلب الكثير منهم أن تطرح مشكلتهم أمام أنظار المسؤولين عسى أن يجدوا لها حلّاً، كتأجيل الامتحانات إلى ما بعد شهر رمضان المبارك إن لم تكن هناك موانع من ذلك، يُرجى من الإخوة المسؤولين في وزارة التربية النظر بعناية إلى طلب هؤلاء الأعزّة من أبنائنا الطلبة.

خطبة رقم (٢٦)

٨ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٦ حزيران ٢٠١٥م

أكّدت المرجعية الدينيةُ العُليا على القيادات العسكرية كافة ضرورة تحقيق أعلى درجات التنسيق الميدانيّ بين المجاميع المشاركة في القتال، ولزوم اتّباع خططٍ عسكرية مناسبةٍ لطبيعة القتال داخل المدن، وعدم اعتماد الطرق التقليدية، والاهتمام بتدريب المقاتلين. كما دعت جميع الكوادر الطبية العُليا والوسطى ومديريات الصحة أن تبذل قصارى ما تملك من موارد بشرية طبية، وأن توظّف كافة إمكاناتها من دون كللٍ أو ملل، للعناية بجرحى القوات الأمنية والحشد الشعبيّ؛ انطلاقاً من كون أنّ هذه العناية جزء مهمٌّ من المسؤولية الشرعية والوطنية والأخلاقية. واستنكرت ظاهرة استعمال (الأركيلة) في المقاهي للشباب، وما يُشبه الإدمان على متابعة مواقع الانترنت بصورةٍ سلبيةٍ تحطّم بناءهم الفكريّ والروحيّ.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الذي بيّن فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول:

في الوقت الذي تحقّق فيه قوّاتُنا المسلّحة وأفواج المتطوّعين تقدّماً ملحوظاً في مختلف جبهات القتال ضدّ عصابات داعش، وتصعّد من وتيرة استعدادتها لتحرير مناطق أخرى من سيطرة الإرهابيّين، تشهد المناطق المتبقية من قضاء بيجي حرب شوارع شرسة لاستعادتها من سيطرة هذه العصابات التي تحاول زجّ عناصرها الانتحارية وغيرهم؛

للتعويض عن خسائرهم الكبيرة بعد تحرير أغلب مناطق القضاء، وفي الوقت نفسه تستمرّ قوافل الشهداء والجرحى من أبطال القوّات المسلّحة والمتطوّعين الذين يسقطون قرابين على درب التضحية لحفظ العراق وشعبه ومقدّساته. وهنا نودّ أن نؤكّد على القيادات العسكرية كافة ضرورة تحقيق أعلى درجات التنسيق الميدانيّ بين المجاميع المشاركة في القتال ولزوم اتّباع خططٍ عسكريةٍ مناسبةٍ لطبيعة القتال داخل المدن، وعدم اعتماد الطرق التقليدية، والاهتمام بتدريب المقاتلين على هذا النحو من المعارك وإن استلزم بعض الوقت، فإنّ ذلك ممّا يسهم في تحقيق النصر وتقليل الخسائر البشرية والمادية. إنّ الحفاظ على أرواح المقاتلين وتقليل الإصابات في صفوفهم مهما أمكن يجب أن يكون في سلّم أولويّات القادة العسكريّين؛ ولهذا الغرض لا بُدّ من الاستعانة بكلّ الإمكانات والخبرات المتاحة لوضع الخطط والبرامج المناسبة لكلّ معركةٍ يريدون الخوض فيها. إنّ اندفاع المقاتلين الأبطال لخوض غمار أيّ معركة مهما تطلّبت من تضحيات لا يعفي القيادات العسكرية عن مسؤولياتها الجسيمة في اتّخاذ الإجراءات الكفيلة لتحقيق الانتصار على العدوّ بأقلّ الخسائر والإصابات.

الأمر الثاني:

إنّ من الأمور المهمّة في حدّ ذاتها والمؤثّرة أيضاً في تعزيز معنويات المقاتلين والمواطنين بصورةٍ عامة هو الاهتمام بالجرحى الأبطال الذين يصابون في ساحات القتال، وهو إشعارٌ بقيمة إيثار الجريح وتضحيته في سبيل الذود عن العراق وشعبه. وإنّنا في الوقت الذي نشيد فيه بجهود العديد من الكوادر الطبية المباشرة للعناية بالجرحى المقاتلين، وما تقدّمه وزارة الصحة ومديريّاتها في هذا المجال، خصوصاً الأطبّاء الذين يتواجدون في المستشفيات الميدانية في جبهات القتال، لا بُدّ أن نشير إلى ما تصلنا من شكاوى من عدم العناية المطلوبة بالجرحى في بعض المستشفيات والمراكز الطبية. ومن هنا نهيب بجميع الكوادر الطبية العُليا والوسطى ومديريات الصحة أن تبذل قصارى ما تملك من موارد بشرية طبية وأن توظّف كافّة إمكاناتها من دون كللٍ أو مللٍ للعناية بهؤلاء الجرحى الأبطال؛ انطلاقاً من كون أنّ هذه العناية جزءٌ مهمٌّ من المسؤولية الشرعية

والوطنية والأخلاقية المُلقاة على عاتق جميع الكوادر والمسؤولين المختصّين. ومن جملة ما تلزم مراعاته الإسراع في حالة الجرحى ممّن يستعصي علاجهم داخل العراق بإرسالهم إلى الدول المتقدّمة في إمكانياتها العلاجية؛ تلافياً لما يحصل بالتأخير من مضاعفات على صحّة هؤلاء الأعزّة، الذين لا يعلم إلّا الله تعالى حجم معاناتهم من الجراح التي أُصيبوا بها. كما نؤكّد على أهمية التعامل الأخلاقي مع الجرحى، وإشعارهم بقيمة تضحياتهم، وأنّهم موضعُ رعايةٍ واهتمام، وعدم صدور أيّ تصرّف أو قول يُشعرهم بأنّهم كَلٌّ على الآخرين. كما نهيب بالمواطنين الميسورين أن يوظّفوا جزءاً من إمكاناتهم المالية في سبيل رعاية الجرحى ومتابعة حالاتهم وتخفيف معاناتهم، واللهُ لا يُضيع أجر المحسنين.

الأمر الثالث:

إنّ الظروف الخاصّة التي يمرّ بها بلدنا وشعبنا، والتي تستنزف الكثير من الطاقات والإمكانات، تقتضي أزيد من أيّ وقتٍ آخر الاهتمام بالحفاظ على شريحة الشباب وتوجيه طاقاتهم وتوظيف استعداداتهم نحو الاستثمار الأمثل لها، في سبيل تقدّمهم وتقدّم مجتمعهم وبلدهم، ولكن ممّا يؤسف له أنّنا نجد في الفترة الأخيرة تنامي بعض الظواهر المؤذية في صفوف الشباب وممارسة بعض العادات المضّرة بصحتهم وبنائهم النفسيّ، ومن ذلك التوسّع في ظاهرة استعمال (الأركيلة) في المقاهي وما يشبه الإدمان على متابعة مواقع الانترنت بصورة سلبية تحطّم بناءهم الفكريّ والروحيّ، وتمنعهم من العناية بما هو خيرٌ لمستقبلهم ومستقبل بلدهم، وحيث إنّ هذه الشريحة – الشباب – هي عماد المجتمع وركيزة مستقبله، تشتدّ الحاجة إلى توظيف طاقاتهم البدنية والفكرية في سبيل تطوير البلد ورقيّه.

وبالمقابلة مع التحدّيات الكبيرة التي يواجهها، فلا بُدّ من أن تولي مؤسّسات الدولة المختصة عنايةً كبيرةً بتوفير ما يلبّي حاجات الشباب، ويملأ أوقات فراغهم بالنحو الأمثل، ويمنع من ضياعها والإضرار بمستقبلهم ومستقبل أسرهم ومجتمعهم. كما نُلفت عناية الأسر الكريمة ولاسيّما الآباء والأمّهات إلى ضرورة الإسهام في حماية

وحفظ أبنائهم من بعض الظواهر غير الصحيحة، وتوجيههم نحو استثمار أوقاتهم بما ينفعهم وينفع بلدهم. كما ندعو المؤسسات الثقافية خاصّة ومؤسّسات المجتمع المدني بشكلٍ عام إلى وضع خططٍ وبرامج خاصّة بالشباب تملأ الفراغ لديهم بما فيه خيرُهُم وصلاحُهم ويحفظهم من الممارسات الضارّة.

وحيث إنّ هذه شريحة الشباب هي عماد المجتمع وركيزة مستقبله، تشتدّ الحاجة إلى توظيف طاقاتهم البدنية والفكرية في سبيل تطوير البلد ورقيّه.

خطبة رقم (٢٧)

١٥ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ٣ تموز ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا أنّ هناك حاجةً ماسّةً إلى معالجة جذور الإرهاب المتفشّي اليوم من خلال القضاء على الفكر المتطرّف الذي لا يقبل التعايش السلمي. مبيّنةً أنّ ذلك يحتاج إلى تمهيدات كثيرة وعملٍ دؤوب وبرامج تثقيفية. داعيةً في الوقت نفسه إلى ضرورة أن تستمرّ كلّ الإمكانات والتسهيلات لانتصار العراق في حربه ضدّ الإرهاب ولا خيار غير ذلك. كما طالبت الحكومة العراقية أن تبذل جهداً أكبر في إدارة الملف الاقتصادي حتى يتمكّن البلدُ من أن يتعافى ممّا هو فيه.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد بيّن فيها:

«إخوتي الأعزّاء أخواتي الفاضلات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

إنّ العالم يُعاني اليوم من مشكلةٍ كبيرةٍ هي المسمّاة بـ«الإرهاب» الذي تمكّن من منطقتنا ويضرب أيضاً مناطق مختلفة من العالم بين الحين والآخر. وقد تختلف هذه الضربات شدّةً وضعفاً، ولكنّها عامّة لا تختصّ ببلدٍ دون بلد. وهذا التوسّع في مشكلة الإرهاب يتطلّب أن يفكّر الجميع ويسهموا في حلّها ووضع معالجاتٍ جادّةٍ وحقيقيةٍ لها، والمعالجة لا تكون بالإجراءات الأمنية والعسكرية فقط، بل لا بُدّ من إجراءاتٍ أخرى، ومن أهمّها مقابلة الفكر المتطرّف الذي تغلغل في عقول الكثيرين وجعلهم يُقْدِمون على أعمالٍ وحشية تستهدف المدنيّين الأبرياء بحججٍ واهية. إنّ هناك حاجةً ماسّةً إلى

معالجة جذور الإرهاب المتفشّي اليوم من خلال القضاء على الفكر المتطرّف الذي لا يقبل بالتعايش السلميّ مع الآخر، ويريد أصحابُهُ أن يفرضوا رؤيتهم على الآخرين بالقوّة، ومن خلال ممارسة الإرهاب واستهداف المدنيّين العزّل، ولا يمكن القضاء على الفكر المتطرّف بين عشيّةٍ وضحاها، بل يحتاج ذلك إلى تمهيداتٍ كثيرةٍ وعملٍ دؤوب وبرامج تثقيفية وغيرها يجري تنفيذها لفتراتٍ غير قصيرة.

الأمر الثاني:

إنّ العراق يعيش اليوم في حالة حربٍ مع الإرهابيّين الذين سيطروا على مساحاتٍ واسعةٍ منه، ولابُدّ أن تستمرّ كلُّ الإمكانات وتُوفَّر كلُّ التسهيلات للانتصار في هذه الحرب، ولا خيار للعراقيّين غير ذلك. ويقول بعض أصحاب الشأن أنّ تسليح القوّات المسلّحة وتجهيزها بالمعدّات اللأزمة في حربها ضدّ الإرهابيّين يمرّ بإجراءاتٍ معقّدةٍ وبطيئة وبصعوباتٍ كبيرة، وينبغي للحكومة أن تعمل على تذليل هذه الصعوبات وعلى مجلس النواب أن يسهّل مهمّة الحكومة في هذا المجال إذا كانت هناك حاجة إلى تغيير بعض القوانين. وأيضاً في موضوع تصنيع بعض المعدّات العسكرية في داخل العراق هناك بعض التلكّؤ، إذ بالرغم من توفّر الإمكانات اللأزمة لذلك في مجالات عدّة كما يقول أهل الاختصاص إلّا أنّه لم يتمّ إلى الآن استغلال تلك الإمكانات بالشكل المطلوب، وهو أمرٌ غيرُ صحيح. إنّ المرحلة الراهنة تمتاز بكثير من الخطورة والحساسية، ولابُدّ للمخلصين أن ترتفع همّتهم إلى أعلى درجةٍ ممكنةٍ وتتضافر الجهود لعبور هذه المرحلة بأقلّ الخسائر.

الأمر الثالث:

من المعلوم أنّ العراق يمرّ بأزمةٍ اقتصاديةٍ وماليةٍ بسبب انخفاض أسعار النفط عمّا كانت عليه في السابق واعتماده على سياسةٍ اقتصاديةٍ غير متكاملة؛ إذ لا زالت بعض المنافذ الاقتصادية غير مستغلّة، ومن الطبيعيّ أن تؤثّر هذه الحالة السلبية على واقع البلاد، وعلى الحكومة أن تبذل جهداً أكبر في إدارة الملفّ الاقتصادي حتّى يتمكّن البلد من أن يتعافى ممّا هو فيه - إن شاء الله تعالى-، والملاحظ أنّ بعض الطبقات تكون أكثر تأثّراً

من غيرها جرّاء الأوضاع الراهنة، ومنهم أصحاب العقود المؤقّتة الذين يعانون من عدم تثبيت عقودهم، ويتمّ التلويح لهم بالاستغناء عن خدماتهم بسبب الظرف الاقتصاديّ. إنّ هؤلاء يتطلّعون إلى أن تجد الحكومةُ حلّاً لمشكلتهم. إنّ أغلب الوزارات تعتمد على أعدادٍ كبيرةٍ من هؤلاء الإخوة، وهم يمثّلون شريحةً مهمةً فينبغي أن تهتمّ الجهاتُ المعنية بحلّ مشكلتهم بما يُدخل الاطمئنانَ في نفوسهم.

خطبة رقم (٢٨)

٢٢رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥م

أشادت المرجعية الدينية العليا بالانتصارات الرائعة الأخيرة التي سطرها ابطال القوات الأمنية والمتطوعون في بعض المناطق محذرة في الوقت ذاته من استمرار سياسة اللامبالاة، أو غض النظر المقصود عن تدفق العناصر المغرر بها إلى العراق. كما جددت المرجعية الدينية دعوتها بضرورة العناية الطبية بجرحى المقاتلين وتوفير أفضل الإمكانات لعلاجهم، لإدامة زخم المعركة.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي بيّن فيها.

أيها الإخوة والأخوات، أود أن أبين الأمور التالية:

الأمر الأول:

تشير المعلومات الواردة من ميادين القتال مع عصابات داعش، خصوصاً في بعض المدن المهمة كمدينة بيجي، ومن خلال ما تكشفه الوثائق التي يعثر عليها مع قتلاها، إلى وجود عدد غير قليل من أصحاب الجنسيات الأجنبية والعربية غير العراقية، الذين يقاتلون ضمن عصابات داعش، مما يكشف عن استمرار تهاون وعدم جدية بعض الأطراف الأقليمية والدولية في منع تدفق عناصر جديدة لهذا التنظيم إلى العراق، لإمداد وتعويض قتلاه في المعارك التي سطر فيها أبطال القوات المسلحة والمتطوعون انتصاراتهم الرائعة الأخيرة. إنّ استمرار سياسة اللامبالاة، بل غضّ النظر المقصود أو غير المقصود عن تدفق هؤلاء المغرر بهم إلى العراق، سيفاقم من خطورة هذه العصابات

على هذا البلد، وعلى المنطقة بأسرها، بل سيشكل تهديداً حقيقياً للدول التي ينطلقون منها؛ إذ إن من الممكن أن يعودوا إليها مستقبلاً ليشكلوا خلايا إرهابية تنشط في الإخلال بأمنها واستقرارها. إن دول المنطقة وبالخصوص المجاورة للعراق، وكذلك الدول التي ينطلق منها هؤلاء الارهابيون، مدعوة إلى اتخاذ إجراءات حاسمة تحدّ من التحاق عناصر جديدة بهذا التنظيم الارهابي، ولا سيما بملاحظة تزايد عدد الدول التي ينتشر فيها الفكر التكفيري، خاطفاً عقل وروح العديد من مواطني تلك الدول شباباً وشيباً، رجالاً ونساءً، مما يفرض تكاتفاً دولياً للحدّ من هذه الظاهرة الخطيرة.

الأمر الثاني:

سبق أن نبهنا إلى أهمية العناية الطبية بجرحى المقاتلين في القوات المسلحة، والمتطوعين، وضرورة توفير أفضل الإمكانات لعلاجهم، وقد طالب عدد من المختصين أن تولي الجهات المعنية في وزارتي الدفاع والداخلية تطوير صنف الطبابة العسكرية، اهتماما مماثلا لاهتمامها بتطوير بقية الصنوف؛ لأنه لا يقل أهمية عنها في الوقت الحاضر في ادامة زخم الانتصار في المعارك الجارية مع الارهابيين. كما طالبوا بتوفير نظام للحوافز لخريجي الكليات الطبية، للانضمام إلى الصنف المذكور في الوزارات الأمنية؛ لرفدها بعناصر وقيادات علمية تخصصية كفوءة، على غرار ما يحصل في الكثير من الدول. يبقى أن نشيد مرة أخرى بجهود الكوادر الطبية العاملة بجد وإخلاص في المستشفيات والمفارز الطبية الميدانية، ونشكرهم على ما يؤدونه من خدمات كبيرة للمقاتلين الابطال. ونكرر دعوتنا لجميع الكوادر الطبية خصوصاً أصحاب الاختصاص الجراحي أن يسهموا في تطبيب وعلاج الجرحى ميدانياً، أو في المستشفيات، ويشاركوا بفاعلية في هذا الأمر المهم، الذي يمثل أمراً مطلوباً منهم وطنياً وشرعياً وأخلاقياً، ولا بد أن نؤكد أيضاً على المسؤولين في الوحدات المقاتلة، المعنيين بأمور الجرحى أن يلتزموا باحترام الكوادر الطبية، وعدم التدخل في شؤونهم والتجنب عن تعريضهم للإهانة أو التهديد، فإنه مما لا مسوغ له، بالإضافة إلى ما يتسبب فيه من الاحباط والعزوف لدى هذه الكوادر عن العمل في هذا المجال .

الأمر الثالث:

تشير النسب المعلنة لنتائج الامتحانات النهائية الوزارية للمرحلة المتوسطة إلى تدني نسب النجاح فيها، بما يبعث على الاسف ويدعو إلى ضرورة دراسة أسباب ذلك من قبل المسؤولين المختصين، فإنّ الطالب العراقي معروف بشكل عام بالفهم والذكاء، وانه يبذل جهده للحصول على أفضل النتائج، فلا بد أن هناك أسباب أخرى لما حصل من تدني نسب النجاح، ومن المعلوم أن مستقبل البلد وتنميته وتطويره، مرهون بالمستوى العلمي لجيله القادم من الطلبة؛ لذلك ينبغي للجهات المعنية اتخاذ إجراءات جادة لضبط العملية التعليمية والتربوية، وإعادة النظر في الطرق والآليات والمناهج التعليمية المتبعة في المدارس، وتطوير قدرات المعلمين والمدرسين، وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة، سواء أكان في أثناء الدراسة، أم في أثناء الامتحانات الوزارية، فقد اشتكى العديد من الطلبة من سوء الأحوال والأوضاع التي مروا بها قبل الامتحانات، أو في أثنائها، وبالذات عدم توفير الأجواء المساعدة في القاعات الامتحانية، مما أثر سلباً على أدائهم .

خطبة رقم (٢٩)

٢٩ رمضان ١٤٣٦ هـ الموافق ١٧ تموز ٢٠١٥م

دعت المرجعية الدينية العليا الجهات الحكومية إلى بذل قصارى جهدها في دعم وإسناد قواتنا الأمنية ورجال الحشد الشعبي من المتطوعين وأبناء العشائر الغيارى الذين لا زالوا يقاتلون بكل ثبات ورباطة جأش منذ أكثر من سنة. كما دعت في الوقت ذاته إلى إعداد موازنة العام القادم وفق رؤية اقتصادية واضحة يلاحظ فيه حجم الموارد المالية المتوقعة لخزينة الدولة. وجددت أيضاً دعوتها إلى أهمية اتخاذ الحكومة ومجلس النواب وهيئة النزاهة وغيرها خطوات فاعلة في تقليل حجم الفساد المالي والإداري المستشري في البلد.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها.

اخوتي الأفاضل اخواتي المؤمنات، اعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور.

الأمر الأول:

مع قرب حلول العيد الفطر السعيد نتوجه إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العيد مباركاً لشعبنا ولجميع الأمة الإسلامية، ونسأله تعالى أن يحفظ بلدنا من كل سوء، ويدرأ عنه كل خطر، ولا سيما خطر الارهاب، وندعوه عزوجل أن يبارك بجميع الاعزة الذين يدافعون عن البلد في ساحات القتال من عناصر الجيش والشرطة الاتحادية والمتطوعين والبيشمركة وأبناء العشائر الغيارى، ونسأله تعالى أن يقوّي قلوبهم وعزائمهم ويسدد رميتهم ويزلزل الأرض من تحت أقدام أعدائهم. إنّ المواقف المشرّفة التي يقفها الإخوة

المقاتلون في منازلة الارهابيين رغم الظروف البيئية الصعبة وقلة الإمكانات في العديد من الجبهات، إنّ هذه المواقف هي أكبر من أن تفي بحقها كلمات الشكر والثناء، وعلى الجهات الحكومية أن تبذل قصار جهدها في دعم واسناد هؤلاء الابطال وتوفير ما يحتاجون إليه، هؤلاء الذين يبذلون ارواحهم فداءً للعراق، وفي سبيل الدفاع عن أرضه وشعبه ومقدساته، وما زالوا يقاتلون بكل ثبات ورباطة جأش منذ أكثر من سنة، نصرهم الله نصراً عزيزاً، كما ندعو الله تعالى أن يبارك بالإخوة الميسورين الذين ما زالوا يواصلون دعمهم بما تيسّر لإخوتهم في ساحات القتال، وندعوه تعالى أن ينمي أموالهم في البر والخير.

الأمر الثاني:

إنّ الظرف المالي والاقتصادي الصعب الذي يمرّ به البلد يحتم على المسؤولين في الحكومة ومجلس النواب أن يتخذوا الإجراءات المناسبة لتجاوز هذه المرحلة، سواء فيما بقي من هذه السنة أو في اعداد الموازنة للسنة القادمة. وهنا نشير إلى أن الاقتراض من الخارج قد لا يكون هو الخيار الأنسب لمعالجة الوضع المتأزم الحالي، فعلى المسؤولين أن يفكّروا ملياً ويستنفدوا كافة الوسائل قبل الاقدام على هذه الخطوة؛ لما لها تبعات غير قليلة على البلد. وعليهم إعداد موازنة العام القادم وفق رؤية اقتصادية واضحة يلاحظ فيه حجم الموارد المالية المتوقعة لخزينة الدولة من بيع النفط، مع تقليص النفقات غير الضرورية إلى الحد الأدنى والاهتمام بالأمور الضرورية، وفي مقدمتها ما يرتبط بالأمن والصحة والتعليم.

الأمر الثالث:

لقد أكدنا أكثر من مرة على أهمية اتخاذ الجهات المعنية في الحكومة ومجلس النواب وهيئة النزاهة وغيرها خطوات فاعلة في تقليل حجم الفساد المالي والإداري المستشري في البلد؛ إذ لا تنمية ولا استقرار ولا تقدم ولا أمن ما لم تتم مكافحة الفساد بصورة حقيقية وما زال الجميع ينتظرون من المسؤولين تقدماً حقيقياً في حلّ هذه المشكلة المستعصية،

وعدم الاكتفاء بخطوات شكلية لا تفي بمعالجتها.

لا تنمية ولا استقرار ولا تقدم ولا أمن ما لم تتم مكافحة الفساد بصورة حقيقية.

خطبة رقم (٣٠)

٧ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ تموز ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الحكومةَ العراقية إلى اتّباع سياسة الحزم والمحاسبة الشديدة للعناصر التي يثبت تورّطها في الأعمال الإرهابية؛ كونها قد تساهلت في أداء واجباتها فمكّنت العصابات من القيام بهذه الخروقات الأمنية. ودعت في الوقت ذاته إلى توفير الأجهزة والمعدّات الكافية والمتطوّرة لاكتشاف السيارات المفخّخة. كما أشادت المرجعيةُ الدينية بقرار مجلس الوزراء بتخفيض مخصّصات الرئاسات الثلاث والوزراء والنواب وموظفي الدرجات الخاصة، عادّةً ذلك خطوةً في الاتّجاه الصحيح.

جاء ذلك أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، وجاء فيها: أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول:

في الوقت الذي تحقّق فيه قواتنا المسلّحة البطلة والمتطوّعون وأبناء العشائر الغيارى المزيد من الانتصارات في مختلف المناطق وتحرّر المزيد من الأراضي من دنس عصابات داعش، وتوقع في صفوفهم المزيد من الخسائر، تحاول هذه العصابات أن تشبع غريزتها الإجرامية، وتعوّض عن شعورها بالهزيمة بالانتقام الطائفيّ من المواطنين الأبرياء صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً، من خلال تفجير المحلّات والأسواق المكتظّة بالناس، كما حصل خلال الأيام الماضية في خان بني سعد في محافظة ديالى وفي العاصمة بغداد والذي خلّف المئات من الشهداء والجرحى، وفي أوقاتٍ يُفترض أن يعيش هؤلاء الضحايا فرحة عيد

الفطر وإذا بهذه العصابات تحوّله إلى مناسبة حزنٍ ومصابٍ وبكاء. إنّنا في الوقت الذي نعزّي ونواسي فيه عوائل الشهداء تغمّدهم الله تعالى برحمته الواسعة، ونتضامن مع الجرحى منّ الله عليهم بالشفاء العاجل، نخاطب الجهات الأمنية المسؤولة فنقول: إنّه ليس من المنطقيّ والمعقول ولا من المقبول أبداً لا شرعاً ولا أخلاقاً أن نجد أنّ المقاتلين الأبطال من القوّات المسلّحة والمتطوّعين يقدّمون أرواحهم قرابين فداءً للعراق في سبيل تحرير أراضيه وحفظ مقدّساته من دنس داعش، وقد تركوا أحبّتهم وأهاليهم وأبناء مدنهم في حماية قوّات الأمن، ثم يُصبح هؤلاء طعماً سهلاً للإرهابيّين تفترسهم سياراتُ الموت والقتل والحرب والدمار الداعشية؛ نتيجةً لخيانةٍ أو إهمالٍ أو تسامحٍ أو قلّة إمكانات أو نحو ذلك. إنّ الحكومة مدعوّةٌ بقوّة إلى اتّباع سياسة الحزم والمحاسبة الشديدة للعناصر التي يثبت تورّطها في هذه الأعمال الإجرامية، أو كونها قد تماهلت وتساهلت في أداء واجباتها فمكّنت العصابات الإرهابية من هذه الخروقات الأمنية، وعليها عدم الاكتفاء بإجراءاتٍ لا تردع المقصّرين، بل طالما أشعرتهم بالأمن من تبعات تقصيرهم، ممّا جرّأهم على المزيد من التساهل بأرواح المواطنين. كما أنّ الحكومة مدعوّةٌ إلى توفير الأجهزة والمعدّات الكافية والمتطوّرة لاكتشاف السيارات المفخّخة، واعتماد التدريب الكافي والمتطوّر لتنمية قابليات وقدرات الأجهزة الأمنية لاكتشاف الحالات الخفيّة من التفخيخ وتشخيص العناصر الإرهابية. وعليها أيضاً تفعيل الجانب الاستخباري في المناطق التي تكثر فيها الخلايا النائمة لعصابات داعش وتزويد أجهزة الاستخبارات بما تطلبه من وسائل متطوّرة للكشف عن اتّصالات الإرهابيّين وتحرّكاتهم.

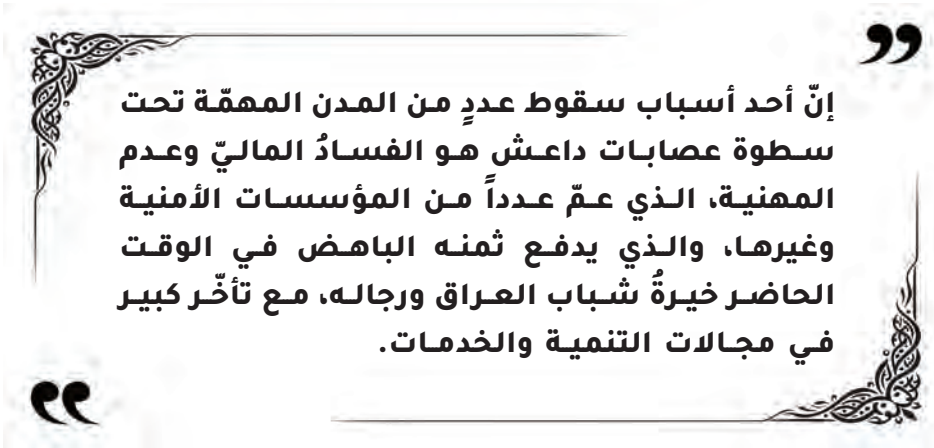
الأمر الثاني:

إنّ قرار مجلس الوزراء بتخفيض مخصّصات الرئاسات الثلاث والوزراء والنوّاب وموظفي الدرجات الخاصة يعدّ خطوةً في الاتّجاه الصحيح إذا اكتسب الصيغة الإلزامية من خلال تشريعه والموافقة عليه في مجلس النواب، حتى لا يكون مجرّد حبرٍ على ورق وقراراً غير ملزم يشغل الناس ووسائل الإعلام بعض الوقت ثمّ لا يجد طريقه إلى التنفيذ كما حصل سابقاً مع عددٍ من القرارات المماثلة، وينبغي أن يتكامل هذا القرار بقراراتٍ

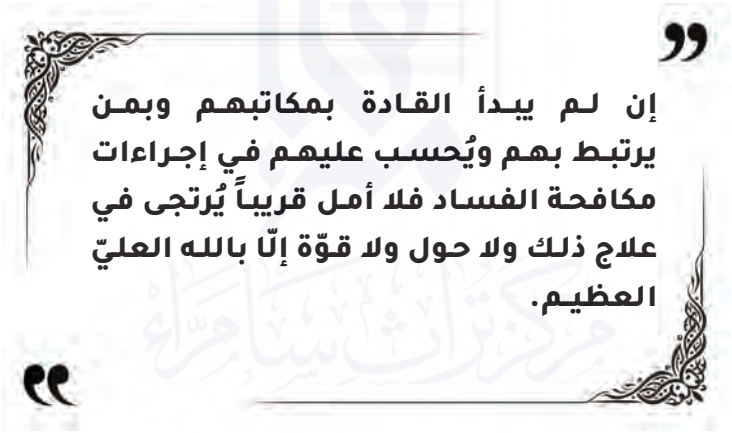
أخرى تحقّق العدالة الاجتماعية للمواطنين، ومن ذلك تقليل الفرق بين الرواتب، حيث إنّها غير متوازنة، وقد منحت الرفاهية والتنعّم لطبقاتٍ من الموظفين على حساب الأكثرية المحرومة المظلومة. كما إنّ هناك حاجة إلى النظر في العديد من النفقات الحكومية التي لا تُعدّ ضرورية ويمكن الاستغناء عنها، لاسيّما وأنّ البلد يعيش ظروفاً اقتصادية صعبة تتطلّب التدقيق في صرف موارده المالية.

الأمر الثالث:

إنّ الأزمة المالية التي يمرّ بها العراق وما تتطلّبه المعركة مع داعش من صرفياتٍ مالية متصاعدة مع ما يُلاحظ من اعتماد البلد على موارد النفط كدخلٍ أساسيّ يحتّم اتّخاذ إجراءاتٍ فاعلة تُعالج الأسباب الحقيقية لاستنزاف الموارد المالية الهائلة للبلد، مع عدم وجود تطوّر اقتصاديّ وتنمويّ يتناسب مع مجموع المدخولات المالية. ومن الإجراءات المطلوبة التي تكرّر الحديث بشأنها هو مكافحة الفساد الماليّ الذي استشرى بصورةٍ لم يسبق لها مثيل وفي أغلب مؤسسات الدولة خصوصاً المهمّة منها، وعلى الرغم من أنّ الكثير من المختصّين والمسؤولين قد أشاروا إلى دور الفساد الماليّ والإداري فيما وصلت إليه الأمور في البلد، وإنّ أحد أسباب سقوط عددٍ من المدن المهمّة تحت سطوة عصابات داعش هو الفسادُ الماليّ وعدم المهنية، الذي عمّ عدداً من المؤسسات الأمنية وغيرها، والذي يدفع ثمنه الباهض في الوقت الحاضر خيرةُ شباب العراق ورجاله، مع تأخّر كبير في مجالات التنمية والخدمات.



فإنّ ذلك لم يكن كافياً لأن يصحو ضميرُ البعض ويستيقظ على وقع ما حلّ بالعراق وشعبه من الكوارث والفجائع؛ إذ ما تزال الوقائع على الأرض تحكي الكثير من حالات الفساد الكبيرة وفي مواقع مهمّة في الأجهزة الحكومية التي تتطلّب معالجتها وقفةً شجاعةً وجريئةً ووطنية تعبّر عن شعور المسؤولين بالخطر العظيم والمستقبل المجهول للبلد إن لم يعالج هذا الملف، لذلك نهيب بالجميع ممّن هم في مواقع المسؤولية خصوصاً قادة الكتل وكبار المسؤولين في السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية أن يستحضروا في أنفسهم حجم المسؤولية الشرعية أمام الله تعالى والمسؤولية الوطنية أمام شعبهم ليبدأوا مرحلة العلاج الحقيقيّ والجادّ لهذا الداء العضال، ونقولها بصراحة: إن لم يبدأ القادة بمكاتبهم وبمن يرتبط بهم ويُحسب عليهم في هذه الإجراءات – مكافحة الفساد – فلا أمل قريباً يُرتجى في علاج ذلك، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.



خطبة رقم (٣١)

١٤ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ٣١ تموز ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا الحكومة العراقية ببذل قصارى جهدها في تحقيق المطالب المشروعة للمواطنين بأساليب مناسبة تعبرّ عن احترام الدولة لمواطنيها ورعايتها لحقوقهم وعدم اللجوء إلى الأساليب الخشنة في التعاطي مع مطالبهم المشروعة، محذّرةً من الاستخفاف بها والتقليل من شأنها وعدم الاكتراث بتبعاتها. كما جدّدت المرجعيةُ دعوتها على ضرورة مشاركة أبناء العشائر الغيارى ممّن عُرفوا بحميّتهم وغيرتهم على العراق ووحدته وكرامته وعزّة شعبه من أبناء المناطق الغربية في المعارك الدائرة في مدنهم.

جاء هذا أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول:

يُعاني المواطنون في معظم المناطق من نقصٍ كبيرٍ في الخدمات العامة ولاسيّما الطاقة الكهربائية التي تمسّ الحاجة إليها إلى حدّ الضرورة القصوى مع ارتفاع الحرارة إلى درجاتٍ قياسية في هذا الصيف اللاهب، وكان المتوقّع من الحكومات المتعاقبة أن تولي اهتماماً خاصاً بحلّ هذه المشكلة وتقرّر وتنفّذ خططاً صحيحة لسدّ النقص في هذه الخدمة الأساسية، ولكنّ المؤسف أنّ كلّ حكومة تضع اللوم على ما قبلها ثمّ لا تقوم هي بما يلزمها لتخفيف معاناة المواطنين مستقبلاً. ويعاني الكثير من المواطنين من جوانب مهمة أخرى أيضاً ومنها عدم توفّر فرص العمل المناسب الذي يحقّق لهم الحدّ الأدنى

من العيش الكريم، حيث إنّ هناك نسبةً عالية من البطالة في البلد كما هو معلومٌ للجميع، والحكومات المتعاقبة أغفلت وضع خططٍ استراتيجية لعلاج هذه المشكلة بالرغم من الإمكانات الكبيرة التي يحظى بها العراق، ممّا لو استغلّت بصورةٍ صحيحة لما بقي مواطن فيه لا يتوفّر له العمل المناسب.

هناك نسبة عالية من البطالة في البلد كما هو معلومٌ للجميع، والحكومات المتعاقبة أغفلت وضع خططٍ استراتيجية لعلاج هذه المشكلة بالرغم من الإمكانات الكبيرة التي يحظى بها العراق، ممّا لو استغلّت بصورةٍ صحيحة لما بقي مواطن فيه لا يتوفّر له العمل المناسب.

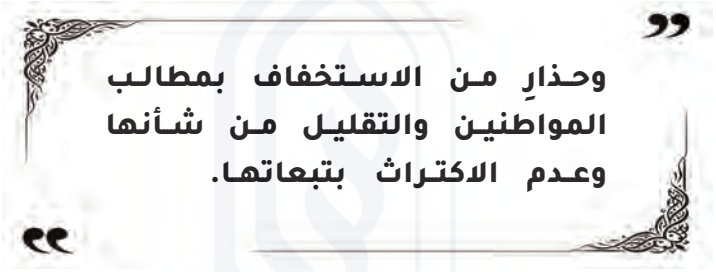
وبالرغم من كلّ هذه المشاكل، بالإضافة إلى الفساد الماليّ والإداري الذي هو أمّ البلايا والإرهاب والانفلات الأمني الذي تعاني منهما مناطق مختلفة، فإنّ معظم المواطنين لا زالوا صابرين محتسبين، بل نراهم لا يبخلون عن تقديم تضحيات جسيمة بأرواحهم وأرواح فلذّات أكبادهم في محاربة الإرهاب الداعشي؛ فداءً للعراق وكرامته وعزّته، ولكن للصبر حدود ولا يمكن أن يطول الانتظار إلى ما لا نهاية له.

للصبر حدود ولا يمكن أن يطول الانتظار إلى ما لا نهاية له.

والمطلوب من الحكومة المركزية والحكومات المحلّية أن تتعامل مع طلبات المواطنين بالأساليب المناسبة التي تعبّر عن احترام الدولة لمواطنيها ورعايتها لحقوقهم، وعدم اللجوء إلى الأساليب الخشنة في التعاطي مع مطالبهم المشروعة، كما أنّ عليها أن

تبذل قصارى جهدها في سبيل تحقيق تلك المطالب وفي الحدّ الأدنى التخفيف من معاناة المواطنين ولو مرحلياً، وحذارِ من الاستخفاف بها- مطالب المواطنين - والتقليل من شأنها وعدم الاكتراث بتبعاتها.

إنّ المأمول من المسؤولين أن يعملوا بجدٍّ وإخلاص في متابعة تظلّمات المواطنين، ويحاولوا بكلّ ما لديهم من إمكانات العمل لتحقيق مطالبهم وسدّ احتياجاتهم، وليتصوّروا بعض الوقت أنّهم يعيشون في الظروف الصعبة نفسها التي يمرّ بها عامّة الشعب، عسى أن يتحسّسوا عمق وحجم معاناتهم.



الأمر الثاني:

تواصل القوّات الأمنية البطلة في جهاز مكافحة الإرهاب وغيره من صنوف القوّات المسلّحة ومعهم المتطوّعون الأبطال والغيارى من أبناء العشائر، منازلة الإرهابيّين في مناطق مختلفة، ولاسيّما في عددٍ من أحياء مدينة الرمادي وغيرها في محافظة الأنبار، وفي الوقت الذي نقدّر ونثمّن عالياً إنجازاتهم وانتصاراتهم، نؤكّد مرّةً أخرى على ضرورة مشاركة عددٍ أكبر من أبناء هذه المناطق في هذه المعارك خصوصاً أبناء العشائر الغيارى ممّن عُرفوا بحميّتهم وغيرتهم على العراق ووحدته وكرامته وعزّة شعبه، كما أنّ مشاركة إخوانهم من المتطوّعين من مناطق أخرى في هذه المعارك تزيدهم اقتداراً عسكرياً وقوّةً معنويةً تعزّز قدراتهم الفعلية وتعكس تلاحماً وطنياً يثبت وحدة الهدف وشعور الجميع بالانتماء إلى العراق الواحد الموحّد، ويفوّت الفرصة على من يريد التفرقة بين من هبّوا من مناطق متعدّدة الانتماءات في سبيل تخليص البلد من الإرهاب الداعشي، ولابدّ من

أن يتزامن هذا مع تحرّك المسؤولين ومن يعنيهم الأمر للانفتاح على المواطنين والشرائح الفاعلة والمؤثرة اجتماعياً ودينياً في هذه المناطق التي يجري تحريرها من دنس الدواعش، للاطّلاع على احتياجاتهم والاستماع إلى طموحاتهم ورؤاهم ومقترحاتهم؛ للوصول إلى واقعٍ أفضل وعلاقاتٍ تتّسم بالثقة المتبادلة والشعور بوحدة المصير والعيش المشترك المبنيّ على تساوي الجميع في الحقوق والواجبات.

خطبة رقم (٣٢)

٢١ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ٧ آب ٢٠١٥م

طالبت المرجعية الدينية العليا رئيس الوزراء العراقي أن يكون أكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية، ولا يكتفي ببعض الخطوات الثانوية التي أعلن عنها مؤخراً، بل يسعى إلى أن تتخذ الحكومة قرارات مهمة وإجراءات صارمة في مجال مكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، فيضرب بيد من حديد لمن يعبث بأموال الشعب، ويعمل على إلغاء الامتيازات والمخصصات غير المقبولة.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلال الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزه)، حيث جاء فيها.

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر التالي: يمر بلدنا الحبيب العراق بأوقات عصيبة، ويعاني من أزمات متنوعة أثرت بصورة جدية على حياة المواطنين، وكانت لها تداعيات كبيرة على معيشة الكثيرين منهم، فمن جانب يواجه البلد الإرهاب الداعشي الذي بسط سيطرته على أجزاء كبيرة من محافظات عدة وارتكب ولا يزال يرتكب من الجرائم ما يندى له جبين الإنسانية، وقد تسبب في نزوح مئات الآلاف من المواطنين عن مساكنهم ويعاني الكثير منهم من أوضاع مأساوية، ولكن أبناء العراق الميامين في القوات المسلحة بتشكيلاتها المختلفة وكذلك المتطوعون الابطال وأبناء العشائر الغيارى هبوا للدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات، وقد حققوا انتصارات مهمة خلال الاشهر الماضية وقدموا التضحيات الجسام فداء للوطن العزيز، ولا يزالون مستمرين في منازلتهم للأعداء بكل قوة وبسالة، حماهم الله ونصرهم نصراً عزيزا.

وأضاف: المطلوب من القوى السياسية أن توحد مواقفها في هذه المعركة التاريخية، التي هي معركة وجود للعراق ومستقبله، والمطلوب من الحكومة أن تستثمر مختلف إمكاناتها لإسناد ودعم المقاتلين، فإنّ لهم الأولوية القصوى في هذه الظروف، كما إنّ شعبنا الكريم لم يبخل بشيء من مساندة أبنائه المقاتلين؛ إذ لا يزال أهل الخير والبر يقدمون لدعمهم ما باستطاعتهم بأشكال الدعم المختلفة جزاهم الله خير جزاء. هذا من جانب، ومن جانب اخر فإنّ البلد يواجه مشاكل اقتصادية ومالية معقدة ونقصاناً كبيراً في الخدمات العامة، وعمدة السبب وراء ذلك هو الفساد المالي والإداري الذي عمّ مختلف دوائر الحكومة ومؤسساتها خلال السنوات الماضية ولا تزال ويزداد يوماً بعد يوم، بالإضافة إلى سوء التخطيط وعدم اعتماد استراتيجية صحيحة لحل المشاكل، بل اتباع حلول آنية ترقيعية يتم اعتمادها هنا أو هناك عند تفاقم الأزمات.

مبيناً: إنّ القوى السياسية من مختلف المكونات التي كانت وما تزال تمسك بزمام السلطة والقرار من خلال مجلس النواب والحكومة المركزية والحكومات المحلية، تتحمل معظم المسؤولية عما مضى من المشاكل وما يعاني البلد منها اليوم، وعليها أن تتنبه إلى خطورة الاستمرار على هذا الحال وعدم وضع حلول جذرية لمشاكل المواطنين الذين صبروا عليها طويلا، إن الشعب الذي تحمل الصعاب وتحدى المفخخات، وشارك في الانتخابات واختار من بيدهم السلطة من القوى السياسية، يتوقع منهم ـ وهو على حق في ذلك – أن يعملوا بجد في سبيل توفير حياة كريمة له، ويبذلوا قصارى جهودهم لمكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتابع السيد الصافي: المتوقع من السيد رئيس مجلس الوزراء، الذي هو المسؤول التنفيذي الأول في البلد، وقد ابدى اهتمامه بمطالب الشعب وحرصه على تنفيذها المطلوب، أن يكون أكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية، ولا يكتفي ببعض الخطوات الثانوية التي أعلن عنها مؤخرا، بل يسعى إلى أن تتخذ الحكومة قرارات مهمة وإجراءات صارمة في مجال مكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، فيضرب بيد من حديد لمن يعبث بأموال الشعب ويعمل على إلغاء الامتيازات والمخصصات غير المقبولة

التي منحت لمسؤولين حاليين وسابقين في الدولة.

المتوقع من السيد رئيس مجلس الوزراء، الذي هو المسؤول التنفيذي الأول في البلد، وقد أبدى اهتمامه بمطالب الشعب وحرصه على تنفيذها المطلوب، أن يكون أكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية

وقد تكرر الحديث بشأنها. إنّ المطلوب منه أن يضع القوى السياسية امام مسؤوليتها ويشير إلى من يعرقل مسيرة الإصلاح أيّاً كان وفي أيّ موقع كان، وعليه أن يتجاوز المحاصصات الحزبية والطائفية ونحوها في سبيل إصلاح مؤسسات الدولة، فيسعى في تعيين الشخص المناسب في المكان المناسب وإن لم يكن منتميا إلى أيّ من أحزاب السلطة وبغض النظر عن انتمائه الطائفي أو الاثني، ولا يتردد في إزاحة من لا يكون في المكان المناسب وإن كان مدعوماً من بعض القوى السياسية، ولا يخشى رفضهم واعتراضهم، معتمداً في ذلك على الله تعالى الذي أمر بإقامة العدل وعلى الشعب الكريم الذي يريد منه ذلك وسيدعمه ويسانده في تحقيق ذلك.

وختم السيد الصَّافي كلامه بقوله: نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بيده وبيد سائر المسؤولين إلى ما فيه الخير والصلاح، ويحقق لشعبنا المظلوم أمانيه في التمتع بحياة كريمة في أمن واستقرار، إنه سميع مجيب.

فيضرب بيد من حديد لمن يعبث بأموال الشعب ويعمل على إلغاء الامتيازات والمخصصات غير المقبولة التي منحت لمسؤولين حاليين وسابقين في الدولة.

خطبة رقم (٣٣)

٢٨ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ١٤آب ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الحكومةَ العراقية ومجلسَ النوّاب ومجلسَ القضاء الأعلى بإجراء الإصلاحات المطلوبة بصورةٍ مدروسة ومن غير تلكّؤ وتأخير، مبيّنةً أنّ الشعب الكريم يُراقب عملهم ويُتابع أداءهم، وسيكون له الموقفُ المناسبُ ممّن يعرقل أو يُماطل في القيام بالإصلاحات ومكافحة الفساد. كما أكّدت المرجعيةُ الدينيةُ على ضرورة إصلاح الجهاز القضائي، فإنّه يشكّل ركناً مهماً في استكمال حزم الإصلاح، ولا يُمكن أن يتمّ الإصلاح الحقيقيّ من دونه.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمور التالية:

الأمر الأول:

أقدم الإرهابيّون المتوحّشون يوم أمس على تفجير سيارة مفخخة في (علوة جميلة) ببغداد، ممّا أسفر عن سقوط المئات من المواطنين الأبرياء بين قتيلٍ وجريح، وقد أُعلن عن تبنّي تنظيم داعش الإرهابيّ لهذه الجريمة الطائفية النكراء وتبجّحه بها، وهو إنّما يقوم بأمثال هذه الجرائم الوحشية انتقاماً من الشعب العراقيّ الكريم الذي وقف أبناؤه الميامين في القوات المسلّحة والمتطوّعون الأبطال وأبناء العشائر الغيارى سدّاً منيعاً دون تحقّق أهدافه المشؤومة. وإنّنا إذ نعبّر عن مواساتنا وتضامننا مع العوائل المفجوعة ونترحّم على الأحبّة الذين قضوا في هذا الاعتداء الآثم وندعو للجرحى والمصابين بالشفاء

العاجل، فإنّنا نؤكّد على أنّ هذه الجرائم الوحشية لن تكسر إرادة الشعب العراقي أبداً، بل تزيده إصراراً على مواصلة القتال حتى تحقيق النصر النهائيّ وتخليص البلد من رجس الإرهابيّين الظلاميّين بعون الله تعالى. كما إنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على الجهات الحكومية المسؤولة ضرورة الإسراع في إصلاح المؤسسات الأمنية والاستخبارية؛ لتكون قادرةً على أداء دورها المنشود في توفير الأمن والاستقرار والكشف عن العمليات الإرهابية قبل وقوعها.

الأمر الثاني:

إنّ مكافحة الفساد المستشري في المؤسّسات الحكومية كانت من أهمّ هواجس المرجعية الدينية العُليا منذ السنوات الأولى من تغيير النظام، وقد أكّدت مراراً وتكراراً في السنوات العشر الماضية في البيانات الصادرة من مكتبها في النجف الأشرف وفي خطب الجمعة على أهميّة القيام بخطوات جادة في مكافحة الفساد المالي والإداري وأنّه لا أمن ولا تنمية ولا تقدّم من دون ذلك. وأودّ أن أقرأ على مسامعكم مقاطع من البيانات التي صدرت من مكتب المرجعية بهذا الخصوص في السنوات الماضية.

ففي نيسان عام (٢٠٠٦)، أي قبل ما يقرب من عشرة أعوام، وبعد انتخابات الدورة الأولى لمجلس النوّاب وقبيل تشكيل الحكومة، أصدر المكتب بياناً ورد فيه:

((إنّ من المهامّ الأخرى للحكومة المقبلة التي تحظى بأهمية بالغةٍ مكافحةَ الفساد الإداري المستشري في معظم مؤسّسات الدولة بدرجةٍ تنذر بخطرٍ جسيم، فلابدّ من وضع آلياتٍ عملية للقضاء على هذا الداء العضال و ملاحقة المفسدين قضائياً أياً كانوا)).

وفي أيلول عام (٢٠٠٦) وبعد تشكيل الحكومة أصدر المكتب بياناً ورد فيه التأكيد مرة أخرى على ضرورة مكافحة الفساد وسوء استغلال السلطة الذي يتسبّب في ضياع جملة من موارد الدولة العراقية، وشدّد على لزوم تمكين القضاء من ممارسة دوره في محاسبة الفاسدين ومعاقبتهم في أسرع وقت.

وفي شباط عام (٢٠١١) أصدر المكتبُ بياناً ورد فيه:

(إنّ المرجعية الدينية العليا تدعو مجلس النواب والحكومة العراقية إلى اتّخاذ خطواتٍ جادة وملموسة في سبيل تحسين الخدمات العامة ولا سيّما الطاقة الكهربائية ومفردات البطاقة التموينية وتوفير العمل للعاطلين ومكافحة الفساد المستشري في مختلف دوائر الدولة، وقبل هذا وذاك اتّخاذ قرارات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليّين والسابقين في مجلس النوّاب ومجالس المحافظات ولكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء وذوي الدرجات الخاصة وغيرهم، والامتناع عن استحداث مناصب حكومية غير ضرورية تكلّف سنوياً مبالغ طائلة من أموال هذا الشعب المظلوم، وإلغاء ما يوجد منها حالياً). هذه نماذج من دعوات المرجعية الدينية العُليا وتأكيداتها المستمرّة على ضرورة مكافحة الفساد في دوائر الدولة التي لم نجد مع الأسف آذاناً مصغية لها في السنوات الماضية.

الأمر الثالث:

قد أُعلن في الأيّام الأخيرة عن اتّخاذ قرارات عدّة في سبيل إصلاح المؤسّسات الحكومية ومكافحة الفساد فيها وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية، ونحن إذ نقدّر ذلك ونأمل أن تجد تلك القرارات طريقها إلى التنفيذ في وقتٍ قريب، نودّ الإشارة إلى أنّ من أهمّ متطلّبات العملية الإصلاحية:

أوّلاً: إصلاح الجهاز القضائي، فإنّه يشكّل ركناً مهماً في استكمال حزم الإصلاح، ولا يُمكن أن يتمّ الإصلاح الحقيقيّ من دونه. إنّ الفساد وإن استشرى حتى في القضاء إلّا أنّ من المؤكّد وجود عددٍ غير قليل من القضاة الشرفاء الذين لم تلوّث أيديهم بالرشوة ولا تأخذهم في الحقّ لومة لائم، فلا بُدّ من الاعتماد على هؤلاء في إصلاح الجهاز القضائيّ ليكون المرتكز الأساس لإصلاح بقيّة مؤسّسات الدولة.

ثانياً: إنّ هناك العديد من القوانين والقرارات التي صدرت في الأعوام الماضية ممّا فتحت آفاقاً واسعة لممارسة الفساد بأشكال متنوّعة، فلا بُدّ للحكومة ومجلس النوّاب أن يعيدا النظر في تلك القوانين والقرارات، ويعملا على تعديلها أو إلغائها حسب ما تقتضيه

المصلحة العامة، وفي المقابل فإنّ هناك حاجة ماسّة إلى تشريع قوانين وإصدار قرارات لا يتمّ الإصلاح بدونها، ومن أهمّ القوانين الإصلاحية هو القانون الخاصّ بسلّم الرواتب لموظّفي الدولة بحيث تُراعى فيه العدالة الاجتماعية؛ إذ ليس من المقبول أن يحظى بعضُ كبار المسؤولين برواتب تبلغ عشرات الملايين شهرياً، في حين لا تبلغ الرواتب الشهرية لكثيرٍ من الموظفين ثلاثمائة ألف دينار.

من أهمّ القوانين الإصلاحية هو القانون الخاصّ بسلّم الرواتب لموظّفي الدولة بحيث تُراعى فيه العدالة الاجتماعية؛ إذ ليس من المقبول أن يحظى بعضُ كبار المسؤولين برواتب تبلغ عشرات الملايين شهرياً، في حين لا تبلغ الرواتب الشهرية لكثيرٍ من الموظفين ثلاثمائة ألف دينار.

إنّنا نأمل أن تقوم الحكومة ومجلس النواب ومجلس القضاء الأعلى بإجراء الإصلاحات المطلوبة بصورةٍ مدروسة، ولكن من غير تلكّؤ وتأخير، وليعلموا أنّ الشعب الكريم يُراقب عملهم ويتابع أداءهم، وسيكون له الموقفُ المناسب ممّن يعرقل أو يماطل في القيام بالإصلاحات ومكافحة الفساد. إنّ من المنطقيّ أن يمنح المسؤولون فرصةً معقولةً لإثبات حسن نواياهم بالسير في العملية الإصلاحية إلى الأمام من دون أن يُخشى مَنْ زجّ البلد في الفوضى وتعطيل مصالح الناس والدخول في المهاترات التي لا جدوى منها.

خطبة رقم (٣٤)

٥ ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق ٢١ آب ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيةُ الدينية العُليا على أنّ معركة الإصلاحات التي نخوضها في هذه الأيام هي معركةٌ مصيريّة تحدّد مستقبلنا ومستقبل بلدنا، ولا خيار لنا شعباً وحكومةً إلّا الانتصار فيها. مجدّدةً تأكيدها على ضرورة إصلاح الجهاز القضائي للقيام بمهامّه على الوجه الصحيح. كما طالبت المرجعية الدينيةُ بالإسراع في القيام بالخطوات اللأزمة لمحاسبة كبار الفاسدين من سرّاق المال العام، ولابُدّ من دعم المكلّفين بأداء هذه المهمّة وحمايتهم من أن يمسّهم سوء من قبل أولئك الفاسدين وأتباعهم.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

إخوتي الأفاضل أخواتي الكريمات، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

تتواصل المعارك الضارية التي يخوضها أعزّاؤنا في القوّات المسلّحة ومن معهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى في مختلف الجبهات مع عناصر تنظيم داعش الإرهابي. إنّ المعركة مع هؤلاء الإرهابيّين تمثّل أشرف المعارك وأحقّها؛ لأنّها تجري دفاعاً عن وجودنا ومستقبلنا كشعب، وعن عزّتنا وكرامتنا ومقدّساتنا. ولقد تابع الجميع ما جرى ويجري في المناطق التي سيطر عليها الإرهابيّون من أعمالٍ وحشية لا تمتّ إلى الإنسانية بصلة من استرقاق النساء واغتصابهنّ وقتل الأبرياء بأبشع الصور وأفظعها، وتشريد مئات الآلاف من المواطنين، وهدم وإزالة الكثير من شواهد الحضارة العراقية

العريقة. فالمعركة مع الإرهابيّين الدواعش هي معركةٌ مصيريةٌ بكلّ ما لهذه الكلمة من معنى، وأبناؤنا الميامين الذين يستبسلون في جبهات القتال إنّما يقومون بالمهمّة الأصعب والأسمى في هذه المعركة، وعلى الآخرين حكومةً وشعباً أن يقدّموا كلّ ما باستطاعتهم في سبيل إسناد المقاتلين ودعمهم وتقوية عزائمهم وتعزيز معنوياتهم ورعاية عوائلهم. إنّ ما ننعم به من أمنٍ واستقرار في مدننا ومناطقنا إنّما هو نتيجة جهود وتضحيات هؤلاء الأبطال، فلا ينبغي أن تُنسينا معركةُ الإصلاحات المعركةَ التي يخوضها هؤلاء الأعزّاء بدمائهم وأرواحهم، بل ينبغي أن يكون دعمهم تسليحاً وتدريباً وتنظيماً وتمويلاً من أهمّ ما يدعو إليه المطالبون بالإصلاح أينما كانوا.

الأمر الثاني:

إنّ معركة الإصلاحات التي نخوضها في هذه الأيام هي أيضاً معركةٌ مصيريةٌ تحدّد مستقبلنا ومستقبل بلدنا ولا خيار لنا شعباً وحكومةً إلّا الانتصار فيها، ولكنّه يحتاج إلى صبرٍ وأناة وتضافر جهود كلّ المخلصين من أبناء هذا الشعب، فبعد سنواتٍ طويلةٍ من تفاقم الفساد وتجذّره وتشعّبه وترهّل الجهاز الإداري للدولة وغير ذلك من أوجه الفساد، سواءً على مستوى الأشخاص أو النظام العام للدولة، لا يمكن الوصول إلى الإصلاح المنشود في أيّام قلائل، ولكن في الوقت نفسه لا بُدّ من عدم التواني في القيام بإجراءاتٍ حقيقية وصارمة بهذا الاتّجاه، وهنا لا بُدّ من التأكيد مرّةً أخرى على ضرورة العمل لإصلاح الجهاز القضائيّ للقيام بمهامّه على الوجه الصحيح. ولا نريد الاستغراق في بيان أوجه الفساد والتقصير في عمل هذا الجهاز المهمّ خلال السنوات الماضية، ولكن نشير إلى أنّ ما يلاحظ من تكاثر الفاسدين من لصوص المال العام وعصابات الخطف والابتزاز، وشيوع ثقافة الرشاوى في كافة مفاصل الدولة والمجتمع، هو من نتائج تخلّف الكثير من المسؤولين في هذا الجهاز عن القيام بأداء واجباتهم القانونية ولابُدّ من التأكيد أيضاً على أنّ الخطوات الإصلاحية يجب أن تتمّ وفق الإجراءات القانونية حتّى لا يبقى مجال للمتضرّرين منها إلى التقدّم بشكاوى إلى المحاكم لإبطالها بذريعة مخالفتها للدستور أو القانون، فتتحوّل هذه الخطوات إلى حبرٍ على ورق.

إنّ من الخطوات الإصلاحية ما يتطلّب تعديلاً قانونياً أو تشريعَ قانونٍ جديد، فمن الضروري أن تقوم الحكومة بتقديم مشاريع لهذا الغرض إلى مجلس النوّاب؛ ليتمّ إقرارُها، فلا يبقى منفذٌ إلى التراجع عنها لاحقاً. إنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على أنّه ليس للمسؤولين في السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، ليس لهم خيارٌ سوى المضيّ قُدُماً في إجراء الإصلاحات الضرورية، ولابُدّ من الإسراع في القيام بالخطوات اللّأزمة لمحاسبة كبار الفاسدين من سرّاق المال العام، ولابُدّ من دعم المكلّفين بأداء هذه المهمة وحمايتهم من أن يمسّهم سوءٌ من قبل أولئك الفاسدين وأتباعهم.

إنّ معركة الإصلاحات التي نخوضها في هذه الأيام هي أيضاً معركةٌ مصيريةٌ.

خطبة رقم (٣٥)

١٢ ذي القعدة ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٨ آب ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيةُ العُليا الشعبَ العراقيّ الذي يخوض معركة الإصلاح إلى جانب معركته المصيرية مع الإرهابيّين أن يتنبّه إلى أنّ النجاح في هذه المعركة يتطلّب توظيفاً سليماً وصحيحاً لآلياتها حتى يضمن الوصول إلى الهدف المنشود. كما أعربت عن قلقها البالغ حول ظاهرة هجرة أعدادٍ كبيرة من الشباب العراقيّ إلى بلدان أخرى، فهذه الظاهرة تهدّد بإفراغ البلد من كثيرٍ من طاقاته الشابّة والمثقّفة والأكاديمية.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمرين التاليَيْن:

الأمر الأول:

إنّ من متطلّبات النجاح في معركة الإصلاح هو تفهّم الساسة الذين بيدهم مقاليد الأمور في البلاد لأحقّية مطالب الشعب بتوفير الخدمات ومكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقيامهم بخطواتٍ أساسية تحقّق الثقة والاطمئنان لدى المواطن بأنّهم يتجاوبون مع هذه المطالب ويؤمنون بها ويسعون بجدّ وصدق لتحقيقها، فالمواطن جرّب وخبر وعوداً سابقة لم يجد منها على أرض الواقع ما يفي بحلّ المشاكل التي يعاني منها طويلاً، بل وجد أنّه أُريد بها مجرّد تهدئة المشاعر وتسكين آلام المعاناة بصورةٍ مؤقّتة. فلا بُدّ من أن يعمل المسؤولون في هذه المرّة بصورةٍ مختلفة عمّا مضى ويكسبوا ثقة المواطنين بأنّهم جادّون في الإصلاح وصادقون في نواياهم مع الشعب، وعلى الشعب الذي يخوض

معركة الإصلاح في جنب معركته المصيرية مع الإرهابيّين أن يتنبّه إلى أنّ النجاح في هذه المعركة يتطلّب توظيفاً سليماً وصحيحاً لآلياتها حتى يضمن الوصول إلى الهدف المنشود، ومن ذلك أن يُحسن المواطنون المنادون بالإصلاح اختيار عناوين مطالبهم بحيث تعبّر عن أصالة وحقّانيّة هذه المطالب، ولا يُسمح بحرفها إلى عناوين تُعطي المبرّر للمتربّصين بهذه الحركة الشعبية والمتضرّرين منها للطعن فيها والنيل من أصالتها الوطنية، أو تُمنح الفرصة لذوي الأغراض الخاصّة باستغلالها للوصول إلى أهدافهم. وتجدر الإشارة هنا إلى ما سبق أن أكّدت عليه المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من أنّ منهجها هو بيانُ الخطوط العامّة للعملية الإصلاحية، وأمّا تفاصيل الخطوات الضرورية لذلك فهي في عهدة الواعين من المسؤولين في السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهي تأمل أن يوفّقوا في القيام بها ويتّخذوا قراراتٍ جريئة تكون مقنعةً للشعب العراقي الذي هو مصدرُ جميع السلطات.

الأمر الثاني:

اتّسعت في الآونة الأخيرة ظاهرة هجرة أعدادٍ كبيرة من الشباب العراقيّ إلى بلدانٍ أخرى حتى لوحظ أنّهم يستعينون بمجاميع التهريب المنتشرة في بعض البلاد المجاورة، ويتحملون مخاطر كبيرة لهذا الغرض، وقد وقعت حوادث مؤسفة أدّت إلى وفاة أعدادٍ منهم. وهذه الظاهرة تبعث على القلق البالغ وتهدّد بإفراغ البلد من كثيرٍ من طاقاته الشابّة والمثقّفة والأكاديمية، وقد ساعد على توسّعها فقدان مزيدٍ من الشباب لأدنى أملٍ بتحسّن أوضاعهم المعيشية والاجتماعية والاقتصادية في المستقبل القريب، وإحساسهم بعدم وجود فرصة حقيقية لتوظيف طاقاتهم العلمية بصورةٍ ترضي طموحاتهم. وإنّنا في الوقت الذي نهيب بالمسؤولين أن يدركوا حجم مخاطر هذه الظاهرة وتداعياتها على البلد، ويعملوا بصورةٍ جادّة على إصلاح الأوضاع والبدء بخطّةٍ تنموية شاملة في مختلف المجالات الاقتصادية والصناعية والزراعية والخدمية، ويسعوا في تنشيط القطّاع الخاص لتوظيف أكبر عددٍ من الشباب العاطلين عن العمل، فإنّنا نهيب بأبنائنا وأحبّتنا من الشباب المُحبَطِين من الأوضاع الراهنة أن يعيدوا النظر في خياراتهم ويفكّروا ببلدهم

وشعبهم ويتحلّوا بمزيدٍ من الصبر والتحمّل، ولينظروا إلى نظرائهم من رجال القوّات المسلّحة المتطوعين وأبناء العشائر الذين وضعوا أرواحهم على أكفّهم ويقارعون الإرهابيّين في مختلف الجبهات، ويقدّمون الضحايا تلو الضحايا دفاعاً عن الأرض والعِرض والمقدّسات، هؤلاء الميامين الذين ينبغي أن يكونوا القدوة لجميع العراقيّين في تحمّل الصّعاب والصبر على المكاره في سبيل عزّة الوطن وكرامة الشعب.

خطبة رقم (٣٦)

١٩ ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق ٤ أيلول ٢٠١٥م

طالبت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا الحكومة العراقية بالإسراع في اتّخاذ الخطوات الإصلاحية للقضاء على الفساد من خلال البدء بمحاسبة وملاحقة رؤوس الفساد الكبيرة واسترجاع الأموال المنهوبة منهم، مبيّنةً أنّ الإصلاح في مختلف أجهزة الدولة ومؤسّساتها أمرٌ يُدركه الجميع ويقرّ به الجميع أيضاً، فالكلّ يعلم ويقرّ بأنّ المشاكل الكثيرة التي يعاني منها شعبنا وبلدنا هي في الجانب الأساسيّ منها نتيجة تفاقم الفساد خلال أزيد من عقد من الزمن، ولا يُمكن تجاوز هذه المشاكل ورفع معاناة المواطنين إلّا من خلال إصلاحٍ حقيقيّ وواسعٍ في المجالات كافة.

هذا بعض ما جاء في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، لا بُدّ أن نشير إلى الأمور التالية:

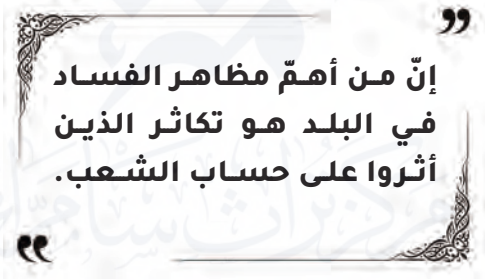
الأمر الأول:

أنّه لا يكفي أن يتناغم المسؤولون مع دعواتنا للإصلاح ويؤيّدوها خطابياً وإعلامياً، بل لا بُدّ من أن يعملوا بجدّ ويسهموا بصورةٍ فاعلة في تحقّيق الإصلاح على أرض الواقع كلٌّ من مكانه وموقعه، ومن المؤكّد أنّ أيّ مسؤولٍ مهما كان موقعه وصلاحياته القانونية لا يتمكّن بمفرده من أن يحقّق الإصلاحات المطلوبة، بل لا بُدّ من أن يتعاون معه الآخرون في مختلف السلطات؛ ولذلك فإنّ من الضروري أن يتكاتف الجميع لإنجاز هذه المهمّة الكبيرة، وليعلموا أنّ المسؤولية بشأنها إنّما هي مسؤولية تضأمنية يتحمّلها جميع من هم في

المواقع الأساسية للسلطة.

الأمر الثاني:

إنّ من أهمّ مظاهر الفساد في البلد هو تكاثر الذين أثروا على حساب الشعب، واستحوذوا على المال العام بأساليب ملتوية وطرق غير مشروعة، مستغلّين مواقعهم أو مستفيدين من مواقع معارفهم لتحقيق مآربهم. ومن الخطوات الأساسية للإصلاح هو البدء بملاحقة ومحاسبة الرؤوس الكبيرة من هؤلاء الفاسدين، وأن تُسترجع منهم الأموال المنهوبة، وهذه في الدرجة الأساس مسؤوليةُ هيأة النزاهة والسلطة القضائية. والكثيرون يتساءلون هل هما على قدر هذه المسؤولية؟ وهل سيقومان بهذه المهمّة من دون مزيدٍ من التأخير والتسويف؟ إنّ الشعب العراقيّ الكريم الذي عانى طويلاً من الفساد وازدادت معاناته سنةً بعد أخرى، يترقّب أن تتسارع الخطواتُ الإصلاحية وأن تكون حقيقيةً تمسّ جوهر مطالبه، وأن تكون شاملةً تعمّ مختلف مؤسّسات الدولة وتطهّرها من هذا البلاء الماحق.



الأمر الثالث:

إنّ ضعف التخطيط الاقتصادي وعدم وضع ستراتيجية متكاملة لتوفير موارد مالية للبلد غير أثمان النفط، وجهٌ من أوجه الفساد، إنّ بلدنا يُعاني من عدم استثمار موارده وإمكاناته الكثيرة ما عدا النفط بصورةٍ صحيحة، فبدلاً من تنشيط القطاعين الزراعيّ والصناعيّ وتوفير فرص العمل للشباب في هذين الحقلين المهمّين نجد زيادةً مستمرّة في أعداد الموظّفين في الدوائر الحكومية من غير حاجةٍ حقيقيةٍ إلى الكثيرين منهم. إنّ من

الضروريّ أن يهتمّ المسؤولون بتنشيط القطاع الزراعيّ؛ لأهمّيته في تحقّق الأمن الغذائيّ من جانب، وتوفير فرص العمل من جانبٍ آخر، فلا بُدّ من أن يوفّروا له كلّ السبل التي من شأنها أن تنهض وترتقي به. إنّ الترويج للزراعة والاهتمام بالمزارع والفلاح وتذليل العقبات التي يواجهانها أمرٌ لا بُدّ منه لو أرادت الحكومة علاج جانبٍ من المشاكل الاقتصادية للبلد. وكذلك القطاع الصناعي أيّها الأعزّة، فإنّه يعاني من الإهمال إلى حدٍّ كبير، وهناك المئات من المصانع الحكومية المعطّلة يتبعها عشرات الآلاف من العمّال العاطلين الذين يطالبون برواتبهم، فلا بُدّ من وضع خططٍ مناسبة لفرز ما يصلح أن يُعاد العمل فيه من تلك المصانع، ويُسعى إلى تطويرها وإقامة مصانع جديدة وإنعاش القطاع الصناعي بشكلٍ عام وحماية المنتوج الوطنيّ من التنافس مع المنتوج الخارجي، والاعتماد على الصناعات المحلية وتحسينها وقطع دابر الفساد فيها. لقد قلنا فيما مضى ونكرّر اليوم مرّةً أخرى: إنّ القضاء على الفساد يحتاج إلى صبرٍ وأناة، ولكن لا بُدّ من الإسراع في اتّخاذ خطواتٍ حقيقية في هذا المجال، تكون هذه الخطوات مقنعة للشعب ومطمئنة له بأنّ المسؤولين جادّون في الإصلاح ويسعون للقيام بما هو ضروريّ في سبيل تحقيق هذا الإصلاح.

من الخطوات الأساسية للإصلاح هو البدء بملاحقة ومحاسبة الرؤوس الكبيرة من هؤلاء الفاسدين، وأن تُسترجع منهم الأموال المنهوبة، وهذه في الدرجة الأساس مسؤوليةُ هيأة النزاهة والسلطة القضائية.

خطبة رقم (٣٧)

٢٦ ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق ١١ أيلول ٢٠١٥م

دعت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا الحكومة العراقية بإعادة تقييم أداء المسؤولين في الدولة على أساسٍ مهنيّ وموضوعيّ، والقيام باستبدال من يثبت عدم كفاءتهم في أداء مهامّهم واستبدالهم بآخرين على أساس الكفاءة والنزاهة والحرص على مصالح الشعب. كما حثّت على أن تتمّ الإجراءات الإصلاحية بوتيرةٍ أسرع، وتقوم مختلف الجهات المعنية بواجباتها في هذا الصدد تحقيقاً لرضا الشعب الذي هو الأساس في جميع الأمور.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي حيث جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمور التالية:

الأمر الأول: إنّ قرار مجلس الوزراء الأخير بتخفيض رواتب كبار المسؤولين في الدولة يعدّ خطوةً في الاتّجاه الصحيح للإصلاح الذي يُطالب به الشعب. ومن الخطوات المهمّة الأخرى تحقيقاً لدرجةٍ من العدالة الاجتماعية، هو إقرار سلّم الرواتب الجديد الذي يُلغي الفوارق غير المنطقية بين موظّفي الدولة في رواتبهم ومخصّصاتهم ويُنصف الذين خُصّصت لهم رواتب قليلة لا توفّر الحدّ الأدنى من العيش الكريم. وقد قلنا من قبل ونؤكّد اليوم أيضاً: إنّ من الخطوات الأساسية للإصلاح إضافةً إلى ملاحقة ومحاسبة الفاسدين واسترجاع ما استولوا عليه من الأموال بغير وجه حقّ، هو إعادة تقييم أداء المسؤولين في الحكومة على أساسٍ مهنيّ وموضوعيّ، والقيام باستبدال من يثبت عدم كفاءتهم في أداء مهامّهم بأشخاصٍ آخرين يبنى اختيارهم على أساس الكفاءة والنزاهة

والحرص على مصالح الشعب، وينبغي أن يكون اختيار البديل مستنداً إلى قرار جمعٍ من ذوي الخبرة والاختصاص في مهامّ الوزارات، حتى لا يكون هناك مجالٌ للاتّهام بالتفرّد وعدم الموضوعية في الاختيار، ومن الواضح أنّ التغيير ليس مطلوباً في حدّ ذاته بل المطلوب هو التغيير نحو الأفضل، ولا يكون ذلك إلّا برعاية الضوابط المهنية في أيّة عملية استبدال بعيداً عن المحاصصة الحزبية أو الانتماء الطائفيّ أو المناطقي أو العشائري ونحو ذلك. نأمل أن تتمّ الإجراءات الإصلاحية بوتيرة أسرع، وتقوم مختلف الجهات المعنية بواجباتها في هذا الصدد؛ تحقيقاً لرضا الشعب الذي هو الأساس في جميع الأمور.

الأمر الثاني: إنّ الخطوة الأخيرة التي اتّخذتها الحكومة بإقراض البنك المركزي العراقي مبلغ خمسة تريليونات دينار للمصارف الزراعية والصناعية والمصرف العقاري وصندوق الإسكان تحتاج إلى إجراءات صارمة في مراقبة صرف هذه المبالغ في المواضع الصحيحة، وعدم السماح لرؤوس الفساد وأصحاب الجشع والطمع من أن تمتدّ أيديها إليها كما امتدّت إلى مئات المليارات التي ذهبت هباءً في السنوات الماضية باسم آلاف المشاريع الوهمية. إنّ هذه الأموال لو صُرفت وفق خططٍ صحيحة لأمكن معالجة عددٍ من الملفّات المهمّة، ومنها ملفّات البطالة وتنويع القاعدة الإنتاجية البلد، ولابُدّ من اتّخاذ خطواتٍ تكميلية لتحقيق هذا الهدف، كحماية المنتوج الوطني الذي لا يُمكن في الوضع الحالي أن ينافس المستورد الخارجي في السعر والجودة.

وفي ملفّ الخدمات الذي تكرّر الحديث بشأن نواقصه المتنوّعة نريد أن نشير هنا إلى المعاناة الأزلية للمواطنين الكرام في محافظة البصرة وشكاواهم المستمرّة من عدم توفّر الماء الصالح للاستخدام البشريّ حتى للاستحمام فضلاً عن الشرب، وهذا من غرائب الوضع في العراق، حيث تعدّ البصرة المصدر الأهمّ لموارده المالية، ولكنّ أهلها يعانون من عدم توفّر خدمةٍ أساسية ملحّة وهي الماء الصالح للاستخدام، إنّ المتوقّع من الحكومة المركزية أن تولي اهتماماً خاصاً بهذا الملفّ المهمّ، ولا تتوانى عن وضع حلولٍ جذرية لهذه المشكلة الكبيرة في هذه المحافظة المضحّية والمعطاء.

الأمر الثالث: مع إطلالة العام الدراسيّ الجديد الذي يتزامن مع الظروف الاستثنائية التي يمرّ بها العراق نودّ بيان ما يلي:

١- إنّ الأرقام التي تنشرها بعض المنظّمات العالمية عن تزايد نسبة الأمّية في العراق خصوصاً بين الإناث، تؤشّر إلى مخاطر مستقبلية على عملية بناء الإنسان العراقيّ علمياً وتربوياً. وقد أصبح لزاماً على الجهات المعنية اتّخاذ الإجراءات الكفيلة بتطبيق قانون التعليم الإلزامي وحثّ الآباء والأمّهات من خلال برامج إعلامية مكثّفة على إدخال أطفالهم إلى المدارس، وفي الوقت نفسه منع تسرّب الطلبة من مقاعد الدراسة لأسباب اقتصادية أو غيرها.

٢- إنّ العملية التعليمية الصحيحة تتقوّم بجهود أركانها، وهي: وزارة التربية، وإدارة المدرسة، والكادر التعليميّ، وأولياء أمور الطلبة؛ وقد تطوّرت أساليب التعليم في عالم اليوم كثيراً، فالمطلوب من الجهات المعنية أن تسعى إلى اتّباع الطرق التدريسيّة والتعليميّة الحديثة في مدراسنا، واستعمال وسائل متطوّرة للتعليم من أجل أن يكسب الطلبة مهاراتٍ علميةً وقدراتٍ ذهنيةً تناسب طبيعة العصر الحاضر.

٣- إنّ المطلوب من المعلّمين مزيدٌ من الاهتمام بالجانب التربوي، لاسيّما وأنّ العراق تعرّض إلى ظروفٍ استثنائية من حروبٍ وأزمات متتالية انعكست سلباً على بناء شخصية الكثير من أطفاله في مقوّماتها الوطنية والنفسية والأخلاقية. ونأمل من وزارة التربية ومؤسّساتها وإدارات المدارس الاهتمام بهذا الجانب بما يحقّق البناء الأكمل والأفضل للطلاب. إنّ عملية الإصلاح الشاملة التي ندعو إليها جميعاً لا بُدّ أن تشمل العملية التربوية والتعليمية في المدارس والجامعات، ومن الضروري إجراء مراجعة شاملة لأسس هذه العملية وإصلاحها من خلال العناية بمقوّمات الرصانة والمتانة للمستوى العلمي للطالب، والاهتمام ببناء شخصيته الأخلاقية والوطنية.

خطبة رقم (٣٨)

٤ ذي الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ١٨ أيلول ٢٠١٥م

طالبت المرجعيةُ الدينية العُليا الحكومة العراقية بتوفير الدعم الممكن للمقاتلين الأبطال الذين يواجهون الدواعش في جبهات القتال. كما أكدت في الوقت نفسه على ضرورة تطوير أساليب العمل في المجال الاستخباراتيّ للأجهزة الأمنية لتتمكّن من التعامل مع الإرهابيّين الذين يستهدفون الأبرياء في الشوارع والأسواق وغيرها. وأيضاً دعت المرجعية الدينية إلى إشاعة ثقافة الحرص على الوقت وإعادة النظر في عمل بعض القوانين؛ لكونها لا تتماشى مع التطلّعات الحقيقية للإصلاح.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وجاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

مرّةً أخرى ضرب الإرهاب الداعشيّ مناطق من العاصمة العزيزة بغداد واستشهد عشرات المواطنين الأبرياء ضحايا للحقد الطائفيّ لعناصر هذا التنظيم الإرهابي. وفي هذه المرّة كما في المرّات السابقة لا نملك إلّا أن نُدين هذه الجرائم الوحشية ونترحّم على الأحبّة الذين أُريقت دماؤهم الزكية ظلماً وعدواناً. ندعو للجرحى والمصابين بالشفاء العاجل، وفي الوقت نفسه ندعو الأجهزة الأمنية إلى أن تطوّر أساليبها ولاسيّما في المجال الاستخباراتيّ؛ للتمكّن من التعامل بصورةٍ مناسبة مع هؤلاء الإرهابيّين الذين يستهدفون الأبرياء في الشوارع والساحات والأسواق ونحوها. كما ندعو الحكومة إلى أن توفّر كلّ

الدعم الممكن للمقاتلين الأبطال في القوّات المسلّحة وغيرهم من المتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى الذين يواجهون الإرهابيّين في مختلف الجبهات، ويبذلون أرواحهم ودماءهم فداءً للعراق وشعبه ومقدّساته.

الأمر الثاني:

إنّ ثقافة الحرص على الوقت وعدم هدره من الخطوات المهمّة لإشاعة الإصلاح الوظيفيّ، فكما أنّ هناك مجموعةً من القوانين والنظم تحتاج إلى إعادة النظر؛ لكونها معطّلة لعمل بعض الدوائر، أو لا تتماشى مع التطلّعات الحقيقية للإصلاح، كذلك لا بدّ أن تشاع ثقافةُ استغلال الوقت بطريقة جيدة، فإنّ قيمة وأهمية أيّ عمل تحتاج إلى وقتٍ يتناسب مع إنجازه، لكنّنا نرى -ضمن عدم المسؤولية- في هذا الجانب تفريطاً واضحاً في الوقت، فالموظّف أو المسؤول لا بدّ أن يستشعر أنّ كلّ دقيقةٍ تمرّ بدون عملٍ جدّي فهو لا يؤدّي إلى تعطيل عجلة التطوّر في البلد فحسب، بل تعدّ إضاعةُ الأوقات نحواً من أنحاء السرقة؛ لأنّ هذا الوقت هو حقّ الناس، والمسؤول ملزمٌ عرفاً وأخلاقاً أن يستوعب تمام الوقت المضروب له في العمل، إنّنا نؤكّد على ضرورة أن تكون هذه الثقافة - ثقافة استغلال الوقت- حاضرة عند جميع المسؤولين بلا فرق بينهم، فالشعوب تتقدّم بالعمل والعمل يحصل بالاستغلال الأمثل للوقت. على الإخوة المسؤولين أن يوسّعوا هذه الثقافة ويشجّعوا عليها، وفي الوقت نفسه تتمّ محاسبة المفرّط في الوقت أو الذي يصرفه في غير العمل الذي استؤجر من أجله. الإصلاح عبارة عن ثقافة واسعة ومنظومة مترابطة لا تقبل التفكيك، الحفاظ على المال العام وجعل الرجل المناسب في الموقع المناسب والسعي لتطوير البلد واستغلال الوقت بشكلٍ جيد حلقاتٌ مهمّة للقضاء على الفساد وإدامة الإصلاح.

الأمر الثالث:

لاشكّ أنّ هناك مشاكل اقتصادية ومالية يمرّ بها البلد، والدولة مثقلة بالتزامات مالية كثيرة، ومن غير المعلوم أنّ ذلك سيتحسّن سريعاً؛ لذا على الدولة أن تخفّف من الثقل

عن كاهلها والتوجّه إلى فتح قنوات القطّاع الخاص والاهتمام به، وتسهيل قوانينه وإعادة النظر بقوانين أخرى تقف حائلاً في تنشيط هذا القطاع. إنّ فسح المجال أمام القطّاع الخاص صناعياً أو تجارياً أو زراعياً له انعكاسات إيجابية كبيرة على البلد إذا كان ضمن معايير دقيقة تتلاءم مع متطلّبات الشعب، فإنّ الحكومة لا تستطيع أن تلبّي جميع المتطلّبات المشروعة للناس بسبب تفاقم بعض الأزمات، وليس من الصحيح بقاء هذه المتطلّبات بلا حلّ. على الدولة أن ترعى ذلك بعناية فائقة موفّرةً بذلك فرص عملٍ لمجموعة كبيرة من أبنائنا الذين يُعانون من البطالة ولا يجدون فرص عملٍ توفّر لهم العيش الكريم. إنّ القطاع الخاص يُساعد الدولة على حلّ كثيرٍ من المشاكل بشرط أن يوفّر له الدعم الكافي تشريعاً وتنفيذاً بجعل آليات مناسبة لعمله؛ لئلّا يصبح منفذاً جديداً لاستغلال المواطنين واستنزاف أموالهم.

خطبة رقم (٣٩)

١١ ذي الحجّة ١٤٣٦هـ الموافق ٢٥ أيلول ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على الاهتمام بإدامة زخم الانتصارات التي تحقّقت خلال الفترة الماضية والحفاظ على الرصيد العدديّ والمعنويّ للمقاتلين في قوّاتنا المسلّحة ومن يساندهم، وأنّ التنسيق والتعاون المشترك بين قيادات القوّات المقاتلة بمختلف عناوينها هو من الأسس المهمّة للنجاح في هذه المعركة. كما شدّدت على أنّ الحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي والإداري قد أصبحت اليوم أكثر وضوحاً وأشدّ إلحاحاً، وأنّ الإصلاح ضرورةٌ لا محيص منها، وإذا خفّت مظاهر المطالبة به هذه الأيّام فإنّها ستعود في وقتٍ آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير، ولات حين مندم.

جاء هذا أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث بيّن فيها ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول: لا تزال المعركة مع داعش تمثّل الأولوية الكبرى بالنسبة إلى العراقيّين جميعاً؛ لأنّ نتائجها تؤثّر بصورةٍ مباشرة على حاضرهم وترسم ملامح مستقبلهم، ومن هنا لا بدّ من الاهتمام بإدامة زخم الانتصارات التي تحقّقت خلال الفترة الماضية، والحفاظ على الرصيد العدديّ والمعنويّ للمقاتلين في قوّاتنا المسلّحة ومن يساندهم من المتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى. إذا كان العراق يواجه اليوم تحدّيات ومصاعب على صعد شتّى كالأزمة المالية والمعركة مع الفساد وتكالب أصحاب المحاصصة السياسية على امتيازاتهم وغير ذلك، فإنّ هذا كلّه لا يبرّر أيّ تراجعٍ في الاهتمام بالجهد القتاليّ في المعركة مع الإرهاب الداعشيّ.

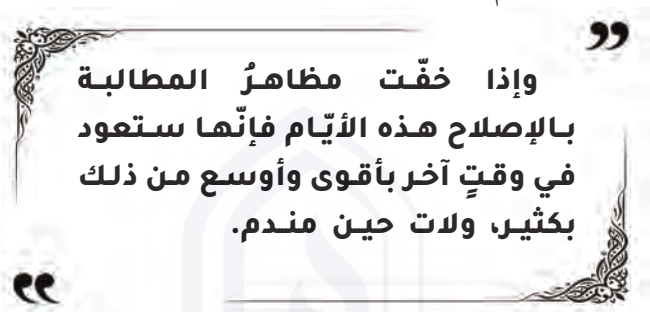
إنّ التنسيق والتعاون المشترك بين قيادات القوّات المقاتلة بمختلف عناوينها هو من الأسس المهمّة للنجاح في هذه المعركة، ولابدّ أن يستشعر الجميع –ويعملوا في ضوء ذلك– أنّ هذه المعركة هي معركةٌ وطنيةٌ ومصيريّة، وأنّ النجاح فيها هو نجاحٌ للجميع، وإنّ أيّ انكسار لا سمح الله تعالى سيُلقي بتبعاته وتداعياته على الجميع حاضراً ومستقبلاً. إنّ إدامة الدعم والإسناد للمقاتلين سواء كان من حيث السلاح والعتاد، أو الدعم اللوجستي، أو توفير رواتب المتطوّعين وعوائل الشهداء، أو تكفل علاج الجرحى ونحو ذلك هو أمرٌ يحظى ببالغ الأهمية في هذه الظروف.

المأمول من الجهات الحكوميّة المختلفة أن تسخّر إمكاناتها المتاحة للجهد الحربيّ وتقديم العون لإخواننا وأبنائنا الأبطال في جبهات القتال، كما أنّ المأمول من المواطنين جميعاً أن يقوموا بما يسعهم من دعمٍ معنويّ أو ماديّ لهؤلاء الأعزّة، ويجدر بالذين أنعم الله تعالى عليهم بوفرةٍ من المال أن يبادروا إلى رعاية المقاتلين وينفقوا ممّا آتاهم الله تعالى على عوائلهم وعوائل الشهداء، ويتعهّدوا بعلاج الجرحى؛ تخفيفاً للعبء المُلقى على عواتقهم.

الأمر الثاني: لقد تحدّثنا بما فيه الكفاية عن الحاجة المُلحّة إلى الإصلاح ومدى أهمّية الإسراع في مكافحة الفساد بمختلف مؤسّسات الدولة، ومسؤولية السُلُطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية في القيام بذلك، ونشير اليوم إلى أنّ الحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي والإداري قد أصبحت أكثر وضوحاً وأشدّ إلحاحاً في ضوء الانخفاض الشديد لأسعار النفط، وتوقّع العديد من الخبراء عدم ارتفاعها بشكلٍ ملحوظ خلال الأعوام القادمة ممّا يؤدّي إلى زيادة الضغوطات على الاقتصاد العراقيّ وينذر بعواقب غير محمودة على البلد.

وفي ضوء هذه التوقّعات لا بدّ من تجديد النظر في السياسات المالية للحكومة، وأن يضع الخبراء الاقتصاديّون حلولاً مناسبة تقي الشعب العراقي أوضاعاً أكثر صعوبة من الوضع الراهن، ولكن من المؤكد أنّه لن تنفع أيّ حلولٍ إن لم يتمّ إصلاح المؤسّسات الحكومية بشكلٍ ملحوظ، ولم تتمّ مكافحةُ الفساد فيها بصورةٍ جدّية، والإصلاح بعضه

يرتبط ببعض، ولا يمكنُ التفريق بين مؤسّسات الدولة في العملية الإصلاحية، بل لا بُدّ من القيام به في جميعها قضائياً وتشريعياً وإدارياً، وليعلم بعضُ الذين يمانعون الإصلاح ويراهنون على أن تخفّ المطالبات به، أنّ الإصلاح ضرورةٌ لا محيص منها، وإذا خفّت مظاهرُ المطالبة به – الإصلاح – هذه الأيّام فإنّها ستعود في وقتٍ آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير، ولات حين مندم.



الأمر الثالث: أُعلن في الأيّام الأخيرة عن تفشّي وباء الكوليرا في عدّة مناطق من العراق، وقد قامت السلطات المعنية باتّخاذ بعض الإجراءات اللأزمة للسيطرة على انتشار هذا المرض ومكافحته. الذي يهمّنا بهذا الصدد هو إلفات نظر المواطنين الكرام إلى أهمّية رعاية الأمور التي تقلّل من احتمال الإصابة بهذا المرض الفتاك.

ومن أهمّها _ كما يقول الخبراء _ هو: عدم استخدام المياه الملوّثة على الإطلاق، والاقتصار في الشرب على الماء المعقّم بالكلور والماء المغليّ، وتجنّب الشرب من مياه الأنهار والبرك المفتوحة. ومنها غسل الفواكه والخضروات التي تؤكل نيّئة بالماء المعقّم، وغسل اليدين بالماء والصابون قبل إعداد الطعام وقبل الأكل وبعد استخدام المرافق الصحية. إنّ من الضروري أن يهتمّ المواطنون الأعزّاء برعاية التعليمات الخاصّة بالوقاية من هذا المرض الخطير؛ حمايةً لأنفسهم وأطفالهم من الإصابة به.

نسأل الله العليّ القدير أن يمنّ على جميع المرضى بالصحة والعافية، وأن يجنّب بلادنا وسائر البلاد كلّ سوءٍ ومكروه، إنّه سميعٌ مجيب.

خطبة رقم (٤٠)

١٨ ذي الحجّة ١٤٣٦هـ الموافق ٢ تشرين الأول ٢٠١٥م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ المعركة التي يخوضها العراق اليوم مع الإرهابيّين، ويستبسل فيها قوّاتُهُ المسلّحة وأبناؤه المتطوّعون والعشائر الغيارى، هي كما قلنا سابقاً معركةٌ مفصليةٌ ومصيرية لجميع العراقيّين، ولكنها ليست هي معركتهم وحدهم، بل معركة العالم كله لأن الإرهابين يستهدفون بفكرهم الظلامي وممار ستهم الإجرامية الإنسانية وحضارتها وقيمها من الضروري أن تتضافر الجهود والمساعي في مكافحة هذا الداء الوبيل وأن يتوسع نطاق التصدي له من كل الجهات التي تستشعر خطره على البشرية.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي دام عزه، حيث بيّن فيها ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول: إنّ المعركة التي يخوضها العراق اليوم مع الإرهابيّين ويستبسل فيها قوّاته المسلّحة وأبناؤه المتطوّعون والعشائر الغيارى، هي كما قلنا سابقاً معركةٌ مفصليّةٌ ومصيريّة لجميع العراقيّين، ولكنّها ليست هي معركتهم وحدهم بل معركة العالم كلّه، لأنّ الإرهابيّين يستهدفون بفكرهم الظلاميّ وممارساتهم الإجرامية الإنسانيةَ وحضارتَها وقيمَها، كما شاهد الجميع دلائل ذلك في مناطق مختلفة من العالم، ومن هنا فإنّ من الضروريّ أن تتضافر الجهود والمساعي في مكافحة هذا الداء الوبيل وأن يتوسّع نطاقُ التصدّي له من كلّ الجهات التي تستشعر خطره على البشرية، ومن المهمّ جدّاً أن تتوحّد المواقفُ في مواجهته ولاسيّما المواقف الداخلية، لما له من أثرٍ بالغٍ في شدّ أزر المقاتلين في الجبهات وهم يذودون عن حياض الوطن ويسترخصون الأرواحَ في الدفاع عن الأرض

والعرض والمقدّسات، نسأل الله تعالى أن يكتب لهم النصر المؤزّر في القريب العاجل بلطفه وبمنّه وكرمه.

الأمر الثاني: لا يوجد من ينكر الحاجة الماسّة إلى الإصلاح من المسؤولين وغيرهم، بل يكاد يتّفق الجميعُ على أنّ هناك ضرورة له، ولكن المهم أن توضع خطّةٌ واضحةٌ ومدروسةٌ وعملية للإصلاح الحقيقيّ، ويتعاون الجميع في القيام بخطواتٍ أكثر أهمية ممّا تمّ القيام بها في المرحلة السابقة، وأهمّها ملاحقة ومحاسبة المسؤولين عمّا جرى خلال السنوات الماضية من ضياع مئات المليارات من أموال الشعب العراقيّ في مشاريع وهمية ومقاولات مبنيّة على المحاباة والفساد، إنّ الإصلاح الحقيقيّ يبدأ من هنا – من ملاحقة ومحاسبة من أفسدوا وضيّعوا أموال الشعب أو استحوذوا عليها– فما لم يطبّق القانون بحقّ هؤلاء، وتسترجع منهم الأموال، ويعاقبوا على جرائمهم بما يناسبها؛ فإنّه سيستمرّ الفساد ولن يرتدع الفاسدون عن ممارساتهم.

إنّ الإصلاح – كما ذكرنا من قبل – حاجةٌ أساسية وجوهرية تتعلّق بمستقبل هذا البلد، فلا بُدّ من بذل الجهود كافة لتحقيق الإصلاح الحقيقيّ والمضّي فيه بلا تردّد أو استرخاء.

إنّ الإصلاح الحقيقيّ يبدأ من هنا - من ملاحقة ومحاسبة من أفسدوا وضيّعوا أموال الشعب أو استحوذوا عليها- فما لم:

- **يطبّق القانون بحقّ هؤلاء**
- **وتسترجع منهم الأموال**
- **ويعاقبوا على جرائمهم بما يناسبها**

فإنّه سيستمرّ الفساد ولن يرتدع الفاسدون عن ممارساتهم

الأمر الثالث: مع بدء الموسم الدراسيّ الجديد نتمنّى لأبنائنا الطلبة وفي جميع

المراحل، الموفّقية والنجاح في حياتهم العلمية والعملية. ونودّ هنا أن نوضّح بعض الأمور:

١- إنّ هناك مسؤولية واضحة تقع على عاتق أبنائنا الطلبة، وهي أن يبذلوا قصارى جهدهم في سبيل تحصيل العلوم وتطوير الملكات الأخلاقية الفاضلة بما يحقّق لهم ولبلدهم مستقبلاً زاهراً، فإنّهم اليوم على مقاعد الدراسة وغداً على مقاعد مسؤولية خدمة بلدهم، محقّقين بذلك آمال ورجاء أهاليهم وبلدهم.

٢- على الجهات المعنيّة أن توفّر كلّ الوسائل المتاحة التي من شأنها أن تنهض بالمستوى العلميّ والأخلاقيّ إلى الأمام، سواء في البنى التحتية للمدارس والجامعات، أو التأكيد على كفاءة المدرّس العلمية، بل والاهتمام بالمؤسّسة التعليميّة على اختلاف مستوياتها، وتذليل العقبات أمامها، وإيجاد الفرص المناسبة لتطويرها.

٣- التأكيد على ثقافة حبّ الوطن والاهتمام به، ولابدّ من وضع واستحداث مناهج واضحة تعزّز هذا الجانب في نفوس أبنائنا الطلبة، بدءاً من رياض الأطفال، وتثقيفهم على حرمة المال العام، وأنّ السرقة من أموال الحكومة كالسرقة من أموال الناس، قبيح وحرام، وانتهاءً إلى المراحل النهائية في الجامعات، مع ملاحظة توطيد العلاقة بين الطالب ووطنه من طريق المحاضرات التي يلقيها الأساتذة الأفاضل؛ لما لهذا الموضوع من أثرٍ فعّال في تمسّك الطلاب بوطنهم والحفاظ عليه بل والدفاع عنه. ولقد لمسنا في العطلة الصيفية المنصرمة الهمّة الكبيرة لأبنائنا الطلبة في الاستفادة من بعض البرامج الثقافية والعسكرية التي كانت تتمحور حول بناء الوطن والدفاع عنه. ويمكن للأساتذة الأفاضل أن يذكروا القصص الرائعة لأبنائنا في القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى، وأنّهم كيف يبذلون الغالي والنفيس، الأرواح والأموال، في سبيل كرامة الوطن والدفاع عنه.

أرانا الله وإيّاكم وطناً آمناً مطمئنّاً بعيداً كلّ البعد عن الإرهابيّين، ومكّن إخوتنا أينما كانوا من القضاء على المفسدين والإرهابيّين، إنّه مجيبُ الدعاء، اللهم احفظنا وتُبْ علينا ونجّنا إنّك أنت التوّاب الغفور.

خطبة رقم (٤١)

٢٥ ذي الحجّة ١٤٣٦هـ الموافق ٩ تشرين الأول ٢٠١٥م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بالتقدّم الأمنيّ الذي حقّقته القوّاتُ المسلّحة البطلة ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر في محافظة الأنبار. واستنكرت الجرائم الإرهابية التي قامت بها عصاباتُ داعش بحقّ المواطنين الأبرياء في كلٍّ من مدينتي الخالص والزبير، مجدّدةً مطالبتها الجهات الأمنية بتحمّل مسؤوليّتها في حماية المواطنين من هؤلاء الأشرار.

جاء هذا خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد بيّن فيها ثلاثة أمور، هي:

الأمر الأول:

لا يزال إخواننا وأبناؤنا في القوّات المسلّحة البطلة ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الكرام، يُواصلون منازلة الإرهابيّين في مختلف الجبهات، وفي الأيّام الأخيرة كان لهم تقدّمٌ ملحوظ في محافظة الأنبار، وتمكّنوا من تحرير بعض المناطق المهمّة، نسأل الله تعالى أن يمنحهم مزيداً من القوّة والصبر والثبات، وينصرهم على أعدائهم ويغفر لشهدائهم ويمنّ على جرحاهم بالشفاء والعافية. ولا يزال الإرهابيّون الدواعش يُمارسون أبشع الجرائم وأفظعها ويتبجّحون بها بلا حياءٍ وخجل، ومن ذلك استهدافهم بالسيارات المفخّخة الأسواق المكتظّة بالمواطنين كما حصل خلال هذا الأسبوع في مدينتي الخالص والزبير، وذهب ضحيّته الكثير من الأبرياء الذين أُريقت دماؤهم الزكية ظلماً

وعدواناً، ندعو الله تعالى لهم بالرحمة الواسعة وللمصابين بالشفاء العاجل، ونجدّد مطالبة الجهات الأمنية بتحمّل مسؤوليتها في حماية المواطنين من هؤلاء الأشرار.

الأمر الثاني:

في ظلّ الأوضاع الماليّة الصعبة التي يمرّ بها العراق وتوقّعات الخبراء بعدم تحسّن الواردات المالية للبلد في المستقبل القريب، والذي يُنذر بمشاكل جدّية للموازنة العامّة للسنين القادمة، مع الحاجة إلى صرف موارد مالية مهمّة في تغطية تكاليف الحرب على داعش، وما يلاحظ من استنزاف كثيرٍ من الأموال في الإنفاق الاستهلاكي دون وجود مؤشّرات ملحوظة في مسار التطوّر في الإنتاج الصناعيّ والزراعيّ، واحتمالية لجوء الحكومة إلى الاقتراض الذي سيُرهق ميزانية الدولة بشكلٍ أكبر بسبب ما تتحمّله من فوائد بالغة الارتفاع على هذه المديونية، فإنّ الحاجة إلى إجراءات اقتصادية ومالية وتنموية حقيقية وضمن أفقٍ زمنيّ واضح أصبح أكثر ضرورة من أيّ وقتٍ مضى. إنّ المأمول من الجهات المعنية أن تسارع إلى الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص ولاسيّما الكفاءات العراقية الحريصة على مستقبل هذا البلد لوضع خططٍ مناسبةٍ لمعالجة حقيقية وجادّة للمشاكل القائمة قبل أن تتفاقم وتتعذّر معالجتها، ومن أهمّ الإجراءات المطلوبة هو العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية ضمن الوظائف الحكومية وفي الحقوق التقاعدية، من طريق تخفيض الفروقات الكبيرة بين الرواتب والمخصّصات، وإعادة النظر في المبالغ المصروفة كنفقاتٍ استهلاكية، وذلك لمنع إهدار المال العام في أمور غير ضرورية ولاسيّما في مثل هذه الظروف.

إنّ من المهمّ أيضاً العملَ على إشراك المواطنين في معالجة الأزمة الراهنة، ويتطلّب توعيتهم وتثقيفهم؛ ليُمارسوا دورهم من طريق ترشيد الاستهلاك واستفراغ الجهد والوقت في زيادة الإنتاج، والمسؤولية الشرعية والوطنية والأخلاقية تقتضي أن يسهم المواطنون كلٌّ من موقعه وحسب الإمكانات المُتاحة له في معالجة هذه الأزمة الوطنية، ولا يقف موقف اللامبالاة تجاهها.

الأمر الثالث:

إنّ الأوضاع الصعبة التي يمرّ بها البلد تحتّم على القوى السياسية المشاركة في السلطة أن تولي اهتمامها بمتابعة العملية الإصلاحية والمضيّ فيها قُدماً وعدم محاولة خلق الموانع والعوائق أمامها، وعدم التغطية على أيّ شخصٍ مهما كان موقعه ومكانته من المحاسبة والملاحقة القضائية، والابتعاد عن المهاترات الإعلامية وتوجيه الاتّهامات غير المستندة إلى أدلّة واضحة عبر وسائل الإعلام، فإنّ ذلك لا يستتبع إلّا مزيداً من التوتّر والشحناء، والبلد في غنىً عنه. المطلوب من هيأة النزاهة أن لا تتأخّر طويلاً في الكشف عن ملفّات كبار المتّهمين بالفساد وإحالتها إلى القضاء، وعلى القضاء أن يكون قويّاً لا يُداهن ولا يُحابي أحداً، ولا يخضع لأيّ ضغطٍ من أيّ جهةٍ مهما كانت. وعلى الحكومة أن توفّر الحماية الكافية للقضاة المكلّفين بمتابعة ملفّات المتّهمين بالفساد ليأمنوا على أنفسهم وعوائلهم من العصابات التي تحمي الفاسدين.

خطبة رقم (٤٢)

٢ المحرم الحرام ١٤٣٧هـ الموافق ١٦ تشرين الأول ٢٠١٥م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بالانتصارات الأخيرة التي تحقّقت على أيدي أبطال القوّات الأمنية والمتطوّعين وأبناء العشائر في قواطع عدّة لتطهير الأراضي من رجس الإرهابيّين. وأيضاً طالبت في الوقت نفسه الدولة بكلّ مؤسّساتها أن تدعم هذه المعركة المصيرية وتوفّر لها الإمكانات المتاحة من أجل إدامة هذا النصر. كما أكّدت المرجعيةُ الدينيةُ على الإخوة الأعزّاء الذين يقاتلون من أجل شعب العراق وأرضه ومقدّساته أن يعلموا أنّهم يخوضون أشرف المعارك وأقدسها وأهمّها في تاريخنا المعاصر، وهم بذلك يكتبون تاريخاً مشرقاً ومشرّفاً لبلدهم بدمائهم الزكية وعقولهم النيّرة وسواعدهم المفتولة.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث جاء فيها:

إخوتي الأعزّاء، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

منذ أيّام عدّة يخوض أعزّاؤنا من أبطال القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى معارك شرسةً في عدّة قواطع لتطهير المزيد من الأراضي من رجس الإرهابيّين، وتتوالى أنباء انتصاراتهم وتقدّمهم في مناطق مهمّة كان الإرهابيّون يُحكمون السيطرةَ عليها، فتمّ بحمد الله تعالى تحريرُها بأيدي قوّاتنا البطلة. ونحن إذ نُبارك لهم هذه الانتصارات المهمّة، ونشدّ على أيديهم، وندعو لهم بمزيد الصبر والثبات، ولشهدائهم الأبرار بالمغفرة والرضوان، ولجرحاهم بالشّفاء والعافية، نجدّد التأكيد على أمرين:

أ. على الدولة بكلّ مؤسّساتها أن تدعم هذه المعركة المصيرية، وتوفّر لها الإمكانات المتاحة من أجل إدامة هذا النصر، مستذكرةً في الوقت نفسه الإرادة القويّة التي تمتّع بها هؤلاء المقاتلون رغم الظروف الصعبة لتلك الإرادة القويّة، التي أوقفت الانهيار الذي مرّت به المؤسّسات في وقتها، وهذا الاستذكار من باب التوثيق التاريخي المهمّ جدّاً من جهة، والشعور بالمسؤولية تجاه هؤلاء الأبطال من جهةٍ أخرى، حتى يندفع الإخوة المسؤولون نحو مسؤوليّتهم التاريخية والوطنية في إبداء المساعدة اللأزمة التي هي من الواجبات الوظيفية بالنسبة اليهم.

ب. على الإخوة الأعزّاء الذين يقاتلون من أجل شعب العراق وأرضه ومقدّساته أن يعلموا أنّهم يخوضون أشرف المعارك وأقدسها وأهمّها في تاريخنا المعاصر، وهم بذلك يكتبون تاريخاً مشرقاً ومشرّفاً لبلدهم بدمائهم الزكية وعقولهم النيّرة وسواعدهم المفتولة؛ وعليهم أن لا يضعفوا عن القتال ولا يستكينوا ولا يهنوا ولا تفتر هّمتُهم، بل المأمول منهم – وهم أهلٌ لذلك – أن يزدادوا ضراوةً على الأعداء وبسالةً في مواقع القتال وشجاعةً إذا تقابلت الصفوف، إنّكم أيّها الأعزّاء أبطال العراق ونجباؤه ومفخرتُهُ حاضراً ومستقبلاً، ويحقّ للعراقيّين جميعاً أن يفخروا بكم، ويفخروا بآبائكم وأمّهاتكم الذين قدّموا فلذّات أكبادهم دفاعاً عن هذا الوطن، ويفخروا بزوجاتكم اللائي شجّعنكم على الذهاب إلى جبهات الحقّ وحفظن الأولاد والبيوت في غيابكم.

> **الذين يقاتلون من أجل شعب العراق وأرضه ومقدّساته أن يعلموا أنّهم يخوضون أشرف المعارك وأقدسها وأهمّها في تاريخنا المعاصر، وهم بذلك يكتبون تاريخاً مشرقاً ومشرّفاً.**

إنّكم جميعاً موضعُ فخرنا واعتزازنا، وتقصر الكلماتُ عن أداء بعض حقّكم، أيّها المقاتلون الأبطال، من رجال القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى. إنّكم في خندق الحقّ وعدوّكم في خندق الباطل، فكونوا حريصين على رعاية الحقّ والعدل في

جميع خطواتكم، حافظوا على ما يقع تحت أيديكم من الأموال العامّة أو الأموال الخاصّة للمواطنين، واحموا الشيوخَ والأطفالَ والنساءَ وكلَّ بريءٍ لا دور له في المعارك، عاملوا الجميع بالرحمة والرأفة والإنسانية، بارك الله بكم وحمى الله أرضنا ومقدّساتنا بهمّتكم، وحقّق النصر المؤزّر بسواعدكم إن شاء الله تعالى.

> **إنّكم جميعاً موضعُ فخرنا واعتزازنا، وتقصر الكلماتُ عن أداء بعض حقّكم، أيّها المقاتلون الأبطال، من رجال القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى.**

الأمر الثاني:

تبحث الجهاتُ الحكوميةُ المعنيّة في هذه الأيّام الميزانية المالية للعام القادم، ومن المتوقّع أن يقرّها مجلسُ الوزراء قريباً وتصل إلى مجلس النوّاب لمناقشتها وإقرارها. والمأمول أن يُراعى في إعداد هذه الميزانية وضع حلولٍ واقعية لتجاوز الأزمة المالية والاقتصادية التي يمرّ بها البلد، وأن تُتخطّى الطريقةُ التقليديّةُ في توزيع الموارد المالية وصرفها، وأن تُلاحظ الأولويّاتُ في موارد الصرف كافة فلا يُخصّص شيءٍ من موارد البلد لأمورٍ غير ضروريةٍ يُمكن الاستغناء عنها ولا سيّما في هذه الظروف الحرجة. وقد قامت الحكومة مؤخّراً بتقديم مشروع قانونٍ إلى مجلس النوّاب لتعديل رواتب الموظّفين بما يُراعى فيه قدرٌ أكبر من العدالة الاجتماعية، ونأمل أن لا يتأخّر مجلسُ النوّاب في إقراره ليتمّ العملُ به في وقتٍ قريب. وهناك خطواتٌ قامت بها الجهاتُ المعنية بمكافحة الفساد وملاحقة المتهَّمين به نأمل أن تتبعها خطواتٌ أخرى أكثر جدّية حتّى تخليص البلد من هذه الآفة، آفة الفساد التي هي أمّ المصائب التي حلّت به.

خطبة رقم (٤٣)

٩ المحرم الحرام ١٤٣٧هـ الموافق ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٥م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا جموعَ الزائرين إلى إحياء مراسيم عاشوراء الحزينة بما يحفظ لها قدسيّتها وشرافتها وتنظيمها، وتوفير الأمن لها بالتعاون مع الجهات المعنيّة، مؤكّدةً على ضرورة أن نستلهم جميعاً من المبادئ التي انطلق منها الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية العظيمة، ونسعى إلى تطبيقها في حياتنا الفردية والاجتماعية. كما أشادت المرجعيّةُ الدينية بالانتصارات النوعيّة التي حقّقتها القوّاتُ المسلّحة البطلة ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى الذين سطّروا ملاحم البطولة والتضحية والفداء بعظيم التقدير والامتنان والعرفان خصوصاً في مدينة بيجي ومصفاتها.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمور الآتية:

الأمر الأول:

تنطلق يومَ غدٍ بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وثلّةٍ من أهل بيته وأصحابه الكرام مسيراتُ العزاء التي ستتوّج بعزاء ركضة طويريج في مشهدٍ عظيم يعبّر عن مواساة المؤمنين للنبيّ المصطفى وآله الأطهار (صلوات الله عليهم) في فاجعة الطفّ الأليمة. والمأمول من جموع المعزّين ـ جزاهم الله تعالى خيراً ـ في إحيائهم لهذه المناسبة الحزينة إقامةُ هذه المراسيم بما يحفظ لها قدسيّتها وشرافتها وتنظيمها، وتوفير الأمن لها بالتعاون مع الجهات المعنيّة؛ لئلّا يحدث أيّ خرق أمني -لا سمح الله تعالى-. كما نوصي

بالحرص بإقامة الفرائض الدينية، وأهمّها أداء الصلوات اليومية، وعدم التهاون بها، مستذكرين شدّة اهتمام وعناية سيد الشهداء عليه السلام بهذه الفريضة الإلهية، حيث حرص على إقامة صلاة الظهر في أوّل وقتها ظهيرة عاشوراء على الرغم من ضراوة المعركة في ذلك الوقت. كما نؤكّد على ضرورة أن نستلهم جميعاً من المبادئ التي انطلق منها الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية العظيمة، ونسعى إلى تطبيقها في حياتنا الفردية والاجتماعية، ومن أهمّ ما يتمثّل فيه ذلك في هذا الوقت الذي ابتُلِيَت فيه الأمّة بالعصابات الإرهابية التكفيرية، هو تعزيزُ الدعم والإسناد للمقاتلين الأبطال في جبهات القتال ورفع معنويّاتهم ومساعدتهم على أداء واجبهم، ومن ذلك توفير العيش الكريم لعوائلهم ومعالجة جرحاهم وتقديم العون للمحتاجين منهم وكفالة أيتام شهدائهم، والوصية بالثبات والصبر والإيثار والتضحية في هذا الطريق، مقتدين في ذلك بما جسّده سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء.

الأمر الثاني:

إنّ الانتصارات النوعيّة التي حقّقتها القوّات المسلّحة البطلة ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى خصوصاً في مدينة بيجي ومصفاتها، والتي وثّقتها مختلفُ وسائل الإعلام على الرغم من التهويل الإعلامي الذي سبق ذلك من أنّ هذه المنطقة حصنٌ حصينٌ للإرهابيّين، تؤكّد حقيقةَ الاقتدار القتاليّ والمعنويّ للمقاتلين الأبطال بمختلف عناوينهم، فلجميع هؤلاء الأعزّاء الذين سطّروا ملاحم البطولة والتضحية والفداء عظيم التقدير والامتنان والعرفان، ونسأل الله تعالى العليّ القدير أن يرزقهم خير الدنيا وكرامة الآخرة، وأن يحشر شهداءهم الأبرار في جنّات الخلد مع شهداء الطفّ وأن يمنّ على جرحاهم بالشفاء والعافية. وحيث إنّ هذه المعركة ترتبط بمصير العراق ومستقبله والحفاظ على هويّته ومقدّساته وحضارته ووحدته أرضاً وشعباً، فمن الضروريّ توفير كافة الإمكانات المتاحة للنصر فيها نصراً نهائياً، بحيث لا يبقى في هذه الأرض الطاهرة موطئ قدم للإرهابيّين؛ ولهذا الغرض لا بدّ من زيادة الدعم اللوجستيّ للمقاتلين في ضوء المعطيات والتجارب المستفادة من المعارك السابقة، وتطوير

آلية التنسيق والعمل المشترك بين صنوف المقاتلين من القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى بما يحقّق نتائج أفضل كما لوحظ ذلك في المعارك الأخيرة. ومن الضروري تخصيص مبالغ أكبر في الميزانية العامة لتأمين احتياجات المتطوّعين وأبناء العشائر الذين يتحمّلون عبئاً كبيراً في مختلف المعارك، ولكنّهم يعانون من قلّة الإمكانات الحكومية المتاحة لهم، فإنّ معظم الدعم يأتيهم من التبرّعات الشعبية، وهي لا تفي إلّا بقسمٍ من احتياجاتهم.

الأمر الثالث:

في الوقت الذي ندعو فيه إلى تحقيق العدالة الاجتماعية فيما يتعلّق برواتب موظّفي الدولة، وذلك من خلال تقليل الفوارق بين رواتب ومخصّصات الدرجات العُليا والدرجات الدُّنيا، وإلغاء أو تخفيض الرواتب والمخصّصات التي لم ترتكز على أُسسٍ وظيفية ومهنية صحيحة ولاسيّما في هذه الظروف المالية الصعبة، فإنّ اعتراضات شرائح مهمّة من موظّفي الدولة، كأساتذة الجامعات، على السلّم الجديد الذي قرّرته الحكومة إذ يرون فيه غبناً لاستحقاقاتهم المهنية والمعاشية يقتضي أن تُجدَّد دراسة هذا السلّم من قبل أصحاب الخبرة والاختصاص بصورةٍ شاملة؛ لكي يُضمن تحقيقُ العدالة بالنسبة إلى الجميع وعدم وقوع الغبن على أحد، ولاسيّما على شريحة مهمّة كأساتذة الجامعات وأصحاب الكفاءات العلمية الذين يعوّل عليهم في إعداد الجيل الجديد. إنّ العناية بهذه الشريحة الموقّرة بتوفير مستوىً من العيش الكريم لهم بالرغم من الأزمة المالية الحالية ينبغي أن يحظى باهتمامٍ خاص من المسؤولين في الحكومة ومجلس النواب.

خطبة رقم (٤٤)

١٦ المحرم الحرام ١٤٣٧هـ الموافق ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٥م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا المسؤولين من مختلف مواقعهم إلى استخلاص العبر والدروس من الانتصارات الكبيرة التي حقّقها أبطالُ القوّات المسلّحة والمتطوّعون وأبناء العشائر؛ للاستفادة منها في المعارك القادمة، مؤكّدةً على ضرورة زيادة التنسيق بين القطعات المقاتلة، ومنها الحيطة والحذر وعدم الغفلة عن العدوّ في مختلف الجبهات. كما بيّنت المرجعيةُ الدينيّةُ أنّ من أهمّ واجبات الحكومة سواء الحكومة المركزية أو الحكومات المحلّية هو استغلال نعم الله تعالى على هذا البلد في سبيل خدمة المواطنين، وإذا لم تقم الحكومة بواجبها في هذا المجال فقد تتحوّل النعمة إلى نقمة كما حصل في الأيّام الأخيرة بالنسبة إلى مياه الأمطار.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وجاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض بخدمتكم ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إنّ الانتصارات الكبيرة التي حقّقها أبطالُ القوّات المسلّحة والمتطوّعون وأبناءُ العشائر الغيارى في المعارك الأخيرة يجب أن تحظى بعناية المسؤولين من مختلف مواقعهم، ويستخلصوا منها العبر والدروس؛ للاستفادة منها في المعارك القادمة، ومنها أهمّية توفير كلّ الإمكانات والتسهيلات المتاحة للقوّات المقاتلة وتقديم احتياجاتهم على سائر الاحتياجات التي يُمكن أن يُرحّل تأمينها إلى وقتٍ آخر حينما يتحسّن الوضع المالي للبلد ويتجاوز الأزمة الخانقة الحالية. ومنها أهمّية التنسيق بين القطعات المقاتلة بمختلف

عناوينها، فإنّه من أهم عوامل الانتصارات الأخيرة، فلا بُدّ للقيادات المعنيّة من بذل مزيدٍ من الجهد لغرض المزيد من التنسيق فيما بينهم. ومنها ضرورة الحيطة والحذر وعدم الغفلة عن العدوّ في مختلف الجبهات، فإنّه ينتهز الفرصة أينما سنحت له، وإذا خسر في موقع حاول أن يباغت في موقعٍ آخر، فلا بُدّ للقطعات العسكرية أن تكون يقظةً ولا تسمح له بالاختراق. نسأل الله تعالى أن يخذله ويعجّل بالقضاء عليه ويخلّص بلدنا العزيز منه.

الأمر الثاني: إنّ من أهمّ واجبات الحكومة، سواءً الحكومة المركزية أو الحكومات المحلّية، هو استغلال نعم الله تعالى على هذا البلد في سبيل خدمة المواطنين، وإذا لم تقم الحكومة بواجبها في هذا المجال فقد تتحوّل النعمةُ إلى نقمة كما حصل في الأيّام الأخيرة بالنسبة إلى مياه الأمطار، فإنّ المطر من أعظم النعم الإلهية على البشر، وموسم الأمطار يعتبر من مواسم الخير؛ لما فيه من بركاتٍ كثيرةٍ لعموم الناس، ولكن من المؤسف أنّه تسبّب في هذه الأيّام بمعاناة الكثير من المواطنين في العديد من المدن والمناطق السكنيّة؛ لأنّ الحكومات المختلفة لم تقم بواجبها في إنشاء وإصلاح شبكات صرف مياه الأمطار حينما كانت هناك وفرة مالية تفي بذلك. وأمّا اليوم فيتذرّعون بعدم توفّر المخصّصات اللأزمة، وفي كلتا الحالتين فإنّ المواطنين هم من يدفعون ثمن إهمال المسؤولين وفسادهم، والى الله المشتكى.

الأمر الثالث: في هذه الأيّام ومع هطول الأمطار بكميّاتٍ كبيرة ازدادت معاناةُ إخواننا وأخواتنا في مخيّمات النزوح من مختلف المناطق. وتُشير التقارير إلى أنّهم يعيشون ظروفاً مأساوية لا تُطاق. إنّ مسؤولية مساعدة هؤلاء الأعزّة هي مسؤوليّتنا جميعاً، ومن هنا نهيب بجميع المواطنين أن يهبّوا لنجدتهم وتقديم العون لهم كلٌّ حسب ما يتيسّر له، وليكن ذلك مع حفظ عزّتهم وكرامتهم. إنّ القيام بهذه المهمة الإنسانية والإسلامية بالإضافة إلى ما له من الأجر العظيم، فهو ممّا يزيد من التلاحم الوطنيّ بين أبناء هذا الشعب، فينبغي مزيدُ الاهتمام به من كلّ من يحرص على وحدة هذا البلد أرضاً وشعباً.

خطبة رقم (٤٥)

٢٣ المحرّم الحرام ١٤٣٧هـ الموافق ٦ تشرين الثاني ٢٠١٥م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا الحكومةَ العراقيّة إلى اعتماد مبدأ الكفاءة والخبرة والنزاهة في تسنّم المواقع والوظائف الرسمية، بدلاً عن المحاصصات الحزبية والطائفية والإثنية؛ لإصلاح المنظومة الحكومية في البلد، إضافةً إلى مكافحة الفساد ومحاسبة المفسدين، وتخفيض النفقات غير الضرورية التي هي كثيرة ومتنوّعة. محذّرةً في الوقت نفسه من ازدياد ظاهرة تعرّض الأطبّاء في بعض المناطق إلى التهديد والخطف والقتل والابتزاز الماليّ، مبيّنةً أنّ استمرار هذه الظاهرة وعدم الإسراع في معالجتها يؤدّي إلى مزيدٍ من الخلل في المنظومة الصحيّة، مذكّرةً في الوقت نفسه الإخوة الأطبّاء الذين تدفعهم بعض الممارسات الخاطئة إلى الهجرة خارج العراق بأنّ البلد بحاجة إلى التضحية والصبر والتحمّل في هذه الأيّام الصعبة، وينبغي لهم أن يتّخذوا الأبطال الذين يقاتلون في جبهات القتال ضدّ داعش قدوةً وأسوةً حسنةً في التضحية وحبّ الوطن والفداء في سبيل الحفاظ عليه وخدمة أبنائه.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، وجاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: إنّ إصلاح المنظومة الحكومية في البلد الذي يستدعي اعتماد مبدأ الكفاءة والخبرة والنزاهة في تسنّم المواقع والوظائف الرسمية، بدلاً عن المحاصصات الحزبية والطائفية والإثنية، إضافةً إلى مكافحة الفساد ومحاسبة المفسدين، وتخفيض

النفقات غير الضرورية التي هي كثيرة ومتنوّعة، كلُّ ذلك مطالبُ شعبية مِحقّة وأمور أساسية لا غنى عنها؛ لمعالجة الأوضاع المتأزّمة والمشاكل الكبيرة التي يُعاني منها الشعبُ العراقي كالبطالة وسوء الخدمات وازدياد نسبة الفقر وغيرها. ومنذ عدّة أشهر وبسبب تزايد الضغط الشعبيّ لاح في الأفق أنّ هناك فرصةً طيبةً لاستجابة المسؤولين لدعوات الإصلاح، وصدرت قرارات وإجراءات لهذا الغرض في مجالات عدّة وإن لم تمسّ في معظمها جوهر الإصلاح الضروريّ، إلّا إنّها أعطت بعض الأمل بحصول تغييرات حقيقية يُمكن أن تسير بالبلد نحو الهدف المطلوب، وقد تمّ التأكيدُ منذ البداية على ضرورة أن تسير تلك الإصلاحات في مساراتٍ لا تخرج بها عن الأطر الدستورية والقانونية، ولكن لا بدّ هنا من التأكيد أيضاً على أنّه لا ينبغي أن يُتّخذ لزوم رعاية المسار الدستوري والقانوني وسيلةً من قبل السلطة التشريعية أو غيرها للالتفاف على الخطوات الإصلاحية أو التسويف والمماطلة في القيام بها؛ استغلالاً لتراجع الضغط الشعبيّ في هذا الوقت. إنّ تحقّق العملية الإصلاحية التي هي ضرورية ولا محيص عنها، مرتبطٌ بما تتّخذه السلطاتُ الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية من إجراءات حقيقية في هذا الصدد، ولا يكون ذلك إلّا مع وجود إرادة جادّة ورغبة صادقة للإصلاح والقضاء على الفساد والنهوض بالبلد، كما أنّ انسيابية وفاعلية تلك الإجراءات منوطة بالتعاون والتنسيق والتفاهم المشترك بين السلطات الثلاث وعدم التقاطع المؤدّي إلى عرقلة هذه العملية.

الأمر الثاني: ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة تعرّض الأطبّاء في بعض المناطق إلى التهديد والخطف والقتل والابتزاز الماليّ، واستمرار هذه الظاهرة وعدم الإسراع في معالجتها يؤدّي إلى مزيدٍ من الخلل في المنظومة الصحّية التي تُعاني أساساً من مشاكل كثيرة، ويُعرقل قيام الأطبّاء بأداء مهامّهم الإنسانية في معالجة المرضى بصورةٍ صحيحة وفاعلة، وقد يفكّر البعضُ منهم في الهجرة إلى دولٍ تتوفّر فيها أجواء آمنة ومناسبة لهم. ومن أسباب هذه الظاهرة ضعف هيبة القانون في البلد الذي أعطى المجال للبعض في استخدام سطوته أو العرف العشائري وسيلةً للاعتداء على الآخرين والابتزاز الماليّ منهم. إنّ هناك حاجةً ماسّة إلى تفعيل الإجراءات الأمنيّة في حماية الكوادر الطبية والصرامة

في تطبيق القانون بحقّ المعتدين، وتصدّي العقلاء وأهل الحكمة من العشائر العراقية الكريمة لأيّ استغلالٍ للعرف العشائري واتّخاذه وسيلةً للابتزاز أو التهديد. وينبغي قيام وسائل الإعلام المختلفة بتوعية المواطنين وتثقيفهم وبيان الإضرار الكبيرة التي تلحق بالخدمة الصحيّة في العراق لو استمرّت هذه الظاهرة ولم يوضع حدٌّ لها. ونوصي في الوقت نفسه شريحة الأطبّاء الذين يبذُل الكثير منهم جهوداً كبيرة وطيّبة لمعالجة المرضى، بالتصدّي لبعض الظواهر السلبيّة الملحوظة لدى بعض العاملين في الخدمات الطبيّة من عدم الاهتمام الكافي بالمرضى ونقص العناية اللأزمة بهم، ممّا يعرض حياة بعض المرضى للخطر ويتسبّب في حصول بعض المشاكل مع ذويهم. كما أنّنا نذكّر الإخوة الأطبّاء الذين تدفعهم بعض الممارسات الخاطئة إلى الهجرة خارج العراق بأنّ البلد بحاجة إلى التضحية والصبر والتحمّل في هذه الأيّام الصعبة، وينبغي لهم أن يتّخذوا الأبطال الذين يقاتلون في جبهات القتال ضدّ داعش قدوةً وأسوةً حسنةً في التضحية وحبّ الوطن والفداء في سبيل الحفاظ عليه وخدمة أبنائه.

خطبة رقم (٤٦)

٣٠ المحرم الحرام ١٤٣٧هـ الموافق ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا إلى زيادة التنسيق والتعاون بين القوّات المقاتلة من الجيش والشرطة الاتّحادية والمتطوّعين وأبناء العشائر والبيشمركة للخروج في المعارك القادمة بانتصاراتٍ جديدة وتحرير مناطق أخرى؛ ليتحقّق في النهاية الانتصار الكامل لطرد الإرهابيّين من جميع أراضينا وإزالة خطرهم عن بلدنا بإذن الله تعالى. كما أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة على ضرورة إصلاح الدوائر الحكومية التي يُعاني فيها المواطنون من عدم اهتمام بعض الموظّفين في إنجاز المعاملات، حيث يُلاحظ في حالاتٍ غير قليلة أنّ بعض الموظّفين يعمد إلى عرقلة المعاملة وإطالة أمد المراجعة، ومن السهل جدّاً على بعضهم – أي الموظّفين– أن يؤجّل المراجع إلى وقتٍ آخر من دون سببٍ مقبول، غير مكترثٍ بما يسبّب ذلك للمراجع من أذىً ومشاكل.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

إخوتي أخواتي نعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

نؤكّد مرّةً أخرى على ما تقدّم في الخطبِ السابقة من أنّ تحدّي الإرهاب الداعشيّ هو التحدّي الأكبر الذي يواجهه البلد في الظرف الحاضر، ولابُدّ من تسخير كافة الإمكانات في مواجهته، داعين إلى مزيدٍ من التنسيق والتعاون بين القوّات المقاتلة من الجيش والشرطة الاتّحادية والمتطوّعين وأبناء العشائر والبيشمركة؛ للخروج في المعارك القادمة بانتصاراتٍ

جديدة وتحرير مناطق أخرى؛ ليتحقّق في النهاية الانتصار الكامل وطرد الإرهابيّين من جميع أراضينا وإزالة خطرهم عن بلدنا بإذن الله تعالى. وبهذه المناسبة نشيد بالانتصارات التي تحقّقت على يد الإخوة البيشمركة في سنجار، ونُبدي أَسَفَنا للمصادمات التي وقعت في طوزخرماتو ممّا لا مبرّر لها أبداً، آملين أن يضع العقلاء من الطرفين حدّاً لها، وأن يوجّه جميعُ الإخوة أسلحتهم إلى العدوّ المشترك، وهم الإرهابيّون الدواعش.

الأمر الثاني:

يُعاني المواطنون من عدم اهتمام بعض الموظّفين في الكثير من الدوائر الحكومية بإنجاز معاملات المراجعين وفق السياقات القانونية، بل يُلاحظ في حالاتٍ غير قليلة أنّ بعض الموظّفين يعمد إلى عرقلة المعاملة وإطالة أمد المراجعة، ومن السهل جدّاً على بعضهم -أي الموظّفين- أن يؤجّل المُراجع إلى وقتٍ آخر من دون سببٍ مقبول، غير مكترثٍ بما يسبّب ذلك للمراجع من أذىً ومشاكل، وهذا جزءٌ من الفساد الذي نُعاني منه وتُعاني منه المنظومةُ الحكومية، ويجب السعي إلى إصلاحه، والإصلاح في جانبٍ مهمّ عملٌ تربويّ وتثقيفيّ ولابُدّ من القيام به في مرحلةٍ سابقةٍ على دخول الموظّف في سلك العمل الحكوميّ. إنّ إشاعة ثقافة المواطَنَة الصالحة وتربية الأولاد عليها في البيت والمدرسة والجامعة يسهم كثيراً في تقليل بعض الممارسات الخاطئة عند بعض الموظّفين، وترفع اللامبالاة التي تحيط بسلوك آخرين. إنّ بعض الآفات الخطيرة التي تُعاني منها الدوائر الحكومية، كالرشوة، لم يكن لها أن تنتشر بهذه الصورة المخيفة التي نشهدها اليوم لو كان هناك عملٌ جادّ في تربية أبنائنا وبناتنا على الابتعاد عنها كحالةٍ غير أخلاقية، وتحريرهم من مخاطرها. إنّ فساد النفس هو من أعظم أنواع الفساد، ومن لم يكن له وازعٌ من نفسه يصعب منعه من ارتكاب المنكر بسُلْطة القانون فقط، والوازع النفسي لا يتحقّق إلّا من طريق التربية الصالحة والنشأة الصحيحة، فإذا كنّا نريد لبلدنا مستقبلاً أفضل تقلّ فيه نسبة الفساد، فلا بُدّ أن نعمل على تنشئة الجيل الجديد في البيت والمدرسة والجامعة على التحلّي بالفضائل الأخلاقية والابتعاد عن رذائلها، ونزرع وننمّي في نفوسهم حبّ الوطن والمواطن أيّاً كان، والالتزام بالصدق ورعاية حقوق الآخرين والابتعاد عن الكذب

والرشوة والإضرار بالمصلحة العامة ونحو ذلك، وهذه مسؤوليةٌ تقع على عاتق الجميع.

كما نوّه ممثّلُ المرجعية الدينية العُليا بالثناء على مجموعةٍ من الطلّاب في المتوسّطة والإعدادية الذين قلّلوا من مصروفاتهم اليومية دعماً للمعركة التي يخوضها العراقُ ضدّ الإرهابيّين، وقال: «واقعاً أنا أحمل بيدي بعض العملات النقدية الآن، هذه هي عبارة عن مصروفاتهم اليومية التي قلّلوها، وهي من أصغر فئةٍ إلى فئة الألف دينار؛ لأنّ هؤلاء لا يملكون غيرها، وحقيقةً كانت لهم هذه المواقف السخيّة دفاعاً عن البلد، عندما نقول لا بُدّ أن تُدعم هذه المعركة ويكون هؤلاء الأبناء من الساعين والداعمين لها، لا بُدّ أن تكون هذه الممارسة وإن صغرت، لكنّها كبيرة في الواقع؛ لأنّهم لا يملكون إلّا هذه الأموال؛ لتكون حجّةً على المسؤولين في الدولة، وعلى الأثرياء، وعلى أصحاب القرار الذين يُمكن أن يُساعدوا لكنّهم لا يفعلون ذلك. واقعاً نتشرّف بهؤلاء الأولاد الذين هم مفخرةٌ للبلد، وعلى الساسة الذين لا يفعلون أن يتعلّموا من هؤلاء».

خطبة رقم (٤٧)

٧ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٥م

أصدرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بعض الأمور التي يجب على الزائرين مراعاتها خلال مسيرتهم إلى كربلاء المقدّسة لإحياء زيارة الأربعين. كما جدّدت دعوتها إلى ضرورة توحّد جميع المكوّنات وتوظيف كلّ طاقاتها وإمكاناتها لمعركةٍ هي واحدة للجميع ضدّ هؤلاء الإرهابيّين، وعلى الجميع أن لا يسمحوا بانحراف المعركة عن مسارها الصحيح ولا يدعوا مجالاً لزرع الفتنة والاحتراب بين صفوف أبناء الشعب العراقيّ. فالتحدّي الأكبر والأخطر أمام الشعب العراقيّ بمختلف أديانه وطوائفه وقوميّاته هي المعركة ضدّ داعش وفكره الإقصائيّ ومنهجه الدمويّ، مؤكّدةً أنّ النصر والظفر النهائيّ في المعركة ضدّ داعش سيعود بثماره ومعطياته على جميع العراقيّين وليس لبعضهم دون بعض. كما طالبت المرجعيّةُ الدينيّةُ بضرورة تعزيز روح الصمود وإرادة القتال ودعم المقاتلين بالمعونات والرجال الأشدّاء أولي البأس والعزم؛ لتطهير أرض العراق كلّها من دنس هذه العصابات.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتيين:

الأمر الأول:

مع اقتراب موعد زيارة الأربعين التي يزحف فيها الملايين من عشّاق الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام نحو مرقده الشريف، قاصدين بذلك التعبير عن شدّة

ولائهم وقوّة ارتباطهم بالإمام الحسين عليه السلام، وتجديد العهد له بمواصلة الدرب على مبادئه الشريفة وقيمه السامية، نودّ أن نذكّر المؤمنين ببعض ما ينبغي لهم رعايته في هذه المناسبة:

أوّلاً: إنّ من أهمّ مقاصد هذه الزيارة الحسينية هو الحفاظ على مبادئ الإسلام وأحكامه وتعاليمه المقدّسة التي ضحّى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من أجل حمايتها من الضياع والانحراف، ويقتضي ذلك من المؤمنين مزيد التفقّه في الدين والحرص على تطبيق تعاليمه بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام وأداء الواجبات واجتناب المحرّمات، ويتصدّى في هذه الزيارة كما في التي قبلها مجموعةٌ من فضلاء الحوزة العلمية وطلّابها لبيان الأحكام الشرعية والتعاليم الأخلاقية وإقامة الصلاة جماعةً على طول مسار الطريق الواصل إلى كربلاء المقدّسة، فينبغي للزائرين الكرام أن يغتنموا هذه الأيّام ويجعلوا سفرهم الإلهيّ هذا فرصةً لمزيد التفقّه في الأحكام الشرعية والتحلّي بالأخلاق الفاضلة، والحرص على إقامة الصّلاة في أوّل وقتها. وينبغي أن لا يمنع بعضهم الاهتمام بأداء الخدمة لزوّار الإمام الحسين عليه السلام وإقامة مراسيم العزاء عن أداء الصلاة في أوّل وقتها، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام من شدّة عنايته وحرصه على أداء الصلاة لم يمنعه يومَ عاشوراء انشغالُه بالحرب والقتال _ وهو على أشدّه _ من أن يؤدّي وأصحابه تلك الفريضة الإلهية في أوّل وقتها. فالله الله في الصلاة فإنّها عمودُ دينكم، ومعراجُ المؤمن إلى ربّه، وأحبّ الأعمال إلى الله تعالى، وقرّة عين نبيّكم صلى الله عليه وآله.

ثانياً: ومن المقاصد المهمّة لهذا السفر الإلهي هو تثبيت المبدأ الأساس الذي انطلق منه الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته من المدينة المنوّرة إلى كربلاء المقدّسة، وأراد من شيعته ومحبّيه الالتزام به في أحلك الظروف وأقساها، ألا وهو التضحية بالنفس والمال والولد لحماية قيم الإسلام ومبادئه والحفاظ عليها من دون تغيير وتحريف، والإيثار والشجاعة والصبر والصمود والعزيمة الراسخة والإرادة الصلبة في هذا السبيل، ولاشكّ في أنّ المعركة المصيرية في هذه الأيام ضدّ عصابات داعش تتجلّى فيها تلك القيم بأسمى صورها ومعانيها ولاسيّما من أحبّتنا الأبطال المقاتلين بمختلف عناوينهم، الذين يرابطون في الجبهات وقد تركوا الدنيا وما فيها وفارقوا الأهل والولد والأحبّة؛ ليجسّدوا قيم الفداء

والتضحية والإيثار بأنفسهم من أجل الحفاظ على هذا البلد ومقدّساته وأعراض مواطنيه. ولعلّ من أجلّ مظاهر الولاء والارتباط بالإمام الحسين عليه السلام في هذه الأيّام وسبق التوجّه إليه بالزيارة هو إدامة زخم المعركة ضدّ داعش، وذلك بتعزيز روح الصمود وإرادة القتال ودعم المقاتلين بالمعونات والرجال الأشدّاء أولي البأس، والعزم لتطهير أرض العراق كلّها من دنس هذه العصابات، فإنّ الشعب الذي استطاع أن يتحدّى الإرهاب وسيّاراته المفخّخة وأحزمته الناسفة طوال هذه السنوات، وحقّق الانتصار في الكثير من المعارك، لقادرٌ أن يديم زخم الانتصارات في معركته الحالية ضدّ عصابات داعش لبلوغ النصر النهائيّ إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: المأمول من الزائرين وأصحاب المواكب الحسينية -جزاهم الله تعالى خيراً- أن تكون أعمالهم وخدماتهم مرآةً عاكسةً لأخلاق أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال حرصهم على الحفاظ على الممتلكات العامّة والخاصّة سواءً كانت لدوائر الدولة أو لعموم المواطنين، وعدم مزاحمة مسارات الآليات والسيارات الناقلة للزائرين، والحفاظ على نظافة أماكنهم وعدم الإسراف في الطعام، فإنّ هذا العمل المحمود -وهو إطعام الزائرين- قد ينقلب إلى فعلٍ مذموم إذا اقترن بالإسراف والتبذير. ونؤكّد أيضاً على حسن المعاشرة بين الزائرين، وعدم التزاحم والتنافس فيما لا ينبغي، بل لا بُدّ من التعاون بين الجميع لإنجاح هذه الزيارة، وخصوصاً التعاون مع القوّات الأمنية لتمكينهم من أداء مهامّهم على أفضل وجه وعدم السماح بوقوع خرقٍ أمنيّ -لا سمح الله تعالى-. ونوصي أخواتنا الزائرات بالاهتمام برعاية أعلى درجات الحشمة والعفاف وتجنّب الاختلاط المذموم، ونؤكّد على شبابنا بالاهتمام بإظهار أنفسهم بالمظهر المناسب؛ لقداسة المناسبة، والابتعاد عن أيّ تصرّفٍ يخدش ذلك في الملبس أو السلوك.

الأمر الثاني:

سبق أن أكّدنا على أنّ التحدّي الأكبر والأخطر أمام الشعب العراقيّ بمختلف أديانه وطوائفه وقوميّاته هي المعركة ضدّ داعش وفكره الإقصائيّ ومنهجه الدمويّ، هذا

التنظيم الإرهابيّ الذي شملت جرائمه الوحشيّة مختلف بقاع الأرض، وكان من نماذجها الأخيرة التي لفتت أنظار العالم تفجير الطائرة الروسية، والتفجيران في بيروت وباريس التي ذهب ضحيّتهما مئات المدنيّين الأبرياء، وقد قُدّر للعراقيّين أن يكونوا في مقدّمة من يُقاتل هؤلاء الإرهابيّين ويسعى إلى كسر شوكتهم ويسهم في القضاء عليهم، وكانت لهم - بحمد الله تعالى- انتصاراتٌ مهمّة في هذا الطريق. ومن المؤكّد أنّ النصر والظفر النهائيّ في المعركة ضدّ داعش سيعود بثماره ومعطياته على جميع العراقيّين وليس لبعضهم دون بعض، ومن هنا لا بُدّ من توحّد جميع المكوّنات، وتوظيف كلّ طاقاتها وإمكاناتها لمعركة هي واحدة للجميع ضدّ هؤلاء الإرهابيّين، وعلى الجميع أن لا يسمحوا بانحراف المعركة عن مسارها الصحيح ولا يدعوا مجالاً لزرع الفتنة والاحتراب بين صفوف أبناء الشعب العراقيّ، فإنّه لا يستفيد من ذلك إلّا تلك العصابات الإجرامية، وما حصل في طوزخرماتو مؤخّراً من صدامات وأعمال عنف وتخريب مؤشّرٌ خطير يدعو أصحاب العقل والحكمة من جميع الأطراف إلى اتّخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تكرّره، والحفاظ على التعايش السلمي بين جميع المكوّنات على أساس سيادة القانون واحترام البعض للبعض الآخر في حقّه بالعيش الكريم الذي يحفظ له أمنه واستقراره. والمطلوب ممّن بيدهم الأمور عدم السعي لاستغلال الظروف الحالية لفرض أمرٍ واقع في بعض المناطق وفق رؤاهم وتصوّراتهم، فإنّه سيؤدّي إلى مزيدٍ من التعقيدات، ولا مصلحة في ذلك، بل سيخسر الجميع ولا ربح إلّا من خلال الحرص على إدامة التعايش المشترك المبنيّ على حفظ حقوق الجميع وفقاً للقانون.

خطبة رقم (٤٨)

١٤ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٥م

أصدرت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا جملةً من التوصيات للمجاهدين المقاتلين في الجبهات من جهة، وللزائرين خلال مسيرتهم إلى كربلاء المقدّسة لإحياء زيارة الأربعين من جهةٍ أخرى. كما جدّدت دعوتها جميع الأطراف المساهمة في محاربة الإرهابيّين إلى زيادة التكاتف والتنسيق وترك التوتّر والاصطدام فيما بينها، الذي سيستفيد منه الإرهابيّون الذين يتربّصون بالجميع ولن يفرّقوا بين طرفٍ وآخر في ظلمهم وإجرامهم. مطالبةً القوى السياسية العراقية بأن توحّد خطابها ومواقفها في هذه القضية المصيرية، وأن تكرّس الجهود والإمكانات كلّها لدحر الإرهاب الداعشيّ وتخليص البلد منه.

جاء هذا أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وممّا جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

في الظروف العصيبة التي يعيشها بلدنا العراق والمنطقة برمّتها وهي تُواجه الإرهاب الداعشيّ، تمسّ الحاجة أكثر ممّا مضى إلى مزيدٍ من التكاتف والتنسيق بين جميع الأطراف المساهمة في محاربة الإرهابيّين والقضاء عليهم. إنّ التوتّر والاصطدام بين هذه الأطراف ممّا لا يستفيد منه إلا الإرهابيّون الذين يتربّصون بالجميع، ولن يفرّقوا بين طرفٍ وآخر في ظلمهم وإجرامهم. والقوى السياسية العراقية مطالبةٌ بأن توحّد خطابها ومواقفها في هذه القضية المصيرية وتترك جانباً خلافاتها في قضايا أخرى. إنّ تكريس

الجهود والإمكانات كلّها لدحر الإرهاب الداعشيّ وتخليص البلد منه، هو الهدف الأهمّ الذي لا بُدّ أن يسعى الجميع إلى تحقيقه في أقرب وقت، ولكنّه بحاجة إلى توفير مزيدٍ من الدعم للقوّات المقاتلة بشتّى صنوفها وتشكيلاتها، وإلى وضع خطّة تحظى بمساندة الأهالي في المناطق التي لا تزال ترزح تحت ظلم وجور الإرهابيّين؛ ليكون لهم دورٌ أكبر في تخليص مناطقهم، ومن ثم إعادة إعمارها والعيش فيها بكرامة وطمأنينة متساوين مع بقية العراقيّين في الحقوق والواجبات.

الأمر الثاني:

في هذه الأيّام العظيمة حيث يشارك الملايين من محبّي الإمام الحسين عليه السلام من مختلف أنحاء العالم في الزيارة الأربعينية لمرقده الطاهر، نودّ أن نوضّح الأمور التالية:

أ. على الإخوة المقاتلين الذين يقفون عند السواتر الأمامية ويخوضون حرباً ضروساً مع الإرهابيّين، والذين يرابطون في الأراضي المحرَّرة ويحمون ثغور البلد، أن لا يتركوا مواقعهم للتوجّه للزيارة، فإنّهم ببقائهم فيها سيحضون بثوابٍ أكبر، هو ثوابُ الدفاع عن الأرض والعرض والمقدّسات، بالإضافة إلى أنّ عشرات الآلاف من الزائرين والزائرات سيشركونهم في مثوبة زياراتهم، فتجتمع لهم مثوبةُ القتال في سبيل الله ومثوبةُ زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ويا له من حظٍّ عظيم.

ب. على الإخوة الزائرين والأخوات الزائرات أن يولوا هذه المناسبة الدينية أهميّة خاصّة، ويحاولوا استثمارها بأفضل وجهٍ في تكميل نفوسهم وزيادة إيمانهم، فإنّ المشروع الإصلاحي الذي خطّه الإمام الحسين عليه السلام وأحيى به دين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وتمّ التأكيد عليه في روايات الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وقد شاء الله تعالى له الاستمرار والديمومة، إنّما يهدف بالدرجة الأساس إلى إصلاح الإنسان، فلا بُدّ لمن يسير في طريق الحسين عليه السلام أن يهتمّ بحصوله على زيادة من المعارف الدينيّة الحقّة والتحلّي بمزيدٍ من الفضائل الأخلاقية. وحضور الإخوة من فضلاء وطلّاب الحوزة العلمية في أماكن معلَّمة ومشخَّصة في الطرق إلى كربلاء المقدّسة فرصةٌ مناسبة للاستفادة منهم في هذا المجال.

ج. إنّ من الأمور المهمّة التي ينبغي أن تلتفت إليها أنظارُ السائرين في طريق الإمام الحسين عليه السلام هو ضرورة الاجتناب عمّا يثير الفرقة والاختلاف في صفوف المؤمنين، وعدم استغلال هذه المناسبة الحزينة للترويج للجهات التي ينتمون إليها، دينيةً كانت أو سياسية أو غيرهما، والأهمّ من ذلك الابتعاد عن بعض الممارسات المستحدثة التي لا تنسجم مع قدسيّة هذه المناسبة الحسينية، والاقتصار فيها على الشعائر التي توارثها المؤمنون خلفاً عن سلف في إقامة عزاء سيد شباب أهل الجنة، والحزن والجزع عليه، وإحياء أمره وأمر الأئمّة من ولده (عليهم الصلاة والسلام).

د. لمّا كان من دأب الإرهابيّين السعي في إزهاق أكبر عددٍ ممكن من الأرواح البريئة؛ باستهداف التجمّعات البشرية الواسعة، فالمطلوب من العاملين في الأجهزة الأمنية المكلّفة بحماية الزوّار أن يبذلوا قصارى جهدهم في الحفاظ على الزائرين الكرام، وتوفير الأجواء الآمنة لهم لأداء مراسيم الزيارة، مع تحقيق انسيابية وصولهم إلى مقاصدهم ذهاباً وإياباً.

خطبة رقم (٤٩)

٢١ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ٤ كانون الأول ٢٠١٥م

شكرت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا جميع الجهات التي أشرفت على زيارة الأربعين من خلال حسن الإدارة والتنظيم في مختلف مراسيمها بفعل الجهود الطيّبة والاستثنائية التي بُذلت، مطالبةً في الوقت نفسه الجهات المعنيّة بتشكيل لجنةٍ عُليا تقوم بمهامّ التنسيق والمتابعة والتنظيم لشؤون الزيارة المختلفة. كما أشادت المرجعيةُ الدينية بالتضحيات الكبيرة التي يُقدّمها الشعبُ العراقيّ على مرّ السنين في مواجهة التحدّيات والمصاعب الكبيرة التي تتفطّر لها صخورُ الجبال. مؤكّدةً أنّ الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة لهذا الشعب ستكون العامل الأساس لانتصاره في معركة الإصلاح وتخليص البلد من مجاميع الفاسدين الذين جعلوا العراق منهباً ومسلباً لنزواتهم وأطماعهم.

جاء هذا أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، حيث جاء فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن لكم ما يلي:

لقد تمّت زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ومسيرتها المليونية المباركة، وتكلّلت بالنجاح الباهر الذي كان انعكاساً لحسن الإدارة والتنظيم في مختلف مراسيمها، بفعل الجهود الطيبة والاستثنائية لمختلف الجهات التي أشرفت عليها، حيث لم يسجّل أيّ خرق أمنيّ معتدّ به، فضلاً عن المستوى المقبول أو الجيّد للخدمات المقدّمة للزائرين، ومن المؤكّد أنّ ذلك يمثّل -بملاحظة الظروف المعقّدة والاستثنائية التي يمرّ بها العراق- نجاحاً وطنياً كبيراً لجميع المؤسّسات العراقية الحكومية والأهلية والمواطنين الذين أسهوا

بروح الفريق الواحد في إنجاح هذه الزيارة المباركة. وهنا نودّ أن نذكر النقاط التالية:

النقطةُ الأولى:

لابُدّ من أن نعبّر عن عميق اعتزازنا وتقديرنا وشكرنا لجميع الذين كان لهم الدور الفاعل والأساس في إنجاح إدارة هذه الزيارة، ومنهم جموعُ الفضلاء وطلبة الحوزة العلمية الذين انتشروا في مختلف الطرق المؤدّية إلى كربلاء المقدّسة لتبليغ المعارف الدينيّة وإرشاد الزائرين إلى ما فيه صلاحُهم وخيرُهم في الدنيا والآخرة، وكذلك المؤسّسات الأمنية بكلّ عناوينها ومسمّياتها، ومعها جموعُ المتطوّعين حيث كان لها الدور الأكبر في النجاح الأمنيّ للزيارة وخصوصاً الأجهزة الاستخبارية التي حالت دون وصول الإرهابيّين إلى جموع الزائرين في أكثر من مكان، وأيضاً مؤسّسات الدولة الخدميّة من الصحّة والنقل والخدمات العامّة وإدارات العتبات المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة والكاظمية المشرّفة، والمواكب الحسينية العزائية والخدمية، وكثير من المواطنين الذين بذلوا الغالي والنفيس لخدمة الزائرين الكرام. وشكرٌ خاصّ لجميع الزائرين الذين كان لانتظامهم الواعي في أداء مراسيم الزيارة دورٌ مهمّ في هذا النجاح. ولا ننسى الدور المهمّ لوسائل الإعلام المختلفة التي أبرزت مليونية حشود الزائرين وما مثّلته هذه الزيارة من تجسيدٍ لمبادئ وقيم الثورة الحسينية المباركة.

النقطة الثانية:

على الرغم من عدم توفّر البنى التحتية الأساسية والإمكانات الضرورية لمتطلّبات الزيارة للحشود المليونية من داخل العراق وخارجه، إلّا إنّ العراقيّين أثبتوا قدرةً عالية في التغلّب على المشاكل لتحقيق هذا النجاح الباهر من كلّ الجوانب (أمنيّاً وخدمياً وتنظيميّاً)، وما ذلك إلّا لتوفّر عوامل الإخلاص وروح التعاون والتنسيق والشعور العالي بالمسؤولية تجاه الآخر، والعمل الجمعيّ التضامني الذي فجّر الطاقات في الكلّ لخدمة الجميع، وهذا كلّه بالإضافة إلى الانتصارات العظيمة لقوّاتنا المسلّحة والمتطوّعين في جبهات القتال ضدّ داعش التي ينبغي أن تمثّل دروساً إضافية لجميع المتصدّين للمسؤولية في البلد، وينبّههم

إلى أنّه متى ما توفّرت العوامل المذكورة من الإخلاص والشعور بالمسؤولية الوطنية والتعاون بين الجميع، فإنّه يُمكن ـ وبكلّ تأكيد ـ الخروج من الأزمات الحالية التي يمرّ بها العراق مهما كانت الظروف قاسية وصعبة.

النقطة الثالثة:

إنّ ديمومة المسيرة المليونية للزائرين بمناسبة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام على الرغم من مخاطر الإرهاب والظروف النفسية الصعبة التي يمرّ بها المواطنون بسبب الأزمات المتتالية خلال عقود من الزمن، تُعطي درساً إيمانياً وطنياً عظيماً لأبناء الشعب العراقي. فعلى الرغم من أنّ جموع الزائرين قد واجهت برجالها ونسائها وأطفالها من الأجيال الحاضرة ومن أسلافهم الماضين تحدّيات ومصاعب كبيرة خلال سنين طويلة، والتي تتفطّر لها صخورُ الجبال، سواءً كان على مستوى المحاربة والبطش والتنكيل من الحكّام، أو التفجيرات الإرهابية الحاصدة لأرواح الآلاف منهم خلال السنوات الأخيرة، إلّا إنّ هذه الجموع المؤمنة بقضيتها التي ليس لها سلاحٌ إلّا سلاح الإيمان والولاء للإمام الحسين عليه السلام، قد استطاعت بفعل إرادتها الصلبة وعزيمتها الراسخة الاستمرار في هذه المسيرة، بل ضاعفت من ألقها ووهجها، وهذا يجعل المرء على يقين بأنّ هذا الشعب المضحّي والصابر سينتصر على أعدائه، وستنهزم عصاباتُ داعش ويتحطّم جبروتها وطغيانها وظلمها على صخرة صمود وصبر وتضحية الأبطال في القوّات المسلّحة والمتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى، وأيضاً من المؤكّد أنّ هذه الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة ستكون العامل الأساس لغلبة وانتصار الشعب العراقيّ في معركة الإصلاح وإقامة الحكم الرشيد، وتخليص البلد من مجاميع الفاسدين الذين جعلوا العراق منهباً ومسلباً لنزواتهم وأطماعهم.

النقطة الرابعة:

إنّ التزايد المطّرد في أعداد الزائرين من داخل العراق وخارجه خلال السنوات الأخيرة لا يتناسب مع ضعف وتواضع ما يُقابله من تطوّرٍ ضروريّ للخدمات الأساسية

للزائرين. ومن هنا يتحتّم على الجهات المعنيّة خصوصاً في الحكومة الاتّحادية مزيد الاعتناء والاهتمام بتوفير الموارد اللأزمة لإقامة مشاريع البنى التحتية والخدمات العامّة، ولاسيّما في مجال النقل وتوسعة الطرق وإنشاء الساحات العامة والمجمّعات الصحّية وغيرها من الخدمات الضرورية. ويُمكن الاستعانة بالقطاع الخاصّ للاستثمار في هذا المجال، فإنّ هناك فرصةً طيّبةً ومساحةً كبيرةً لذلك، وستكون له وارداتٌ مالية تساعد أيضاً في تحسّن الوضع الاقتصادي للبلد. ولابدّ أيضاً من وجود لجنةٍ عُليا تقوم بمهامّ التنسيق والمتابعة والتنظيم لشؤون الزيارة المختلفة.

خطبة رقم (٥٠)

٢٨ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ١١ كانون الأول ٢٠١٥م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ على جميع الدول أن تحترم سيادة العراق، وتمتنع عن إرسال قوّاتها إلى الأرض العراقية من دون موافقة الحكومة المركزية، ووفقاً للقوانين النافذة في البلد. كما بيّنت أنّ على الحكومة العراقية اتّباع الأساليب المناسبة في حلّ ما يحدث من مشاكل، وعدم التسامح مع أيّ طرفٍ يتجاوز عليها مهما كانت الدواعي والمبرّرات. وأيضاً طالبت المرجعيةُ الدينيّة الفعاليات السياسية أن توحّد مواقفها في هذا الأمر المهمّ، وتراعي في ذلك مصلحة العراق وحفظ استقلاله وسيادته ووحدة أراضيه، داعيةً المواطنين الكرام إلى رصّ الصفوف في هذه الظروف العصيبة التي يمرّ بها البلد، وأن تكون ردود أفعالهم تجاه أيّ تجاوزٍ على السيادة العراقية منضبطة وفقاً للقوانين.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث جاء فيها:

«إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول:

من المعروف أنّ هناك قوانين ومواثيق دوليّة تنظّم العلاقة بين الدول، واحترام سيادة كلّ دولة وعدم التجاوز على أراضيها هو من أوضح ما تنصّ عليه القوانين والمواثيق الدولية، وليس لأيّة دولةٍ إرسال جنودها إلى أراضي دولةٍ أخرى بذريعة مساندتها في محاربة الإرهاب، ما لم يتمّ الاتّفاق على ذلك بين حكومتي البلدين بشكلٍ واضحٍ وصريح، ومن هنا فإنّ المطلوب من دول جوار العراق، بل من جميع الدول،

أن تحترم سيادة العراق وتمتنع عن إرسال قوّاتها إلى الأرض العراقية من دون موافقة الحكومة المركزية ووفقاً للقوانين النافذة في البلد، والحكومة العراقية مسؤولةٌ عن حماية سيادة العراق وعدم التسامح مع أيّ طرفٍ يتجاوز عليها مهما كانت الدواعي والمبرّرات، وعليها اتّباع الأساليب المناسبة في حلّ ما يحدث من مشاكل لهذا السبب. وعلى الفعّاليات السياسية أن توحّد مواقفها في هذا الأمر المهم وتراعي في ذلك مصلحة العراق وحفظ استقلاله وسيادته ووحدة أراضيه. وعلى المواطنين الكرام أن يرصّوا صفوفهم في هذه الظروف العصيبة التي يمرّ بها البلد، وأن تكون ردود أفعالهم تجاه أيّ تجاوز على السيادة العراقية منضبطة وفقاً للقوانين، وأن تُراعى حقوق جميع المقيمين على الأرض العراقية بصورةٍ مشروعة ولا يُنتهك شيءٌ منها. إنّ العراق يسعى إلى أن تكون له أفضل العلاقات مع جميع دول الجوار، ويرغب في المزيد من التعاون معها في مختلف الصعد والمجالات، وهذا يتطلّب رعاية حسن الجوار والاحترام المتبادل لسيادة واستقلال جميع الدول. إنّ المنطقة تشهد مخاطر عديدة وأهمّها خطر الإرهاب الذي يضرب - كما ضرب- كلّ ما يتاح له، ولا يستثني أحداً متى سنحت له الفرصة؛ لذا كان لزاماً على دول المنطقة أن تنسّق خطواتها وتتضامن فيما بينها للقضاء على العدوّ المشترك وهو الإرهاب، وتتفادى التسبب في أيّ مشاكل تضرّ بتحقيق هذا الهدف المهمّ.

الأمر الثاني:

لا زالت قوّاتنا البطلة المتمثّلة بالجيش والشرطة الاتّحادية والمتطوّعين وأبناء العشائر تقاتل الإرهابيّين بكلّ شجاعةٍ وبسالة، ساعيةً لتحرير بلادنا من الإرهابيّين، سائلين الله تعالى أن يعجّل بالنصر المؤزّر لقوّاتنا على الإرهابيّين. ولا يخفى على الجميع أنّ المعارك ضدّ الجماعات الإرهابية والسلوك الظالم لهذه الجماعات التي عاثت في الأرض فساداً قد أفرز نزوح الكثير من العوائل من مناطقهم إلى خارج المدن، وهؤلاء الإخوة النازحون يعيشون ظروفاً قاسيةً جدّاً خصوصاً مع دخولنا في موسم الشتاء البارد من انعدام الخدمات الإنسانية والطبية، وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ. فعلى الجهات المعنيّة الاهتمام بهم اهتماماً خاصاً، خصوصاً في المناطق الصحراوية، حيث تنعدم كلّ

المستلزمات الإنسانية المطلوبة. وعلى الدولة أن تتابع وبشكلٍ مستمرّ وصول المساعدات التي رُصِدَت لها ميزانيةٌ خاصة؛ إذ المعلومات تشير أنّ هناكً أعداداً كثيرة لم يصلها شيءٌ أصلاً، أو الواصل شيءٌ يسيرٌ جدّاً لا يكاد يلبّي الحاجات الضرورية؛ لذا يتحتّم على الجهات المعنية أن تعجّل بتوفير الضرورات ولاسيّما الأمور الصحية، وإرسال بعض الفرق الطبية والأدوية اللأزمة، هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى فإنّ أعداداً كثيرة من الشباب وغيرهم القادرين على حمل السلاح من المناطق التي تعرّضت للهجمات الإرهابية، قد حملتهم غيرتهم على بلدهم وعلى أعراضهم أن حملوا السلاح بوجه الإرهابيّين، فلابدّ من بذل المزيد من الدعم لهم من المال والذخيرة والسلاح والسعي لتنظيم صفوفهم حتى يتمكّنوا من دحر الإرهابيّين بمعيّة إخوتهم من الجيش والمتطوّعين.

خطبة رقم (٥١)

٦ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق ١٨ كانون الأول ٢٠١٥م

أكّدت المرجعيّة الدينيّة العُليا على ضرورة أن توحّد القوى والأطراف السياسية العراقية مواقفها، وتكثّف جهودها، وتزيد من مساعيها للتوافق على خطّة وطنية متكاملة تفضي إلى تحرير جميع الأجزاء المتبقّية التي لا تزال ترزح تحت سلطة عصابات داعش الإرهابية، بعيداً عن بعض المخطّطات المحلية أو الإقليمية أو الدولية التي تهدف في النهاية إلى تقسيم البلد وتحويله إلى دويلاتٍ متناحرة لا ينتهي الصراع بينها إلى أمدٍ بعيد. كما طالبت في الوقت نفسه الجهات ذات العلاقة ببذل أقصى الجهود لتسهيل معاملات عوائل الشهداء وتبسيط إجراءاتها، مؤكّدةً أنّ على الجميع أن يفوا للشهيد حقّ الاستخلاف في أهله وأولاده، ويحفظوا لهم كرامتهم، ويؤدّوا اليهم حقوقهم المعنوية والمادية.

جاء هذا أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، وجاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليَيْن:

الأمر الأول:

لقد كان ولا زال لدماء الشهداء الدور الأساس في الدفاع عن العراق وشعبه ومقدّساته، وحفظ وحدته وحماية أعراض مواطنيه، ودرء شّر العصابات الإرهابية التي خطّطت لمسخ هويّته الوطنية وتمزيق نسيجه الاجتماعيّ، فللشهداء فضلٌ على الشعب العراقيّ بجميع أطيافه وطبقاته ومكوّناته، وإذا كان الشهيد في غنىً عن الناس جميعاً؛ لأنّه في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، فإنّ رعاية أيتامه وعائلته وأداء حقوقهم

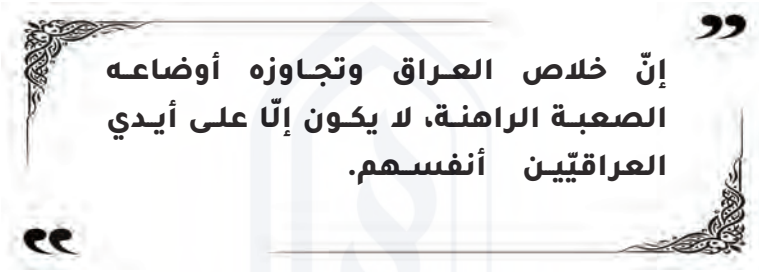
وتوفير العيش الكريم لهم هو أقلّ ما يقتضيه الوفاء لدمه الزاكي وروحه الطاهرة، وهو مسؤولية كبيرة في أعناق الجميع، سواءً الحكومة بمؤسّساتها المختلفة أو غيرها من الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية، بل كلّ شخصٍ قادر على القيام بهذه المهمة ولو من بعض جوانبها، وإذا كانت العناية الإلهية بأهل الشهيد قد بلغت حدّاً أن جعلَ اللهُ تعالى نفسه خليفة الشهيد في أهله، وقال: (إنّ مَنْ أرضاهم فقد أرضاني، ومَنْ أسخطهم فقد أسخطني)[1] كما ورد في بعض الأحاديث الشريفة، كان لزاماً على الجميع أن يفوا للشهيد حقّ الاستخلاف في أهله وأولاده، ويحفظوا لهم كرامتهم ويؤدّوا اليهم حقوقهم المعنوية والمادية. ومن المؤسف ما يُسْمَعُ من شكوى العديد من عوائل الشهداء من تعقيد الإجراءات الرسمية لدى بعض المؤسّسات الحكومية في إنجاز معاملاتهم لحصولهم على حقوقهم وصرف رواتبهم، وكذلك ما يُلاحظ أحياناً من تأثير الخلافات العائلية والعشائرية على إنجاز معاملاتهم، حيث يصّر بعض أقرباء الشهيد على حجب بعض الوثائق الرسمية عن زوجته وأطفاله لأغراضٍ خاصّة. إنّ هذا كلّه لا يليق بمكانة الشهيد وتضحيته وما قدّمه في سبيل حفظ البلد وأهله. ومن هنا نؤكّد مرّةً أخرى على الجهات ذات العلاقة ببذل أقصى الجهود لتسهيل معاملات عوائل الشهداء وتبسيط إجراءاتها، كما ندعو أقرباء وعشائر الشهداء أن يكونوا عوناً وسنداً لعوائلهم وأيتامهم وزوجاتهم في تحصيل حقوقهم، وأن يمدّوا اليهم يد العون والمساعدة مهما أمكنهم ذلك، ويسعوا إلى احتضانهم ورعايتهم ماديّاً ومعنويّاً بحيث لا يشعرون بفقدان كافلهم ومعيلهم، فإنّ في ذلك مثوبة عظيمة وفوائد دنيوية لا تُحصى.

الأمر الثاني:

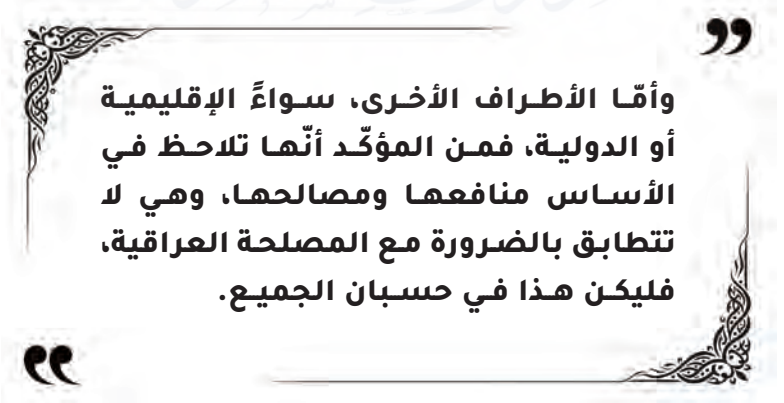
في الوقت الذي تشهد فيه ساحاتُ القتال انتصارات متتالية للقوّات المسلّحة ومن يساندهم من المتطوّعين ومقاتلي العشائر العراقية الأصيلة، وكان آخرها ما قام به المقاتلون الأبطال من تحرير معظم مدينة الرمادي -مركز محافظة الأنبار- فإنّ مختلف القوى

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٩٧/ ١٣.

والأطراف العراقية التي يهمّها مستقبل هذا البلد وتخليصه من أزماته الراهنة، وتسعى إلى توفير العيش الكريم لجميع مواطنيه في أمنٍ وسلام، مع الحفاظ على وحدة أراضيه، مدعوّةٌ إلى أن تكثّف جهودها وتزيد من مساعيها للتوافق على خطّة وطنية متكاملة تُفضي إلى تحرير الأجزاء المتبقّية التي لا تزال ترزح تحت سلطة عصابات داعش الإرهابية، بعيداً عن بعض المخطّطات المحلّية أو الإقليمية أو الدولية التي تستهدف في النهاية تقسيم البلد وتحويله إلى دويلاتٍ متناحرة لا ينتهي الصراع بينها إلى أمدٍ بعيد.



إنّ خلاص العراق وتجاوزه أوضاعه الصعبة الراهنة، لا يكون إلّا على أيدي العراقيّين أنفسهم إذا ما اهتمّوا بالمصالح العُليا لبلدهم وقدّموها على كلّ المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية ونحوها، وأمّا الأطراف الأخرى، سواءً الإقليمية أو الدولية، فمن المؤكّد أنّها تلاحظ في الأساس منافعها ومصالحها، وهي لا تتطابق بالضرورة مع المصلحة العراقية، فليكن هذا في حسبان الجميع.



خطبة رقم (٥٢)

١٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥م

أشادت المرجعية الدينية العليا بالتقدم الكبير الذي تحققه القوات الأمنية في تحرير العديد من المناطق التي كانت ترزح تحت سطوة الارهابيين؛ وذلك بفضل جهود وتضحيات المقاتلين من الجيش والشرطة الاتحادية والمتطوعين وأبناء العشائر وغيرهم، مؤكدة في الوقت ذاته أن على المقاتلين أن يتخذوا كافة الإجراءات الممكنة لإبعاد الأذى عن الأهالي الأبرياء، وحمايتهم من المخاطر خلال المعارك التي يخوضونها لتحرير ما تبقى من مدينة الرمادي، بعد أن اتخذهم العدو الظالم دروعاً بشرية لحماية نفسه. كما حذرت المرجعية الدينية من العصابات الإجرامية وبعض الجماعات غير المنضبطة التي تقوم بأعمال خطف وسلب وقتل تستهدف المواطنين والمقيمين، وتخل بالأمن والاستقرار في البلد.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وجاء فيها

إخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول:

من المؤكد أن استعادة جميع الأراضي التي استولت عليها عصابات داعش الإرهابية، وإعادة إعمار مناطقها السكنية، وإرجاع النازحين إليها، يجب أن تشكل أولوية كبرى لدى الجميع، وفي مقدّمتهم أصحاب القرار في الدولة العراقية. ونحن نحمد الله تبارك وتعالى أنه خلال الأشهر القليلة الماضية قد حصل تقدم كبير في تحرير العديد من

المناطق التي كانت ترزح تحت سطوة الارهابيين؛ وذلك بفضل جهود وتضحيات أعزائنا المقاتلين من الجيش والشرطة الاتحادية، والمتطوعين، وأبناء العشائر، وغيرهم.

واليوم يخوض هؤلاء الابطال معارك شرسة لتحرير ما تبقى من مدينة الرمادي، وهم يواجهون عدواً ظالماً لا يراعي أدنى الضوابط الأخلاقية في حربه معهم، ومن ذلك قيامه بمنع العوائل والمدنيين الأبرياء من الخروج من المدينة، واتخاذهم دروعاً بشرية لحماية نفسه، مما يعقّد مهمة القوات المكلفة بتحرير المدينة.

وإننا إذ نؤكد على أعزتنا المقاتلين بأن يتخذوا الإجراءات الممكنة كافة لإبعاد الأذى عن الأهالي الأبرياء، وحمايتهم من المخاطر التي يواجهونها، نرفع أكفّ الضراعة إلى الله العلي القدير أن يمنّ على قواتنا البطلة بالنصر المؤزر، وأن يتغمد شهداءهم الأبرار بواسع رحمته، ويمنّ على جرحاهم بالشفاء والعافية.

الأمر الثاني:

في هذه الظروف الصعبة التي ينشغل فيها قسم كبير من القوات الأمنية بمقاتلة داعش، وحماية المواطنين من مخاطر الارهابيين الذين لا يزالون يستهدفون المدنيين الأبرياء بالعبوات الناسفة والسيارات المفخخة وغيرها، نجد أن عصابات إجرامية وجماعات غير منضبطة تقوم بأعمال خطف وسلب وقتل تستهدف المواطنين والمقيمين، وتخل بالأمن والاستقرار في البلد، وتضاف إليها المصادمات العشائرية المؤسفة التي تشهدها بعض المحافظات بين الحين والآخر، مما تذهب ضحيتها أرواح الكثير من الأبرياء، وقد أضيف إلى ذلك في الآونة الأخيرة بعض عمليات الاختطاف لأهداف سياسية، ومن ذلك ما وقع مؤخراً من اختطاف عدد من الصيادين الذين دخلوا البلد بصورة مشروعة.

إنّ هذه الممارسات لا تنسجم مع المعايير الدينية والقانونية، وتتنافى مع مكارم أخلاق العراقيين، وتسيء إلى سمعة بلدهم، وهي ممارسات مدانة ومستنكرة بكل تأكيد. وإننا إذ نطالب بإطلاق سراح جميع المختطفين أياً كانوا، نجدد دعوتنا للحكومة العراقية والقوى السياسية كافة في أن تساند القوى الأمنية في جهودها الحثيثة لحماية البلد، وتعمل

ما بوسعها لوضع حدّ لجميع الممارسات الخارجة عن القانون، ولا سيما ما يخلّ بالأمن ويهدد سلامة المواطنين والمقيمين والزائرين.

عمليات الاختطاف لأهداف سياسية، ومن ذلك ما وقع مؤخراً من اختطاف عدد من الصيادين الذين دخلوا البلد بصورة مشروعة، لا تنسجم مع المعايير الدينية والقانونية، وتتنافى مع مكارم أخلاق العراقيين، وهي ممارسات مدانة ومستنكرة بكل تأكيد.

خطب الجمعة ٢٠١٦م

خطبة رقم (١)

٢٠ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق ١ كانون الثاني ٢٠١٦م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا بالبطولات والانتصارات التي سطّرها مقاتلو القوّات المسلّحة ومن يساندهم في معارك تحرير الرمادي التي عكست ما يتحلّى به هؤلاء المقاتلون الشجعان من مقوّمات الانتصار، بامتلاك الإرادة الوطنية والعقيدة الدينيّة للدفاع عن العراق ومقدّساته، مفنّدين مزاعم بعض من عدم امتلاك الجيش العراقي إرادة القتال. كما دعت المرجعيةُ الدينيّة العُليا مع بدء العام الجديد جميع الأطراف إلى استلهام الدروس والعبر ممّا مرّ على العراق والمنطقة برمّتها في السنين السابقة. كما طالبت القيادات العسكرية في قوّاتنا المسلّحة ومن يساندهم من المتطوّعين ومقاتلي العشائر وأبناء المناطق الرازحة تحت سطوة عصابات داعش بأن يستثمروا ظروف الهزيمة النفسية والعسكرية لهذه العصابات، ويضعوا وينفّذوا خططاً محكمة لتحرير بقية المناطق.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد تعرّض الشيخ الكربلائيّ لأمرين، هما:

الأمر الأول:

لقد تحرّر في الأيام الأخيرة معظم مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار، حيث سطّر فيها مقاتلو القوّات المسلّحة ومن يساندهم من مقاتلي العشائر الأصيلة ملاحم البطولة والتضحية التي عكست ما يتحلّى به هؤلاء المقاتلون الشجعان من مقوّمات الانتصار، بامتلاك الإرادة الوطنية والعقيدة الدينيّة للدفاع عن العراق ومقدّساته مهما غلت

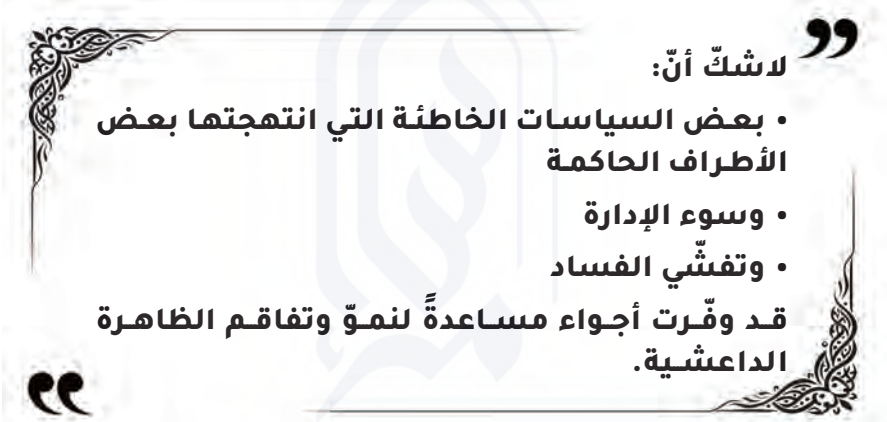
التضحيات. إنّ هذا الانتصار الكبير إنّما هو حصيلة تضحيات وبطولات الآلاف من أحبّتنا في الجيش والشرطة الاتّحادية وأبناء العشائر الغيورة، بالإضافة إلى ما مهّد له أعزّتنا من المتطوّعين ورجال العشائر بمختلف عناوينهم خلال الأشهر السابقة، حيث دارت معارك شرسة امتدّت على مساحات واسعة في المناطق المحيطة بمدينة الرمادي استنزفت كثيراً من قدرات عصابات داعش الإرهابية، ويأتي هذا الانتصار المهمّ ليفنّد مزاعم بعض من عدم امتلاك الجيش العراقي إرادة القتال، وأنّه لا يتمكّن من تحقيق تقدّم مهمّ على الأرض، فقد ثبت أنّه متى توفّرت القيادة الحكيمة والشجاعة وتهيّأت المعدّات الضرورية لأيّة معركة وإن كانت كبيرة، فإنّ رجال القوّات المسلّحة ومن يساندهم من المقاتلين الآخرين سيخوضونها بكلّ ما أوتوا من عزم وإرادة، وسيكون الانتصار حليفهم لا محالة، ونحن إذ نبارك لهؤلاء الأبطال انتصارهم على الإرهابيّين ونبدي حزننا وأسفنا لما تسبّبت فيه المعارك الأخيرة من دمار مناطق واسعة من مدينة الرمادي، نحثّ القيادات العسكرية في قوّاتنا المسلّحة ومن يساندهم من المتطوّعين ومقاتلي العشائر وأبناء المناطق الرازحة تحت سطوة عصابات داعش على أن يستثمروا ظروف الهزيمة النفسية والعسكرية لهذه العصابات، ويضعوا وينفّذوا خططاً محكمةً لتحرير بقية المناطق، خصوصاً المدن المهمّة؛ لكي تخلّص أهاليها وتفوّت الفرصة على بعض الأطراف في محاولتهم تحقيق مكاسب غير مشروعة في العراق بالتحكّم ببعض مناطقه. ومع انقضاء عام وبدء عام جديد يجدر بالجميع أن يستلهموا الدروس والعبر ممّا مرّ على العراق والمنطقة برمّتها في السنين السابقة، وبهذا الصدد نذكر أموراً:

١. قد آن الأوان للأطراف الداخلية والخارجية التي حاولت أن تتّخذ من العنف وسيلةً لتحقيق أهدافها السياسية من خلال استهداف المدنيّين بالسيارات المفخّخة والعبوات الناسفة والمجرمين الانتحاريّين؛ لغرض إشاعة الفوضى وإشغال الأجهزة الأمنية وتعطيل العملية السياسية، ثم جرّبت الظاهرة الداعشية كوسيلةٍ لتحقيق هذه الأهداف، وقد فشلت في كلّ ذلك. لقد آن الأوان لهذه الأطراف أن تعيد النظر في حساباتها وتترك هذه المخطّطات الخبيثة التي لم تؤدِّ ولا تؤدّي إلّا إلى مزيدٍ من الدمار

ووقوع أفدح الخسائر وأعظم الإضرار في الأرواح والممتلكات.

٢. لاشكّ أنّ بعض السياسات الخاطئة التي انتهجتها بعض الأطراف الحاكمة، وسوء الإدارة، وتفشّي الفساد قد وفّرت أجواء مساعدةً لنموّ وتفاقم الظاهرة الداعشية.

ومن هنا، فقد آن الأوان للقوى السياسية التي تُمسك بزمام السلطة أن تعزم على مراجعة سياساتها وأدائها للفترة السابقة، وأن تدرك أنّه لا سبيل أمامها لإنقاذ البلد من المآسي التي تمرّ به إلّا الإسهام في إقامة الحكم الرشيد المبنيّ على تساوي جميع المواطنين في الحقوق والواجبات.



٣. إنّ من الضروري لإعادة الاستقرار إلى المناطق التي تحرّرت من الإرهاب الداعشي هو وضع خطّةٍ لإعمارها، خصوصاً البنى التحتية والخدمات الأساسية كالمستشفيات والمدارس ومحطّات الكهرباء والماء ونحوها، وأيضاً إعادة النازحين وفق آليةٍ يُنسّق فيها بين القوّات الأمنية وأهالي هذه المناطق وعشائرها، بما يضمن عدم تمكين العصابات الإرهابية من العودة إليها من جديد وتشكيل خلايا نائمة يمكن أن تشكّل خطراً عليها وعلى ما جاورها من المناطق.

الأمر الثاني:

تتوالى الشكاوى من أهالي محافظة البصرة وغيرها من استمرار النزاعات العشائرية

المسلّحة التي تخلّ بالأمن والاستقرار ويذهب ضحيّتها العشرات من المواطنين الأبرياء الذين لا دخل لهم بارتكاب جرائم القتل وغيرها، ولكن يتمّ استهدافهم لكونهم من أبناء عشيرة المجرم ونحو ذلك، ونحن إذ نجدّد إدانتنا واستنكارنا لهذه الممارسات المخالفة لجميع المعايير الشرعية والوطنية والأخلاقية، ونؤكّد على حرمة كلّ عمليات القتل والترحيل القسري ونحوها، ندعو القوّات الأمنية إلى أن تُمسك بزمام الأمور وتمنع كلّ ما يخلّ بأمن واستقرار المواطنين أيّاً كان مصدره.

خطبة رقم (٢)

٢٧ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق ٨ كانون الثاني ٢٠١٦م

أكّدت المرجعيّة الدينية العُليا على ضرورة دعم وإسناد الجيش العراقيّ وهو يخوض هذه الأيّام أشرس المعارك وأصعبها في مواجهة الإرهابيّين دفاعاً عن أرض العراق وشعبه ومقدّساته، والاستمرار في بنائه على أُسسٍ وطنيّة مهنيّة؛ ليكون جيشاً قويّاً قادراً على حماية العراق والعراقيّين بلا اختلاف بينَ أطيافهم ومكوّناتهم. مبديةً في الوقت نفسه أسفها الشديد لعدم اتّخاذ خطوات جادّة في مسيرة الإصلاح الحقيقيّ وتحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد. كما دعت المرجعيةُ الدينيّة الحكومةَ العراقيةَ إلى اتّخاذ الإجراءات اللأزمة لمنع التجاوزات المستمرّة على نهري دجلة والفرات، والعمل على استغلال هذه الموارد بصورة صحيحة.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

مرّت قبل يومين الذكرى السنويّة الخامسة والتسعون لتأسيس الجيش العراقيّ الباسل وهو يخوض هذه الأيّام أشرس المعارك وأصعبها في مواجهة الإرهابيّين، دفاعاً عن أرض العراق وشعبه ومقدّساته. ونحن إذ نُبارك هذه الذكرى لأعزّتنا في القوّات المسلّحة بكافّة صنوفهم، ونترحّم على شهدائهم الأبرار، وندعو لجرحاهم بالشفاء والعافية، نؤكّد على الحكومة العراقية والجهات المعنيّة كافة بضرورة دعم وإسناد الجيش

العراقيّ والاستمرار في بنائه على أُسسٍ وطنيّة مهنيّة، ليكون جيشاً قويّاً قادراً على حماية العراق والعراقيّين بلا اختلافٍ بين أطيافهم ومكوّناتهم.

الأمر الثاني:

في العام الماضي وعلى مدى أشهر عدّة طالبنا في خطب الجمعة السلطات الثلاث وجميع الجهات المسؤولة بأن يتّخذوا خطواتٍ جادّة في مسيرة الإصلاح الحقيقيّ وتحقيق العدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد وملاحقة كبار الفاسدين والمفسدين، ولكن انقضى العام ولم يتحقّق شيءٌ واضح على أرض الواقع، وهذا أمرٌ يدعو للأسف الشديد، ولا نزيد على هذا الكلام في الوقت الحاضر.

الأمر الثالث:

لاشكّ أنّ حفظ البيئة وتحسينها يُعدّ من الأمور بالغة الأهمية التي لا بُدّ أن تحظى باهتمام المسؤولين والمواطنين على حدٍّ سواء؛ لما لها من علاقةٍ مباشرة بمختلف نواحي الحياة ولاسيّما الصحّية والاقتصادية، وقد منّ اللهُ تبارك وتعالى على بلدنا بنهرين كبيرين هما دجلة والفرات اللذان إذا جرى استغلالهما بصورةٍ صحيحة لكان مُغنياً للبلد عن كثيرٍ من الموارد الأخرى، ولكن نجد -ولاسيّما في السنوات الأخيرة- أنّ هناك تجاوزاتٍ خطيرة على هذين النهرين، حيث تحوّلا بالإضافة إلى فروعهما في العديد من المناطق إلى مكبٍّ للنفايات ومصبٍّ لمياه الصرف الصحي، وهو من الخطورة بمكانٍ سواءً على حياة المواطنين أو على الثروات الزراعية والحيوانية للبلد، ولذلك ندعو الحكومة إلى اتّخاذ الإجراءات اللأزمة للمنع من هذه التجاوزات، ونهيب بالمواطنين الكرام أن يحرصوا على هذه الثروة المهمّة ويبتعدوا عن الممارسات التي تؤدّي إلى تلوّث البيئة؛ لما له من مردوداتٍ سلبية كبيرة على المجتمع.

خطبة رقم (٣)

٤ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ١٥ كانون الثاني ٢٠١٦م

دعت المرجعيّة الدينيّة العُليا إلى ضرورة العمل على تطوير القدرات الاستخبارية لأجهزة الأمن العراقية، والاستعانة بعناصر شعبية للحصول على المعلومات اللأزمة من حواضن العصابات الإرهابية، لإجهاض مخطّطاتها الإجرامية قبل تنفيذها. كما أعربت في الوقت نفسه عن إدانتها بشدّة للاعتداءات الأخيرة على منازل ومساجد المواطنين في المقدادية لما له من تداعياتٍ خطيرة على السلم الأهلي والعيش المشترك. كما دعت المرجعية الدينيةُ أبطال القوّات المسلحة والمتطوّعين إلى اليقظة والحذر من محاولات العدوّ شنّ هجماتٍ تعرّضية هنا وهناك لاستعادة معنوياته بعد هزائمه الأخيرة. مؤكّدةً على ضرورة دعم المؤسّسة العسكرية للمقاتلين الأبطال من المتطوّعين وأبناء العشائر العراقية الغيورة بما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي بيّن فيها:

«أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول:

شهدت العاصمةُ الحبيبة بغداد في الأيّام الماضية خروقات أمنية، تمثّلت بمهاجمة مجموعةٍ من الإرهابيّين الدواعش بأسلحتهم الرشاشة لجموع المواطنين في بعض الأسواق المكتظّة بالمتبضّعين، مضافاً إلى التفجيرات المعتادة بالأحزمة الناسفة والسيارات المفخّخة في الأماكن العامّة. وقد أرادت عصابات داعش أن تعبّر بهذه الاعتداءات عن

قدرتها على تكييف أعمالها الإجرامية مع متغيّرات الساحة القتالية التي شهدت في المدّة الأخيرة انتصاراتٍ متوالية للقوّات المسلّحة ومن يساندها من المتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى، وحيث إنّ هذه الخروقات لا يُمكن تفادي وقوعها بالأساليب الأمنيّة التقليدية ككثرة السيطرات وإجراءات التفتيش الروتينية، فمن الضروري أن يتمّ العمل على تطوير القدرات الاستخبارية لأجهزة الأمن العراقية، والاستعانة بعناصر شعبيّة للحصول على المعلومات اللأزمة من حواضن العصابات الإرهابية؛ لإجهاض مخطّطاتها الإجرامية قبل تنفيذها. وأيضاً شهدت مدينة المقدادية في محافظة ديالى قبل أيّام أعمالاً إرهابيّة واعتداءات مؤسفة على عددٍ من المساجد ومنازل المواطنين، ممّا له تداعيات خطيرة على السلم الأهليّ والعيش المشترك لأبناء هذا الوطن. وإنّنا إذ ندين بشدّة هذه الاعتداءات، نحمّل القوّات الأمنية الحكوميّة مسؤوليّة المنع من تكرارها وعدم السماح بوجود مسلّحين خارج إطار الدولة يهدّدون أمن المواطنين من أيّ مكوّنٍ أو طائفةٍ كانوا. وأمّا ما يتعلّق بجبهات القتال فإنّ المأمول من قوّاتنا المسلّحة والمتطوّعين الأبطال إدامة الحذر واليقظة من محاولات العدوّ شنّ هجماتٍ تعرّضية هنا وهناك لاستعادة معنويّاته بعد هزائمه الأخيرة في محافظة الأنبار وجبال مكحول، مع تأكيدنا على المؤسّسة العسكرية بضرورة دعم المقاتلين الأبطال من المتطوّعين وأبناء العشائر العراقية الغيورة بما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد؛ ليتمكّنوا من القيام بما عهد إليهم من إسناد القوّات المسلّحة في مواجهة الإرهابيّين.

الأمر الثاني:

يعلم الجميع أنّ العراق يعيش أوضاعاً مالية واقتصاديةً صعبة؛ نتيجةً للانخفاض المستمرّ في أسعار النفط الذي يشكّل وارده الماليّ معظم مدخولات العراق لموازنته السنوية، خصوصاً رواتب الموظّفين والمتقاعدين، ولا يمكن تجاوز هذه المرحلة العصيبة بأقلّ الخسائر إلّا بتكاتف الجميع وتعاونهم واتّباع خططٍ علمية مدروسة يضعها أهل الخبرة والاختصاص، بعيداً عن القرارات المرتجلة التي يُمكن أن تحدث هزّاتٍ اجتماعية خطيرة وتهدّد المقوّمات الأساسية لمعيشة المواطن العراقي. إنّ اهتمام الحكومة بالملفّ الأمنيّ ودفع الخطر الأعظم وهو الإرهاب الداعشيّ لا يبرّر عدم الجدّية والاهتمام الكافي

من قبل الجهات ذات العلاقة لوضع سياسةٍ اقتصادية ومالية مناسبة بالاستعانة بالخبرات العراقية والعالمية لمعالجة الأزمة الراهنة بصورة صحيحة.

خطبة رقم (٤)

١١ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا المسؤولين والقوى السياسية التي بيدها زمام الأمور إلى أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم وينبذوا الخلافات السياسية التي ليس وراءها إلّا المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية، ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقّق الرفاه والسعادة والتقدّم لأبناء شعبهم، وقد بُحّت أصواتنا بلا جدوى من تكرار الدعوة لهم. كما دعت المرجعية الدينيّة إلى ضرورة مواجهة التحدّي الاقتصادي والمالي الذي يهدّد بانهيار الأوضاع المعيشية للمواطنين، الذي جاء نتيجةً لانخفاض أسعار النفط في الآونة الأخيرة من جهة وغياب الخطط الاقتصادية المناسبة وعدم مكافحة الفساد بخطواتٍ جدّية من جهةٍ أخرى، مؤكّدةً أنّ الشعب العراقيّ يستحقّ على المتصدّين لإدارة البلد أن يسخّروا كلّ إمكاناتهم لخدمته.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، والتي جاء فيها:

«يعلم الجميع أنّ بلدنا العزيز العراق يمتلك مقوّمات الدولة القويّة اقتصادياً ومالياً بما أنعم الله تبارك وتعالى عليه من نِعَم شتّى وإمكانات واسعة، سواء من عقول وسواعد أبنائه أو الثروات الطبيعية في باطن الأرض وظاهرها، ولكنّ الحكومات المتعاقبة على البلد منذ عقودٍ من الزمن لم تعمل على تسخير هذه الإمكانات لخدمة الشعب وتوفير الحياة الكريمة له، بل أهدرت معظم موارده المالية في الحروب المتتالية والنزوات الوقتية للحكّام المستبدّين.

وفي السنوات الأخيرة بالرغم من قيام حكوماتٍ منبعثة من انتخاباتٍ حرّة، إلّا إنّ الأوضاع لم تتغيّر نحو الأحسن في كثيرٍ من المجالات، بل ازدادت معاناة المواطنين من جوانب عديدة، فسوء الإدارة والحجم الواسع للفساد الماليّ والإداري من جهة، والأوضاع الأمنية المتردّية من جهةٍ أخرى، منعت استغلال إمكانات البلد وموارده المالية في سبيل خدمة أبنائه وسعادتهم.

العراق يمتلك مقوّمات الدولة القويّة اقتصادياً ومالياً.

واليوم يُعاني العراق من مشاكل حقيقيّة وتحدّيات كبيرة، فبالإضافة إلى التحدّي الأكبر في محاربة الإرهاب الداعشي والتحدّيات الأمنية الأخرى الناجمة من احتضان البعض للإرهابيّين ودعمهم لهم في الفتك بإخوانهم وشركائهم في الوطن بالأحزمة الناسفة والسيارات المفخّخة، وفي المقابل اعتداء البعض من حاملي السلاح خارج إطار الدولة على المواطنين الآمنين والتعدّي على أموالهم وممتلكاتهم، بالإضافة إلى التحدّي الأمني بمختلف صوره، هناك التحدّي الاقتصادي والماليّ الذي يهدّد بانهيار الأوضاع المعيشيّة للمواطنين، نتيجةً لانخفاض أسعار النفط في الآونة الأخيرة من جهة، وغياب الخطط الاقتصادية المناسبة، وعدم مكافحة الفساد بخطواتٍ جدّية من جهةٍ أخرى.

وقد بُحّت أصواتنا بلا جدوى من تكرار دعوة الأطراف المعنيّة من مختلف المكوّنات إلى: رعاية السلم الأهلي والتعايش السلمي بين أبناء هذا الوطن، وحصر السلاح بيد الدولة، ودعوة المسؤولين والقوى السياسية التي بيدها زمام الأمور إلى أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، وينبذوا الخلافات السياسية التي ليس وراءها إلّا المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية، ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقّق الرفاه والسعادة والتقدّم لأبناء شعبهم.

هذا كلّه ذكرناه حتى بُحّت أصواتنا، إنّ هذا الشعب الكريم الذي أعطى وضحّى وقدّم أبناؤه البررة كلّ ما أمكنهم من دماءٍ وأموال في الدفاع عن كرامته وأرضه ومقدّساته وسطّر ملاحم البطولة، مندفعاً بكلّ شجاعة وبسالة في محاربة الإرهابيّين، هذا الشعب يستحقّ على المتصدّين لإدارة البلد غير هذا الذي يقومون به، يستحقّ عليهم أن يسخّروا كلّ إمكاناتهم في سبيل بناء البلد وتطوير مؤسّساته وتطهيرها من الفساد والفاسدين وإصلاح القوانين والأنظمة الإدارية، وإيجاد منافذ مالية جديدة، ووضع خططٍ اقتصاديّة مناسبة؛ للخروج من الأزمة الخانقة الراهنة، نسأل الله تعالى أن يُلهم هؤلاء الرّشاد فيما يقومون به.

وقد بُحّت أصواتنا بلا جدوى من تكرار دعوة الأطراف المعنيّة من مختلف المكوّنات إلى:

- **رعاية السلم الأهلي والتعايش السلمي بين أبناء هذا الوطن.**
- **وحصر السلاح بيد الدولة.**
- **ودعوة المسؤولين والقوى السياسية التي بيدها زمام الأمور إلى أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم.**
- **وينبذوا الخلافات السياسية التي ليس وراءها إلّا المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية.**
- **ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقّق الرفاه والسعادة والتقدّم لأبناء شعبهم.**

خطبة رقم (٥)

١٨ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الأزمة الماليّة للبلد بلغت حدّاً خطيراً نتيجة الأزمات المعقّدة التي توالت عليه، والتي كان بالإمكان تجاوزها لو أحسنت القوى السياسية الحاكمة التصرّف، داعيةً في الوقت نفسه إلى الاستعانة بفريقٍ من الخبراء المحلّيّين والدوليّين لوضع خطّة طوارئ لتجاوز الأزمة الراهنة.

جاء هذا في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، والتي جاء فيها:

لقد اتّصفت السنواتُ الماضية بعد تغيير النظام بتوالي الأزمات المعقّدة على البلد، وما كادت تخفّ أزمةٌ صعبة وقاسية حتى برزت أزمة أخرى لا تقلّ صعوبةً وشدّة عن سابقتها. وكان بالإمكان تجنّب الكثير منها لو كان مَنْ بيدهم الأمور من القوى السياسية الحاكمة قد أحسنوا التصرّف، ولم يلهثوا وراء المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية، بل قدّموا المصالح العُليا للعراق والعراقيّين على جميع المصالح الأخرى.

إنّنا لا ننكر أنّ المهمّة لم تكن سهلة ويسيرة ولاسيّما مع تعقيدات الأوضاع الداخلية من جهةٍ وتدخّل الكثير من الأطراف الخارجية في الشأن العراقيّ من جهةٍ أخرى، ولكنّها بالتأكيد لم تكن مهمّةً مستحيلة، بل كانت ممكنة جدّاً لو توفّرت الإرادة الوطنية الصادقة لمن هم في مواقع القرار لمواجهة المشاكل وتجاوزها من خلال معالجة جذورها قبل أن تتحوّل إلى أزماتٍ خانقة.

قد أوضحنا في الخطب الماضية _ ولأكثر من مرّة _ ما يتطلّبه تجاوز أزمات البلد في

الوقت الحاضر من قرارات حاسمة وإجراءات فاعلة، سواءً على مستوى مكافحة الفساد المالي والإداري، أو إنهاء نظام المحاصصة في تسلّم المواقع الحكومية، أو غير ذلك، ممّا لا نجد ضرورةً في تكراره على مسامعكم، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى أنّ الأزمة المالية للبلد بلغت حدّاً خطيراً حتى باتت المستشفيات تشتكي من عدم توفّر الأموال اللأزمة لشراء الأدوية والمستلزمات الطبّية الضرورية لإجراء العمليات الجراحية، كما لم يعد يوفّر كامل رواتب الموظفين والمتقاعدين.

إنّ الحكومة مدعوّةٌ إلى الاستعانة بفريقٍ من الخبراء المحلّيّين والدوليّين لوضع خطّةِ طوارئ؛ لتجاوز الأزمة الراهنة، وأن تتّخذ إجراءات تقشّفية لا بحقّ عامّة الشعب والطبقات المحرومة، ولا فيما يحتاجه أعزّتنا المقاتلون في جبهات المنازلة مع الإرهابيّين، بل بالنسبة إلى الكثير من المصروفات غير الضرورية في الوزارات والدوائر الحكومية كقسمٍ من الإيفادات الخارجية التي لا جدوى منها، ولا نحبّذ الاستغراق بذكر الموارد الأخرى.

نتضرّع إلى الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدي المسؤولين إلى ما فيه صلاحُ شعبنا وخيره، وسعادته إنّه سميعٌ مجيب.

خطبة رقم (٦)

٢٥ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ٥ شباط ٢٠١٦ م

قرّرت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا أن لا تكون الخطبة الثانية من صلاة الجمعة بشكلٍ أسبوعيّ، ولكن بحسب مستجدّات الأمور ومتطلّباتها.

جاء ذلك خلال خطبة الجمعة لهذا اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزه)، وبيّن فيها:

«كان دأبنا في كلّ جمعةٍ أن نقرأ في الخطبة الثانية نصّاً مكتوباً يمثّل رؤى وأنظار المرجعيّة العُليا في الشأن العراقيّ، ولكن قد تقرّر أن لا يكون ذلك أسبوعيّاً في الوقت الحاضر بل حسبما يستجدّ من الأمور وتقتضيه المناسبات، ومن هنا نكتفي بتلاوة مقاطع من دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لأهل الثغور».

خطبة رقم (٧)

٣ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ الموافق ١٢ شباط ٢٠١٦م

بيّن ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف مقاطع من وصايا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك بن الحارث الأشتر حين عيّنه والياً على مصر، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الخطبة نتلو مقاطع من كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك بن الحارث الأشتر (رضوان الله عليه)؛ لنتذكّر أنّ إمام المسلمين كيف كان يوجّه مَنْ يكون في موقع السلطة في التعامل مع المواطنين ورعاية حقوقهم بقوله عليه السلام:

(اعْلَمْ يَا مَالِكُ: أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ- وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ)[1].

وقال عليه السلام:

(وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ)[1].

وقال عليه السلام:

(أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)[2].

وقال عليه السلام:

(وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ)[3].

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

خطبة رقم (٨)

١٠ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ الموافق ١٩ شباط ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف جانباً من رسالة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى والي البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري عندما بلغه أنّه مضى إلى وليمة قومٍ من أهلها، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، لقد كتب أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى والي البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري عندما بلغه أنّه دُعِي إلى وليمة قومٍ من أهلها فمضى اليها، فكتب إليه رسالة شديدة في اللفظ تؤنّبه على استجابته لتلك الدعوة وحضوره في تلك المأدبة، ويذكّره بما يجب أن يسير عليه مَنْ يتولّى السلطة ويكون في موقع المسؤولية في مواساة الفقراء والمحرومين، بقوله عليه السلام:

(أمّا بعد يا بن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبةٍ فأسرعت اليها، تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب على طعام قومٍ عائلُهُم مجفوّ)[1] - أي فقيرهم - وغنيّهم مدعوّ. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضَم)[2] - أي تأكله - فما اشتبه عليك علمه فالفظه - الفظه أي أخرجه من فمك، ألفظ النواة أي أخرجها من فمك - وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٧٠، من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف.

(٢) المصدر نفسه.

دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّةٍ وسداد، فوالله ما كنزتُ من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددتُ لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً)[1] إلى أن قال عليه السلام: (ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ - يعني الحرير - ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيتَ ببطنةٍ وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يُقال هذا أمير المؤمنين ولا أُشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش! فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات، كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها، تكترش من أعلافها وتلهو عما يُراد بها، أو أترك سدى، أو أجرّ حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة)[2].

نقول: إخواني، صلوات الله وسلامه عليك يا أمير المؤمنين، يا إمام الفقراء والمحرومين، نسأل الله تبارك وتعالى أن يشملنا برحمته، ويعيننا في السير على نهجك والاقتداء بسيرتك، وصلى الله عليك حيّاً وميّتاً ويوم تبعث حيّاً، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٧٢، من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف.

(٢) المصدر نفسه.

خطبة رقم (٩)

١٧ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ الموافق ٢٦ شباط ٢٠١٦م

دعا ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته مَنْ هم بمواقع المسؤولية في البلد إلى ضرورة أن يتّخذوا من وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعامله مالك بن الحارث الأشتر لمّا ولّاه مصر منهاجاً لهم، وقد جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الخطبة نقرأ على نسق الخطبة الماضية مقاطع أخرى من كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعامله مالك بن الحارث الأشتر لمّا ولّاه مصر، ينصحه فيها ويوجّهه كيف يدير شؤون الناس، وهو ممّا يصلح أن يكون منهاجاً لمَنْ هم في مواقع المسؤولية في هذا البلد وفي سائر البلاد، إذ قال عليه السلام:

(انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. إلى أن قال عليه السلام: ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ)[1].

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٥، من عهد له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

وقال عليه السلام:

(وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ)[1].

وقال عليه السلام:

(وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ)[2].

وقال عليه السلام:

(إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ)[3].

وقال عليه السلام:

(وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ؛ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٠٢، من عهد له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ١٠٧.

رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)[1].

وقال عليه السلام:

(وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ)[2].

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٠٨، من عهد له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ١٠٩.

خطبة رقم (١٠)

٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ الموافق ٤ آذار ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعية الدينية العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته فقراتٍ من كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عددٍ من ولاته وعمّاله، يرشدهم إلى كيفيّة التعامل مع الناس والعدل بينهم في إشارةٍ واضحةٍ لأصحاب القرار، حيث قال:

إخوتي أخواتي، في هذه الخطبة نتلو فقرات من كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى عددٍ من ولاته وعمّاله.

كتب عليه السلام في عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر، يرشده كيف يتعامل مع أهلها، قال: (فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ حَتَّى لا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، ولا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ)[1].

وكتب إلى أحد ولاته، وهو الأسود بن قطبة، يأمره بالعدل بين الناس، فقال: (إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ)[2].

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٧٦، من وصية له عليه السلام بعد ما ضربه ابن ملجم.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١١٦، من كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش أعمالهم.

وكتب عليه السلام إلى بعض عمّاله ممّن خان الأمانة واستحوذ على الأموال العامّة قائلاً:

(كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ اَلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ اَلشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ اَلْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ اَلْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ اَلْوَثْبَةَ وَاِخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ اَلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ، اِخْتِطَافَ اَلذِّئْبِ اَلْأَزَلِّ (سريع الوثبة) دَامِيَةَ اَلْمِعْزَى اَلْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى اَلْحِجَازِ رَحِيبَ اَلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لاَ أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَسُبْحَانَ اَللهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ، أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ اَلْحِسَابِ! أَيُّهَا اَلْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي اَلْأَلْبَابِ! كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ اَلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ اَلنِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ اَلْيَتَامَى وَاَلْمَسَاكِينِ وَاَلْمُؤْمِنِينَ وَاَلْمُجَاهِدِينَ اَلَّذِينَ أَفَاءَ اَللهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ اَلْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ اَلْبِلاَدَ. فَاتَّقِ اَللهَ وَاُرْدُدْ إِلَى هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اَللهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اَللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي اَلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ اَلنَّارَ، وَوَاَللهِ لَوْ أَنَّ اَلْحَسَنَ أَوَ اَلْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ اَلَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلاَ ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ اَلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا)[1].

رحمك الله يا سيّدي يا مولاي يا أمير المؤمنين، ووفّقنا دائماً للاهتداء والاقتداء بسنتّك.

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٥-٦٧، من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله في نكثه لعهده وتناول شيء من بيت المال.

خطبة رقم (١١)

١ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ الموافق ١١ آذار ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا الشيخ عبدالمهدي الكربلائي أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصّحن الحسينيّ الشريف بعضاً من كلمات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي يتبرّأ فيها من الظّلم والتعدّي على حقوق الناس داعياً أصحاب القرار إلى الاستفادة من تلك الدروس المهمّة، فقال:

في هذه الخطبة نقرأ وفق دأبنا في الأسابيع الأخيرة بعض كلمات إمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أيّام خلافته، وفيها دروس مهمّة لَمَنْ هم في مواقع المسؤولية، فمن كلامٍ له عليه السلام يتبرّأ فيه من الظلم والتعدّي على حقوق الناس قوله:

(وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا)[1].

ثم وصف عليه السلام كيف تعامل مع أخيه عقيل عندما طلب من بيت المال أزيد من استحقاقه: (وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٤٥، من كتاب له عليه السلام في تهويل الظلم وتبرئه منه وبيان صغر الدنيا في نظره.

دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى!)[1].

ثم حكى عليه السلام ما قاله لمن أراد أن يستميله بتقديم هديّة اليه: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ، أَ عَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي! أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ، وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ)[2].

ومن كلام له عليه السلام خاطب به مَنْ أكثروا الثّناء عليه: (لا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، ولا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ – أي عند أهل الغضب– ولا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ – أي بالمجاملة– ولا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي ولا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، ولا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلاّ أن يكفيَ الله من نفسي ما هوَ أملكُ به مِنّي، فإنّما أنا وانتم عبيدٌ مملوكونَ لِربَّ لا رَبَّ غيرُه، يملكُ مِنَّا ما لا نملكُ من أنفُسِنَا)[3].

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢١٧، من كتاب له عليه السلام في تهويل الظلم وتبرئه منه وبيان صغر الدنيا في نظره.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢١٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٠١.

خطبة رقم (١٢)

٨ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ الموافق ١٨ آذار ٢٠١٦م

تواصل المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا تذكيرها الذين بيدهم السّلطة باقتفاء أثر الإمام علي عليه السلام لإدارة أمور البلاد والرعيّة، حيث تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته بعضاً من وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بعض ولاته يحثّهم فيها بالسير على النهج القويم والصراط المستقيم في التعامل مع أمور الولايات ورعيّتها، فقال:

إخوتي أخواتي، في هذه الخطبة نقرأ فقراتٍ ممّا كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اثنين من ولاته، فقد كتب إلى مالك الأشتر - رحمه الله- لما ولّاه مصر يصفُ فيها حال الولاة الحاكمين على الناس، فقال:

(لَيْسَ يَبْقى مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ إلاّ ذِكْرُهُمْ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبيحَةً، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَلَا بُدَّ أَنْ يُؤْتى عَلَيْهَا، فَيَكُونُ نَفْعُهَا لغيرِهِ، أَوْ لِنَائِبَةٍ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ تَأْتي عَلَيْهَا فَتَكُونَ حَسْرَةً عَلى أَهْلِهَا. وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَوَاقِبَ الإِحْسَانِ وَالإِسَاءَةِ، وَضَيَاعَ الْعُقُولِ بَيْنَ ذَلِكَ، فَانْظُرْ في أُمُورِ مَنْ مَضى مِنْ صَالِحِي الْوُلَاةِ وَشَرارِهِمْ، فَهَلْ تَجِدُ مِنْهُمْ أَحَداً مِمَّنْ حَسُنَتْ في النّاسِ سيرتَهُ، وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ مؤوُنتَهُ، وَسَخَتْ بِإِعْطَاءِ الْحَقِّ نفْسُهُ، أَضَرَّ به ذَلِكَ في شِدَّةِ مُلْكِهِ، أَوْ في لَذّاتِ بدَنِهِ، أَوْ في حُسْنِ ذكرِهِ في النّاسِ. أَوْ هَلْ تَجِدُ أَحداً مِمَّنْ سَاءَتْ في النّاسِ سيرتَهُ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ مؤوْنتَهُ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْعِزِّ في مُلْكِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ النَّقْصِ بِهِ في دُنْيَاهُ وَآخرتِهِ. فَلَا تَنْظُرْ إلى مَا تَجْمَعُ مِنَ الأَمْوَالِ، وَلَكِنِ انْظُرْ إلى مَا تَجْمَعُ مِنَ

الْخَيْرَاتِ وَتَعْمَلُ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ الْمُحْسِنَ مُعَانٌ)[١].

وكتب عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما ولّاه مصر، فقال:

(إنّي ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل مصر، وإذ ولّيتك ما ولّيتك من أمر الناس فأنت حقيقٌ أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر فيه على دينك، فإن استطعت أن لا تُسخط ربّك برضا أحدٍ من خلقه فأفعل، فإنّ في الله عزّوجلّ خلفاً من غيره، وليس في شيءٍ سواه خلفٌ منه. اشتدّ على الظالم وخذ عليه، ولِنْ لأهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وأقرانك، وأحبّ لعامّة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإنّ ذلك أوجب للحجّة وأصلح للرعيّة، وخُضِ الغمرات إلى الحقّ شجاعاً قويّاً، وخُضِ الغمرات إلى الحقّ ولا تخفْ في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أُسوةً لقريب المؤمنين وبعيده)[٢].

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٣٨٤، من عهد له إلى محمد بن أبي بكر (رضوان الله عليه) حين ولاه مصر.

(٢) الطوسي، الأمالي: ٢٩.

خطبة رقم (١٣)

١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٥ آذار ٢٠١٦م

ذكّرت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائيّ (دام عزّه) المؤمنين بجملةٍ من وصايا الإمام جعفر الصادق عليه السلام، كان ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة العباديّة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ الكربلائي، حيث بيّن قائلاً:

«نقرأ عدداً من وصايا الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إلى المؤمنين:

روى زيدٌ الشحّام قال: قالَ لي أبو عبد الله عليه السلام: اقْرَأْ عَلَى مَنْ تَرَى أَنَّهُ يُطِيعُنِي مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِيَ السَّلَامَ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالِاجْتِهَادِ لِلّٰهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ؛ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله.

أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا بَرّاً أَوْ فَاجِراً؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخَيْطِ وَالْمِخْيَطِ، صِلُوا عَشَائِرَكُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ. وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ وَعَارُهُ، وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ، فَوَاللهِ لَحَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام فَيَكُونُ زَيْنَهَا اَدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَأَقْضَاهُمْ لِلْحُقُوقِ، وَأَصْدَقَهُمْ لِلْحَدِيثِ، إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ، وَوَدَائِعُهُمْ، تُسْأَلُ الْعَشِيرَةُ عَنْهُ فَتَقُولُ: مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ، إِنَّهُ لَأَدَانَا لِلْأَمَانَةِ وَأَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ[1].

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٣٦، باب ما يجب من المعاشرة، ح٥.

وروى خيثمة قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أودّعه. وأنا أريد الشخوص إلى المدينة، فقال عليه السلام: أبلغ عنّي موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله، والعمل الصالح، وأن يعود صحيحُهم مريضَهم، وأن يعين غنيُّهُم فقيرَهم، وأن يشهد حيُّهُم جنازة ميّتِهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ في ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا. وأعلمهم يا خيثمة أنّه لا يغني عنهم من الله شيء إلّا العمل الصالح، فإنّ ولايتنا لا تُنال إلّا بالورع، وإنَّ أشدّ الناس حسرةً يوم القيامة مَنْ وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره[١].

وروى أبو المَغرَاءِ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: المُسلمُ أخو المسلم لا يظلِمُه ولا يَخذلهُ ولا يَخونُه، ويَحِقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصُل والتعاون على التعاطف والمُواساةُ لأهلِ الحاجة وتعاطفُ بَعضِهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزّوجلّ، رحماء بينكم مُتراحمين مُغتمِّين لِما غابَ عَنكُمْ من أمرِهم على ما مضى عَلَيه معشرُ الأنصارِ على عَهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله[٢].

وروى كليب الصّيداوي عَنْ أبي عبدِالله عليه السلام أنّه قالَ: تَوَاصلُوا وتَبارُّوا وتَراحُموا، وكُونُوا إخوَةً بَرَرَة كَما أمرَكُمُ الله عَزَّوجَلَّ»[٣].

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٧٥، باب زيارة الاخوان، ح٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٤، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح١٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٤٤٨، باب التراحم والتعاطف، ح٢.

خطبة رقم (١٤)

٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ الموافق ١ نيسان ٢٠١٦م

تناول ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف جانباً من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الاشتر. وأشار في الوقت نفسه أن على السياسي النبه إن أراد يكون ناجحاً أن يعتمد عليه. وبيّن سماحته:

«إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة مقطعاً من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه) حين ولّاه مصر مع شرحه بشكل موجز.

قال عليه السلام: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولّاك)[1].

وأضاف: «إن هذا النص الشريف من النصوص المهمة لكل رجل سياسة، وهذا العهد أيضاً من العهود المهمة، وقد تعرض هذا العهد لشرح كثير وبلغات شتّى، وقد شرحه عالم الدين والحقوقي والسياسي، وقورن هذا العهد بوصايا الساسة الآخرين، فشمخ هذا العهد كثيراً وتربّع على مجموعة مفاهيم لمن أراد أن يجد فيه صلاحه وصلاح العباد.

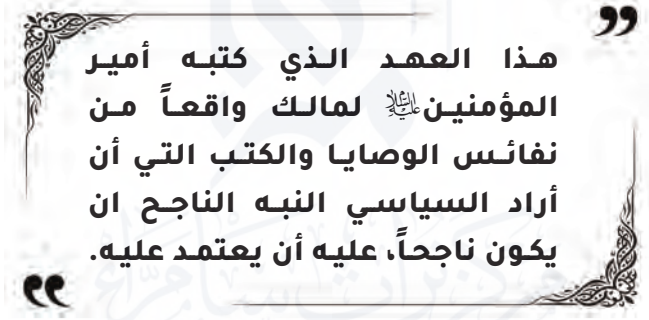
---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

وبيّن سماحته شخصية مالك الأشتر بقوله «مالك، وما أدراك ما مالك، نُسب لعلي عليه السلام: (كان لي -مالك- كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله)[1]، ومالك مدرسة، وهو تربى عند أمير المؤمنين عليه السلام وأرسله إلى مصر، وهي بلدة كبيرة واسعة، لكن شاءت الأقدار أن لا يتمكن مالك من حكم مصر، فقد دُسّ إليه السم وتوفي ولم يحكم مصر، لكن

هذا العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك واقعاً من نفائس الوصايا والكتب التي إن أراد السياسي النبه الناجح أن يكون ناجحاً، عليه أن يعتمد عليه.

قال عليه السلام: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم). أنت راعٍ وهؤلاء رعية، لاحظوا تعبير الإمام عليه السلام وهو يوصي والياً كيف يحكم؟! لم يقل له ارحمهم، قال: (أشعر قلبك الرحمة) هناك فرق إخواني أن ترحم وأن تُشعر قلبك الرحمة، الإمام عليه السلام يقول: لا بدّ أن تشعر قلبك الرحمة، فهذا هو سرّ نجاحك يا والي يا سياسي، لا بدّ أن تُشعر قلبك الرحمة.



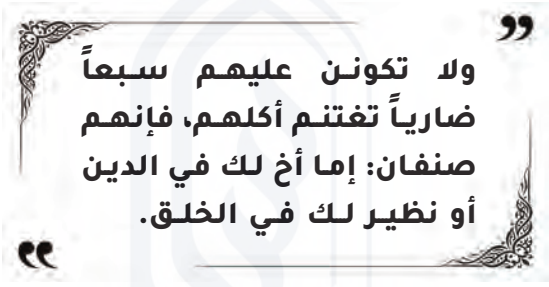
أيضاً لا بدّ أن تحبهم؛ لأنك إن أحببتهم معنى ذلك كما تحب نفسك وكما تحب لنفسك ما يمكن أن تحقق به صلاحها كذلك إذا أحببتهم ستفتش عن صلاحهم، فلابد أن تُشعر قلبك الرحمة، تكون أباً حانياً عليهم مشفقاً، وأن تحبهم كلهم في أقصى البلاد أو أقرب شخص لك ما دام يتعنون بعنوان الرعية، (وألطف بهم)، حاول أن تتلطف بهم وتأتي إليهم بكل ما يحسن إليهم وييسر أمورهم.

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢١٤، قصة التحكيم ثم ظهور أمر الخوارج.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

وتابع سماحته شرح كلام الإمام علي عليه السلام: (ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم)، أنت في السلطة عندك مخالب، عندك شرطة وأمن وغير ذلك، لا تكن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، أي قوتهم، فأنت تتمكن، فعندك شرطة وناس تتزلف اليك، لكن إياك أن تكون سبعاً ضارياً وتأتي تنهش قوتهم ولحمهم، فإنّ هذا سيسقطك، أنت لست والياً، ستكون سبعاً.



(فإنهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)

هذه الرعية ليس بالنتيجة كلهم يؤمنون بعقيدتك، وليس المطلوب أن يؤمنوا بعقيدتك، أنت تذهب والياً لأمير المؤمنين عليه السلام، فلابد أن يكون الذين تحكمهم من الرعية لا بدّ أن تُشعرهم هذه الرحمة والمحبة واللطف، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين فهو يستحق منك هذا الاحترام، أو نظير لك في الخلق فأيضاً يستحق منك، فأنت وهو تشتركان في الإنسانية، وإن ربكم واحد، وانه هو تحت رعايتك، فلابد أن تلتفت يا أيها السياسي أو يا مالك السابق أو أي مالك يكون تحته رعيّة.

(يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ).

الإنسان كالبيت، هناك ابن صغير وكبير ومريض هذا يخطئ، الرعية يا مالك قد يكثر منهم الزلل والتصرفات غير المسؤولة، لكنه يجب أن تكون لهم الأب الراعي، وان تكون لهم نعم الوالي. وتعرض لهم العلل، وقد يتصرفون ويخطئ بعمد لكن لا تكون

سبعاً ضارياً.

(فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه).

الإنسان إخواني لا يُعطي ما لا يملك، أما الشيء الذي يملكه يعطيه، أنت تستطيع أن تصفح فاصفح وتستطيع أن تعفو فاعفو لماذا ؟!

الله تبارك وتعالى يختبرنا، واختبارات الله تبارك وتعالى هو يقدرّها، في كل ظروفنا الحياتية نحن نبحث عن أنفسنا نريد من الله كذا وكذا، فلو أنا أذنبت ذنوباً كثيرة قطعاً أريد من الله تعالى أن يصفح، والله بيده العفو والصفح، فأنا سأقف غداً أمام الله تعالى وأطلب الصفح، الآن تحت يدي بعض من نفترض قد أساء لي، الإمام عليه السلام يقول: لا تعوّد نفسك أن تكون سبعاً، اصفح عنه، والصفح تربية والعفو تربية، فأعطهم من عفوهم وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه.

(فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاّك).

الإنسان إذا كان فوق يرى من الذي تحته، قد لا يرى من تحته ما يراه الذي فوق، لماذا؟! لأنه مسلط ويرى الأشياء، الله تبارك وتعالى هيأ لك أن تكون فوقهم، فإنك فوقهم وهم ينظرون اليك، ووالي الأمر عليك فوقك، من الذي ولاّك الأمر فوقك، والله فوق من ولاّك.

لاحظوا هذه المسؤولية الجميلة عندما يستشعرها مالك، يستشعر أنّه لا بدّ أن يستشعر الرحمة والمحبة واللطف، ويبتعد عن المخالب، لا يكون سبعاً ضارياً.

ثم يبين الإمام عليه السلام: الرعية تحتك وأنت، فيأملون، وأنت أيضاً تحت من ولاّك، فمن ولاّك فوقك، والله تعالى فوق من ولاّك.

هذه التشكيلة المختصرة تحدد المسؤولية، فتجعل هذا الوالي الذي أرسله أمير المؤمنين عليه السلام يلتفت كيف يسوسُ العباد.

خطبة رقم (١٥)

٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ الموافق ٨ نيسان ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، جانباً من رسالة أمير المؤمنين علي عليه السلام لمالك الأشتر لمّا ولّاه مصر، وقد بيّن أنّها تتضمّن نصائح وإرشادات تنفع من يُنَصّب في موقع القيادة والإدارة لأمور البلاد، فيما يأتي نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الخطبة نقرأ مقطعاً من عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر لمّا ولّاه مصر مع الشرح له بإيجاز، وفيه يحذّره عليه السلام من مجموعةٍ من الرذائل ومخاطرها على الحاكم والرعيّة، وهي تصلح كنصائح وإرشادات مهمّة لمَنْ يُنَصَّب في موقع القيادة والإدارة لأمور البلاد.

(وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ)[1] ثم يقول عليه السلام: (وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾)[2].

ثمّ يقول عليه السلام: (وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٨، من خطبة له عليه السلام في تنزيه الله وبيان قدرته.

(٢) المصدر نفسه.

كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ)[١].

نأتي أيّها الإخوة والأخوات إلى شرح هذه المقاطع، هذا العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لواليه مالك الأشتر حينما ولّاه على مصر، وهو يصلح - كما سبق أن ذكرنا - كنصائح وإرشادات مهمّة لَمَنْ يُنَصَّب في مواقع القيادة وإدارة أمور البلاد، ولكن هذا لا يعني أنّنا لا ننتفع أيضاً من هذه النصائح التي بيّنها أمير المؤمنين عليه السلام في تحذيره من هذه الرذائل النفسانية، وإن كانت هي بحقّ القادة والساسة والحكّام الذين بيدهم أمور البلاد أكثر أهمية وأكثر حاجة؛ لأنّ مخاطرها فيما لو بقيت أفدح خطراً وأعظم تأثيراً، وتطهير النفس من هذه الرذائل أكثر فائدة وأهمية لهؤلاء الحكّام والقادة، ولكن نحن أيضاً عامّة الناس أيضاً لا بُدّ أن ننتفع منها كما ينبغي.

فيقول الإمام عليه السلام: (وإيّاك والإعجاب بنفسك)، يحذّر هنا الإمام عليه السلام الولاة من هذه الرذيلة النفسانية، وهو الإعجاب بالنفس والثقة الزائدة بصفات النفس، نبيّن ما هو الإعجاب بالنفس، هو أن يُعظم الإنسان نفسه وصفاته وآراءه وأفكاره وأعماله؛ لما يرى فيها من صفات كمالٍ سواءً كانت موجودة فيه أم لا، فيرى نفسه أشرف وأفضل من غيره، هنا نبيّن أيّها الإخوة والأخوات ما الآثار الضارّة لهذه الرذيلة النفسانية، المعجب بنفسه في الواقع يستعظم صفات نفسه وآراءه وأفكاره، ويحتقر الآخرين في آرائهم وأعمالهم، ممّا يؤدّي إلى نفرة الآخرين منه وابتعادهم عنه، فيحرم نفسه من الانتفاع بهذه الآراء والأفكار التي ربّما تكون أفضل وأكثر سداداً من رأيه وأعمالهم أفضل من أعماله، وبالتالي هنا الخطورة حينما يكون حاكماً ويتولّى أمور الرعية، حينئذٍ سيحرم هذا الحاكم وتُحرم الرعية من الانتفاع بآراء الآخرين بسبب هذه الصفة، أيضاً العُجب يؤدّي إلى الغرور والاستبداد بالرأي، وهذا الاستبداد يعرّضه للهلاك؛ لذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (من استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم)[٢].

---

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣٨٢.

الأثر الثالث هو إنّ هذا المعجب يرى أعماله الصغيرة كبيرة، وأفكاره الوضيعة عظيمة، و آراءه الخاطئة صحيحة، فيوقع نفسه وغيره من الرعيّة في النتائج السلبيّة، وربّما الكارثية، لهذه الآراء الخاطئة نتائج كارثية على المجتمع وعلى رعيّة هذا الإنسان الحاكم، وإذا رأى من غيره أعمالاً أفضل وأعظم من أعماله وآراءً أكثر سداداً فلا يعيرها أهمية ولا يكترث بها؛ لأنّه معجب بنفسه وبآرائه. وأيضاً من الصفات السلبية للعجب يحجبه عن اكتشاف أخطائه وعثراته وتقصيره وزلاته، فإذا كان حاكماً حينئذٍ لا يمكن معالجة هذا التقصير والخطأ الذي يصدر منه، أيضاً الإعجاب بالنفس يؤدّي إلى الإعجاب بالرأي والعقل والعلم الذي يمنع المعجب بنفسه من استشارة الآخرين حتى وإن كانوا أكثر خبرةً، فيستبدّ برأيه ويستنكف عن سؤال من هو أعلم منه وأكثر خبرة وتجربة، وربّما يعجب برأيٍ له وهو خاطئ أو عمل له وهو مضرّ وفاشل.

(وحُبَّ الإطْرَاءِ) منها التحذير من حبّ الإطراء والمدح والثناء من الآخرين والخوف من ذمّهم، وهذا ناشئ من حبّ الجاه، وقد ذكر عليه السلام أنّ الشيطان يعدّ حبّ الإطراء والعُجب من الفرص المهمة التي يثق بها؛ لفاعليّتها وتأثيرها في الإنسان، وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (حبّ الإطراء والثناء يُعمي ويُصمّ عن الدين ويدع الديار بلاقع)[1]. البلاقع: جمع بلقع؛ وهي الأرض الخالية من كلّ شيء، والمرأة الخالية من كلّ خير.

ومن مخاطر حبّ المدح:

١ - أن يحاول الإنسان جعل أفعاله وآرائه وسيرته على ما يوافق رضا الناس؛ رجاءً لمدحهم وخوفاً من ذمّهم له، فيختار رضا المخلوق على رضا الخالق، فيرتكب المحظورات ويترك الواجبات، ويتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتعدّى عن الإنصاف والحقّ، ويخشى من لوم الآخرين له، فيدور عمله وقوله مدار رضا الناس وسخطهم، عن

(١) مجموعة ورام، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ١٢٩.

النبيّ صلى الله عليه وآله: (إنّما هلك الناس باتّباع الهوى وحبّ الثناء)[١].

٢- إنّ حبّ المدح يمنع الآخرين من قول الحقّ والنصيحة والتقييم لعمل الإنسان وآرائه؛ لأنّهم يخشون من ردود فعله وغضبه عليهم وعداوته لهم، فيحرم من تشخيص أخطائه وزلّاته وعثراته، بل يصوّرون له الخطأ صحيحاً والباطل حقّاً، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أجهلُ الناس المغترُّ بقولِ مادحٍ متملّق، يُحسِّنُ له القبيح ويبغّض إليه النصيح)[٢].

٣- يؤدّي إلى إصابة الشخص المحبّ للمدح بالغرور والعُجب من كثرة إطراء ومديح الآخرين، (لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ) فالمُعجب بنفسه المُستعظم لصفاته وأفعاله وعطائه لا يرى للآخرين إحساناً عليه، بل يرى نفسه هو المتفضّل والمنعِم والمحسِن للآخرين وإن كان واقعُ الحال غير ذلك، أو أنّه يرى إحسانه عظيماً على الآخرين بسبب إعجابه بنفسه، فيمتنّ عليهم، ويؤدّي ذلك إلى محق إحسانه على الآخرين.

(وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ) بأن يمنّ عليهم بما يقوم به من أعمال ومشاريع وإدارة لشؤون البلاد، وإنّه قد جلب لهم الخير والاستقرار والتقدّم والازدهار، مع العلم أنّ هذه حقوق رعيّته عليه، والحاكم إذا فعل ذلك فإنّه واجبٌ عليه قد أدّاه، وهذا المنّ يُبطل أجر وثواب هذه الخدمة التي يؤدّيها الحاكم لرعيّته، وفي ذلك إشارة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[٣]. (أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ) أي إظهار الزيادة فيما فعله وقدّمه من أعمال وجهود أكثر ممّا هو واقع، وهو أن ينسب إلى نفسه من الإحسان والخدمة إلى رعيّته أزيد ممّا فعل، فيقوم بتضخيم وتهويل أعماله وخدماته الصغيرة ويصوّرها بأنّها أمور كبيرة وجليلة في حقّ شعبه، وهذا يُعدّ تضليلاً للشعب وحرفاً للحقائق عن موضعها، ولمّا كان إظهار الزيادة أكثر ممّا هو حاصل نوعاً من الكذب وهو رذيلةٌ عظيمة، فإنّه يذهب بنور الحقّ.

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين: ١٠/ ٨٥.

(٢) الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٤، ح١١٣٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٤.

(أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ) بأن يعد الحاكم أو المسؤول الشعب ومن هو معنيٌّ بأمر خدمتهم وتقدّمهم بوعود وتعهّدات كثيرة، من قبيل الوعد بالمشاريع الإصلاحية والخدمية والإغاثية والخطط الإنمائية وتشريع القوانين، وبعد الانتظار والترقّب من الناس لا يجدون أنّ الحاكم قد وفى بعهده ووعوده، فيُثير ذلك سخطهم وغضبهم ويفقدهم الثقة بالحاكم والمسؤول، ولا يبقى له احترامٌ وتقدير من الرعيّة، والأهمّ من ذلك أنّه يؤدّي إلى سخط الله تعالى وغضبه على الحاكم.

(وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا)، أي عدم التعجّل بالإقدام على الأمور التي لم يتّضح صلاحُها أو تهيّؤ مقدّماتها، أو لم تُعرف عاقبتها ونتائجها هل هي إلى خير أم شرّ، أو لا يعرف كونها صالحة للرعيّة أم فيها الفتنة والفساد، أو كونها صعبة وشاقّة ولا يتيسّر فعلها، فعليه أن يحذر من التسرّع والإقدام على فعل هذه الأمور.

(أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا)، أي التهاون والتساهل وعدم الاهتمام واللامبالاة عند حصول الفرصة وتيسّرها والتمكّن من العمل والخدمة، فلابدّ أن يغتنمَ الحاكمُ الفرصة ولا يؤخّر الانتفاع منها، بل يبادر إلى العمل بجدّية وعجل.

(أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ)، أي أمور أحياناً غير واضحة يحصل فيها نزاع وجدال لا فائدة فيه، وهي أمور غير واضحة، يقول الإمام عليه السلام لا تلجّ ولا تلحّ في النزاع لهذه الأمور التي لم تتّضح بعد أو الوهن عنها إذا استوضحت وهي الأمور التي تتّضح حقائقها ومصالحها أيضاً فلا تضعف عن القيام بها؛ لأنّها وضّحت هذه المصالح، وهذا الأمر الذي فيه مصلحة؛ لذلك لا تضعف عن الإقدام عليه.

فالإمام عليه السلام يحذّر بالذات واليه مالك الأشتر، وهذه النصائح والتوجيهات تصلح كما بيّنّا لمن يُنصّب في إدارة أمور البلاد، ولو عُمِل بهذه النصائح والتوجيهات لنال الناس الخير الكثير.

خطبة رقم (١٦)

٧ رجب ١٤٣٧هـ الموافق ١٥ نيسان ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، جانباً من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه مصر، مؤكّداً أنّها تصلح ورقة عملٍ لأيّ حاكم، والذي لا يعمل بها يفشل، فقال:

إخوتي أخواتي، ذكر أميرُ المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في عهده إلى مالك الأشتر مجموعة أمور، نتعرّض إلى بعض فقرات هذا العهد وبشرحٍ موجز.

من جملة ما قال له: (يا مالك، إنّي وجّهتك إلى بلادٍ قد جرت عليها دولٌ قبلك من عدل وجور، وإنّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده)[1]. أنا أقف عند فقرة فقرة بمقدار ما يتّسع المقام، طبعاً –مالك– لا نريد أن نستعرض حياته الشريفة، وهو في غنىً عن التعريف، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يلفت نظر مالك إلى قضية، وبالنتيجة كما قلنا مالك النوعي، بمعنى أنّ هذا الموضوع لا يتعلّق بشخص مالك، وإنّما مالك له وظيفة أرسله أمير المؤمنين لها، وهي أن يولّيه مصر ويكون حاكماً ويكون زعيماً ويكون رئيساً وأن يكون ملكاً، هذه المصطلحات الحديثة في السياسة، بالنتيجة رقعة جغرافية كبيرة تكون تحت إمرة مالك، مالك قبل ذلك ماذا كان؟ كان حاله حال الرعيّة، والرعية تريد من الوالي من الرئيس من الحاكم أشياء، أمير المؤمنين يقول

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

له: يا مالك، هذه الدولة التي أنت ذهبت إليها ليست دولة جديدة نحن أسّسناها، وإنّما منطقة قد جرت عليها دولٌ وفيها رعيّة، وهي مدينةٌ قديمة، بعضها كان عدلاً وبعضها كان جوراً، أنت الآن ستكون في موقع المسؤولية. التفت إنّ الناس يريدون منك أشياء، وهذه الأشياء أنت بنفسك كنت تريدها من الحكّام السابقين، فلا بُدّ أن تكون في مستوى المسؤولية، لا تسخّف طلبات هؤلاء، ولا تقل هم لا يفهمون، وإنّما لا بُدّ أن تلبّي هذه الاحتياجات، أنت الآن والٍ، في خطابه السابق في الجمعة الماضية (لا تكن عليهم سبعاً ضارياً) الآن يريدون منك أشياء وهذه الأشياء مطلب طبيعيّ، لأنّك عندما كنت من الرعيّة كنت تطلبها.

(وإنّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم). أنت كنت من الرعيّة وتقول: هذا ظالم، لا تكن ظالماً؛ لأنّهم سيقولون عنك ظالم، أنت كنت تقول: عادل، لماذا كان عادلاً؟ أيضاً هم سيقولون عنك عادل، أفعل الفعل الذي كنت تريده من الحاكم وتجنّب الفعل الذي كنت لا تريده من الحاكم، وأنت من الرعيّة كنت تشخّص ما تُريده وما لا تُريده.

قال: (وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده) هذه مسألة مهمّة، إن إنساناً صالحاً حكم مدّة من الزمن نستدلّ هذا صالح، يقول: بما يُجري الله على ألسنة العباد، لا ليست طائفة خاصّة قد تضرّرت أو طائفة خاصّة قد انتفعت، هؤلاء لا يمثّلون الرأي، وإنّما ألسنة عباده من وصلهم حكم هذا، يقولون عنه هذا (رحمه الله) كان عادلاً، كان إنساناً يهتمّ بشؤوننا. أو شخصاً آخر (لعنة الله عليه) خلّصنا الله منه ومن شرّه، الله تعالى يُجري الخير، يستدلّ على الصالحين بما يُجري الله تعالى على ألسن عباده.

ثمّ قال -أنا لم أقرأ القضيّة متسلسلة بل بعض الفقرات- التفتوا: (ثم انظر في أمور عمّالك). طبعاً تحتاج هنا شخصاً، في هذه الرقعة هنا شخص، مدينة كبيرة ولنقل باصطلاح اليوم محافظ مثلاً أو وزير، تسميات تختلف لكن الفعل واحد، المسؤولية واحدة، قال: (ثم انظر في أمور عمّالك، فاستعملهم اختباراً ولا تولّهم محاباةً وأَثَرة). التفتوا هذه من

أهمّ مراكز النجاح أمام المسؤول، كيف تختار، يا مالك كيف تختار ولاتك وعمّالك، أمير المؤمنين يقول استعملهم اختباراً، اختبره هل هو جدير بهذا الموقع؟ شخصيته، ملمّ بما أعطيته؟ كفوء؟ حازم؟ رجل نزيه؟ اختبره لا تعطِ هذه المواقع (محاباةً)، صديقي، ابني، ابن أخي، أقربائي، (وَأَثَرة) تؤثر هذا على هذا بلا ضوابط، وإنما تجمع عندك مجموعة من الناس لم تختبرهم، وإنّما مجاملة لهذا ولهذا، فلا تفعل بهذه الطريقة يا مالك (ولا تولّهم محاباةً وأَثَرَة) إذا ولّاهم محاباةً وأثرة التفتوا ماذا يكون؟ واقعاً هذا النصّ لا بُدّ على كلّ حاكم أن يضعه أمامه أينما يجلس يضع هذا النصّ أمامه، حتى لا تخدعه نفسه، قال: (فإنّهما) يعني التولية عن طريق المحاباة وعن طريق الأثرة والمجاملات والأقرباء (فإنّهما جماعٌ من شُعب الجور والخيانة)، هذان الأمران يقول تجتمع فيهما شعب الجور والخيانة، إنّ هذه الطريقة طريقةٌ خاطئة لأيّ حاكم يا مالك، التفت قال: (فإنّهما جِماع من شعب الجور والخيانة، وتوخّ منهم – ابحث– أهل التجربة والحياء)، حقيقةً هذا التعبير رائع كما هي عادته (سلام الله عليه)، أهل التجربة، هذا رجلٌ مجرّب وبالتجربة نجح لا تُحاول أن تعزله، توخّ أي ابحث عن هؤلاء الذين جُرّبوا فنجحوا، وأيضاً من أهل الحياء، هذا يستحي عنده أصول متربّي تربيةً جيّدة، لاحظ التعبير تعبير الحياء إن الإنسان يستحي أن يمدّ يده، أن يقول بما لا يعلم، أن يخون، هذه حجب عن الخيانة، أيّ حاكم لا بُدّ أن يضع هذه أمامه حتى يلتفت إلى أين المسير، أين ذاهب، (ثم لا يكنْ) لاحظوا هناك قضيّة في حياتنا اليومية، يأتي شخص صديق يأتي بصديق آخر، ثم أنت تقول بحسب فراستي هذا الشخص بتعبيرنا «لم أرتح له»، الإمام يحذّر مالكاً يقول له: لا تعتمد على فراستك في الاختيار، لماذا؟ لاحظوا النكتة، السبب، أقرأ النصّ: (ثمّ لا يكنْ اختيارك إيّاهم على فراستك) أنا تفرّستُ به هذا كفوء بالتأكيد، طويل وضخم ومفتول العضلات، صفات فيه جعلتني أشتبه، صارت عندي فراسة أنّ هذا ينفع لهذا الموقع، أمير المؤمنين ينهاه، يقول له: لا تفعل هذا، لماذا؟ (ثم لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك – إذا سكنت

إليه وثقت ظاهراً- وحسن الظنّ منك)[١] لاحظوا هذه الصفات إخواني قد تكون جيّدة لكن في غير هذا الموقع، التفتوا لا يكن عندنا خلط، هذه الصفات تكون جيدة، أنا إنسان أتعامل مع زيد أُحسن الظنّ به لا بأس، لكن في موقع أنت حاكم لا تأتِ لهذه الأمور، هذه الأمور غير صحيحة لماذا؟ قال: (فإنّ الرجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحُسْن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء)[٢]. أنت في موقع الناس تحتاجك، أنت تمثّل مَنْ؟ تمثّل أمير المؤمنين، سيأتيك شخص يقول لك أنا زاهد، أنا أحبّ عليّاً، أنا أفعل كذا وأتفقّد الفقراء، يأتي يوماً واثنين وثلاثة وشهراً إلى أن أنت تسكن له، هو يحاول أن يتصنّع ذلك ثمّ يتمكّن، يقول الإمام -لاحظوا-: (وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء) هذا مُخادع -التفت- من أين تعلم؟ من خلال معايشةٍ صغيرة بينك وبينه، كونك أنت في موقع الناس تتزلّف وتريد وتتصنّع فسيظهر لك التقدّس ويظهر لك التديّن والحرص على البلاد والعباد وعدم الظلم، وهو حريص على المال والأعراض والثروات، وهو كذّاب، لا تنخدع بهؤلاء، هذه ليست طريقة لاختيار العمّال، الطريقة ما هي؟ التجربة قال جرّبه، يرجع الإمام إلى النصّ؛ لأنّه مهمّ (ولكن اختبرهم) بماذا؟ (بما وُلُّوا) كانوا ولاة (للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً) أنت ستذهب إلى بلاد لا تعرفها، طبعاً حديث العهد، عهد مالك مفصّل، ورقة عمل لأي حاكم والذي لا يعمل بها يفشل في كلّ شيء، ذكر الإمام عليه السلام كيف تتعامل مع الجند، مع القضاة، مع العامّة الرعيّة، الخاصّة، مع عمارة الأرض، مع الجباية، مع الأموال وكلّ شيء، الإمام تعرّض في ذلك، عيون وهذه العيون ستعرف هؤلاء، أمير المؤمنين يقول: اختبرهم بما وُلُّوا للصالحين، ليسوا ولاة للظالمين والطالحين، ولاة للصالحين قبلك، (فاعمد لأحسنهم) أرسل إليه هذا شفيعه، ما هو شفيعه؟ حسن عمله كان، كيف أعرفه؟ (لأحسنهم كان في العامّة أثراً) أثره عند العامّة يقولون هذا جيّد

---

(١) نهج البلاغة: ٤٣٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) المصدر نفسه.

فقدناه خسرناه، كان يتفقّدنا، وأيضاً (أعرفهم بالأمانة وجهاً) يعرف وجه ردّ الأمانة، كيف يكون أميناً على ما تحت يده.

هذا كلام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك ولغير مالك.

بالنتيجة قلنا: مالك النوعي يبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع والتسديد والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٧)

١٤ رجب ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ نيسان ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامته، جانباً من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر، مبيّناً أنّه يتضمّن مبادئ مهمّة للحكّام والساسة يُضمن من خلالها استقرار الوضع السياسي وانتظام أمور الرعيّة واستقرار الأوضاع العامّة وتحقيق العدالة والتقدّم لعموم المجتمع، إذ قال:

«أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ على مسامعكم الكريمة مقطعاً آخر من عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، يتضمّن مبادئ مهمّة للحكّام والساسة يُضمن من طريقها استقرار الوضع السياسي وانتظام أمور الرعية واستقرار الأوضاع العامّة، وتحقيق العدالة والتقدّم لعموم المجتمع، مع شرحٍ لفقراته، فيقول عليه السلام:

(أَنْصِفِ اللهَ وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ)[1].

ثمّ يقول عليه السلام: (وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ، وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ)[١].

يقول عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه: (انْصِفِ اللهَ وأَنْصِفِ الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك). نوضّح ذلك:

إنصاف الله هو العمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه مقابلاً لنِعَمه، وهو أوّل الإنصاف، فإنّه سبحانه قد أنعم علينا نعماً لا تُحصى، فليس من الإنصاف أن نعصيه بها ونكفر بهذه النعم ونستعملها بمعصيته. الله تعالى أنعم علينا بنعمة الوجود ونعمة العقل وغيرها من النعم التي لا تُعدّ ولا تُحصى، بل الإنصاف أن نستخدمها في طاعته والانتهاء عن نواهيه وأن لا نرضى لأنفسنا إلّا ما يرضاه الله تعالى لنا من الاعتقاد بالمعارف الحقّة والأخذ بالمنهج القويم وحقائق الدين الصادقة ومعارف الهدى الحقّة، فنعبد الله بما يحبّ ويرضى، وأن نختار ما اختار لنا واصطفى من أئمّة الحقّ؛ لأنّه سبحانه اختارهم بعد علمٍ بإنصافهم وصدقهم وطهارتهم وطيبهم، وليس من الإنصاف أن نتركهم فنقتدي بغيرهم فضلاً عمّن عاداهم.

> **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.**

(وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومن أهل خاصّتك ومن لك فيه هوىً من رعيّتك)[٢].

الشيء الثاني الذي يوجّه فيه الإمام مالكاً الأشتر هو إقامة العدل في عموم الرعيّة وعدم إعطاء الامتيازات، هذا موجّه لكلّ حاكم ولكلّ شخص بيده أمور الرعيّة، وذلك بأن لا يميز نفسه أو من هو من خاصّة أهله وأقاربه أو من بطانته وحاشيته أو من له هوى ورغبة

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) المصدر نفسه.

وميل في من هم مقرّبون منه من المسؤولين والوزراء، وإحياء الحقّ هي الغاية التي من أجلها أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل حتى ينعم الناس بالعدالة والمساواة، فبالعدل فقط تقوم الأنظمة وتستمرّ ويصير للحياة طعمها ومفهومها ومعناها وتستقرّ الأوضاع عامة وتعمّر الأرض ويتطوّر الإنسان. إنصاف الناس إقامة العدل فيهم (في الحكم والقضاء والعطاء) والخروج إليهم من حقوقهم اللأزمة لنفسه ولأهل خاصّته، فيترك كلّ أشكال التمييز والميل والمحاباة وإعطاء الامتيازات والمكاسب لبعض الأفراد دون بعض، فيؤثر نفسه وخاصّة أهله ومن له فيه هوىً وميل ورغبة وقرابة على بقية الرعية، فيعطيهم الامتيازات في المال والمكاسب والثروة والمنصب على حساب الغير.

ومن الطبيعيّ أنّ هذا العمل ليس بالهيِّن واليسير؛ لأنّ الإنسان يميل دوماً نحو ترجيح كفّة نفسه وأقربائه ومن له هوىً وميل على كفّة الآخرين إلّا من كان له ورعٌ وخوف من الله تعالى ومراقبة للنفس، ومن هنا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (سيّد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتّى لا ترضى بشيء إلّا رضيت لهم مثله)[١]، وقال عليه السلام لأحد أصحابه: (ألا أُخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه، قلت: بلى، قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كلّ موطن)[٢].

(فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ)[٣]، واحتجّ عليه السلام على وجوب ذلك الإنصاف بقوله: (فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ)، أدحَضَ: أظهر البطلان للحجّة، بمعنى عدم قبول العذر، ينزع: يعني قلع وفصل الشيء وتركه».

وأضاف الكربلائي: «إنّ ترك الإنصاف والتمييز بين الرعية وعدم إنصاف الحاكم لرعيته من نفسه ومن خاصّة أهله ومن له فيهم هوىً يعدّ من الظلم الفاحش والجلي،

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٤٤، باب الإنصاف والعدل، ح٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥، ح٧.

(٣) نهج البلاغة: ٤٢٩.

وحيث إنّ الله تعالى عادل وحكيم وعدوّ للظالمين ونصير للمظلومين ولا يرضى لعباده الظلم، فإنّ الله تعالى سيكون خصمه، فلا يقبل منه عذراً ولا حجّة.

ومعنى ذلك أنّه – ربّما– يملك الشخص المذنب بعض الأعذار قد لا تكون مقبولة في ذنوب أخرى، ولكن تشمله رحمة الله تعالى ولطفه، فتكون أعذاره مقبولة ويغفر الله تعالى له، ولكن بالنسبة للظلم والجور لا يقبل منه أيّ عذر وذريعة، والطريق الوحيد للنجاة من خصومة الله تعالى وعقوبته أن يرفع الإنسان الظلم عن المظلوم ويعيد حقوق الناس إليهم.

(وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)[1]، ويلزم من الإقامة على الظلم هو الإسراع إلى تغيير نعمة الله تعالى؛ وذلك لأنّ الله تعالى يسمع دعوة المظلوم ويطّلع على فعل الظالم.

وهذا الكلام يعدّ تحذيراً شديداً للظالمين؛ ليعلموا أنّ عقوبتهم لا تنحصر بيوم القيامة، بل سيواجهون جزاء أعمالهم في هذا العالم أيضاً وليس لأَجَلٍ طويل، بل في مدّة قصيرة، فإنّ ما يسرّع في تغيير النعم الإلهية وينزّل العقوبة والعذاب الإلهي هو الإقامة والاستمرار على الظلم، والإصرار على العدوان، وسحق حقوق الآخرين، جاء في الحديث الشريف عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: (أسرعُ الخير ثواباً البِرُّ وصِلَةُ الرحم، وأسرع الشرّ عقوبة البغي وقطيعة الرحم)[2]. التفتوا البغي والظلم شرٌّ تعجّل عقوبته، وكذلك قطيعة الرحم أمرٌ تعجّل عقوبته في الدنيا.

ثم يقول الإمام عليه السلام في مقطع آخر يبيّن ما نتائج هذا الظلم إذا استمرّ: (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٩، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٧٩، ح٥٨٠٣.

سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ)[1].

يوصي الإمام عليه السلام بثلاثة أمور حتى تستقيم الأمور ويستقيم الوضع السياسي وتستقيم أمور المجتمع (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ: أَوْسَطُهَا فِي الْحَقّ، يعني أقربها إلى الوسط، لا تَمِلْ إلى الإفراط والتفريط، وهو الحقّ وأعمّها للعدل وأجمعها لرضاء الرعيّة، فإنّ العدل قد يوقع على وجه لا يعمّ العامة، بل يتّبع فيه رضاء الخاصة، ونبّه عليه السلام على لزوم العدل العام لرضاء الرعية وحفظ قلوب العامة، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ).

يوصي الإمام عليه السلام بثلاثة أمور حتى تستقيم الأمور ويستقيم الوضع السياسي وتستقيم أمور المجتمع
وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ:
- **أَوْسَطُهَا فِي الْحَقّ**
- **وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ**
- **وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّة**

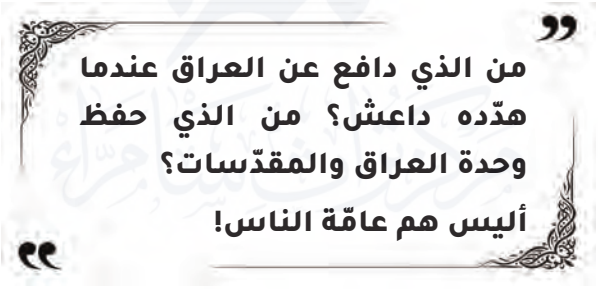
الإمام عليه السلام يبيّن: أيّها الحاكم، أيّها المسؤول، إذا حرصت على رضى المقرّبين منك، بطانتك وخاصّتك ومن هم بمعيّتك، ولم تحرص على رضى العامة من الناس؛ لأنّك لم تُقم العدل فيهم، ما نتائج ذلك؟ أمران يبيّنهما الإمام عليه السلام:

إنّ سخط العامّة وعدم رضاهم عن الحاكم سوف لا يقاومه رضا الخاصّة، ولا يستطيع أن يصمد أمام غضب وسخط عامّة الناس، لماذا؟ نلتفت إلى السبب، هذا أوّل نتيجة. النتيجة الثانية يبيّن الإمام عليه السلام أنّ عامة الناس فيهم صفات محمودة سنبيّنها هذه

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

يجب أن تُراعى ويهتمّ بها، المقرّبون والخاصة فيهم صفات مذمومة ينبغي أن لا يُعتنى بشأنها، الإمام عليه السلام يبيّنها، لاحظوا كيف (فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ)، يعني إذا رضي المقرّبون من الحاكم وغضب وسخط ولم يرضَ العامّةُ من الناس عن الحاكم، رضا الخاصّة سوف لا يصمد ولا يقاوم سخط وغضب العامّة، لماذا؟ لأنّ العامّة من الناس هم الأكثرية في المجتمع، هم الأغلبيّة، بهم قوام الدين، بهم يحافظ على البلد وبهم يُدافع عن المقدّسات، بهم عجلة الاقتصاد تتحرّك، وغيرها من أمور البلد.

الثاني أمّا صفات الخاصّة، نعم بيدهم الأمور لكن لهم دورٌ في ذلك في مصالح عموم المجتمع والبلد، إذا أحسنوا الأداء ولم يميّزوا عن البقيّة بالمكاسب السياسية والمالية والعيش المترف والحياة المنعّمة، إذا كان كذلك نعم، إذا لم يكن كذلك تنعّموا وترفّهوا وكسبوا المزيد من المال وغيرها والعامّة لا تعيش آخذةً بحقوقها، فيؤدّي ذلك إلى غضبها وسخطها، رضا الخاصّة سوف لن يصمد أمام سخط العامة، ويهتزّ البلد ويضطرب الوضع السياسي ونقول هنا: **من الذي دافع عن العراق عندما هدّده داعش؟ من الذي حفظ وحدة العراق والمقدّسات؟ أليس هم عامّة الناس؟**



ثم يبيّن الإمام عليه السلام ما تلك الصفات الممدوحة في عامّة الناس التي بها قوام هذه الأمور وما تلك الصفات المذمومة التي لدى الخاصّة حتى تؤدّي إلى هذه النتائج؟ يقول: (وليس أحدٌ من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونةً في الرخاء) - نلتفت هنا- أيّام الرخاء، أيّام الوفرة المالية، هؤلاء المقرّبون يُطالبون بالمزيد من المال:

١- لكونهم أثقل مؤونةً على الوالي في الرّخاء؛ لتكلّفه لهم ما لا يتكلّفه لغيرهم،

فمطالباتهم لا تعدّ ولا تُحصى، ولا يرضون بالقليل من الامتيازات والمكاسب والأموال، فكلّما نالوا شيئاً منها طالبوا بالمزيد.

٢- لكونهم أقلّ معونة له في البلاء؛ لمحبّتهم الدنيا وعزّة جانبهم، فعند بروز المشكلات والأزمات والمحن يسحبون أنفسهم ويتركون البلد عرضة للمصائب والتحدّيات لعامّة الناس، فهم يعدّون أنفسهم الصفوة والنخبة ولا يمكن أن تسير أمور البلد بدونهم.

٣- لكونهم أكره للإنصاف؛ لزيادة أطماعهم في الدنيا على العامّة؛ ولأنّهم يعتقدون أنّهم الشريحة الممتازة والنخبة المفضّلة فلا ينبغي أن يُجعلوا كالآخرين مساوين لهم في الحقوق.

٤- لكونهم أسأل بالإلحاف (الإلحاف شدّة السؤال والإصرار فيه)؛ لأنّهم عند الحاجة قريبون من الحاكم؛ ولشدّة حرصهم على الدنيا ولتصوّرهم أنّهم يستحقّون أكثر من الرعيّة؛ لشعورهم بأنّهم أفضل من غيرهم يلحّون في السؤال.

٥- لكونهم أضعف صبراً عند ملمّات الدهر؛ لتعوّدهم على حياة الرفاهية والتنعّم والملذّات، وجزعهم على فوات ما في أيديهم من الدنيا، على عكس عموم الناس الذين تربّوا وعاشوا في أجواء المحن والمشكلات والفقر والعوز، فصارت لهم القوّة والصبر والتحمّل للمصاعب والمحن.

والمحصّل: إنّ الإمام عليه السلام يلفت إلى نقطة مهمّة ومؤثّرة في حياة الرعيّة وعموم الناس، وهي إنّ القوانين والمقرّرات وسياسة الحاكم إن امتلكت هذه الخصوصيات الثلاث تكون أشمل من جهة الحقوق ومن جهة رعاية العدل، وأفضل في كسب رضا عامّة الناس وجمهور الشعب، فإنّها ستقع مورد رضا الله تعالى والخلق، وعندما يكون الله تعالى راضياً عن حكومةٍ معيّنة وخلق الله تعالى راضين عنها، فإنّ ذلك يضمن بقاءها ودوامها. ومفاد كلامه عليه السلام أنّ المهمّ هو تحقيق رضا الغالبية الساحقة من الناس لا الأقلّية من المقرّبين من الحاكم سواءً كانوا من حزبه، أو من بطانته، أو من أصحاب الثروة والمال،

أو من أصحاب النفوذ، أو من المتملّقين، وغيرهم.

فثبات واستقرار الحكومات والأنظمة السياسية مرهونٌ بهذه السياسة المبنيّة على الأمور الثلاثة، فإنّ الغالبية من الناس تقع على أيديهم تحريك عجلة الحياة في المجتمع ويدافعون عن البلد ويحمون مقدّساته ويصونون أعراض مواطنيه، ويعملون ويتعبون أنفسهم أكثر من الآخرين، ويحبّون بلدهم ويتفانون في خدمته، هم الطبقة الساحقة من عامّة الناس.

ولذلك إذا رجّح الوالي رضا الطائفة الأولى من الخاصّة - وهم الأقلّية - على حساب غضب عامّة الناس وسخطهم، فحينئذٍ تتعرّض أركان الحكومة للضعف والتخلخل والاهتزاز، وإذا استمرّ واشتدّ سخط العامّة من الناس، فسوف ينتهي بهم الأمر إلى الثورة والانتفاضة ضدّ الوضع الحاكم.

خطبة رقم (١٨)

٢١ رجب ١٤٣٧هـ الموافق ٢٩ نيسان ٢٠١٦م

واصلت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا تذكيرها من بيدهم مقاليد الحكم والمتصدّين لمنصب معيّن بعهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لواليه مالك الأشتر (عليه رضوان الله تعالى)، حيث بيّن ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامته، مقاطع من هذا العهد، مبيّناً:

نبقى مع عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر، ومن جملة ما ذكر عليه السلام: (وليس يَبقَى منْ أمورِ الولاةِ إلاّ ذِكرُهم، وليسوا يُذكَرُونَ إلاّ بسيرَتهم وآثارهم، حَسَنةً كانتْ أو قَبيحَةً، فأمّا الأموالُ فلا بُدّ أنْ يُؤتى عليها فيكون نفعُها لغيره، أو لنائبةٍ مِنْ نوائب الدهرِ تَأتي عليها، فتكون حَسرةً على أهلها.

وإنْ أحبَبتَ أنْ تَعرفَ عواقبَ الإحسانِ والإساءةِ، وضياعَ العقولِ بين ذلك، فانظرْ في أمورِ مَنْ مَضى مِنْ صالحي الولاةِ وشرارهم، فَهَل تَجِد منهم أحداً، مِمَنْ حَسُنَتْ في الناسِ سيرته، وخَفَّتْ عليهم مؤونته وسَخَتْ بإعطاءِ حَقٍّ نفسُه، أضَرّ به ذلك في شدّةِ مُلكه، أو في لذّاتِ بدنه، أو في حُسنِ ذكره في الناسِ، أو هل تَجِدُ أحداً مِمَّنْ سَاءتْ في الناسِ سيرته، واشتَدّتْ عليهم مؤونته، كانْ له بذلك مِن العِزِّ في مُلكهِ مِثْلَ ما دَخَلَ عليه مِن النَقصِ به في دنياه وآخرته)[1]. ثم ختمها عليه السلام:

---

(١) ينظر: الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ١٣/ ١٥٥؛ باب ما ينبغي للموالي العمل به، في نفسه، ومع أصحابه، ومع رعيته.

(فلا تَنظرْ إلى مَا تَجمَعُ مِن الأموالِ، ولكن انظرْ إلى مَا تَجمَعُ مِن الخيراتِ، وتَعملُ مِن الحسناتِ)[1].

مضيفاً: أحبّ أن أعرض إلى الإخوة الأكارم أنّ في بعض الحالات الكلام يكون لعامّة الناس، الكلّ يشمله هذا الكلام، الإنسان لا يكنْ همّه أن يجمع المال، بل يكن همّه أن يجمع من الحسنات ومن الطاعات، هذا أمر حسن لكلّ أحد، لكن عندما يتصدّى الإنسان لمسؤولية معيّنة قد تكون سياسيّة لاشكّ أنّ هذه الأمور ستكون فيه أشدّ، وستكون فيه أولى، ولذلك الإمام عليه السلام تكلّم مع مالك عندما أرسله والياً لم يتكلّم معه عندما كان معه في الكوفة مثلاً، أراد أن ينبّه مالكاً إلى أشياء مهمّة تضرّ بولايته إن لم يلتفت، وتقوّي ولايته إن التفت، وهذا الكلام قد يكون لكلّ أحد، لكن كونه والياً يتصدّى لأمور المسلمين لا بدّ أن تكون رقابته لذاته أكثر، وأن يكون نصحاؤه أكثر.

وتابع السيد الصافي: هذا النصّ مهمّ، وطريقة للتعامل مع أيّ متصدٍّ، فعليه أن يلتفت إلى ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام وأمير المؤمنين (سلام الله عليه) ممّن أجمع عليه المسلمون، إمّا على نحو الوصيّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أو كونه خليفة رابعاً، وبالنتيجة هذا الكلام من شخص كان خليفة للمسلمين ووجّه ولاته بكلمات لفلان وفلان ومن جملتهم مالك الأشتر.

مؤكّداً: الكلام فيه دقّة، وعلى من يتصدّى أن يفهم كيف يتعامل مع هذا النصّ. قال عليه السلام: (ليس يبقى من أمور الولاة إلّا ذكرهم، وليسوا يُذكرون إلّا بسيرتهم وآثارهم حسنةً كانت أم قبيحة)، وهذا واقعٌ نعيشه لم يبقَ من أمور الولاة إلّا الذكر، وخرج عمّا كان من تحت يده وبقي الذكر، ولم تبقَ إلّا سيرتهم والناس يذكرونهم بحسب آثارهم، فترى شخصاً يقول: «رحمه الله كان خيراً لنا»، وناس تقول: «لا رحمه الله كان شرّاً علينا»، وبقيت الآثار شاخصة والسيرة شاخصة والناس تتكلّم بهذه الآثار، فترى الناس شخصاً يقول: «رحمه الله» وآخرين يقولون: «لا رحمه الله كان شرّاً علينا».

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١/ ٣٦٤.

مضيفاً: ثم يقول عليه السلام: (فأمّا الأموال، فلا بدّ أن يؤتى عليها فيكون نفعُها لغيره، أو لنائبةٍ من نوائب الدهر تأتي عليها، فتكون حسرة على أهلها). لاحظوا المنافسة، الإمام عليه السلام بيّن وسائل الإغراء، لا تقع أنت فيها، الإنسان عندما يتمكّن، ثروات وجيش وهذه كلّها تجعله يكتنز بلا رقيب وحسيب، الإمام عليه السلام يقارن: (فأمّا الأموال فلا بدّ أن يؤتى عليها فيكون نفعها لغيره، أو لنائبةٍ من نوائب الدهر تأتي عليها فتكون حسرة على أهلها)، وهذا حقيقةً نوعٌ من التهديد خطير.

موضّحاً: الأموال لا تمثّل قيمة للإنسان، والآثار والسيرة هي القيمة، فالإنسان إذا لم يُحسن لا قيمة حقيقيّة له، هذا إضافةً إلى أنّ المال ذَهَبَ وسيكون حسرة؛ لأنّه غالباً تكدّس الأموال لا يأتي بموازين مقبولة، قد يكون فيه تجاوز على حقوق الآخرين وأموالهم، فإذا ذهبت هذه الأموال تكون حسرةً لا هذا الذي أخذها انتفَعَ بها ولا بقيت عند ذلك المسكين، ويوم القيامة ليسألنّهم الله عن ذلك سؤالاً حثيثاً، هذا مطلب.

واستدرك السيد الصافي: الإمام عليه السلام بيّن لمالك ميزاناً، قال عليه السلام: (وإن أحببتَ أن تعرف عواقب الإحسان والإساءة وضياع العقول في ذلك فانظر في أمور من مضى من صالح الولاة وشرارهم)، فالإحسان له عاقبة والإساءة لها عاقبة، وضياع العقول أيضاً له عاقبة، إن أحببت أن تعرف عاقبة هذه الأمور (فانظر في أمور من مضى من صالح الولاة وشرارهم). ثم قال عليه السلام: (فهل تجد أحداً ممّن حسنت في الناس سيرتُه، وخفّت عليهم مؤونتُه، وسخت بإعطاء الحقّ نفسُه أضرّ به ذلك في شدّة مُلكه؟) فهذا السؤال هنا موضع سؤال، ولكنّه للنفي، حيث هنا الإمام عليه السلام يريد أن يبيّن بالسؤال لمالك أنّك لا تجد، فهذا عنوان سؤال، ولكنّه موضوع للنفي، فترى الناس تذكر أحد الولاة بالسيرة الطيبة، وأنّه كان يفكّر في خدمة وإعطاء حقّ الرعيّة، واقعاً عندما يتأمّل أحدٌ كلام أمير المؤمنين عليه السلام يتألّم لما يمرّ بالناس من مظالم كثيرة.

وأوضح: المتصدّي عندما يسخو ويُعطي ويرى أنّ هذا المقدار هو الحقّ فنفسه لا تتوقّف، مثلاً إذا أنت في بعض الحالات ترى أنّ الحقّ ليس معك، والشيطان يزيّن لك

بأنّ الحقّ معك، ولكن أنت تحارب نفسك وتنتصر وتقوم تُعطي الحقّ لهذا الشخص لكن معلوم، فإنّ الحقّ المالي إذا كان ألفاً أو مليوناً أنت تُعطيه، لكن غير معلوم إذا كان الحقّ ملياراً مثلاً تفعل نفس الفعل؟ تعطيه؟ أو هناك مجموعة من المتزلّفين يمنعونك عن فعل الحقّ.

مضيفاً: إنّ هذه الصفات الثلاث هل تجد هذه الصفات أضرّت به وفي شدّة ملكه أو في لذّات بدنه أو حسن ذكره بين الناس، لا يوجد شيء من هذا، بالعكس، فعل هذه الأشياء والناس تترحّم على أيّامه حيث كان يرفق بهم. تعال إلى الطرف الآخر يقول عليه السلام: (أو هل تجد أحداً ممّن ساءت في الناس سيرتُه، واشتدّت عليهم مؤونتُه، كان له بذلك من العزّ في ملكه، مثل ما دخل عليه من النقص به في دنياه وآخرته؟)، تراه سيّئاً جدّاً لا يحترم الناس تربّع على العرش وبدأ يظلم هذا وذاك ويسجن هذا ويفعل ما يحلو له، هل أصبحت له عزّة مع ابتعاده عن الله سبحانه وتعالى وظلم الناس، ومثالٌ على أحد الطواغيت الحجّاج الذي هو طاغوت وسيف من سيوف معاوية، ومعروفةٌ قصّته مع سعيد بن جبير وما فعله في تلك الأيّام، ولكن انظروا ما عاقبته.

واختتم السيد الصافي: إنّما الدنيا دول وتدور، وعلى الإنسان أن يلتفت ويعتبر من طواغيت التاريخ. ثمّ يقول عليه السلام: (فلا تنظر إلى ما تجمع من الأموال، ولكن انظر إلى ما تجمع من الخيرات، وتعمل من الحسنات، فإنّ المُحسِنَ مُعانٌ)، هذا هو المنهاج الذي رسمه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه)، والحمد لله ربّ العالمين.

خطبة رقم (١٩)

٢٨ رجب ١٤٣٧هـ الموافق ٦ آيار ٢٠١٦م

واصلت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، تناولها مضامين من عهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر وتوضيح بعض المبادئ المهمّة للحكّام وعامّة الناس التي تضمن استقرار الوضع في المجتمع، وهذا نص الخطبة:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي انقطعت إليه كلّ علّة، وله انتهت كلّ قدرة، ولإرادته خضعت كلّ إرادة، وبه تعلّق كلّ سبب، واليه توجّه كلُّ طلب ورجع كلّ أمر، وهو الله ربّ العالمين ومالك أزمّة الناس أجمعين، وأشهد أن الله لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بخير الأديان وأيّده بمعجزة القرآن، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الإنس والجان، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى والورع في دينه، وحافظوا على دين أبنائكم من دعوات الضلال والإلحاد ونشر الفساد، وانتبهوا لمخاطرها وشرّها وفسادها، واستنقذوا منها أبناءكم، فإنّكم مسؤولون عن هدايتهم ومُحاسبون في غوايتهم، فأنيروا لهم الطريق وصاحبوهم بالمعروف وعاشروهم بالحسنى وأرشدوهم إلى معالم دينهم. أيّها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمةٌ منه وبركات.

ما زلنا في دعاء الإمام السجاد عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم، وبيّنّا أنّ هذا الدعاء يتضمّن الكثير من القواعد الاجتماعية في المعاشرة الصحيحة التي لو التُزِم بها لأمكن أن نضمن للفرد والمجتمع السعادة والاستقرار وانتظام العلاقات فيما بينهم، فقال الإمام عليه السلام:

(واجْعَلْنِي اللهُمَّ أَجْزِي بِالإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وَأُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ، وَأَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ، وَأَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وَأُلِينُ جَانِبِيْ لَهُمْ تَوَاضُعاً، وَأَرِقُّ عَلَى أَهْلِ الْبَلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وَأَسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً، وَأُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً، وَأُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِخَامَّتِي، وَأَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي)[1]،

وصلنا إلى هذا المقطع، قول الإمام عليه السلام: (وأُلين جانبي لهم تواضعاً). هذا واحدٌ من قواعد المعاشرة فيما بين المؤمنين، إلانة الجانب يُراد منه تعبير كنائي عن الرفق والتلطّف بهم، و(تواضعاً) التواضع واضح في معناه، وهو التذلّل في مقابل الترفّع والتكبّر. هنا يبيّن الإمام عليه السلام كيف نتعامل فيما بيننا، بين من رزقه الله تعالى العلم ومن هو أدنى منه علماً، بين من يمتلك السلطة والقدرة وبين الرعيّة، بين الغنيّ والفقير، بين صاحب الجاه والمنزلة والمقام ومن ليس له جاه، وهكذا في تعاملنا فيما بيننا كيف يكون هذا الخلق، وهو خلق التواضع. نلتفت أيّها الإخوة، ما معنى التواضع؟ وما الدلائل عليه؟ وكيف نعالج حالة التكبّر؟ نرى في بعض الأحيان أنّ الإنسان الغنيّ الذي رزقه الله تعالى المال ربّما يتكبّر ويترفّع على الآخرين – على الفقراء–، وفي مقابل ذلك الخلق الذي يشير له الإمام هو التواضع فيما بين الغنيّ والفقير، أو الشخص الذي له علم وشخص آخر أدون منه في العلم، أو له الجاه وهكذا، هذه الأمثلة الكثيرة التي تبيّن أنّ خلق التواضع هو الخلق المطلوب بين الناس، وسُئِل الإمام الحسن عليه السلام عن التواضع فقال: (هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلّا رأيت له الفضل عليك)[2]، وسُئل الإمام الصادق عليه السلام أيضاً فقال: (رأس الخير التواضع)[3]. فقيل له: وما التواضع؟ فقال: (أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محقّاً)[4]. كما ورد في بعض الأحاديث

---

(١) الصحيفة السجّادية: ١٢٤، من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم.

(٢) الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام، ينظر: أعلام الهداية:٥/ ٢٢٧.

(٣) الشهيد الأول، الدرة الباهرة: ٦.

(٤) المصدر نفسه.

(أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلّوا باللّيل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[١] من الأمور التي تدلّ على التواضع - كما ذكر الإمامعليه السلام - حينما تدخل مجلساً من المجالس لا تبحث عن صدر المجلس ولا تبحث عن المكان الذي يلائم موقعك ومنزلتك، وإنّما ابحث عن المكان الذي هو دون شرفك ومنزلتك، فإنّ ذلك يدلّ على التواضع، وكذلك أن تسلّم على كلّ من لقيت، لاحظوا هذه الصفة المحبّبة والصفة الجيّدة، وهي أن الإنسان على أيّ شخص يمرّ يُسلّم عليه، نبدأ من الشخص الذي هو مسؤول وزير أو ما هو دون الوزير في وزارته، حينما يدخل من التواضع أنّه إذا وجد الشخص الذي في الاستعلامات الشخص الحارس أو ما نعبّر عنه (الفَراش) يسلّم عليه ولا يتكبّر ويترفّع عليه، يمرّ على الموظّفين الذين هم في المرتبة الدنيا يسلّم عليهم لا يترفّع عليهم، مديرُ الدائرة كذلك مديرُ المدرسة، نحن أيضاً كذلك أيّها الإخوة والأخوات في السوق في الشارع في أيّ مكان عندما تُلاقي أشخاصاً تعرفهم وإن كانوا هم في الدون منك في المنزلة والمرتبة في المال أن تسلّم على جميع من تلقى، هذا من الأخلاق المحمودة أنّك تتواضع، أنّك تُسلّم على أيّ شخص تمرّ عليه وإن كنت ترى أنّه أدون منك فإنّك تفشي السلام، لاحظوا هذه الصفات الثلاث: أطعموا الطعام وأفشوا السلام - أي انشروا السلام- أيّ شخص تمرّ عليه سلّم عليه خصوصاً من تعرفه، وكذلك صلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنّة بسلام، فيقول الإمامعليه السلام: (أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقّاً). هذه المجادلة أحياناً الشخص الذي يُجادل ويظهر رأيه من أجل أن يبيّن خللاً في رأي الآخر أو يطعن في رأي الآخر هذه الصفة ليست ممدوحة، وإنّما هي من الصفات المذمومة.

نبيّن هنا ما نتائج التواضع، من نتائج التواضع انتشار المحبّة والمودّة بين الناس، كما في هذا الحديث عن الإمام عليّعليه السلام: (ثمرة التواضع المحبّة، وثمرة الكبر المسبّة)[٢].

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١/ ٢١١.

(٢) عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٤٩.

أيضاً من آثار التواضع هو المهابة والاحترام بين الناس كما في هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (ما تواضع أحدٌ لله إلّا رفعه الله تعالى)[١]، وأيضاً (التواضع يكسوك المهابة)[٢]. وكذلك صفة التواضع تحصّن الإنسان من إبليس كما في هذا الحديث (اتّخذوا التواضع مسلحةً بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده، فإنّ له من كلّ أمّة جنوداً وأعواناً)[٣]. المتكبّر يتّخذه إبليس جنديّاً من جنوده وعوناً من أعوانه؛ لذلك ينبغي للإنسان أن يتأمّل في أحواله وما يصدر منه، التكبّر أحياناً يكون بالفعل، بالسلوك، بنظرة الوجه، بنبرة الكلام التي يتكلّم بها الإنسان، أحياناً هذه تعبّر عن صفة التكبّر، في الوقت نفسه نبرة الكلام تعبّر عن التواضع، الالتفات بالوجه إلى الإنسان المتكلّم الذي ربّما يكون فقيراً، عاملاً، أو يكون في مرتبةٍ أدنى، هذه تعبّر عن التواضع، السلوك، التصرّف مع الآخرين يعبّر عن هذا الخلق الحميد الذي يحثّ عليه الإمام عليه السلام، اكتساب الحكمة، من جملة الآلات التي يكتسب بها الإنسان العلم والحكمة هو التواضع، ومن آلات الجهل التكبّر؛ لأنّ الإنسان يرى نفسه أفضل أشرف أرفع من الآخرين، فيأنف أن يتعلّم من الآخرين الذين ربّما لديهم علوم ومعارف وحكمة أكثر من غيرهم، لذلك ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: (إنّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار؛ لأنّ الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبّر من آلة الجهل)[٤].

ثمّ يقول الإمام عليه السلام: (وأرقّ على أهل البلاء منهم رحمةً)، أهل البلاء هم المبتلون بالمكروه، المبتلون بالدّاء والفقر والمصائب والنوائب. الإمام عليه السلام يبيّن لنا كيف ينبغي أن نتعامل مع المبتلين، شخصٌ ابتلاه الله تعالى بالفقر، شخصٌ ابتلاه الله تعالى بالمرض، شخصٌ ابتلاه الله تعالى بكارثة بنائبة بمصيبة، كيف نتعامل مع هؤلاء؟ ونبتدئ من تعامل

---

(١) ينظر: الطوسي، الأمالي: ٥٦، ح٨٠/ ٤٩.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٩٨.

(٣) نهج البلاغة: ٢٨٨، ٢٨٩، التحذير من طاعة الكبراء.

(٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٣٩٦.

القلب قال (أرقّ) اجعلني اللهمّ أرقّ على أهل البلاء منهم، هؤلاء إخواني أخواتي هم معي في الإيمان، كيف أتعامل مع أهل البلاء منهم؟ قال: أرقّ، يعني أجعل قلبي رقيقاً عطوفاً حنوناً حينما أرى فقيراً فلتكن مشاعري مشاعر رقّة وحنان وعطف والاهتمام به، أحاول أن أساعده ليتغلّب على فقره وأعينه، ولا يشترط أن تكون المساعدة ماليّة، بل أساعده بقضاء حوائجه، وأسعى إلى قضاء حوائجه، ولا يكون قلبي قاسياً، لا أكون خشناً فظّاً في التعامل مع هؤلاء، بوصف أنّ الله تعالى فضّلني، وهذا الفقير أو المريض أو صاحب النائبة الله تعالى يرحمه، لا أبداً، الإمام(سلام الله عليه) يقول: اجعلني اللهمّ رقيق القلب عطوفاً حنوناً شفيقاً على هؤلاء، إذا رأيت مريضاً هذا ابتلاء، أحاول أن أساعده، تارةً بالمال وتارةً في تسهيل العلاج له، أو أسعى في علاجه تارةً من صاحب مال، أو من طبيب، أو ممرّض أو من شخصٍ يستطيع أن يساعده في علاجه. أو إنسان ابتلي بالتهجير أرى نازحاً من النازحين من المهجّرين ابتُلي بأن اضطرّ أن يترك داره وماله وهو في مكان آخر، ما موقفي معه؟ هل أقول لماذا ترك داره ومدينته وقريته؟ وكان يفترض أن يبقى هناك ويقاوم أم أكون رقيق القلب وعطوفاً وحنوناً وأحاول أن أوفر له احتياجاته، أسعى في توفير هذه الاحتياجات المادّية أو غير ذلك، وكذلك بقيّة أنواع الابتلاء، أرى إنساناً فقد عزيزاً له أواسيه في محنته، أحاول أن أخفّف عن المهموم عن المغموم عن أصحاب الكرب، هؤلاء أعينهم في تخفيف مصابهم، واجعلني اللهمّ أرقّ على أهل البلاء منهم رحمةً، إخواني أيّها الإخوة والأخوات، لا يكون الواحد منّا، الأخوات المؤمنات كذلك، لا يكون الواحد منّا قلبُه قاسياً لا يمتلك الشفقة والرحمة والعطف والحنان على أهل البلاء بصورةٍ عامّة، لا يكون فظّاً وخشناً في التعامل معهم أو غير مكترثٍ ومبالٍ بهم ولا يهتمّ بأمر أهل البلاء، هذه ليست من صفات أهل الإيمان، بل الإنسان المؤمن المرأة المؤمنة يكون قلبه حنوناً، قلب المرأة أيضاً يمتلك الحنان، شخص المخدوم مع الخادم، هذا الرجل ابتُلي أن يكون خادماً، أن يعمل في الخدمة، هذه المرأة الأرملة ابتُليت بفقد زوجها كيف نتعامل معها؟ اضطُرّت أن تعمل في البيوت أن تعمل في مهنٍ وضيعة، كيف أتعامل معها؟ أو غير ذلك من هذه الابتلاءات كيف يكون تعاملي معها قلبيّاً أوّلاً ثمّ ماديّاً

ومعنويّاً، لذلك من الصفات نوع التعامل نوع العشرة الذي يؤكّده الإمام عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يجعل قلبه رقيقاً حنوناً عطوفاً شفيقاً بأهل البلاء.

(وأرقّ على أهل البلاء منهم رحمةً، وأسرّ لهم بالغيب مودّةً)، معنى بالغيب يحتمل أحد المعنيين، بالغيب: أي أنّه حالما أكون غائباً عنهم، أحياناً الصفة التي تقابل هذه الصفة الحسنة وهي الصفة الذميمة صفات النفاق، نلتفت إلى آثارها الضارّة، أحياناً الإنسان إذا كان قد لقي أصحابه وحاضراً عندهم يُظهر لهم المودّة والمحبّة، فإذا غاب عنهم لم تكن لهم هذه المودّة والمحبّة وإنّما يسرّ لهم شيئاً من الكره والبغض، هذا يُمكن أن يكون معنى. والمعنى الآخر (أسرّ لهم بالغيب) بالغيب بمعنى «بالقلب» أي بمعنى أسرّ لهم في قلبي المودّة والمحبّة، بمعنى أنظّف وأطهّر قلبي من الكراهية والحقد والبغض لإخواني المؤمنين، ينبغي للمؤمن أو المؤمنة أنْ يسعى إلى أن ينظّف ويطهّر قلبه من مشاعر البغض والحقد والكراهية لإخوانه وأخواته، ويكون على حدٍّ سواء حينما يكون حاضراً بلسانه يُظهر المودّة ويمدحهم ويُثني عليهم، وحينما يكون غائباً عنهم لا يغتابهم لا يطعن فيهم لا يكون ذا لسانين وذا وجهين، البعض من الناس هكذا تراه أمامك يمدحك، يُثني عليك، يذكر صفاتك الحسنة، يظهر لك المودّة والمحبّة، فإذا غبت عنه بدأ يطعن فيك ويغتابك ويتكلّم عليك ويُظهر عيوبك، بل ربّما يكيد لك ويحاول الإضرار بك والتآمر عليك، هذه ليست من صفات المؤمنين، بل لا بُدّ للمؤمن أن تكون علانيته كسريرته على حدٍّ سواء، يظهر بلسانه ما هو بقلبه، فإنّ وجد بقلبه شيئاً من ذلك ربّما من مشاعر العداء والبغض والحقد لإخوانه المؤمنين، يحاول أن ينظّف قلبه ويطهّر قلبه من هذه المشاعر التي لا تتناسب مع الإيمان، لذلك الإمام يقول وهو يطلب من الله تعالى أن يجعل ما في قلبه سواءً كان حاضراً أمام إخوانه أم غائباً عنهم، ما في قلبه هي مشاعر المودّة والمحبّة والاحترام، ويعينه على تطهير قلبه من أيّ مشاعر تنافي الإيمان، من البغض ومن الحقد ومن الكراهية ومن الحسد ومن التآمر على الآخرين، ويجعل لسانه لساناً واحداً ووجهه وجهاً واحداً، لا أنّه في حضور إخوانه يُظهر لهم البشاشة والمودّة والمحبّة فإذا غاب عنهم أظهر لهم الكراهية وطعن فيهم واغتابهم، وغير ذلك من هذه الصفات التي لا تتناسب

مع قلب المؤمن الطاهر النقيّ من هذه الأمور التي لا تتناسب مع الإيمان، لذلك حذّرت بعض الأحاديث الشريفة من صفات النفاق التي ربّما تكون أحياناً عند بعض المؤمنين، ومن هذه الأحاديث قولهعليه السلام: (المنافقُ لسانه يسرّ وقلبه يضرّ)[١]. في اللّسان أشياء تسرّك من المدح والثناء والكلام الطيّب، ولكن ما في القلب يضرّ هذا الإنسان فيكيد لك ويحسدك ويغتابك ويطعن فيك ويظهر عيوبك، الإنسان المؤمن يلتفت لهذه الصفة وينتبه من آثارها الضارّة، فيحاول أن يدعو الله تعالى أن يطهّر قلبه من هذه الصفة، ويحاول أن يتّصف بصفة اللّسان الواحد والوجه الواحد، هذا الوجه واللسان الواحد نابع من قلبٍ لا يحمل إلّا المحبّة والمودّة والاحترام لإخوانه المؤمنين.

ثم يقول الإمامعليه السلام: (وأحبّ بقاء النعمة عندهم نُصْحاً) وهو أن لا يكون الإنسانُ المؤمن حسوداً للآخرين، بل يتمنّى أن تدوم النعمة وتثبت عند إخوانه المؤمنين ولا يكون في قلبه حسدٌ لمن لهم هذه النعم من الله تعالى، فإنّ الحسد في الواقع أضراره تعود على الحاسد، بينما المحسود لا يضرّه شيء من الحاسد بإذن الله تعالى ومشيئته، وتذكر بعض الأحاديث، إخواني نلتفت إلى ما تترتّب من آثار على الحسد كما في قضيّة إبليس وآدم(على نبيّنا وآله وعليه أفضل التحية والسلام)، لاحظوا نتيجة الحسد لإبليس أنّه لُعِنَ من الله تعالى والملائكة والناس أجمعين، آدمعليه السلام اجتباه الله تعالى نبيّاً؛ لذلك ورد في الحديث: (الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود، كإبليس أورث بحسده لنفسه اللّعن ولآدمعليه السلام الاجتباء)[٢]، كذلك الهمّ والغمّ الذي يكون فيه الحاسد؛ لأنّه يرى نِعَم الآخرين، وهو يتألّم لوجود هذه النّعم ويتمنّى زوالها وأمر زوالها ليس بيده، بل بيد الله تعالى وهو الذي أنعم وبيده زوال هذه النعم أو بقاؤها وثباتها، فالإنسان المؤمن يكون قلبه حاملاً لحبّ بقاء النعمة وثباتها ودوامها عند المؤمنين حبّ نصحٍ لا لأجل أمر آخر، كما نرى البعض يحبّ أن تبقى النعمة عند الآخرين لأنّه ينتفع منها، لا أنّه يتمنّى بإخلاص بقاء النعمة فيتمنّى

---

(١) عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٥٨.

(٢) منسوب للإمام الصادقعليه السلام، مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة: ١٠٤.

بقاءها، فإذا لم يكن ينتفع منها لم تكن في قلبه هذه المحبّة، فيقول الإمام عليه السلام: (وأحبّ بقاء النعمة عندهم نُصحاً)[١].

(وأوجب لهم ما أوجب لحامّتي)[٢]. الحامّة هم خاصّة الإنسان من وُلده وأبنائه وأهله، (وأرعى لهم ما أرعى لخاصّتي)[٣]. الخاصّة من الإنسان هم الذين يرتبطون معه بعُلقة خاصّة من نسبٍ أو مودّة، فالإمام عليه السلام - هكذا إخواني - يُنزّل الإنسان المؤمن الذي لديه صدق الإيمان أنّه ينزّل المؤمنين الآخرين منزلة أهله وأولاده وأرحامه والخاصّة من أصدقائه، فيُعطيهم من الحقوق ويجعل لهم من الحقوق مثلما يرعى الحقوق لأولاده وأهله وأرحامه، فيقول الإمام عليه السلام: (وأوجب لهم ما أوجب لحامّتي، وأرعى لهم ما أرعى لخاصّتي)، ثم يقول الإمام عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَاجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُمْ، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي، حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وَأَسْعَدَ بِهِمْ)[٤]. الإمام يدعو الله أن يجعل المؤمنين عارفين بحقّه في وجوب طاعته والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه والعمل بسيرته وسنّته والاقتداء بآثاره، فإنّهم إذا كانوا كذلك هو سعد بهم وكذلك أولياؤه سعدوا به، حيث إنّهم اقتدوا بحجّة الله في الأرض ومن بلّغ بالمنهاج الكامل للحياة، حينئذٍ تكون السعادة متبادلة. وكذلك إخواني نلتفت إلى هذه النقطة، أنا إذا عملتُ أنا في علاقتي مع إخواني والمرأة المؤمنة في علاقتها مع أخواتها إذا هي عملت بهذه القواعد سعدت، إذا الآخرون عملوا بهذه القواعد سعدوا بها، لذلك تكون السعادة متبادلة، وبالتالي هذه السعادة تعمّ الفرد والمجتمع.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نكون ممّن يستمع فيعي، وممّن يعلم فيعمل، وممّن يعمل فيُخلص في عمله، ثلاث مراحل: الاستماع، الوعي لما تستمعون إليه والفهم لما

---

(١) الصحيفة السجادية: من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم، ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

تستمعون اليه، وإذا سمعتم هذه المواعظ عملتم بها، وإذا عملتم بها أخلصتم في عملكم بها، ثلاثة أمور مهمّة إخواني: استماع وعيٍ لا استماع إنسانٍ يسمع من الأذن اليُمنى فلا تدخل قلبه المواعظ، بل تخرج من أذنه اليُسرى، يستمع فيعي، ثم إذا وعى عمل، ثم إذا عمل أخلص في عمله، حينئذٍ تكون النجاة للإنسان، والخير، والسعادة للفرد والمجتمع.

خطبة رقم (٢٠)

٥ شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ١٣ آيار ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي – دام عزّه– في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته شقّين، حيث قدّم في الشقّ الأول تعازيه إلى ذوي الشهداء الذين ارتقوا في التفجيرات الإجرامية التي ضربت العاصمة بغداد وبعض المحافظات في الأيّام الأخيرة، متسائلاً: متى يُريد المسؤولون أن يعودوا إلى رشدهم ويتركوا المناكفات السياسية والاهتمام بالمصالح الخاصّة، ويجمعوا كلمتهم على وقف هذا الانحدار والتخبّط في إدارة البلد.

أمّا الشقّ الثاني الذي تناوله سماحته، فكان جانباً من عهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر، حيث قال:

إخوتي أخواتي، في البداية نقدّم التعازي إلى المواطنين الكرام الذين فقدوا أحبّتهم في التفجيرات الإرهابية التي ضربت في الأيّام الأخيرة بغداد والسماوة وديالى وغيرها، سائلين الله العليّ القدير أن يتغمّد الشهداء الكرام بواسع رحمته، ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، ويمنّ على الجرحى والمصابين بالشفاء العاجل. إخوتي والحقيقة إنّ الكلمات تقصر عن وصف بشاعة هذه المآسي وسوء ما يمرّ به البلد ويعاني منه المواطنون على مختلف الأصعدة، وإذا كان لا يُستغرب من الإرهابيّين التمادي في ارتكاب المجازر المروّعة والتفاخر بإراقة الدماء البريئة بمنتهى الوحشية،

فإنّ الجميع يتساءل: متى يريد المسؤولون أن يعودوا إلى رشدهم ويتركوا المناكفات السياسية والاهتمام بالمصالح الخاصة، ويجمعوا كلمتهم على وقف هذا الانحدار والتخبّط

في إدارة البلد، وللأسف فإنّه لا جدوى من الحديث في هذا المجال، فإنّهم قد صمّوا آذانهم عن الاستماع لأصوات الناصحين وإلى الله المشتكى.

نورد أيّها الإخوة ونُكمل مقاطع من عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر بشأن رعاية الجنود والمقاتلين، أذكر النصّ ثم نعطف عليه بعض الشرح بإيجاز.

فإنّ الجميع يتساءل:

متى يريد المسؤولون أن يعودوا إلى رشدهم ويتركوا المناكفات السياسية والاهتمام بالمصالح الخاصة، ويجمعوا كلمتهم على وقف هذا الانحدار والتخبّط في إدارة البلد، وللأسف فإنّه لا جدوى من الحديث في هذا المجال، فإنّهم قد صمّوا آذانهم عن الاستماع لأصوات الناصحين وإلى الله المشتكى.

تعلمون أنّ عهد الإمام عليه السلام إلى مالك ذكرنا سابقاً فيه صنوفاً لتوجيهه إلى صنوف طبقات المجتمع، الاهتمام بالقضاة، الاهتمام بأهل الصنائع، الاهتمام بالاقتصاد، بأهل الحرف، والاهتمام بالجند، هذا النصّ يستعرض بعض التوجيهات منه (سلام الله عليه) إلى طبيعة مالك، أو إلى الحاكم مهما يكن، هذا التوجيه له في هذا المجال قال:

(وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ) ثم قال: (وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً)[1].

(١) نهج البلاغة: ٤٣٣، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

هذا النصّ إخواني لو التزم من يريد أن يلتزم حقيقةً لصنع جنداً جعلوا قلبوهم أمامهم، لا يخافون، ماذا يريد أمير المؤمنين عليه السلام من مالك؟ ماذا يريد من أيّ زعيم وأيّ قائد ليحفظ دولته؟ معروف أنّ الجندي هو السيف، هو الحماية، كيف يختار؟ قال: (وليكن آثر رؤوس جندك عندك) جند تريد أن تبرّز كبيراً حتى تعطيه مهمّة قيادة الجند، مواصفات من الذي يكون له أثر طيّب عندك، أنت تتقدّم له، أنت تأتي به وتنصّبه في هذا الموقع، من هو؟ (وليكن آثر رؤوس جندك عندك مَنْ واساهم في معونته) من واسى الجند في معونته لا من عكس الأمر، لا من يقف حائلاً بينهم وبين معونتهم، لا بين من يسرق معونتهم، واساهم (وأفضَلَ عليهم من جِدَته) أفضَلَ على هؤلاء من جدته ما يسع، عنده سعة على ماذا؟ بما يسعهم هم ويسع من وراءهم من عوائلهم من خلوف أهليهم، قطعاً إخواني الولد مجبنة، العائلة مجبنة تجبّن الإنسان، أهلي أنا المعين لهم والمعيل لهم لا يوجد أحد عندهم، لاحظ هذا التركيز المهمّ هل من المعقول أنّ الإنسان يقاتل وفكره منشغل بأهله، كيف يقاتل؟ إذا كان هو لا يملك معونةً لنفسه كيف يقاتل؟ الإمام عليه السلام يقول هذا محذور، التفت إلى من تختار من الرجال لا تخَتَرْ من يتزلّف -في بعض النصوص السابقة- في أيّ موقع لكن اختَرْ هذا جندي هذا يعرف كيفية معاناة الجندي، لا بُدّ أن تؤمّن له المعونة، وأيضاً لا بُدّ أن تفضل عليه حتى يطمئنّ إلى أنّ أهله لا يمدّوا أياديهم من بعده، أيضاً هؤلاء مكفولٌ لهم الرزق، هذه علامة بارزة، أيّها الحاكم أينما تكون يا مالك العصر، أينما تكون أنت في حالة تريد أن تحكم، مالك كونه حاكماً الإمام أرسله، ليس كونه قائداً عسكرياً فقط، لا.. أرسله إلى مصر حتى يحكم، فأنت يا أيّها المتشبّث المتشبّه بهذه الطريقة عليك أن تنفّذ ما يقوله الإمام عليه السلام، وهذه حصانة لك ولجندك، يبيّن الإمام النكتة (حتى يكون همّهم - أي هؤلاء الجند- همّاً واحداً) فقط ماذا (في جهاد العدوّ) هذا همّهم، تارةً الجندي يشتاق إلى أهله، تارةً يفكّر أنّ أهله بلا معونة، شواهد كثيرة، لاحظوا يذكر الإمام شيئاً ثمّ يبيّن، قال:

(وواصلْ في حسن الثناء عليهم) وهذه من الأشياء المهمّة للأسف، الإنسان في بعض الحالات يبخل لا بالمال بل بالكلام، كثير من الناس الآن يبخل حتى بالسلام، كأنّ

السلام عليه ضريبة، لم يعوّد لسانه أنّ «السلام عليكم» بعض الناس يعوّد لسانه «عليكم السلام»، تربيةٌ سيّئة لا يعوّد لسانه، النبيّ ﷺ يقول: (افشوا السلام) هذا صامت ينتظر الآخر أن يسلّم عليه، بخيل في السلام بخيل في الكلام، هذه المسألة في بعض الحالات يقول الإمام: (واصل الثناء عليهم)، اثنِ عليهم، لا تقصّر لا تبخل، قلْ هذا جنديّ جيّد، هذا له مآثر، هذا له بطولات، اثنِ عليهم لا تكنْ بخيلاً في الكلام، قال:

(وواصل في الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم) عدّد، أذكر هذا هكذا فعل هكذا ضرب هكذا قاتل هكذا واجه، بيّن لماذا لا تبيّن؟ على كلّ حال ثمّ يبيّن الإمام – لاحظوا– يقول أيضاً هذه نكتة التفت إليها يا أيّها المتصدّي، يقول: (فإنّ كثرة الذكر لحُسْن أفعالهم تهزّ الشجاع) الإنسان يحتاج كلمةً طيّبة، يقاتل في سبيل الله، نعم لكن يحتاج أن يُشجّع، القرآن يقول للنبيّ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا..﴾[1]، الله يقول للنبيّ ﷺ، قطعاً هذه تشدّ من قلب النبيّ وهو القلب المشدود والمسدّد من السماء، فالقرآن يقول فاصبرْ لا تذهب عليك، مصبّر ومشجّع (فإنّك بأعيننا)، الله تعالى يقول للنبيّ أنت بأعيننا أيخاف بعد ذلك؟ يقول: هؤلاء تفقّد مصالحهم، أسألْ عنهم، أذكرهم، أذكرْ مآثرهم. قال: (فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع) تجعل الشجاع يرى أنّ هذا العمل مقدّر. كان من المتصدّين (وتحرّض الناكل) إنسان ناكل يرى أنّ في النكل السلامة تبيّن بالعكس أنّ الناس تُثني على الشجاع على القويّ، وهذا ناكل ضعف تقاعس، تحرّض الناكل حتى لا يكون في جندك أحدٌ جباناً ناكلاً، الإمام الحسين ابن أمير المؤمنين(عليهما السلام) ومعلّم لمالك ولغير مالك حقيقةً تكلّم مع أصحابه في واقعة الطفّ كلاماً (لم أرَ أصحاباً...)[2] بالنتيجة لم يجبن أحدٌ من أصحاب الحسين في واقعة الطفّ إطلاقاً، بالعكس، على قلّتهم كانوا عندما يهجمون يفرّ هؤلاء الأوغاد من بين أيديهم كالجراد

---

(١) سورة الطور: ٤٨.

(٢) ينظر: المفيد، الإرشاد:٢/ ٩١. «أما بعد: فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيرا...».

المنتشر، للحسين عليه السلام ولبعض أبطال الطفّ، (كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع وتحرّض الناكل). ثم اعرف التفت، لا تغب عنك الأخبار يا مالك (ثمّ اعرف لكلّ امرئ منهم ما أبلى)، تقارير تأتيك اعرف هذا ماذا فعل وهذا ما فعل حتّى تُثني عليهم.

لاحظوا هذه النقطة الأخيرة المهمّة جدّاً جدّاً جدّاً، أتى اصطلاح في تعابيرنا الحديثة أذكره، قال: (ولا تضمّنّ بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصّرنّ به دون غاية بلائه) أي: لا تحاول أن تُصادر جهد هذا المقاتل، البلاء له والعزيمة له والنصر له، لا تحاول أن تُصادر هذا الجهد، لا تضمّنّ، قال: نعم لكن لولا فلان وفلان غير موجود أصلاً، لكن نحن نمنح بلا موازين، نمنح لقرابة لقضيّة لشرف، أيّ شيء لمنزلة، لكن هذا خلاف الواقع، هذا فيه كذب، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (ولا تضمّنّ بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصّرنّ به دون غاية بلائه) لاحظ (ولا يدعونّك شرفُ امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً) هذه طامّة كبرى، إنسانٌ شارك لكن كان - بتعبيرنا- في الخلفيّات، ضرب إطلاقة مثلاً في هذه الأعصر، لكن لأنّه من المقرّبين سنُعظم هذا البلاء ونُعطيه من الصفات التي هو نفسه لا يصدّق بها، الإمام يقول: (ولا يدعونّك) سببُ الدعوة ما هو؟ (شرف امرئ) علاقة، منزلة (إلى أن تُعظم من بلائه ما كان صغيراً) بلاء عنده لكن بلاء بحجمه، لا تحاول أن تصادر، لا تحاول أن تضخّم الأشياء على خلافها، وهذه فتنةٌ واقعاً وهذه مثلبة، وهذا نقصٌ يمرّ به المتصدّي أن القريب يحاول، في التاريخ مولانا كثير وكثير من هذه الأشياء، كم منقبة أُعطيت وهي ليس لها وجود، لماذا؟ لأنّ فلاناً قريب من المتصدّي والمتصدّي بيده الأمر والنهي، فتُلصق هذه الأوصاف التي لا واقع لها. العكس أيضاً لا تفعله يا مالك (ولا ضعةُ امرئ) هذا شخصٌ من عامّة الناس جاء أراد أن يجاهد عدوّك والتحق بصفوف الجند، وهو رجلٌ ليس له شأن اجتماعي كبير لكنّه أبلى بلاءً حسناً، هذا رجلٌ بدأ - التفتوا لما أريد أن أقول- هكذا رجل بدأت عظمةُ أُسرته به، بخلاف الأول، الأول يتّكل على الشرف والشرف انتهى إليه انتهى، لكن هذا بدأ به شرف أهله؛ لأنّ المقام (قيمةُ

كلّ امرئ ما يحسن)[١] قال (ولا ضعةُ امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً)[٢]، هو لولا هذا الشخص الذي لا يعرفه الآخرون، لولاه لما كان هناك نصر أصلاً، هذا هو الذي يجب أن يكرّم، هذا الذي يجب أن تُثني عليه، طبعاً هذه مقاييس نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلتفت إليها من يلتفت، أنا لا أريد أن أتحدّث طويلاً لكن قطعاً هذه الصفات وهذه الأوامر التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام قطعاً تكون حماية للجند والبلد.

نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والمعافاة وأن يغفر لنا ولكم ويتجاوز عن سيّئاتنا ويغفر لنا زلّات اللّسان والأقدام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

(١) «قيمةُ كلّ امرئ ما يحسنه»، ينظر: نهج البلاغة: ٤٨٢، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه: ٤٣٤.

خطبة رقم (٢١)

١٢شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠ آيار ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، مقاطع من كتاب الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عمّاله الذي خان الأمانة واستحوذ على ما تحت يده من أموال العامّة، وتهديده له بأقسى العقوبة إن تمكّن منه؛ لخيانته. وأضاف قائلاً: مطلوب منّا أن نتعلّم العضة والاعتبار والدرس لهؤلاء الذين ائتُمِنُوا على أموال الناس وخانوا الأمانة واستحوذوا على ما تحت يدهم من الأموال العامة وهي فيها تهديد، فليس المقصود من الرسالة تهديد ذلك الوالي في زمن الإمام عليه السلام فقط، بل للذين ائتُمنوا على أموال الناس وكانت لهم السلطة على هذا الشعب ثم خانوا الأمانة، لذا هي عظة وعبرة أيضاً تمتدّ آثارها إلى الوقت الحاضر، وهذا نصّ الخطبة:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ على مسامعكم الكريمة مقاطع من كتاب الإمام علي عليه السلام إلى بعض عمّاله الذي خان الأمانة واستحوذ على ما تحت يده من الأموال العامّة، وقبل أن أقرأ على مسامعكم الكريمة هذه المقاطع أودّ أن أعطي صورة إجمالية.

أحد عمّال الإمام الذي كان من المقرّبين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ممّن جاهد معه، الإمام (سلام الله عليه) عيّنه عاملاً ووالياً على إحدى دول المسلمين لكنّه خان الأمانة ائتُمِن على الرعيّة وائتمن من قبل الإمام على أموال الرعية، هذا الوالي خان الأمانة واستحوذ على ما تحت يده من الأموال العامّة، الإمام (سلام الله عليه) في رسالته هذه يعاتبه يوبّخه توبيخاً شديداً ثمّ يهدّده بعقوبة شديدة إن تمكّن منه، هذا أولًا، ثانياً هل المراد إخواني أن نقرأ رسالة تاريخية للإمام عليه السلام إلى أحد عمّاله وما ورد فيها؟ نعم، هذا مطلوب

لكن هناك مطلوبٌ آخر هو أن نتعلّم العظة والاعتبار والدرس، وهذه العظة والاعتبار والدرس لهؤلاء الذين ائتمنوا على أمور الرعية والناس وخانوا الأمانة واستحوذوا على ما تحت يدهم من الأموال العامّة، هذه فيها تهديد، ليس المقصود من الرسالة تهديد فقط لذلك الوالي في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، لا أيّها الذين ائتُمِنْتم على أمور الناس والشعب وكانت لكم السلطة على الأموال، ثم خنتم الأمانة هذا التهديد بالعقوبة أيضاً لكم وهذه الرسالة أيضاً موجّهة لكم، ما فيها من العتاب والتوبيخ أيضاً موجّه لهؤلاء الذين ائتمنوا على أمور الناس وأموالهم، لذلك هذه عظة وعبرة أيضاً تمتدّ آثارها في الوقت الحاضر، أيضاً نشرح إن شاء الله شرحاً موجزاً ثمّ نحاول أن نربطها في الوقت الحاضر، وكما قلنا في النقطة الثانية.

فيقول الإمام عليه السلام:

(**كأنّك لم تكن الله تريد بجهادك**، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم، وتنوي برّتهم[1] عن فيئهم، فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأمّة، أسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزة الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه، كأنّك -لا أبا لغيرك- حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمّك، فسبحانَ الله! أما تؤمن بالمعاد!)[2] إلى الفقرة الثانية والثالثة.

هذا الرجل كما بيّنّا القريب من الإمام الذي جاهد مع الإمام وكان على مستوى من المعرفة بالدين، وكان على بيّنة من ربّه يعرف الحلال والحرام، ويعرف هذه الأموال وما هي حقوقها والالتزامات تجاهها، ويعرف أنّ أخذ المال الحرام عليه عقوبة هناك ووعيد من الله تعالى، فإذا فجأة بعد أن ائتمن على أمور الرعية وأموالهم فإذا به يخون الأمانة (كأنّك لم تكن الله تريد بجهادك) أي كنت تجاهد مع الإمام عليه السلام وإذا الآن تأخذ هذه

---

(١) في المصدر: (غرتهم).

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٦٧، من كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض عماله.

الأموال، كأنّ نيّتك في الجهاد لم تكن خالصةً لوجه الله تعالى، وإلّا لو كانت كذلك ما فعلت هذه الخيانة، بل كانت نيّتك غير خالصة، نيّتك للمال نيّتك للدنيا (كأنّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنةٍ من ربّك) أنت لم تعرف أنّ هذه الأموال حرام وأنّ أخذها سيؤدّي إلى العقوبة من الله تعالى، ألم تعرف الوعيد من الله تعالى بالعقوبة والنار على أخذ هذه الأموال العامّة، (وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم) أي كأنّ حالَكَ ظهر، يُشبّه الإمام(سلام الله عليه) بهذه الأمور وكأنّك الآن تكيد لهذه الأمّة وتخدعهم وتستغفلهم حتى تأخذ أموالهم بالحرام (وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم وتنوي برّتهم عن فيئهم) هذا الفيء هذه الأموال أموال الخراج والأموال التي كانت تأتي للمسلمين الآن أنت تستغفلهم وتخدعهم، فتأخذ هذه الأموال بغير حقّ وهي أموالٌ لهم.

(فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأمّة أتيحت لك الفرصة) حينما صارت هذه الأموال تحت سلطتك وبيدك القرار في التصرّف بهذه الأموال وتحريك الأموال وتمكّنت من خيانة الأمّة (أسرعت الكرّة) أسرعت وانتهزت هذه الفرصة وأسرعت الهجوم والوثبة على هذه الأموال لتأخذها بغير حلّ (وعجّلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم) هذه الأموال وهذه السلطة على الأموال إنّما ينبغي أن تكون للإنسان المؤتمن المجاهد المتديّن العارف بربّه العارف باستحقاقات هذه الأموال للناس، إنّما يكون من خلال توظيفها اغتنام هذه الفرصة لتوظيف هذه الأموال وتحريكها لخدمة الناس ومعيشتهم وإسعادهم ورعاية الأيتام والأرامل والمجاهدين والمؤمنين وعامّة الناس، الآن حالك أنت تستغفل هؤلاء الناس وتأخذ هذه الأموال بغير حلّ.

ثمّ يشبّه الإمام يقول: (واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم) هجم بسرعة كأنّه اعتبر هذه فرصة إن فاتته سوف تفوته هذه الأموال الحرام فأسرع في الهجوم على هذه الأموال لكي يخطفها ويأخذها، ثمّ يشبّه الإمام هذه الأموال يقول الإمام هذه أموال مخصّصة للأرامل وللأيتام عليك صيانتها وحفظُها واستخدامها لرعاية الأرامل والأيتام هذه أموال مصونة لهؤلاء الأرامل والأيتام، أنت تأتي تعدّ هذه فرصة لك لكي تغتني

بالمال الحرام وتستأثر بالمال الحرام.

ثم يقول الإمام عليه السلام (اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزة الكسيرة) الذئب الأزلّ يعني الخفيف الوركين، هذا الذئب حينما يكون بهذه الصفة تكون لديه سرعة في الجري وقدرة سريعة على اقتناص الفريسة وأخذها واختطافها، (دامية المعزة الكسيرة) هذه المعزة التي تكون مجروحة وتسيل منها الدماء ومكسورة يدها أو رجلها لا تقدر على الدفاع عن نفسها أمام هذا الذئب المفترس السريع، يشبّه كيف أنّ هذا الذئب يأتي بسرعة يخطف هذه المعزة الكسيرة هذا الوالي هكذا يخطف بسرعة هذه الأموال، يعدّها فرصة لا تفوته يختطف بسرعة ويثب عليها ويأخذها مالاً حراماً.

(فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله) أي أخذت هذه الأموال إلى بلدك ووطنك رحيب الصدر واسع الصدر، هذا الشخص الرحيب الصدر يقال لمن هو بارد المزاج وفي صدره عدم المبالاة بهذه الأمور، وأخذ المال الحرام، (رحيب الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه) أي وصلت إلى حالة أنت مجاهد أنت كنت تدّعي التديّن والمعرفة بالله تعالى وهذه الأمور الأخرى وإذا الآن أنت حتى شعور بالذنب والإثم والتحرّز من الوقوع بالذنب والإثم بأخذ المال الحرام حتى هذا غير موجود لديك (غير متأثّم من أخذه) أي لا تتحرّز من أخذ المال الحرام ولا تملك حتى الشعور والإحساس بالذنب من أخذ المال الحرام هذا غير موجود عندك.

(كأنّك -لا أبا لغيرك- انحدرت إلى أهلك) انحدر أي أسرع بالهبوط من الأعلى إلى الأسفل يعني أسرعت بحمل هذه الأموال إلى وطنك وأهلك وكأنّه هذه الأموال ميراثٌ جاءك من أبيك وأمّك، هكذا نزلت مسرعاً فرحاً مستبشراً أنّك وقعت على أموالٍ كثيرة وهذه أموال من حرام، كأنّ هذه الأموال جاءتك ميراثاً من أبيك وأمّك لتأخذها هكذا، هذه أموال عامّة المسلمين أموال عامّة الناس اليتامى والأرامل كيف تأخذها.

نأتي الآن ونحاول أن نستفيد درساً وعظة وعبرة وخصوصاً لمن كان له جهاد، ولمن يدّعي التديّن والمعرفة بالدين وما أعدّه الله تعالى من حساب وعقاب، لمن يأخذ الأموال

الحرام، المشكلة أحياناً البعض يتصوّر أنّ ما يأخذه هو بطريق حلال ويقنّن ذلك، يقول كأنّه الآن أنت الذي تدّعي التديّن والجهاد والعمل من أجل رفعة الدين والآن تمدّ يدك إلى المال الحرام، إلى أموال المساكين واليتامى والأرامل وعموم المؤمنين وعموم الناس، هذه الأموال أمانة في يدك جعلت لكي توظّفها لخدمة الناس وإسعاد الناس وإذا بها الآن كأنّها ميراث من أهلك وأمّك وأبيك فتأخذها أنت فرحاً مستبشراً رحيب الصدر، ولا تشعر ولا تحسّ حتى بشيء من الذنب والإثم بسبب أخذ هذا المال الحرام.

ثم الإمام يتعجّب شديد التعجّب، مرّة إنسان ليس عنده جهاد في سبيل الله، ومرّة إنسان لا يدّعي التديّن، مرّة إنسان لا يدّعي المعرفة بالله تعالى وأنّه هناك عقوبة وحساب وتدقيق في الحساب على هذه الأموال الحرام، لا يعرف هذا حلالاً وحراماً، ومرّةً لا هذا إنسان مجاهد هذا عمل في سبيل الدين ويدّعي التديّن وإذا به يمدّ يده على الأموال العامّة أموال عامّة الناس ويأخذها بالحرام، جاء التعجب من الإمام عليه السلام فسبحان الله منك يصدر هذا الاستيلاء على المال الحرام (فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد!) أما تقول أنا إنسان متديّن أؤمن بالله، أؤمن بيوم القيامة، أؤمن أنّ هناك مداقّة في الحساب ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]، أما أنت قارئ للقرآن! أما تقرأ هذه الآيات القرآنية! أما تؤمن بالحساب والمداقّة بالحساب والعقوبة على ذلك! (سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد!) أوما تخاف نقاش الحساب، تقف يوم القيامة وهناك دقّة في الحساب ومناقشة في الحساب ومن أين جاءتك هذه الأموال (أيّها المعدود كان عندنا من أولي الألباب)[2]، لنرَ هذه العبارة، الإمام (سلام الله عليه) كم هو بليغ ودقيق في المعنى (أيّها المعدود كان عندنا من أولي الألباب) لنشاهد هذه العبارة من الإمام (سلام الله عليه): (أيّها المعدود عندنا)، ماذا يريد أن يقول له؟ أنت كنت محسوباً عندنا من أهل العقل والدين أمّا الآن فلا، لا تحسب من أهل الدين والعقل، بل كنت تجاهد وكنت

---

(١) سورة الزَّلزَلة: ٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٦٧، من كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض عماله.

تؤمن بيوم الحساب وكنت على بيّنة من ربّك وكنت متديّناً وتتكلّم في كلّ كلامك بأمور الدين، (أيّها المعدود كان عندنا من أولي الألباب) كنت في السابق من أهل العقل والدين وأهل الجهاد الآن لا.. خرجت خارج الدائرة، لا تقل أنا من أهل الدين وأهل الجهاد الآن أصبحت خارج الدائرة لا تحسبْ نفسك كنت سابقاً عندنا، الآن أصبحت خارج هذه الدائرة (كيف تسيغ) انتبه أيّها الآخذ للمال الحرام ستصبح معيشتك كلّها حراماً، أكلك حراماً شربك حراماً زواجك حراماً ملبسك حراماً أولادك سيأكلون ويشربون حراماً إذا زوّجتهم حرام ذرّيّتك كلّها في حرام أما تنتبه! لذلك الإمام يتعجّب يقول له أنت غير ملتفت أين ستكون هذه الأموال الحرام (كيف تسيغ لنفسك شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً)[1]، لماذا؟ هذه الأموال والخيرات فيء في زمن المسلمين والآن هذه الخيرات والأموال من أين؟ أموال وخيرات عامّة جاءت من ثروات وخيرات وأمور تتعلّق بالناس وتتعلّق بالمجاهدين والمؤمنين وعامّة الناس واليتامى والأرامل والمساكين، يقول (وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً) من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، هذه الأموال ليست لك، هذه الأموال ليست من أبيك وأمّك ولا من أقربائك ولا إرث، من أين جئت بهذا المال؟ هذه أموال لعامّة الناس، أموال يجب أن تُصرف على المساكين على الأيتام والأرامل، على المجاهدين والمقاتلين، على عامّة الناس، الله تعالى أعطى هذه الأموال، من خيرات الله تعالى أوجدها لكي تصرفها على عامّة الناس وإسعادهم وعيشتهم الكريمة وتوفّر لهم متطلّبات العيش الكريم، نحن لم نخوّلك أن تتصرّف بهذه الأموال لك، أنت أُعطيت الفرصة، ائتُمِنت على أموال الناس ائتُمِنت على الأموال العامّة حتى تصرفها في إسعادهم ومعيشتهم الكريمة، وإذا بك الآن فوق ذلك أنت تدّعي الإيمان والجهاد، ثمّ تأتي وتأكل هذه الأموال الحرام، (الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد، فاتّق الله...)[2]، يعاتبه يوبّخه

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٦٧، من كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض عماله.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٨.

على ذلك (اتّق الله) أي: احذر من عذاب الله هذه الأموال، ماذا ستفعل بها، سنة، سنتين، ثلاث، عشر، عشرين سنة، ثمّ بعد ذلك ماذا؟ هل ستأخذها معك؟ سترحل عن هذه الحياة الدنيا ويبقى الجزاء والحساب والعقاب، وربّما العقاب الدائم في نار جهنّم، يقول: خف الله تعالى (فاتّق الله واردْ) فقط التقوى يعني أنا أقول نعم.. اتّقيتُ الله تعالى وأنتهي عن أخذ هذه الأموال الحرام، يقول لا.. الأمر الآخر (واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم)، هؤلاء الذين أخذوا الأموال حراماً من الأموال العامّة واستحوذوا عليها بغير حقّ، يجب على المسؤولين أن يقوموا بردّ هذه الأموال إلى مستحقّيها وصرفها عليهم (واردْ إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل) هنا الإمام يهدّد، فقط يهدّد ويعاتب ويوبّخ؟ لا.. يقول إن أمكنني الله منك سأعاقبك عقوبةً شديدة (فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك، ولأضربنّك بسيفي)[١]، شاهدوا الشدّة حتى يردعه ويردع الآخرين (الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار)[٢].

ثم بعد ذلك يقول: أنا ليس عندي مصانعة ومداهنة، لو أقرب الناس لي فعل هذا الفعل سأعاقبه بنفس العقوبة، ليس لديّ بعيد أو قريب، إن فعل كذا واستحوذ على المال الحرام أنأ أعاقبه، أولادي أقربائي هؤلاء من عشيرتي من كتلتي، هؤلاء مصونون، لهم الصيانة والحصانة، لاحظوا هذا المبدأ الذي قلنا إنّ الإمام عليه السلام يشير إليه ليس فقط لوقته ودولته، بل لكلّ الأزمنة والأمكنة، يقول: (ووالله) يُقسم (لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت)[٣]، هؤلاء أولادي أحبّائي كرماء عليّ ولكن مع ذلك لو فعلا مثل الذي فعلت (ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتى آخذ الحقّ منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما)[٤] الكلّ سواء، هل لأحدٍ حصانة وصيانة؟ فلان لأنّهم من أقربائي

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٦٨، من كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض عماله.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

من أولادي من عشيرتي من منطقتي من كتلتي من حزبي فهؤلاء مصانون لهم الحماية لو وقعت أيديهم واستحوذوا على المال الحرام، هؤلاء لا يحاسبون أما الذي ليس له مثل هذه الصلة هؤلاء يُحاسبون ويعاقبون ويسجنون، الإمام (سلام الله عليه) يقول الكلّ سواء حتى أقرب المقرّبين لي لو فعلا مثل هذا الفعل فإنّهم سينالون العقوبة نفسها التي تنالها أنت.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، اللهم وفّقنا للصلاح والرشاد وجنّبنا الشرّ والفساد، واجعلنا ممّن يقولون فيعملون، وخلّصنا من الأشرار والفاسدين إنّك سميع الدعاء قريب مجيب.

خطبة رقم (٢٢)

١٩ شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ٢٧ آيار ٢٠١٦م

أكّدت المرجعيّة الدينية العُليا أنّه يجب أن نقف لنحيّي بإكبار وإجلال هؤلاء الرجال الميامين على انتصاراتهم وبطولاتهم وتضحياتهم وتفانيهم في الدفاع عن وطنهم وشعبهم ومقدّساتهم. مبيّنةً: إنّنا لا نجد من الكلمات ما تفي ببيان قدرهم ومكانتهم ولا يسعنا إلّا أن نقول إنّكم حقّاً الأجلّ قدراً والأعظم أجراً ومثوبةً من جميع من سواكم، ويا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً. وأمّا الشهداء الذين ارتقوا إلى جنان الخلد مضّرجين بدمائهم الزكية فما عسانا أن نقول فيهم وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، وقد جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر التالي وأرجو التوجّه اليه: في هذه الأيام العظيمة التي يخوض فيها أعزّتنا في القوّات المسلّحة والشرطة الاتّحادية ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى معارك ضارية لدحر الإرهاب الداعشي عن مناطق أخرى من أرض العراق الطاهرة، يجب أن نقف لنحيي بإكبار وإجلال هؤلاء الرجال الميامين على انتصاراتهم وبطولاتهم وتضحياتهم وتفانيهم

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩-١٧١.

في الدفاع عن وطنهم وشعبهم ومقدّساتهم، إنّنا لا نجد من الكلمات ما تفي ببيان قدرهم ومكانتهم ولا يسعنا إلّا أن نقول:

إنّكم حقّاً الأجلّ قدراً والأعظم أجراً ومثوبةً من جميع من سواكم، ويا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

إنّكم - القوّات المسلّحة والشرطة الاتّحادية ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى - حقّاً الأجلّ قدراً والأعظم أجراً ومثوبةً من جميع من سواكم، ويا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

وأمّا الشهداء الذين ارتقوا إلى جنان الخلد مضرّجين بدمائهم الزكية، فما عسانا أن نقول فيهم وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وأمّا الجرحى والمعاقون ممّن أصيبوا في ساحات المنازلة مع الإرهابيّين، فإنّ الله تعالى سيؤتيهم أجرهم مرّتين، مرّةً على جهادهم، ومرّةً على صبرهم وتحمّلهم لما نالهم من الأذى في سبيله، ولكن ما أعظم واجبنا تجاههم في رعايتهم والعناية بهم وتخفيف آلامهم وتأمين الحياة الكريمة لهم.وأمّا أرامل الشهداء وأيتامهم وسائر ذويهم فيكفيهم فخراً ما قدّموا للدين والوطن من شهداء كرام، ولكن الواجب تجاههم أعظم، إنّهم فقدوا أحبّتهم ومن كانوا يحظون برعايتهم في حياتهم المعيشية، فلا بُدّ أن يجدوا منّا من العناية والرعاية ما يعوّض ولو جزءاً ممّا فقدوه بفراق أولئك الكرام.

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩-١٧١.

أيّها الإخوة والأخوات، مضت سنتان منذ أن هبّ العراقيّون للدفاع عن بلدهم وشعبهم ومقدّساتهم أمام الهجمة الهمجيّة الداعشية، وقد قدّموا خلال هذه المدّة آلاف الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين، ولكنّهم لم يملّوا ولم يكلّوا عن مقارعة الإرهابيّين، ولم يزالوا صامدين في مختلف الجبهات، بل إنّهم يزدادون إصراراً على الاستمرار في جهادهم الدفاعي إلى تطهير آخر شبر من أرض الوطن من رجس هؤلاء الظلاميّين.

لقد أسهم الجميع في هذه المنازلة العظيمة شيباً وشبّاناً، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، ولا يزالون مستمرّين في ذلك، فمنهم من يشارك ببدنه بالحضور في جبهات القتال، ومنهم من يشارك بماله بتوفير ما يحتاج إليه المقاتلون من المؤن وغيرها، فسلامُ الله عليكم من شعبٍ صامدٍ صابرٍ فاجأ العالم بصبره وصموده. ويبقى أن نؤكّد على المقاتلين الأبطال بضرورة توفير الحماية للمدنيّين الأبرياء وتخليص من احتمى به العدوّ منهم بكلّ الوسائل المتاحة، واعلموا أنّ إنقاذ إنسان بريء ممّا يحيط به من المخاطر أهمّ وأعظم من استهداف العدوّ والقضاء عليه، فابذلوا قصارى جهودكم في تأمين حياة المدنيّين وإبعاد الأذى عنهم، شكر الله سعيكم وجزاكم خير جزاء المحسنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة رقم (٢٣)

٢٦ شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ٣ حزيران ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعية الدينية العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) بعضاً من وصاياها للمقاتلين والمتطوّعين من القوّات الأمنية وأبناء العشائر في حفظ الأرواح والأموال الخاصّة والعامّة وهم يخوضون غمار الحرب ضدّ عصابات داعش الإرهابية. وهذه الوصايا مستقاة من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه في حربه ضدّ الناكثين والمارقين، جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت بإمامته في الصحن الحسينيّ الشريف، وقال الشيخ عبد المهدي الكربلائي خلال الخطبة:

أيّها الإخوة والأخوات، نعرض على مسامعكم الكريمة التوجيهات الصادرة من المرجعية الدينيّة العُليا للمقاتلين الأبطال في جبهات القتال، ونذكر قبلها مقدّمةً فنقول: يُشارك في هذه الأيّام الآلاف من إخواننا وأحبّتنا في القوّات المسلّحة ومَنْ يساندهم من المتطوّعين وأبناء العشائر في معارك ضارية لتخليص مناطق من محافظة الأنبار من سطوة الإرهاب الداعشي. وإنّنا إذ نكرّر بالغ الثناء عليهم وعظيم الاعتزاز بجهودهم والمباهاة بكلّ قطرة دم يبذلونها في سبيل الدفاع عن وطنهم وشعبهم ومقدّساتهم، نجد من المناسب أن نذكر ونشرح مقاطع من توجيهات المرجعيّة الدينيّة العُليا لهم في رعاية حرمات الناس في مناطق القتال، تأكيداً عليها؛ لما لها من الأهمّية البالغة. وأودّ أن أشرح بعض العبارات هنا في المقدّمة ثمّ أذكر التوجيهات والنصائح.

أيّها الإخوة والأخوات، نلاحظ في التعبير الوارد من المرجعية الدينية العُليا أنّها عبرّت عن المقاتلين بأنّهم أحبّة المرجعيّة الدينيّة العُليا، هؤلاء المقاتلون هم أحبّاء المرجعية الدينية العُليا فقد بيّنت منزلتهم ومقامهم ثمّ بيّنت منزلة ومقام بطولاتهم وتحيّاتهم،

فذكرت في البداية الثناء البالغ لهذه التضحيات والبطولات، ثم ترقّت في بيان منزلة هذه التضحيات والبطولات، فعبرّت بأنّها تعتزّ عظيم الاعتزاز بهذه الجهود والبطولات منهم، ثمّ سمت بدمائهم، بل بكلّ قطرة دمٍ تُسال من أيّ شهيد أو جريح، فعبرّت بالمباهاة والافتخار بهذه الدماء، لماذا تتباهى المرجعيّة الدينية العُليا بهذه الدماء، بل بكلّ قطرة دم تُسال؟ لأنّ هذه الدماء تُسال عن إرادة وعن مبادئ لدى هؤلاء المقاتلين، ولأنّها في سبيلٍ أهداف سامية وهي الدفاع عن الوطن والمقدّسات، هذه الدماء إنّما تُسال من أجل الدفاع عن العراق وعن المقدّسات وعن أعراض المواطنين، لذلك جاءت هذه التعبيرات ببالغ الثناء عليهم وعظيم الاعتزاز بجهودهم والمباهاة بكلّ قطرة دمٍ يبذلونها في سبيل الدفاع عن وطنهم وشعبهم ومقدّساتهم.

هؤلاء المقاتلون هم أحبّاء المرجعية الدينية العُليا

ثم هناك التوجيهات والنصائح - أيّها الإخوة والأخوات- سبق أن صدرت توجيهات ونصائح إلى المقاتلين في ساحات الجهاد وجبهات القتال، صدرت هذه التوجيهات والنصائح للمقاتلين في (٢٣) ربيع الثاني من عام (١٤٣٦هـ)، وذُكر في هذه التوجيهات والنصائح:

(كما أنّ الله تعالى ندب وأمر بالجهاد في هذا السبيل، كذلك جعل لهذا الجهاد أحكاماً وآداباً وحدوداً لا بُدّ من مراعاتها والعمل بها، ويلزم تفقّهها وفهمها والعمل بها ورعايتها)

وبيّنت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ العمل بهذه التوجيهات والنصائح يلزم منه تحقّق الأجر العظيم والثواب العظيم والمنزلة العظيمة للمجاهدين عند الله تعالى، والإخلال

بها يؤدّي إلى شيء من إحباط الأجر وعدم نيل المنزلة والمرتبة والفضل المرجوّ من الجهاد في ساحات القتال، وقد يُقال لماذا هذا التأكيد عليها الآن؟ كما ذكرنا في هذه العبارة؛ للأهميّة البالغة لهذه النصائح والتوجيهات جاء التأكيد عليها وتذكير المقاتلين للاطّلاع عليها ومراعاتها والعمل بها، فنذكر بعضاً من هذه التوجيهات والنصائح التي صدرت من المرجعية الدينيّة العُليا، والآن نؤكّد عليها ونكرّرها على هؤلاء الأبطال أحبّاء المرجعية الدينيّة العُليا، فممّا ورد فيها:

(الله الله في النفوس، فلا يُستحلّنّ التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حالٍ من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر: «إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها، فإنّه ليس شيءٌ أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها، والله سبحانه مبتدئٌ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دمٍ حرام، فإنّ ذلك ممّا يُضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله»[1]).

نشرح بإيجاز هذه التوصية الأولى. نلاحظ أيّها الإخوة والأخوات أنّ الشريعة الإسلامية – منها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث التي وردت عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام– قد اهتمّت اهتماماً شديداً بحفظ وصيانة دم الإنسان بصورةٍ عامّة – أيّ إنسان–، إلّا في أحوال معيّنة فصّلتها وبيّنت تلك الأحوال التي تُستحلّ فيها هذه الدماء، وقد جاءت سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار ووصاياهم وسيرتهم لتؤكّد على هذا الاحتياط الشديد، فقد احتاط النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة الأطهار عليهم السلام في الدماء احتياطاً شديداً، لذلك جاءت هذه التوصية من المرجعية الدينيّة العُليا لكي يُميَّز بين الدم الذي يُستحلّ والدم الذي لا يُستحلّ، بل عدّت أنّ من أعظم الخطايا سفك

(١) محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٢، من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أمراء البلاد في أوقات الصلاة.

الدم الحرام، بل أمرت أيضاً بأن تكون هناك وقاية وحفظ وصيانة لدماء الأنفس التي لا تُستحلّ، من هنا جاءت الآيات القرآنية التي بيّنت منزلة حفظ وصيانة النفس الإنسانية التي لا يحلّ سفك دمها، فاعتبرت إحياء النفس وصيانة حرمة دم الإنسان وحفظ حياته كما في قوله: (من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً)[1]، لذلك جاءت هذه التوصيات من المرجعية الدينية العليا للمقاتلين (الله الله في النفوس، فلا يُستحلّنّ التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى)، ونُلاحظ الآية القرآنية التي وردت في ذلك، فهذا الاهتمام الشديد واضح في الآيات القرآنية وأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار من وصاياهم وسيرتهم التي كان فيها احتياط شديد في مسألة الدماء، فقد ورد في الآية القرآنية: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2]، نزلت مرتبةُ وقاية وإحياء نفسٍ إنسانيةٍ واحدة بمنزلة إحياء الناس جميعاً. نلاحظ كم أنّ الشريعة الإسلامية اهتمّت بوقاية وصيانة الدماء من الأنفس التي لا يحلّ قتلُها وليس هناك مسوّغ شرعيّ لسفك الدم، ثمر وقاية وصيانة هذه الأنفس بنفسٍ واحدة كأنّما إحياء للناس جميعاً، وجاءت وصيّة أمير المؤمنين وتحذيره من سفك الدماء بغير حقّ وبغير مسوّغ شرعيّ في عهده إلى مالك الأشتر: «وإيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها» يعني ليس هناك مسوّغ شرعيّ للقتل. هذا الكلام للمقاتلين ولعموم المواطنين، حيث إنّه نجد أحياناً سفكاً للدم الحرام من دون أيّ مسوّغ شرعيّ، وإنّما يأتي هذا الشخص بمسوّغ من داخل نفسه لأسبابٍ معيّنة، وسفك الدم أمرٌ غير محلّل، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يحذّر مالكاً ويحذّرنا جميعاً ويحذّر أيّ مقاتل من سفك الدماء من دون أن يكون هناك مسوّغ ومحلِّل لسفك هذه الدماء؛ لأنّها مصانة أشدّ الصيانة عند الله تعالى، فقال: «إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها». ويبيّن ما النتائج لسفك الدماء المحرّمة، وهي أربعة أمور: «فإنّه ليس شيء أدعى لنقمة»، أي: ليس هناك شيءٌ أكثر داعياً إلى الانتقام أوّلاً من أولياء المقتول،

---

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) سورة المَائدة: ٣٢.

وثانياً في نظرة عامّة الناس، وثالثاً عند الله تعالى من الدم الذي يُسفك حراماً، «ليس هناك شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة»، أي المسؤولية العظيمة المترتّبة على شيء ليس هناك أعظم مسؤوليةً من سفك الدم الحرام، يترتّب عليها القصاص يترتّب عليها أيضاً ترمّل النساء ويتم الأطفال، والانتقام الذي يجرّ إلى انتقامات أخرى وتتّسع دائرة الانتقام وغير ذلك من هذه المسؤوليات والتبعات المترتّبة على سفك الدم، «ولا أحرى بزوال نعمة» الإنسان القاتل بغير حقّ يزول عنه الاطمئنان والأمان ويُبتلى بالهمّ ويشعر بحرقة الضمير وتأنيب الضمير والوجدان له، فتزول هذه النعمة التي يعيشها الإنسان العادي الذي لا يرتكب هذه الجريمة، وهي الأمان والاطمئنان والعيش خالي الهمّ، «ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفكها» انقطاع مدّة معناها إمّا القاتل يذهب عمره بالقصاص أو القتل والانتقام أو تزول الدولة التي يُسفك فيها الدم الحرام بكثرة، وانقطاع مدّة إمّا لعمر هذا الإنسان القاتل أو للدولة التي يكثر فيها هذا الأمر. إضافةً إلى ذلك في يوم القيامة أيّها الإخوة والأخوات، أوّلُ شيء يُحاسب به الله تعالى هو الدم المسفوك حراماً؛ لذلك ورد في بعض الروايات في بيان هذا المعنى كما في الحديث الشريف: (إنّ أوّل الدماء التي يُباشر بالمحاسبة عليها هو دم هابيل)، ثم بعد ذلك الدماء التي جاءت قتلاً وسفكاً للدماء بغير حلّ، الآن القاتل في الدنيا قد يُشتبه به لا يُعرف، لكن يوم القيامة المقتول يأتي بدمه فيشخب في وجه القاتل ويقول له: أنت قتلت هذا الإنسان، لذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يبيّن أنّ أوّل ما يُبتَدَأ به الحساب يوم القيامة لعظيم الهتك لهذه الحرمات إنّما هو الدم الحرام.

ثم تأتي التوصيات الأخرى التي ذكرتها المرجعيّة الدينيّةُ العليا للمقاتلين، (الله الله في حرمات عامّة الناس ممّن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنّه لا تحلّ حرمات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم، وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم، رغم إصرار بعض مَنْ كان معه خاصّةً من الخوارج على استباحتها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «حاربنا الرجال فحاربناهم، فأمّا النساء والذراري فلا

سبيل لنا عليهم؛ لأنّهنّ مسلمات في دار هجرة، فليس لكم عليهنّ سبيل»[١]).

تنبّه المرجعيّة الدينيّة العُليا إلى حرمةٍ غير الحرمة الأولى وهي التعرّض إلى حرمة عامّة الناس من غير المقاتلين وهم المواطنون الذين لا يقاتلون ضمن عصابات داعش، قد يكون البعض من أهل هذا الذي يُقاتل مع عصابات داعش، قد يكون أبناؤه لا يُقاتلون، آباؤه وغيرهم من عشيرته أو أقرباؤه أو من عامّة المواطنين، لذا جاء التأكيد على مراعاة حرمة هؤلاء النساء والولدان والشيوخ، هؤلاء تشتدّ حرمة التعرّض لهم؛ لذلك هنا توصي المرجعية الدينية العُليا المقاتلين الأعزّاء الأحبّة بمراعاة هذه الحرمات حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فقد يكون له أولاد، قد يكون له آباء، قد يكون له إخوة، قد يكون له أقرباء، وأولئك ليسوا بمقاتلين، هنا ننتبه إلى هذه التوصية المهمّة وخاصّة هؤلاء المواطنين الأبرياء الذين لا دخل لهم في هذا القتال، خصوصاً من النساء والشيوخ والولدان، وتذكر المرجعية الدينية العُليا ما ورد في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام حينما بيّن للمقاتلين الذين معه في مختلف المعارك أنّ هؤلاء الرجال المقاتلين هم يحاربوننا، فنحن ندافع عن أنفسنا وندخل معهم في معركة وقتال، أمّا ما يتعلّق بهم من النساء والأطفال وغيرهم يقول: لا سبيل لنا عليهم؛ لأنّهنّ مسلمات في دار هجرة، فليس لكم عليهنّ سبيل.

ثم أيضاً من الحرمات الأخرى الوصيّة الثالثة (الله الله في الحرمات، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسانٍ أو يد، واحذورا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]. ولا تأخذوا بالظنّة وتشبّهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنّة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنّكم بغضُ من تكرهونه على تجاوز حرماته، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٣]، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في

---

(١) ينظر: القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١/ ٣٩٥.

(٢) سورة فَاطِر: ١٨.

(٣) سورة المَائدة: ٨.

خطبةٍ له في وقعة صفّين في جملة وصاياه: «ولا تمثّلوا بقتيلٍ، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيّجوا امرأةً بأذى وإنْ شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم»[1]. هذه أيضاً حرمةٌ أخرى وهي حرمة انتهاك أعراض الآخرين، والتعرّض لهم بسبٍّ أو شتم بلسانٍ أو يد، وإن هم تعرّضوا إلى هؤلاء المقاتلين بشيء من ذلك، كما أنّ من جملة الوصايا أن لا يؤخذ إنسانٌ بجريمة وجريرة شخصٍ آخر، شخص مقاتل معتد يجب قتالُه لكن هناك شخصٌ آخر ربّما ابنه أو أخوه أو أبوه أو من أقربائه من عشيرته من مدينته ربّما كان موجوداً هناك، لكن لا علاقة له بالقتال فلا يجوز أن يؤاخذ ابن هذا المقاتل أو أخو هذا المقاتل أو أبو هذا المقاتل وهو ليس له دخل في القتال والاعتداء، لا يؤاخذ بجريرة ذلك الذي يُقاتل كما ورد في الآية القرآنية الكريمة.

ثم لا يجوز الأخذ لو أنّه شخصٌ اشتُبِه به، هناك ظنّ به ربّما أو شبهة لا يؤخذ على هذا الظنّ وعلى التوهّم، فإنّ الشريعة الإسلامية قد أمرت بأن يؤاخذ الإنسان وفق الحجّة والدليل الشرعيّ، فإن ثبت وفق الحجّة والدليل الشرعيّ أنّه يقاتلكم حينئذٍ يُمكن أن يؤاخذ بذلك ولا يحصل اشتباه لكم. أيّها المقاتلون أحياناً تتصوّرون الظنّ والشبهة هو حزمٌ مطلوب في المعركة، كلا.. الحزم هو الاحتياط أي أن يحتاط الإنسان خصوصاً في هذه الحرمات، أمّا الظنّ والشبهة فلا يجوز الأخذ بها وتترتّب عليها هذه الآثار.

ولا يحملنّكم هذا البغض على أن تعتدوا على حُرمات أخرى ومنها التمثيل بجثّة القتيل، كما ورد النهي عن ذلك في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم أيضاً إذا وصلتم إلى هؤلاء في منطقة الحرب هناك أموال للمقاتلين في البيوت، وهناك أموال ومعدّات وأعتدة وغير ذلك في ساحة القتال هذه حلال، لكن هناك أموال في البيوت كما في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حتى إن كانت تعود إلى مقاتلين وقُتِلَ هذا المعتدي وهذا المقاتل، فهذه الأموال تعدّ إرثاً لأولئك البقيّة من أفراد هؤلاء المقاتل، فلا يجوز

(١) الكليني، الكافي: ٥/ ٣٩، باب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال، ح٤.

التعرّض لها، هذه وصايا أمير المؤمنين عليه السلام إمامنا وقدوتنا، وصاياه التي بيّنتها الروايات المأثورة والسيرة المأثورة هكذا، في وصاياه وسيرته كان لا يجوز التعرّض لها؛ لأنّها تعدّ إرثاً لأولئك. كما أنّه لو واجهتم أمراً ربّما امرأة سبّت شتمت، لا تهيّجوا هذه المرأة ولا تُثيروا مشاعرها، ربّما هي متأذّية من أمرٍ ما فسبّت وشتمت، وربّما تسبّ وتشتم قادتكم وصلحاءكم وأناساً تعتزّون بهم هم قادةٌ لكم من صلحائكم وهؤلاء شخصيّات كبيرة لديكم، إذا تأتي هذه المرأة تسبّ هؤلاء الصلحاء والقادة فلا تردّوا بسبٍّ أو شتم، أو قد يكون هناك تعرّض لبعض قادتكم بإيذاء -بكلام مؤذ- أنتم لا تردّوا، هذه هي وصايا أمير المؤمنين عليه السلام ووصايا المرجعيّة الدينيّة العُليا، وكما ورد في جملة وصايا أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تمثّلوا بقتيلٍ، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأةً بأذى وإنْ شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم».

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لاتّباع هذه التوجيهات والنصائح والأخذ بوصايا وتوجيهات النبيّ صلى الله عليه وآله ووصايا أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بها، اللهم ارحمنا برحمتك واعفُ عنّا بجودك وكرمك وأصلح شؤوننا للدنيا والآخرة إنّك سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٢٤)

٤ رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ١٠ حزيران ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) بعضاً من الحقوق التي ذكرها الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق، جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت بإمامته في الصحن الحسينيّ الشريف، حيث بيّن فيها قائلاً:

إخوتي أخواتي، ونحن في هذا الشهر المبارك ـ شهر رمضان الكريم ـ لا بُدّ أن نستذكر أنّ هناك حقوقاً كثيرة علينا كما هناك واجبات، وقد بيّن الإمام السجّاد عليه السلام هذه الحقوق في رسالته المعروفة بـ «رسالة الحقوق»، ارتأينا أن نقرأ على مسامعكم الكريمة بعضاً منها باعتبار أنّ هذا الشهر الشريف هو شهرٌ مبارك وكريم نحتاج فيه أن نقف مع أنفسنا ونعرف هذه الحقوق، وسأقرأ مقاطع متفرّقة منها ممّا قاله عليه السلام في حقّ الأرحام:

في حقّ الأمّ: (فحقّ أُمِّك أن تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يُطْعِم أحدٌ أحداً، وأنَّها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرةً بذلك فرحةً موبلة (أي كثيرةٌ عطاياها)، محتملةً لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمّها، حتى دفعتها عنك يدُ القدرة وأخرجتك إلى الأرض، فَرَضِيَتْ أن تشبع وتجوع – هي –، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلّلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأَرِقهَا، وكان بطنها لك وعاءً، وَحِجْرها لك حواءً، وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءً، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك دونك، فتشكرها على قدرِ ذلك ولا تقدر عليه إلّا بعون الله وتوفيقه)[1].

---

(١) رسالة الحقوق، للإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٨.

في الحقيقة إنّ الذين عندهم أمّهات عليهم أن يستغلّوا ذلك ما دامت الأمّ على قيد الحياة.

أمّا حقّ الأب فقد بيّنه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: (وأمّا حقّ أبيك فتعلم أنّه أصلُك، وأنّك فرعُه، وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصلُ النعمة عليك فيه، واحمد الله وأشكره على قدر ذلك)[١].

هذا هو حقّ الأب فعلى كلّ فردٍ لديه أبٌ أن يلتفت لهذا الحقّ ويرعاه.

وأمّا حقّ الولد فقد أوضحه (سلام الله عليه) بقوله: (وأمّا حقّ ولدك فتعلم أنّه منك، ومضافٌ إليك، في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤولٌ عمّا وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقبٌ على الإساءة اليه)[٢].

وهذا هو حقّ الابن تجاه أبيه أيضاً لمن كان له ولد، كما يقول أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن عليهما السلام: (فإنّي رأيتك بعضي، بل كلّي)[٣].

وحقّ الأخ: (وأمّا حقّ أخيك فأن تعلم أنّه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزّك الذي تعتمد عليه، وقوّتك التي تصول بها، فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدّةً للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوّه، والحؤول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإن انقاد لربّه، وأحسن الإجابة له، وإلّا فليكن الله آثر عندك، وأكرم عليك منه)[٤].

---

(١) رسالة الحقوق، للإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠.

(٣) «وجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني...»، نهج البلاغة: ٣٩١، من وصية له عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام كتبها إليه عند انصرافه من صفين.

(٤) المصدر نفسه: ٣١.

هذا هو حقّ الأخ على أخيه، فعلى كلّ واحدٍ منّا مراعاة هذا الحقّ.

أمّا حقّ الجار: (وأمّا حقّ الجار فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعًا، لا تتّبع له عورة، ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً، لو بحثت الأسنّة ضميراً عنه لم تصل إليه؛ لانطوائه عليه. ولا تسمّع عليه من حيث لا يعلم -أي لا تتجسّس-، ولا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلّته، ولا تدّخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، تردّ عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرةً كريمة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله)[1].

هذا هو حقّ الجار، وكلٌّ منّا عنده جيران نسأل الله تعالى أن نتقيّد بما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا الشهر وغيره، أرانا الله في هذا البلد كلّ خير ودفع عنّا وعنكم كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) رسالة الحقوق، للإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٦.

خطبة رقم (٢٥)

١١ رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ١٧ حزيران ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعية الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته جانباً من الأمور التي أوصى بها سماحة المرجع الدينيّ الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف) نخبةً من أطباء النجف الأشرف الذين تشرّفوا بزيارة سماحته قبل عدّة أيّام، حيث قال:

أيها الإخوة والأخوات، أقرأ على مسامعكم الكريمة بعض التوصيات الصادرة من سماحة المرجع الدينيّ الأعلى (دام ظلّه)، في هذا الأسبوع التقى سماحة المرجع الأعلى (دام ظلّه) بنخبةٍ من أطبّاء النجف الأشرف وأوصاهم بأمور نذكر ونشرح بعضها لأهمّيتها، منها:

الوصية بتوفير الخدمة الجيّدة لجميع المراجعين بالمستوى نفسه دون تفريق بين الغنيّ والفقير، والقويّ والضعيف.

وهذه الوصية وإن كانت موجّهة إلى فئة الأطبّاء؛ لأنّ جمعاً منهم كانوا حضروا اللّقاء، ولكنّها وصيّةٌ لكلّ الذين يتعاملون مع المواطنين ويقدّمون لهم الخدمة في أيّ مجالٍ كان، ولاسيّما من فئة الموظّفين الحكوميّين، ومنها أنّ من يمارس التعليم عليه أن يعلم أنّ لسلوكه ومنطقه أبلغ الأثر في طلّابه، ولا يتصوّر أنّه مجرّد أستاذ في مادّة الطبّ، فعليه أن يراعي الجوانب الدينيّة والأخلاقية في أقواله وتصرّفاته، ومن ذلك التواضع لمن يعلّمهم من الطلّاب وعدم التعالي عليهم، وهذه الوصية لا تختصّ أيضاً بالأطبّاء الذين يمارسون

التعليم في الجامعات، بل هي عامّة لجميع المعلّمين والتدريسيّين.

ومنها الوصية بالمحافظة على وحدة العراق، ولا يكون ذلك إلّا بالمحافظة على وحدة العراقيّين، ولتحقيق ذلك لا بُدّ أن يُهتمّ بأمرين في هذه الظروف الحرجة:

الأول: رعاية النازحين والمهجّرين من دون تمييز بينهم من أيّ دينٍ أو مذهب أو مكوّن كانوا.

الثاني: وهو موجّهٌ بالدّرجة الأساس إلى المقاتلين في ساحات القتال، أن يكون قتالهم لتخليص إخوانهم وأخواتهم من عصابات داعش، التي هي فئةٌ دخيلة على العراقيّين فكراً وممارسة، فإنّ الأفكار الظلامية التي تتبنّاها والممارسات الوحشية التي ترتكبها غريبة على العراقيّين تماماً وغير مسبوقة لديهم على مرّ التاريخ، فالمقاتلون بمختلف أصنافهم ومسمّياتهم مهمّتهم هي تخليص العراق من هذا البلاء العظيم، وعليهم لأداء هذه المهمّة على الوجه الصحيح أن يتحلّوا بأعلى درجات الانضباط في تصرّفاتهم ويراعوا المعايير الإنسانية والإسلامية في تعاملهم مع الجميع في مناطق القتال، ولاسيّما المدنيّين من كبار السنّ والنساء والأطفال، بل ومن يُسلّم نفسه ويترك القتال.

وبعد قراءة هذا النصّ نشرح لكم بعض الوصايا ومنها الوصيّة الأولى للأطبّاء، فنقول: أوصى سماحته الأطبّاء بالخدمة الجيّدة، ويُمكن تفصيل ذلك بالأمور التالية:

أوّلاً: العناية بالمريض، وذلك بالاهتمام بدقّة التشخيص الطبّي وبذل ما بوسع الطبيب من أعمال ذهنه وتفكيره المهنيّ الطبّي، محاولاً الوصول إلى التشخيص الأقرب إلى الواقع مع تخصيص الوقت الكافي لذلك واستشارة الآخرين من أهل الخبرة والحذاقة الطبّية.

ثانياً: التعاطف مع المريض بإشعاره بالرحمة لحاله وأنّه يهمّه شفاؤه ومعافاته، ويعامله كأنّه أحد أفراد عائلته إذا مرض، مع استعمال العبارات والكلمات الطيّبة التي تبعث في نفسه الأمل بالشفاء.

ثالثاً: أن لا يكون همّه تحقيق أكبر قدرٍ ممكن من الأرباح الماليّة بالتجارة بصحّة المريض، سواءً كان من خلال رفع كلفة المعاينة الطبّية أو التحاليل أو الفحص الشعاعي أو أجور العمليات الجراحية، بل يجعل غايته العمل على شفاء أكبر قدرٍ ممكنٍ من المرضى وإنقاذ حياتهم؛ ليُكتب له بذلك عملٌ صالح عند الله تعالى الذي هو خيرٌ ثواباً وخيرٌ أملاً.

ثمّ أوصى سماحته بعدم التفريق بين المراجعين (أي بين الغنيّ والفقير وبين القويّ والضعيف) وتوضيح ذلك:

أن تكون عناية الطبيب المهنية والأخلاقية مع المرضى من دون تفرقة بينهم بسبب فقر بعضهم أو علوّ المنزلة الاجتماعية لبعضهم الآخر، بل يشعر الجميع أنّهم متساوون في ذلك؛ لأنّ كلّ فردٍ منهم هو إنسان يعاني بسبب مرضه المعاناة نفسها لا يختلفون في ذلك بسبب مالٍ أو جاهٍ أو منصب، وحياتهم مطلوبٌ إنقاذها وآلامهم مرجوٌّ تخفيفها للجميع دون فرق.

فلا يعتني الطبيب بالغنيّ أكثر لأنّه يرجو منه النفع المالي، ولا صاحب الوجاهة والقوّة والسلطة لأنّه يأمل منه أن ينفعه في أمور الدنيا أكثر من غيره.

ثمّ إنّ هذه الوصيّة من سماحته غير مقتصرة على الأطبّاء وإن كانت موجّهة لهم لأنّهم الذين حضروا اللّقاء، ولكنّها عامّة لجميع المكلّفين بالخدمة العامّة خصوصاً الموظّفين الحكوميّين، فالمأمول منهم قضاء حوائج المواطنين وإنجاز معاملاتهم بأسرع ما يُمكن وعدم تأخيرهم، خصوصاً عوائل الشهداء واليتامى والأرامل والمستضعفين، ولا يفرّقوا بين مواطنٍ فقير وآخر غنيّ أو صاحب جاه وسلطة والآخر إنسان ضعيف لا يملك لنفسه ناصراً إلّا الله تعالى، وتتأكّد الوصية للموظّفين المكلّفين بالخدمات الأساسية كخدمات الماء والكهرباء والصحّة والتعليم وغيرها.

ومنها الوصية الثانية وشرحها، فالمأمول من الإخوة الأساتذة في مجال الطبّ أو غيره من العلوم أن يعلموا أنّ مهمّتهم لا تقتصر على التعليم المهنيّ في مجال اختصاصهم، بل مهمّة الأساتذة هي التعليم والتربية على مبادئ الأخلاق والمواطنة الصالحة معاً،

فلا ثمرة للتعليم بدون الأخلاق وتربية النفس على هذه القيم، والأستاذ الأكثر تأثيراً في طلبته هو الذي يبدأ بنفسه فيربّيها ويؤدّبها على محاسن الأخلاق ومحامد الصفات ويترجمها إلى سلوكٍ فِعْليّ أمام طلبته، ومن ذلك حسن التعامل مع الطلبة بالتواضع لهم وعدم الاستكبار عليهم بإشعارهم أنّه أفضل وأرفع منهم علماً وشأنا، وسعة الصدر والتحمّل لهفواتهم وسلوكهم الخاطئ وذلك بإرشادهم بالحسنى والحكمة والموعظة الحسنة إلى السلوك الصحيح وتنبيههم إلى ضرورة الاهتمام بأخلاقهم وسلوكيّاتهم، كاهتمامهم بالحصول على الدرجات المتقدّمة في دروسهم. وعليه أن يحترم جميع الطلبة ولا يسخر أو يستهزئ بمن لا يمتلك الذكاء أو المهارة في العلم، بل يحاول أن يعلّمه على كيفيّة تطوير قابليّاته العلمية وفهمه للدرس، وأن يوضّح للطلبة أنّ النجاح في الدراسة الجامعية والمدرسيّة مهمّ، لكنّه جزءٌ من النجاح الأكبر المطلوب في الحياة، ألا وهو بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى ومع بقيّة أفراد المجتمع، ومن ذلك شعوره بالمسؤولية بعد تخرّجه وقدرته على النجاح فيها وبناء الأسرة الصالحة وحسن العشرة مع أفراد مجتمعه.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (علّموا الناس الخير بغير ألسنتكم وكونوا دعاةً لهم بفعلكم، والزموا الصدق والورع)[1]. وعنه عليه السلام: (كلّما زاد علم الرجل زادت عنايته بنفسه، وبذل في رياضتها وصلاحها جهده)[2].

ومنها الوصيّة بالمحافظة على وحدة العراق ورعاية النازحين والمهجّرين من دون تمييز بينهم، وذلك من طريق عناية الجهات المختصّة والمواطنين والجمعيات الإنسانية ومؤسّسات المجتمع المدني، ببذل كلّ ما يمكن من جهود لتوفير المأوى المناسب للنازحين وتقديم ما يحتاجونه من طعامٍ وشرابٍ ودواء مع معاملتهم بالحسنى والتعاطف معهم والرحمة بهم، وأن تكون هذه العناية بصورة متساوية لجميع العراقيّين النازحين والمهجّرين بغضّ النظر عن انتمائهم الدينيّ أو المذهبيّ أو القوميّ؛ وذلك لأنّهم بأجمعهم مواطنون

---

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٠.

(٢) عبد الواحد الآمدي التميمي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٣٧.

عراقيّون لا يستلزم اختلافهم في الانتماء المذكور اختلاف مرتبتهم في حقوق المواطنة والانتماء للعراق، وهذا النحو من الرعاية والمعاملة سيُشعر الآخرين من جميع المكوّنات العراقية بوحدة الانتماء لبلدهم ممّا سيترك أثراً إيجابيّاً في نفوسهم، فيشعرون بقوّة الآصرة والعلاقة مع بقيّة مواطني بلدهم، وهذا سيفوّت الفرصة على عصابات داعش التي تعمل على زرع التفرقة والبغضاء بين مكوّنات الشعب العراقي من خلال إثارة النزعة الطائفية.

والتوصية الأخيرة، وهي موجّهة بالدرجة الأساس إلى المقاتلين في ساحات القتال، فنقول في شرحها: من الضروريّ لمقاتلينا الأبطال الذين يسطّرون ملاحم البطولة والتضحية في صفحات تاريخ العراق الحديث أن يلتفتوا إلى أنّ الغاية من قتالهم هو إنقاذ المواطنين من المناطق التي سيطرت عليها عصابات داعش، وأن ينظروا لهم كإخوة وأخوات، وأنّهم جاؤوا لتخليصهم من هذه الفئة الدخيلة على العراقيّين في فكرها الضلاليّ الذي تتبنّاه بتكفير الآخرين وتحليل قتلهم، الذي ترجمته إلى ممارساتٍ وحشيّة بعيدة عن الإسلام والإنسانية، حيث لم يشهد تاريخ العراق مثل هذه الوحشية، فلينتبهوا وليحذروا من أن يكون هدفهم الانتقام أو الاعتداء أو غير ذلك. ولأجل تحقيق هذه المهمّة وفق الضوابط الشرعيّة والأخلاقية والإنسانية لا بُدّ من أمرين:

١- التحلّي بأعلى درجات الانضباط النفسيّ في تصرّفاتهم وأعمالهم القتالية، فلا يحملنّهم حزنٌ وأسَفٌ على فقد عزيزٍ استُشهد في القتال، أو تألّمٍ على جريح، أو حالة غضب أو انفعال، على ارتكاب ما يُخالف هذه الضوابط من تمثيلٍ بقتيل، أو إجهازٍ على جريح، أو تفجير دار مشتبه في أمره، أو سطو على مال لذوي المقاتلين، أو استيلاء على أموال لمواطنين أبرياء.

٢- مراعاة المعايير الإنسانية والإسلامية في تعاملهم مع الجميع، فلا بُدّ من الفرز بين المعتدي المقاتل والمواطن الذي لا دخل له في ذلك، فإنّما هدف القتال الحفاظ على الهوية الوطنية والإنسانية والحضارية للشعب العراقي الذي أرادت هذه العصابات مسخها وطمسها، وتتأكّد الوصيّة مع كبار السنّ والنساء والأطفال، ثم نلتفت إلى هذه

الصورة التي نراها في الكثير من الفضائيّات فما أعظم وأجمل أن نرى بعض أفراد قوّاتنا المسلّحة ومجاهدينا يحملون رجلاً كبيراً على ظهورهم ليوصلوه وعائلته إلى مأمنهم، أو يُطعمون صغيراً، أو يهدّئون ويطمئنون امرأةً خائفة، أو يداوون مريضاً أو يهيّئون مأوى لهم، وقد ورد في التوصيات العشرين للمرجعيّة الدينيّة العُليا التي تمّ التأكيد عليها:

أوّلاً: (الله الله في حرمات عامّة الناس ممّن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين، فإنّه لا تحلّ حرمات من قاتلوا غيرَ ما كان معهم من أموالهم، وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم رغم إصرار بعض من كأنه معه – خاصّةً من الخوارج– على استباحتها).

ثانياً: (الله الله في أموال الناس، فإنّه لا يحلّ مال امرئ مسلم لغيره إلّا بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنّما حاز قطعةً من قطع النيران).

ثالثاً: (الله الله في الحرمات كلّها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيءٍ منها بلسانٍ أو يدٍ، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره).

اللهمّ انصر قوّاتنا المسلّحة والمتطوّعين والغيارى من أبناء العشائر نصر عزيزٍ مقتدر، وردّ كيد أعدائنا في نحورهم، وغيّر سوء حالنا بحسن حالك، إنّك سميع مجيب.

خطبة رقم (٢٦)

١٨ رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ٢٤ حزيران ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته جانباً من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، مؤكّداً حاجتنا لها، سواءً في هذا الشهر أو بقيّة الشهور، فقال:

إخوتي أخواتي، نبقى مع الإمام زين العابدين عليه السلام ومقاطع أخرى من رسالته – رسالة الحقوق–؛ لأنّنا في هذا الشهر المبارك وغيره نحتاج إلى معرفة ما للآخرين من حقوق علينا وما لأعضائنا وجوارحنا أيضاً من حقوق علينا، فإنّ الله تعالى خلقنا بجوارح وأدوات وجعلنا في محيط نحتكّ بالآخرين، لذلك لا بُدّ من وجود شرعة ومنهاج لهذا، فقد تكون عندي صحيفة أو قناة فضائية، وقد يكون عندي لسان، فلا بُدّ أن أعرف كيف أربّي نفسي وأستخدم هذه الأمور في مواقعها اللائقة بها. نلفت أنّ هناك اختلافاً في نسخ الصحيفة فقد يرى أحدٌ أنّ هذه الحقوق في غير نسخة مكتوبة بطريقة أخرى، وهذا يعود إلى أنّ هناك تعدّد نسخ في ذلك؛ لذا نقرأ بعض النسخ المعتمدة في بعض المقاطع ومختصر الكلام حولها، قال عليه السلام:

(وحقّ اللّسان إكرامه عن الخنا)[1]. الخنا هو الفحش، يقول عليه السلام: هذا اللّسان له حقّ عليك، فأكرمه ونزّهه عن الخنا والفحش والسباب والشتيمة، (وتعويده الخير)[2] أي

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥١.

(٢) المصدر نفسه.

عوّد هذا اللّسان على فعل الخير وعلى كلام الخير، (وترك الفضول التي لا فائدة لها)[١]. الفضول هو الشيء الزائد لا فائدة له (والبرّ بالناس وحسن القول فيهم)[٢]، هذا مقطعٌ صغير وأنا سأشرح بشكلٍ سريع -إن شاء الله-، هذا حقّ اللّسان عندي سواءً أنا كنت سياسيّاً أو كنت اجتماعيّاً أو كنت اقتصاديّاً، حقّ اللّسان أن تفعل به هكذا (البرّ بالناس وحسن القول فيهم) لا يوجد عندك مبرّر أن تخالف ذلك لأنّك في موقع قويّ فتحاول أن تنكّل بالناس، هذا اللّسان الجارحة سيُتعبك في الدنيا ويُتعب وقوفك في الآخرة؛ لذا حاول أن تصون هذا اللّسان.

(وحقّ السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحلّ سماعه)[٣]، الله تعالى أعطاك هذه الجارحة أيضاً لها حقٌّ عندك، وأيضاً لا يوجد مبرّر إن كنت في موقعٍ معيّن أن تفتّش عن أفعال الآخرين وتحاول أن تسترق السمع بدعوى أنّ الموقع يستلزم ذلك، هذا كلام غير صحيح.

(وحقّ البصر أن تغضّه عمّا لا يحلّ لك، وتعتبر بالنظر به)[٤]، لاحظوا إخواني إنّ الإمام عليه السلام بيّن جهتين: أن تغضّه وتمنعه عمّا لا يحلّ وأن تعتبر بالنظر به، أنا أرى شخصاً كان في موقعٍ معيّن، ثمّ سرعان ما تبدّلت الأحوال وتدور الدوائر، وصار هذا الشخص الذي في الموقع يبحث عن مأوى لا يجده، هذا قد أراه بعيني فلا بُدّ أن أعتبر، فإذا جاءتني فرصة بأن يتهيّأ لي ظرف كظرفه لا بُدّ أن لا أنسى؛ لأنّ الذي ينسى معنى ذلك غير معتبر، أو أذهب إلى مجالس الفاتحة وأقرأ الفاتحة لا بُدّ أن أنظر إلى أنّ مصيري أيضاً سيكون هكذا؛ لأنّ الموت حقّ، فأعتبرُ وأنظر نظرة المعتبر.

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(وحقّ يديك أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك)[١]، قطعاً هناك حدود، لا تبسط ولا تجعل يدك تصل إلى ما لا يحلّ لك.

(وحقّ رجليك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك، فبهما تقف على الصراط)[٢]، في الحقيقة هذا التعبير مرعب، فهاتان الرجلان تقف بهما على الصراط، وقد تأتي لحظة -والعياذ بالله- يقول فيها الإنسان يا ليتهما قُطِعَتا ولم أسعَ بهما إلى وشاية أو موبقة. قال: (فانظر أن لا تزلّا بك فتردى في النار)[٣]، هذه القدم التي ستقف بها لا بُدّ أن تكون قدماً ثابتة.

(وحقّ بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام، ولا تزيد على الشبع)[٤]، الإنسان يتمكّن أن يأخذ أموال الآخرين بغير حقّ، يتمكّن ويفعل حتى تمتلئ بطنُه، هذا الوعاء الذي سيكون نتناً ويجمع من هنا وهناك في سبيل هذا الوعاء، الإمام عليه السلام يقول لا تجعله وعاءً للحرام (ولا تزيد على الشبع) حتّى في الحلال، عوّد نفسك أن لا تكون شرهاً.

(وأما حق مالك)[٥]، الأموال هي الشيء الماليّ الذي يتموّل منه الناس سواءً كان نقداً أو غير ذلك، (فأن لا تأخذه إلّا من حلّه، ولا تُنفقه إلّا في وجهه)[٦]. هناك مشكلة الآن أنا أضعها بشكلٍ عام، بعض الناس يشكون أنّ عندهم مستحقّات مالية مثلاً عند الدولة، فيذهب صاحب الحقّ يريد استحقاقه، لكنّ بعض المتنفّذين يجبره ويقول: أنا أُعطيك المال لكن آخذ عشرين بالمئة مثلاً أو عشرة بالمئة، يستغلّ حاجة صاحب الحقّ ويأخذ المال منه بلا حق، هذا بالنتيجة وبالٌ عليه، هذا الشخص الذي يأخذ المال الحرام

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥٥.

(٦) المصدر نفسه.

الآن لا يفهم هو في زهوة الصحّة الآن والفتوّة والقوّة والموقع ولا يعرف ماذا يجني، واقعاً (يأكلون في بطونهم ناراً) التعبير ليس مجازيّاً هذا سرعان ما تنقلب عليه الأشياء ويبحث عن الشخص الذي أخذ منه فلا يجده، فسينفقونها ثم تكون حسرةً، قال (ولا تُنفقه إلّا في وجهه، ولا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فاعمل به بطاعة ربّك ولا تبخل به –أي بالمال– فتبوء بالحسرة والندامة)[1]، أي ترجع بالحسرة والندامة، فأين إخواني فائدة المال الحلال؟ فائدته في الإنفاق لا في الاكتناز، الإنسان إذا أنفق ماله بانت الفائدة، أمّا إذا اكتنزه سيعيش عيشة الفقراء ويُحاسب محاسبة الأغنياء، للإنسان فرصة أن يُنفق هذا المال، وهنا أُحبّ واقعاً أن أسجّل شكري وامتناني لجميع الإخوة أصحاب الأموال الذين بذلوا أموالهم ويبذلون دفاعاً عن البلد، في الواقع هذه أيادٍ تُقبّل، إن الإنسان يجاهد بأمواله ولعلّه عنده ظرف فلا يستطيع أن يقاتل، لكن الله تعالى منحه رزقاً وهو يحاول أن ينفق، فذلك مصداق قوله عليه السلام: (ولا تُنفقه إلّا في وجهه)، وهذا الآن من أفضل الوجوه أن يجهّز غازياً متطوّعاً مقاتلاً بأمواله، والحمدُ لله تعالى هناك الكثير من الإخوة أعطوا هذه الأموال وكانت نعم العطيّة، ومدّوا الإخوة المقاتلين بمَدَدٍ جيّد وساعدتهم على الصمود والوقوف بوجه الأعداء، فهنيئاً لهم؛ لأنّ الله يعوّض هذه الأموال أموالاً مضاعفة إن شاء الله تعالى، والبعض شهد بذلك، قال: بحمد الله تعالى المالُ كثير وينمو ما دُمنا ننفقه في طاعة الله تعالى.

(ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التّبعة). إخواني هذه الحالة أيضاً المثال نفسه لكن أقلبه، إنسان متموّل حريص بخيل على المال أوشك أن يموت، فيقف عنده الورثة وهو يعلم أنّ الورثة لا يعتبرونه أصلاً، وإنّما وقوفهم عنده استعجالاً لمنيّته واستعجالاً لتقسيم الحصص فيما بينهم، فيتمنّى في هذه اللحظة أنّه أنفق هذه الأموال حتى تكون له، لاحظوا العبارة (فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة)، هذه مشكلة، وهناك أثمانٌ إخواني هي حسرة وندامة، لعلّ بعض الإخوة يعلمون أنّ الإنسان عندما يندم على

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥١.

فعلٍ ماضٍ يتمنّى لو أنّ فعل عكسه لكنّه لم يفعل، يندم فتبقى هذه الحالة النفسية تؤلمه دائماً يقول إنّي نادم على هذا الفعل، لكن المسألة هنا لا تنتهي بالحسرة والندامة مع التَّبِعَة، ما تَبِعَةُ هذه القضية؟ هو يتحمّل فهناك تَبِعة شديدة، الإنسان إذا سنّ سنّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها.

(وحقّ أهل ملّتك)[١]، أي أصحابك وأهل ديانتك، (إضمار السلامة والرحمة بهم)[٢] أي أن تُضمر في داخلك، لاحظوا التعبير إخواني ليس إظهار بل إضمار، أنا في داخلي أضمر لك المحبّة يعني أنوي لك المحبّة، الإمام عليه السلام يُريد أن يربّينا لأنّنا ننخدع بالظاهر، لكن واقعاً لا بُدّ أن تكون متربّياً على إضمار هذا الفعل وأيضاً لا بُدّ أن يكون كظاهره، (والرفق بمسيئهم تألّفهم)[٣] أي اجعل بينك وبينهم ألفة (واستصلاحهم)[٤] أي لا بدّ أن تستصلح حالهم وتجعل الألفة فيما بينهم، (وشكر محسنهم، وكفّ الأذى عنهم)[٥].

لاحظوا إخواني، في الحقيقة الآن إذا كنت تعيش مع جارٍ حسن يكفّ الأذى ويحاول أن يلتفت إليك والله يكون بيتك من أفضل البيوت حتى وإن كان صغيراً ضيّقاً؛ لأنّك تلتذّ بالمعيشة مع أناسٍ من أهل ملّتك يحترمون الجار، وقد تكون القضية بالعكس، أي قد يكون بيتُك من البيوت الفارهة الواسعة لكن عندك جار سوء يُحاول أن يجعل هذه الدار عليك جحيماً ولا يفعل إلّا الأذى لك، يرمي النفايات في باب دارك، يصرخ بصوتٍ عالٍ، يهتك كلّ شيء ويجعل الدار كأنّك تريد أن تفرّ منها تخلّصاً من جار السوء، الإمام عليه السلام يبيّن لنا الحقوق إخواني، وهذه ليست مسائل كمالية لكلّ من يسمع، صاحب

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه: ٤٥٧.

(٥) المصدر نفسه.

السياسة يسمع ورجل الأعمال يسمع والاجتماعي يسمع والمثقّف يسمع والمفكّر يسمع، وهذه ليست أموراً كمالية ولا يُعفى منها أحد بل هذه أمورٌ ضروريّة، إذا أراد الإنسان أن يعيش في جوّ فعليه أن يعرف حقوقه وحقوق الآخرين.

(وتحبّ لهم ما تحبّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك)[1] لاحظوا هذه كلّها أشياء وجدانية إخواني، الأئمّة عليهم السلام في مقام إرشادهم لنا ليس في مقام الظاهر فقط، أي أن تحدث عندنا واقعيّة في ذلك، وهو أنّي أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، يعني أحبّ الهدوء لنفسي أحبّه لك أو أحبّ الراحة لنفسي أحبّها لك أو أكره الضوضاء أكرهها لك، الإنسان في بعض الحالات وجدانيّاته تكون حَكَماً عليه وعلى غيره، هذه الأشياء أنا أحبّها فلا بُدّ أن أحبّها أيضاً للآخرين.

ختام هذه القضية قال: (وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبّانهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمّك، والصغار بمنزلة أولادك)[2]. في الحقيقة هذه المنزلة تجعل الإنسان متوازناً، فإنّ الناس طبقات وأنا عندما أعاشر رجلاً كبيراً في مقام الأب، كيف أتعامل مع أبي أتعامل معه، أو كان صغيراً بمقام ابني كيف أحرص على ابني أحرص عليه، أو نظيراً لي أعامله معاملة الأخ، والنساء العجائز بمقام الأمّ أتعامل معها، كيف يبرّ الإنسان والدته، أو أخته أو ابنته.

إخواني نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون ضعافاً أمام الله تعالى ولا نملك لنفسنا ضرّاً ولا نفعاً، وأن يُعيننا الله تعالى على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وأن يسمع الإخوة الذين عندهم نحوٌ من الأمور التي يُمكن أن يرحموا فيها الناس أن يلتفتوا اليهم، فإنّ الأمور ليست كلّها بالمال -إخواني- الإنسان لا يسع الناس بأمواله ولكن بالكلمة الطيبة والأخلاق وهذه النيّات السليمة التي يربّينا عليها الأئمّة الأطهار عليهم السلام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإيّاكم إخواني لما بقي من هذا الشهر الشريف، وأن يتجاوز

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٥٧.

(٢) المصدر نفسه.

عنّا فيما مضى، في هذا الشهر الشريف بقيت مناسبات عظيمة ومهمّة لعلّ أهمّها هي ليالي القدر، وفي بعض الروايات تبدأ هذه اللّيلة، رجاءً من الإخوة جميعاً الذين يسمعون هناك حقوق أيضاً -كما قرأنا- (حقّ الأخوّة) أن لا ينسونا من خالص دعائهم خصوصاً في الليلة الكريمة ليلة الثالث والعشرين، إن استطاع الإنسان أن يُحييها بالبرّ والعمل الصالح فليفعل وأن يُشرك جميع الإخوة بالدعاء خصوصاً الذين هم في ساحات القتال، هؤلاء الأعزّة هؤلاء الإخوة هم أعزّ وأشرف قدراً، وهم يحتاجون منّا كلّ دعاءٍ ويستحقّون منّا كلّ ثناء، ونحن قطعاً نحبّ لأنفسنا أن نكون في ليلة القدر من الذين يتقرّبون إلى الله تعالى، فلا بُدّ أن نحبّ لهم وهم أولى بذلك، فالذي يتمكّن منهم أن يفعل فبها ونعمت، والذي لم يتمكّن فليطمئنّ أنّ عنده إخوة أعزّاء سوف لا ينسونه في ليالي القدر عندما يوفقون للعمل، وهذا رجاءٌ إخواني لنتواصى فيما بيننا ونتراحم فيما بيننا عسى الله تعالى أن يكشف هذه الغمّة عن هذه الأمّة ويرينا في بلدنا وجميع البلدان الأمن والأمان والاستقرار، وأن يكفّ شرور الأعادي عنّا وعن غيرنا، سائلين الله تعالى سلامة الدين والدنيا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٧)

٢٥ رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ١ تموز ٢٠١٦م

باركت المرجعية الدينيّة العليا الانتصارات الأخيرة التي حقّقتها القوّات الأمنية والمتطوّعون الأبطال وأبناء العشائر لطردهم العصابات الإرهابية وتحرير الفلوجة من براثنهم، كما دعت في الوقت نفسه إلى الترحّم على أرواح الشهداء والدعاء للجرحى بالشفاء العاجل، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي بيّن فيها قائلاً:

أيّها الإخوة الأعزّاء والأخوات الكريمات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول: مع تحرير مناطق أخرى من محافظة الأنبار من دنس الإرهاب الداعشي، نبارك لأحبّتنا في القوّات المسلحة والشرطة الاتّحادية ومن ساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى هذا الانتصار المهمّ، شاكرين لهم - قادةً ومقاتلين- جهودهم الكبيرة وتضحياتهم العظيمة في سبيل تحقيقه، مترحّمين على شهدائهم وداعين إلى الجرحى بالشفاء العاجل، آملين أن يعقب هذا الانتصار انتصارات أخرى في وقتٍ قريب؛ ليتمّ تحرير جميع الأرض العراقية من رجس الدواعش، مؤكّدين مرّةً أخرى على ضرورة رعاية النازحين والمهجّرين وتوفير الخدمات الإنسانية لهم إلى أن يتيسّر رجوعهم إلى مساكنهم معزّزين مكرّمين.

الأمر الثاني: في هذه الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك الذي ينبغي اغتنام

جميع أوقاته لإصلاح النفس وتهذيبها نقرأ موعظة من المواعظ البليغة لأمير المؤمنين عليه السلام مع بعض التوضيح لفقراتها، قال عليه السلام لرجلٍ سأله أن يعظه فقال له: (لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجّي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين)[1]. إلى آخر هذه الفقرات.

نذكر إخواني هذه الفقرات ونشرحها بصورة موجزة، ولكن أودّ أن أنبّه لما قاله الرضيّ(رحمة الله عليه) في بيان أهمّية وعظمة هذه المواعظ من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو جامعُ خطب نهج البلاغة، قال: لو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلام الذي سنذكره لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرةً لناظر مفكّر. فنأمل أن تكونوا أيّها الإخوة والأخوات ممّن يستمعون هذه المواعظ فيفهمونها ويعونها ويتّبعونها؛ لكي لا نقع في هذه الرذائل الأربع والثلاثين، أحدهم سأل الإمام عليه السلام أن يعظه، فبيّن له الإمام انتبه لهذه الأربع والثلاثين رذيلة، والتفت لكي لا تقع في أيّ واحدةٍ منها، فبيّن الإمام عليه السلام، قال له: (لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل) أي: تطلب الآخرة وتأمل أن تنال الآخرة وثوابها ونعيمها، هذا الرجاء لا بُدّ أن يكون رجاءً صادقاً وأمانيّ صادقة، وذلك بأن تعمل، فلا يكفي أنّك ترجو أن تنال رضا الله تعالى وثواب الآخرة من دون عمل، لا تتّكل على رحمة الله تعالى فقط وأنت ترتكب ذنوباً ولا تعمل بطاعة الله تعالى، بل لا بُدّ أن يكون رجاؤك صادقاً، وأن تكون صادقاً في أمنيتك ورجائك أن تنال الآخرة، كما الطالب الذي يرجو النجاح والتفوّق عليه أن يدرس ويجتهد، الكاسب الذي يرجو أن ينال المال عليه أن يعمل، الرجل الذي يريد أن ينال من المناصب عليه أن يعمل وهكذا، أيّ هدف الآن في الدنيا الإنسان يرجو أن يناله عليه أن يعمل ويجدّ ويجتهد في ذلك، الآخرة من دون عمل لا يكون رجاؤك لها صادقاً إلّا من خلال العمل، (لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجّي التوبة بطول الأمل) كثيرٌ منّا إخواني كما بيّنّا في الخطبة الأولى يسوّف ويؤخّر التوبة، لماذا؟ لديه أمل طويل يقول أنا لا زلت شابّاً في صحّتي في عافيتي،

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٧، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

أنا بعد فترة أتوب إلى الله تعالى. هذا ليس بصحيح، أنت لا تعلم متى سترحل عن هذه الحياة الدنيا، ربّما يباغتك الموت ولا تدرك التوبة فتبقى تبعات الذنب عليك، لذلك الإمام يقول: لا تكن من هؤلاء الذين يرجّون التوبة ويؤخّرون التوبة، ويسوّفون التوبة بطول أملهم في الحياة الدنيا، (يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين)، تجد بعض الناس كلامه وقوله يزهّد في الدنيا ويحذّر ويذمّ الدنيا ولكنّه في عمله وفي توجّهاته منكبٌّ على الدنيا ومالها ومتاعها، وهذا عمله يخالف قوله، يقول له الإمام عليه السلام: لا تكن منافقاً في ذلك، لا يكون قولك قول الزاهدين في الدنيا ولكن عملك عمل الراغب المنكبّ على الدنيا. (إن أُعطي منها لم يشبع وإن مُنِع منها لم يقنع)[١]، أي إذا الله تعالى أعطاه من رذيلة الحرص التي عنده لا يشبع منها، يريد المزيد والمزيد والمزيد، ويبقى إلى آخر عمره لا يشبع من متاع الدنيا ولذّاتها وشهواتها، وإن منع منها أي من بعض نِعَم الدنيا لا يقنع بما عنده، كن قانعاً لا تطمح عينك إلى ما عند الآخرين وتطمح إلى المزيد، بل كن قانعاً بما عندك فإنّ القناعة كنزٌ لا يفنى. (يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي)[٢] الشكر المطلوب منه بما آتاه الله من نِعَم يعجز عنه فلا يأتي بهذا الشكر، والشكر قانون إلهي ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣]، الزيادة مرهونة بالشكر، الله تعالى يعطيه النعمة لكن لا يشكرها وفي الوقت نفسه هو يريد الزيادة فيما بقي وفيما فضل من هذه النعم وما بقي من الدنيا، الله تعالى يقول أنا عندي قانون، تشكر أزدك، لا تشكر لا أزدك، كذلك بيّنّا أنّ بعض الذنوب تسلب الرزق والبركات والخيرات.

(ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي)[٤] أي ينهى الناس عن المنكر وينهى الناس عن المعاصي لكنّه يرتكب المعاصي، ويأمر بالطاعة والمعروف لكنّه لا يأتي بالطاعة والمعروف،

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة إبراهِيم: ٧.

(٤) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

نلتفت أن لا يكون عملنا مخالفاً لما نوجّه الناس به ونعظ، يعظ الناس لكنّه لا يأتي بهذه الموعظة ولا يتّعظ بها ولا يعتبر بها، فمثل هذا الحال يكون حال المنافق.

(يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم)[١]، ويحبّ أولياء الله يحبّ الصالحين من العباد لكن لا يعمل بعملهم، لأنّ الإمام يبيّن أنّ الحبّ الحقيقيّ والصادق إنّما يستلزم منه أن تتّبع هؤلاء الأولياء والصالحين في أعمالهم ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[٢]، إن اتّبعتموني في الأعمال والسيرة حينئذٍ يحبّكم الله تعالى، إن كنت تحبّ أولياء الله تحبّ الأئمّة تحبّ الصالحين فاعمل بعملهم، وإن كنت تبغض العاصين لا تأتِ بأعمالهم.

(يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويُقيم على ما يكره الموت من أجله)[٣]، هو لا يحبّ الموت؛ لأنّه يخاف من الذنوب ولكن في الوقت نفسه هو مستمرّ على المعصية والذنوب التي يكره الموت لأجلها.

(إن سُقِم ظلّ نادماً، وإن صحّ أَمِنَ لاهياً)[٤] نلتفت إلى هذا المقطع، الكثير منّا ربّما مبتلى بهذا الأمر، إن أصابه المرض وكان قبل ذلك صحيحاً معافىً حصل له الندم لماذا؟ حينما كنت صحيحاً معافى لم أُطع الله تعالى لم أفعل كذا وكذا، ولكن حينما الله تعالى يعافيه ويشافيه من هذا المرض (أَمِنَ لاهياً)، أمِن من أن يصيبه المرض والبلاء مرّةً أخرى فينشغل ويلهو ويكون لاهياً بأمور الدنيا منكبّاً عليها ونسي أنّه حينما كان مريضاً ندم على ما فاته أيّام صحّته وعافيته، ولكن بعد أن رفع الله تعالى عنه هذا المرض وشفاه يعود إلى لهوه ولعبه وانشغاله وانكبابه على الدنيا.

ثم يقول عليه السلام: (يُعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتُلي، إن أصابه بلاءٌ دعا

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) المصدر نفسه.

مضطرّاً، وإن ناله رخاءٌ أعرض مغترّاً)[١]، نحن في وقت الضيق والشدّة نتوسّل إلى الله تعالى ونتوجّه إليه في حال الاضطرار، وحينما تصيبنا النعمة والرخاء ننسى الله تعالى وننسى الدعاء ونغترّ بالحالة التي نحن فيها، أحياناً الإنسان في حال الصحّة يغترّ، في حال الغنى يغترّ، في حال القوّة يغترّ، نلتفت إلى هذه الحالة، علينا أن ندعو الله تعالى في جميع الأحوال مضطرّين؛ لأنّ هذه النعمة –الرخاء– وغير ذلك من هذه الأمور ليست بيدنا هي بيد الله تعالى، فعلينا أن يكون حالنا في حال الغنى والصحّة والرخاء والنعمة كما نحن في حال الابتلاء.

يقول: (تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله)[٢]، أنبّه أنا في هذه المقاطع وأركّز على بعض الأمور التي هي أشدّ بلاءً وانتشاراً، (يخاف على غيره بأدنى من ذنبه) نحن نلاحظ أحياناً بعض الإخوة يرى ذنوب الآخرين ويستعظمها منهم وهو يرتكب الذنب نفسه ولكن لا يراه لنفسه عظيماً، ويرى الذنب نفسه من الآخرين عظيماً، ينبّه يقول له أنت ترتكب الذنب الفلاني وهذا عظيم وهذا كذا جزاؤه ويستعظم الذنب الذي يصدر من غيره، ولكن الذنب نفسه يصدر منه لا يستعظمه، بل يعدّه ذنباً حقيراً، وإذا صدرت منه طاعة هي بسيطة صغيرة عنده كبيرة جدّاً، يراها عظيمة ويريد أن يكون جزاؤه أعظم من مقدار هذه الطاعة.

(يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن)[٣]، أي إن حصلت له النعمة والغنى والتمكّن والاقتدار أصابه الغرور والعجب والافتتان، أمّا إذا أصابه الفقر والعوز حينئذٍ يقنط من رحمة الله تعالى ويضعف عن التوجّه إلى الله تعالى، الإنسان المؤمن على العكس من ذلك، في حال

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الغنى والسعة والرخاء والنعمة يتوجّه إلى الله تعالى ويتواضع وينفق أمواله في سبيل الله تعالى، ولا يكون مصاباً بالغرور والعجب والتكبّر وإذا أصابه الفقر يبقى على همّته واندفاعه في طاعة الله تعالى وخدمة الناس، (يقصّر إذا عمل، ويُبالغ إذا سأل) هذا أحياناً نجده في أماكن العمل إنسان يقصّر في عمله لكن إذا جاء في عملٍ بسيط يلحّ بالسؤال والطلب على نتائج عمله، أمّا تقصيره لا ينظر إليه ولكنّه حينما يصدر منه شيء حسن يُبالغ في السؤال وطلب المقابل على هذا الأمر، يقول له (إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبرة ولا يعتبر)[١] يعني يذكر المواعظ والعبر والإرشادات للناس ولكن هو لا يعتبر بها ولا يتّعظ منها، (ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ، فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ)[٢]، تجده في الأقوال وفي الكلام يكثر من المواعظ والنصائح والتوجيهات والإرشادات، ويستعلي على الآخرين ويستكثر على الآخرين (مدلّ) يعني استعلى عليهم بأن يكثر من هذه النصائح والإرشادات، ولكن في مقام العمل والاعتبار بهذه الموعظة والعمل بها قليل، بالكلام كثير ولكنّه بالعمل قليل، يقول له إيّاك أن تكون من هؤلاء.

(ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرماً)[٣]، نلتفت أيضاً إلى هذه الرذيلة (يرى الغُنْمَ مغرماً والغُرْم مغنماً)[٤] ما معنى ذلك؟ الغُنْم هو ما يحصل الإنسان عليه من ثوابٍ ونعيم في الآخرة بإنفاقه في سبيل الله تعالى ينفق من الخمس والزكاة والحقوق والصدقات يعدّ هذه الغنيمة التي سيحصل عليها بالآخرة بإنفاق ماله غرامةً، غرم يعني ذهاب المال بلا عوض، يقول أنا نقص مالي ولا يعدّ هذا الإنفاق غنيمة له في الآخرة، وأمّا ما يكون غُرْماً، وهو صرف الأموال في المعاصي والشهوات واللذائذ، هذا

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

يعدّه مغنماً، لاحظوا إخواني البعض لديه هذا التصوّر وهذا الانطباع، يعكس ما هو غُرمٌ يعدّه مغنماً وما هو مغنمٌ يعدّه غُرْماً، أنت حينما تنفق في سبيل الله تعالى هذه غنيمة وليس غرماً، الغُرْم ذهاب المال بلا عوض، فأنت حينما تخمّس أو تزكّي أو تنفق الصدقات بمختلف أنواعها إنّما تكون لك الغنيمة في الآخرة، ولا يعدّ ذلك ذهاب مالٍ بلا عوض، بينما صرف الأموال في الأمور الدنيوية ليست بذات فائدة أو بالشهوات والمعاصي ذاك هو الغُرْمُ الحقيقيّ.

(يخشى الموت ولا يُبادر الفوت)[١]، هذه أيضاً مسألة أخرى مهمّة (يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه)[٢] ما معنى ذلك؟ معناه أنا أرى معصيةً من إنسان وأنا أرتكب معصية أعظم منها، ولكن الأمر في الاعتبار بالعكس هذه المعصية التي هي أصغر من معصيتي أعتبرها عظيمة؛ لأنّها تصدر من الآخرين، والمعصية التي منّي وهي أعظم من معصية الآخرين أعتبرها بسيطة وقليلة، الأمر بالعكس علينا أن نستعظم معاصينا ثمّ ننظر إلى معاصي الآخرين (يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه) معصيةٌ أكبر تصدر منه لكنّه يعتبرها صغيرة بسيطة قليلة، أمّا معصية الغير التي هي أقلّ فيستعظمها ويعتبرها معصية كبيرة جدّاً ويبيّن لأولئك الآخرين أنّ هذه المعاصي التي تصدر منكم كبيرة وعظيمة في حين لا ينظر إلى معاصيه بنفس المقدار والحجم (ويستكثر من طاعته ما يحقّره من طاعة غيره)[٣] في الطاعة بالعكس، طاعته قليلة يعتبرها كبيرة وطاعة الآخرين عظيمة يعتبرها قليلة، الأمور معكوسة هنا.

(فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن)[٤]، أي يطعن بأعمال الآخرين لكنّه يجامل

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

نفسه (اللهو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء)[١] هذه أيضاً مسألة مهمّة، وهذه من كثرة الابتلاءات بها وانتشارها (يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره)[٢] كيف؟ أحياناً الحقّ يكون للآخرين وليس معي فأحكم لنفسي بالحقّ وأحكم على الآخرين بأنّهم تجاوزوا، والأمر بالعكس فحينما يكون الأمر مع نفسي ويصدر التقصير والظلم والتجاوز منّي لا أعتبر نفسي أنا متجاوزاً فأحكم لها، في حين أنّ الإنصاف والحقّ يقتضي أن أحكم على نفسي وأحكم للآخرين أنّهم مع الحقّ، فيقول عليه السلام (يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي)[٣]. هذا أيضاً أمرٌ آخر من الابتلاءات بها يطلب حقوقه من الآخرين كاملةً، ولكن حقوق الآخرين عليه لا يوفّيها، نحن نريد من الآخرين حقوقنا كاملة ولكن الآخرين حينما يريدون حقوقهم كاملة لا نُعطيها كاملة، هذا ليس من الإنصاف (فهو يستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشى ربّه في خلقه)[٤].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للاتّعاظ بهذه المواعظ، اللهمّ أنزل الأمن والسكينة والطمأنينة علينا واجعلنا ممن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، وانصرنا على القوم الظالمين والتكفيريّين، وأعنّا على أنفسنا بما تُعين الصالحين على أنفسهم إنّك سميع الدعاء قريبٌ مجيب.

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩٩.

خطبة رقم (٢٨)

٣ شوال ١٤٣٧هـ الموافق ٨ تموز ٢٠١٦م

استنكرت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا الأعمال الإرهابية التي وقعت مؤخّراً في منطقة الكرّادة في العاصمة بغداد ومرقد السيد محمدعليه السلام في قضاء بلد، والتي حصدت أرواح المئات منهم وإصابة مئات آخرين بجروح وحروق مختلفة، مؤكّدةً أنّ هذه الأعمال الوحشيّة لن تزيد المؤمنين السائرين على خطّ أهل البيتعليهم السلام إلّا إصراراً على التمسّك بمبادئهم وقيمهم، وسيلقّنونهم في جبهات القتال دروساً لن ينسوها أبداً. كما بينت أنّها طالبت الحكومة العراقية مراراً وتكراراً بالعمل على كشف مخطّطات الإرهابيّين وإلقاء القبض عليهم وعلى من يدعمونهم ويحتضنونهم وتقديمهم إلى العدالة واتّخاذ الإجراءات الضرورية لمنع وقوع هذه المآسي الفظيعة.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، حيث جاء فيها:

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة ما يلي:

في أوائل هذا الأسبوع وقبيل انتهاء شهر رمضان الفضيل وحلول عيد الفطر، استهدف الإرهاب الداعشي تجمّعاً كبيراً للمواطنين الأبرياء في منطقة الكرادة في العاصمة بغداد، فحصد بذلك أرواح المئات منهم وأصاب مئات آخرين بجروح وحروق مختلفة، في فاجعة عظيمة ومشاهد مروّعة تقشعرّ لها الأبدان وتتوجّع لها القلوب وتُسترخص لها الدموع، وقد سلبت عن الناس فرحة العيد وحوّلته إلى مناسبة حزنٍ وأسى، لقد اختار الإرهابيّون الأشرار لجريمتهم النكراء ذلك التجمّع الكبير من الرجال والنساء

والشباب والأطفال من أتباع أهل البيت عليهم السلام بهدف إراقة دماء أكبر عددٍ ممكن منهم، ولإيقاع الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي الكريم، ولكن ليعملوا أنّ المؤمنين السائرين على خطّ أهل البيت عليهم السلام لن تزيدهم هذه الأعمال الوحشيّة إلّا إصراراً على التمسّك بمبادئهم وقيمهم ولن يسمحوا للإرهابيّين ومن يدعمونهم ويحتضنونهم بأن يحقّقوا أهدافهم الخبيثة، وسيلقّنونهم في جبهات القتال دروساً لن ينسوها أبداً. وبهذه المناسبة الحزينة نعبّر عن عظيم الأسى والأسف للدماء الزكيّة التي أُريقت في هذا الحادث المفجع، وعن بالغ الألم لآهات الثكالى ودموع اليتامى وأنين الجرحى والمصابين، ونُواسي العوائل المفجوعة بفقد أحبّتها، وندعو الله تعالى أن يربط على قلوبهم ويمنّ عليهم بالصبر والسلوان.

وأمّا مطالبة الحكومة بالعمل على كشف مخطّطات الإرهابيّين وإلقاء القبض عليهم وعلى من يدعمونهم وتقديمهم إلى العدالة واتّخاذ الإجراءات الضرورية لمنع قوع هذه المآسي الفظيعة، فقد تكرّرت خلال السنوات الماضية هذه المطالبة عقب حوادث مماثلة، ولكن تلك المطالبات لم تحقّق شيئاً في ظلّ غياب الرؤية الصحيحة لأصحاب القرار وتفشّي الفساد والمحسوبيات وعدم المهنية في مختلف المفاصل، بالرغم من كلّ النصح المرجعيّ والضغط الشعبيّ ولاسيّما خلال العام المنصرم بإحداث تغييرٍ جوهريّ في أداء المسؤولين وقيامهم بمكافحة الفساد بصورة جدّية وتطبيق ضوابط مهنية صارمة في التعيينات الحكومية ولاسيّما في المواقع والمناصب المهمّة كالمهامّ الأمنية والاستخبارية.

إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين، إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين، إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين، على حساب دماء وأرواح المواطنين أمرٌ لا يُطاق، ولابُدّ من وضع حدٍّ له، مع أنّه لم يمضِ على فاجعة الكرادة أسبوع واحد حتى وقع الاعتداءُ الآثم في الليلة الماضية على مرقد السيد محمد عليه السلام في بلد وقد نجم عنه سقوط عشرات الأبرياء من الزوّار وغيرهم وهكذا تتوالى وتستمرّ جرائم الإرهابيّين بحقّ الشعب العراقيّ ومقدّساته، إذا لم يوضع لها حدّ باتّباع الأساليب المهنية في معالجة الخروقات الأمنية، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، سائلين الله تعالى التوفيق

لهذا الشعب، وربط الله على قلوبنا وقلوب الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين..

إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين..

إنّ التهاون مع الفاسدين والفاشلين..

على حساب دماء وأرواح المواطنين أمرٌ لا يُطاق، ولابُدّ من وضع حدٍّ له، مع أنّه لم يمضِ على فاجعة الكرادة أسبوع واحد حتى وقع الاعتداءُ الآثم في الليلة الماضية على مرقد السيد محمد عليه السلام في بلد وقد نجم عنه سقوط عشرات الأبرياء من الزوّار وغيرهم

خطبة رقم (٢٩)

١٠ شوال ١٤٣٧هـ الموافق ١٥ تموز ٢٠١٦م

تلا ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته المقطع الأخير من دعاء الافتتاح، حيث قال:

«أيّها الإخوة الأعزّاء أيّتها الأخوات الكريمات، ليس لنا ونحن نعيش الظروف الحالية التي يمرّ بها بلدُنا الجريح وشعبنا المظلوم إلّا أنْ نقرأ المقطع الأخير من دعاء الافتتاح.

(اَللّٰهُمَّ اِنّا نَشْكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، وَشِدّةَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاَعِنَّا عَلى ذلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ، وَسُلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ، وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تَجَلِّلُناها، وَعافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُناها، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ)[1].

اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وألّف بين قلوبنا على الخيرات، وأصلح حالنا وفرّج على مكروبينا، وادفع عنّا شرّ القوم الظالمين، إنّك على كلّ شيءٍ قدير».

---

(١) المجلسي، زاد المعاد: ٨٦.

خطبة رقم (٣٠)

١٧ شوال ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ تموز ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته آيةً مهمّة من سورة البقرة، موضّحاً أنّها تحتوي على مضامين كبيرة تتمثّل بالبرّ والصبر والإيفاء بالعهد وغيرها من المضامين، وبيّن سماحته قائلاً: «ساعد الله الشعب العراقيّ الذي تحمّل وصبر في ظروفٍ يندر أن يمرّ بها شعب»، وفيما يلي نصّ الخطبة:

إخوتي أخواتي، أقرأ على مسامعكم الكريمة الآية (١٧٧) من سورة البقرة؛ لاحتوائها على مضامين كبيرة، أقرؤها وأرجع إليها بشرحٍ على نحو الإيجاز.

(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[1].

طبعاً لا تخفى على حضراتكم الموازين التي أرادها الله تبارك وتعالى لنا، وهذه الموازين تشمل الإنسان بما هو بغضّ النظر عن أيّ موقع من المواقع التي هو فيها. الله تعالى يريد أن ينظّم سلوكنا من خلال معنى البرّ، فهناك برّ وهناك ما هو ضدّ البرّ الذي قد يكون الفجور أو شيئاً آخر، المهم هو ليس من البرّ، البرّ هو الخير المطلق ومجمع الخيرات،

---

(١) سورة البَقَرَة: ١٧٧.

فما البرّ؟ الآية فيها نفي وفيها إثبات، يقول: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، نحن لا نتحدّث عن أسباب النزول، ولكن نريد أنْ نبيّن أنّ الذي تريده الآية الشريفة هو البرّ الواقعي الذي يمسّ شغاف القلب الذي له علاقة بالاعتقاد والذي له علاقة بالالتزام، ثم أيضاً له علاقة بالفعل الخارجي، مجمع هذا البرّ مسألة ليست في تفاصيل ما تريده الآية، وإنّما في الخطوط العريضة التي تبيّن ما البرّ، قالت الآية: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ هذه في مسألة الاعتقادات، إخواني الذي يؤمن بفعل أو بهذا الفعل الذي أفعله أنّ وراءه جزاء، لا يظلم ولا يحاول أن يسرق ولا يفكّر في أنّه يعتدي؛ لأنّه يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر، في اليوم الآخر هناك انتصاف وانتصار من الظالم لحقّ المظلوم، الإنسان الآن في الدنيا يرى كلّ شيء ولا يقوى على مجابهة كلّ شيء لكنّ الذي يؤمن بأنّه يوجد يوم آخر سيعيش مطمئنّ البال؛ لأنّه سيأتي يومٌ تقول أنت: مَنْ أخذ أموالي؟ من سرقني؟ من اعتدى عليّ؟ من أهانني؟ من لم يفِ معي؟ لا يذهب منك شيء فهذا الاعتقاد حماية لك، إذا تبوّأت مكاناً أو موقعاً عليك أن تمنع نفسك من التعدّي؛ لأنّك إذا آمنت بالله واليوم الآخر سيتهذّب سلوكك بالشيء الحسن.

﴿وَآتَى الْمَالَ﴾ انتقلنا الآن من الاعتقاد إلى فعلٍ خارجيّ، وآتى المال أي أعطى المال، ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ إمّا على حبّ المال؛ لأنّ الإنسان يحبّ المال ومع ذلك يُعطي المال، أو على حبّ الله يعطي المال؛ لأنّه يحبّ الله تعالى، وإعطاء المال -إخواني- من أفضل المجاهدات والقربات إلى الله تعالى، وذكرنا سابقاً في خدمتكم بعض الآيات تشير إلى الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، قدّم المال لشدّة حرص الإنسان على المال، قد يحبّ المال أكثر من أن يحبّ أولاده، يقول: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ لاحظوا الأخلاق الكبيرة والعالية ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ لاحظوا أنّ أكثر المصاديق موجودة الآن عندنا في البلد، اليتامى خصوصاً اليتامى -إخواني- أنا هنا مع الآية أنا لا أتحدّث عن موضع الآن فيه جنبة أخرى، لكن أقول اليتامى ثمّ اليتامى، وهؤلاء اليتامى بالنتيجة أمانةٌ في أعناق الجميع، لا أحد يُعفى من المسؤولية، نعم قد

تختلف المسؤولية باختلاف المواقع، أو باختلاف الثراء، أو باختلاف العطاء لكن بالنتيجة هذا جزءٌ من تكليفنا أمام الوضع الاجتماعي الذي نعيشه الآن. ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ قد يكون الإنسان ليس يتيماً ولكنّه مسكين، ويُقال سُمّي المسكين مسكيناً لأنّ حركته سكنت من فقره، كأنّه استكنّ وسكن من فقره.

ثمّ قال: ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ هذا أيضاً مطلبٌ إلى المال، الاعتقاد أوّلاً ثم الجانب المالي، لاحظوا القرآن قدّمه، قدّم المال ثمّ قال: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الوفاء بالعهد إخواني لعلّه بعض الأنبياء ممّن اسمه إسماعيل - وهو غير إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام - إسماعيل صادق الوعد هو نبيّ غير النبيّ إسماعيل بن إبراهيم لعلّه هناك أنبياء اثنان يسمّون بإسماعيل، صادق الوعد ليس في تحقيق الرواية لكن بعض ما يُقال أنّه وعده شخصٌ أن يلتقيه في المكان الفلاني، وجاء النبيّ على الموعد، فتخلّف ذاك وبقي سنة في هذا المكان ينتظره إلى العام القابل، فلمّا جاء ووجده قال له: إنّي أنتظرك. الإنسان عندما يُعطي وعداً خصوصاً للمواقع التي بيدها ما تستطيع أن تنفّذ، فالوفاء من الصفات الممدوحة والمحمودة، قال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾، في الحقيقة إخواني أنا فقط أريد أن أقول ساعدنا الله، ساعد الله العراقيّين جميعاً، واقعاً تحمّلوا وصبروا في ظروفٍ يندر أن يمرّ بها شعبٌ مثل الشعب العراقيّ، ومتعلّقات الصبر أيضاً كثيرة، يصبر على حرّ، ويصبر على خدمات، ويصبر على فقر، ويصبر على قتل، ويصبر ويصبر ويصبر، لاشكّ أنّ هناك مسؤولية تقع على غيرنا لا نريد أن نتكلّم عنها، ما يعنينا على نحو العجالة أنّ هذه الفضيلة -فضيلة الصبر- من الفضائل التي يوسم بها الإنسان المؤمن، والتي يتحدّث القرآن عنها أيضاً ضمن هذه المنظومة من الفضائل التي ذكرتها هذه الآية الشريفة ﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ لعلّه المقصود في مواقع القتال، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. طبعاً إخواني التقوى أيضاً بها كواشف، ولعلّ هناك آيات كثيرة تتحدّث عن التقوى، لكنّ الجميل في هذه الآية الشريفة أنّها بعد أن استعرضت هذه المسائل تشير وتقول: هؤلاء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، والصدق صفةٌ من صفات الله، الله صادق والله

هو أصدق القائلين، الله تعالى يقول: هؤلاء هم الذين صدقوا، ثمّ يُشير إلى أنّ هؤلاء أيضاً ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، وأنّ الله تعالى إنّما يتقبّل من المتّقين، فالتقوى ميزانٌ مهمّ وميزانٌ عزيز جعله الله تعالى ميزاناً لقبول الأعمال، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن الكريم أن يتقبّل منّا ومنكم.

اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهمّ أرنا في بلدنا كلّ خير وأرنا في شعبنا كلّ خير، أراحنا الله تعالى من كلّ شرّ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣١)

٢٤ شوال ١٤٣٧هـ الموافق ٢٩ تموز ٢٠١٦م

بيّنت المرجعيّةُ الدينية العُليا في شأن تعظيم الجهاد أنّ الله تعالى كتب على العراقيّين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدّسات أمام هجمة المتوحّشين الدواعش، فهبّوا لذلك شيباً وشبّاناً وتسابقوا للحضور في جبهات القتال للقيام بهذه المهمّة العظيمة وقدّموا تضحيات كثيرة وحقّقوا انتصارات مهمّة.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وجاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمرين التاليين:

الأمر الأول:

قال تعالى في محكم كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً﴾[1].

لقد عظّمت النصوص الشريفة من الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين عليهم السلام شأن المجاهدين وجعلت لهم المنزلة الفريدة والأجر العظيم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (فوق

---

(١) سورة النِّسَاء: ٩٥.

كلّ ذي برٍّ برٌّ حتى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برّ)[١]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنّه ذروة الإسلام)[٢]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه)[٣]، إلى غير ذلك من مئات الأحاديث الشريفة الواردة في فضل الجهاد وأهله، وفي عصرنا الحاضر كتب الله تعالى على العراقيّين أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدّسات أمام هجمة المتوحّشين الدواعش، فهبّوا لذلك شيباً وشبّاناً وتسابقوا للحضور في جبهات القتال للقيام بهذه المهمّة العظيمة، وقدّموا تضحياتٍ كثيرة وحقّقوا انتصاراتٍ مهمّة، نسأل الله تعالى أن يبارك لهم بها ويتمّها في القريب العاجل بتخليص جميع الأرض العراقية من الإرهاب الداعشيّ.

الأمر الثاني:

أيّها الإخوة الأعزاء والأخوات الكريمات أودّ أن أقصّ على مسامعكم حكاية رجلٍ من رجال معركة الجهاد للدفاع عن العراق ومقدّساته قد ختم الله تعالى له بالشهادة في سبيله. التفتوا أيّها الإخوة إلى الدروس والعبر في قصّة هذا المجاهد الشهيد، القصص ترد في القرآن الكريم ليس لمجرّد سرد القصص، بل لكي نستلهم منها الدروس والعبر، ونتّخذ من الرجال الصالحين في هذه القصص قدوةً وأسوةً لنا ونتعلّم منها، وعلينا أن نتعلّم الشيء الكثير من قصة هذا المواطن العراقي البسيط المجاهد الشهيد، الذي تحمل قصّته مبادئ سامية في الجهاد والتضحية والإيثار من أجل هذا الوطن وعزّة أهله، يحسن بنا أن نتوقّف عند تلك المبادئ والقيم لنستلهم منها دروساً لمسيرة حياتنا الحاضرة، هو مواطنٌ بسيط لا يملك شيئاً من الدنيا غير زوجةٍ صالحةٍ وثلاثة من الأولاد الصغار

---

(١) الكليني، الكافي:٢/ ٣٤٨، باب العقوق، ح٤.

(٢) نهج البلاغة: ١٦٣.

(٣) المصدر نفسه: ٦٩.

ولكنّهم جميعاً مرضى، خرج من داره حاملاً هموماً أثقلت كاهله متوجّها إلى ساحات القتال، استوقفه على قارعة الطريق أحد جيرانه الذين عاشروه فعرفوه بدماثة الخلق وحبّ مساعدة الآخرين وقد اعتادوا يومياً سماع فصول الأذان وتراتيل القرآن تصدح بها حنجرته، ودّع جاره موصياً إيّاه بوالديه المسنّين وأطفاله، التفت وراءه وجال ببصره هنا وهناك لم يجد غير مساكن بسيطة متفرّقة شيّدها أصحابها بعرق جبينهم، وتراءى له ابنُه الصغير يقف خلف نافذة غرفتهم التي كانت دون زجاج وهو يرمقه بنظرةٍ مُزجت بين ألم الفراق والاعتزاز بأبٍ مثله، تأمّل وجه الولد الصغير مليّاً ليتساءل مع نفسه ماذا لو أصابته أيّام غيابه نوبةُ إغماء نتيجةً لمرضه وهو لم يترك لدى أمّه ما تُراجع به المستشفى وتشتري به الدواء، وأطلّت عليه ابنته الوحيدة وقد اعتلى محيّاها الحزن والوجوم، فهي تخفي بيدها ورماً بان في رقبتها لتضخّم في الغدّة الدرقية، وهي بحاجة إلى عملية جراحية، ولكنّه لا يملك كلفة تلك العملية، وتذكّر طفله الرضيع الراقد في المستشفى ولكنّه منذ أيّام وهو ينتظر أباه ليعود به إلى البيت، وقف لدقائق يراجع نفسه ويخيّرها بين رعاية أولاده الثلاثة المرضى وبين تلبية نداء الوطن الذي ينزف من جراحاته ويدعوه للدفاع عنه، أيّهما أهمّ وأكثر إلحاحاً؟

وفي عصرنا الحاضر كتب الله تعالى على العراقيّين أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدّسات أمام هجمة المتوحّشين الدواعش، فهبّوا لذلك شيباً وشبّاناً وتسابقوا للحضور في جبهات القتال للقيام بهذه المهمّة العظيمة، وقدّموا تضحياتٍ كثيرة وحقّقوا انتصاراتٍ مهمّة

وهنا سمع صوت زوجته الصابرة المؤمنة تقول مستنهضةً لعزيمته وإيمانه: لا تقلق فللأطفال أمّهاتٌ ترعاهم ولابُدّ للوطن من رجالٍ يُدافعون عنه، تذكّر إمامك الحسين عليه السلام هل ترك القتال ليبقى مع ولده العليل زين العابدين عليه السلام في خيمته؟ وهل تركه لأجل ريحانة فؤاده (فاطمة)؟ لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام لمحبّيه درساً ما بعده من درس في هجرة الأهل والأحباب تلبيةً لنداء الواجب.

اذهب يا زوجي إلى الجبهة ولا يهمّك ما يعانيه أطفالك من أمراض.

-أين هي من أمراضٍ أصابت ضمائر مَن ائتُمِنُوا على أرض العراق وثرواته وشعبه فخانوا الأمانة وخذلوا الشعب؟ -

اذهب وناصر إخوتك المجاهدين؛ لتمنعوا الإرهابيّين الأشرار من أن يدنّسوا مقدّساتنا وينتهكوا أعراضنا، إنّ جهودكم وتضحياتكم هي التي ترسم مستقبلنا بالعزّ والكرامة وتمنحنا الأمن والأمان وتوقف المجازر التي أزهقت فيها آلاف الأرواح البريئة ومنها أرواح مئات الأطفال ممّن هم بأعمار أطفالك الثلاثة.

وتابع خطيب الصحن الحسينيّ الشريف حديثه: لقد سارع هذا البطل إلى ساحات الجهاد حتى نال بعد أيام من القتال الضاري مع عصابات داعش وسام الشرف والعزّة والكرامة - وسام الشهادة- تاركاً وراءه زوجةً مؤمنةً صابرةً وأطفالاً ثلاثة مرضى، مستخلفاً الله تعالى عليهم لتقرّ عينه بلُقياهم في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

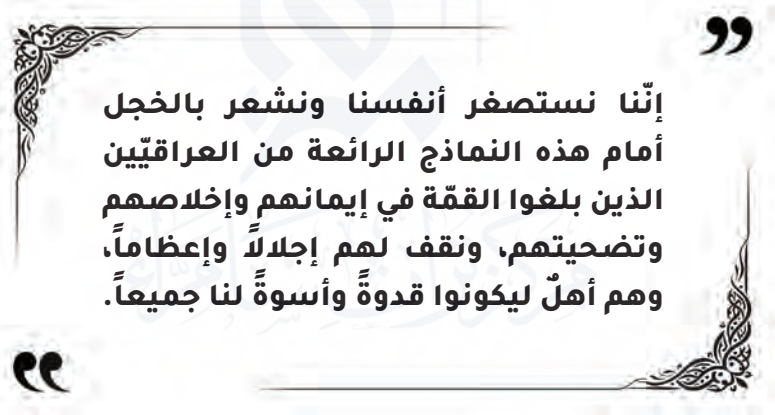
وبيّن الشيخ عبد المهدي الكربلائي: أنّ هذه قصّةُ شهيدٍ من الشهداء الكرام تحمل أنبل معاني التضحية والإيثار والصبر والترفّع عن الدنيا وزينتها، هو مواطنٌ عاديّ لم يحصل في هذا الوطن ومن حكومته على الحدّ الأدنى من مستلزمات العيش الكريم، لم يُمنح حتى ما يوفّر به العلاج لأولاده المرضى، ولكن لم يمنعه ذلك من تلبية نداء الدين والوطن، فترك زوجته وصبيته تحت رعاية الله تعالى ولطفه ومضى باذلاً مهجته؛ ليصون وطنه ومقدّساته وأعراض مواطنيه.

وأضاف:

إنّنا نستصغر أنفسنا ونشعر بالخجل أمام هذه النماذج الرائعة من العراقيّين الذين بلغوا القمّة في إيمانهم وإخلاصهم وتضحيتهم، ونقف لهم إجلالاً وإعظاماً، وهم أهلٌ ليكونوا قدوةً وأسوةً لنا جميعاً.

ولكن في المقابل – وللأسف- هنالك آخرون ما زالوا يلهثون وراء الامتيازات الدنيوية ويسعون إلى المزيد من المنافع المادّية في حين كان المتوقّع أن يكون فيهم – في الحدّ الأدنى- شبهٌ بهؤلاء الكرام في العطاء والتضحية، ولكنّهم أبوا أن يكونوا كذلك، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وختم ممثّل المرجعيّة العُليا بدعائه: اللهمّ وفّقنا لطاعة من سَدّدنا، ومتابعة من أرشدنا، وإذا اشتكلت علينا الأمور فوفّقنا لأهداها، وإذا تشابهت الأعمال فوفّقنا لأزكاها، وإذا تناقضت الملل فوفّقنا لأرضاها، إنّك قريبٌ مجيب.



خطبة رقم (٣٢)

١ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ٥ آب ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعية الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته بعضاً من نصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ولاته حول ضرورة عمارة الأرض وتهيئة مستلزمات المعيشة للمواطنين، مبيّناً أنّ تركها بلا استثمار من الأمور المعيبة، حيث قال سماحته:

إخوتي الأعزاء أخواتي، أنقل لكم نصَّيْن عن أمير المؤمنين عليه السلام بما يتعلّق بعمارة الأرض.

الأول: قال عليه السلام من جملة ما قال: (وأمّا وجه العمارة فقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[1]، فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة، فيكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض من الحَبّ والثمرات وما شاكل ذلك ممّا جعله الله معايش للخلق)[2]. وقال أيضاً في نصٍّ آخر -وهو من كتابه إلى مالك- قال: (وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم، لأنّ الناس كلّهم عيالٌ على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأنّ ذلك لا يدرك إلّا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير

---

(١) سورة هُود: ٦١.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٣/ ١٩٥، باب استحباب الحرث والزرع، ح١٠.

عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلّا قليلاً)[١].

طبعاً لا يخفى على الإخوة الأعزّاء أنّ هناك حثّاً من الشارع المقدّس على استثارة جميع الطاقات والدخول إلى تهيئة مستلزمات المعيشة، ولعلّ بعض الآيات عندما تقول أو تشير إلى الضرب في الأرض فهو إشارة إلى العمل بعنوانه العام، وهذا العمل بعنوانه العام مقوّم من مقوّمات الفرد أو مقوّمات المجتمع أو من مقوّمات الدولة، ولذلك كانت الأرض هي محطّ الخيرات دائماً والى يومنا هذا، ترك الأرض بلا استثمار من الأمور المعيبة، وأمير المؤمنين عليه السلام لعلّه قرّع بعض ولاته عندما جرّد الأرض، قال عليه السلام له: (أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمر) لاحظوا الشدّة التي ذكرها الإمام مع هذا الوالي (بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك)[٢]. رتّب عليها الإمام ثلاث حالات ماذا فعل؟ قال: (بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك)[٣] أي أنت إنسان لم تحافظ على مصلحة الناس ولم تحافظ على الأموال العامة، وإنّما جرّدت الأرض ولم تبقِ لهم بقيّة وقد أخذته أنت كلّه، (فارفع إليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس.. والسلام)، الإمام عليه السلام لم يعطِهِ مجالاً.

النصّ الأول الذي قرآناه قال: (فأعلمنا سبحانه وتعالى أنّه قد أمرهم بالعمارة، فيكون ذلك سبباً لمعايشهم). لاحظوا إخواني الدقّة في التعبير، القرآن الكريم يقول: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) الإنسان إذا لم يعمّر الأرض يكون كما يقول الإمام: لقد عصيت وأخزيت وخنت، وهذا التعمير مبنيّ على معايش الناس وقوام معايش الناس، فأرزاق الناس قائمة على عمارة الأرض، وعمارة الأرض لا شكّ تحتاج إلى أناسٍ يقدّرون هذه الأرض وكيف يعمّرونها، أمير المؤمنين عليه السلام عندما كتب عهده إلى مالك

---

(١) نهج البلاغة: ٤٣٦، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

(٢) نهج البلاغة: ٤١٢.

(٣) المصدر نفسه.

-وقد ذكرنا سابقاً في الخطب السابقة فقراتٍ متعدّدة من هذا الكتاب أو العهد- لم يغفل أمير المؤمنين أمر الخراج، لكن التفتوا لم يصبّ اهتمامه على الخراج، وهذا الكلام من أمير المؤمنين لبعض من جاء بعد أمير المؤمنين على طول التاريخ تجد أنّ من تصدّوا للأمور اهتمّوا بالخراج دون إعمار الأرض، وفعلاً لم يمكثوا إلّا قليلاً.

قوام الدولة - باصطلاحاتنا الحديثة اقتصاد الدولة- مبنيّ على استغلال هذه الخيرات، لاحظوا النصّ لمالك(رضوان الله تعالى عليه) قال: (وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله)، تفقّد ميزانية الدولة تفقّد أمر الخراج، والخراج هو المال الذي يؤخذ ضريبةً ويأتي إلى بيت المال ثمّ يوزّع إلى مستحقيه أو مصالح الدولة، لاحظوا (فإنّ في صلاحه وصلاحهم) أي صلاح الخراج وصلاح هؤلاء الناس (صلاحاً لمن سواهم) هو المقوّم، إذا صلح الخراج وصلح الناس المقيمون عليه غيرهم يصلح، لاحظوا (ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم) يعني بصلاح الخراج وصلاح أهل الخراج، أمّا إذا فسدا أو إذا قلّ، فلاشكّ أنّ أمير المؤمنين عندما يقول: «لا صلاح لمن سواهم إلّا بهم» فلا يمكن أن تصلح الحال، اقتصاد خاوٍ وأموالٌ تُسرق وأرض لا تُعمّر، هذا أمرٌ لا يقبل به أمير المؤمنين عليه السلام مع مالك، لاحظوا قال: (لأنّ الناس كلّهم عيالٌ على الخراج وأهله) الناس عيال على الخراج والناس تريد أن تقتات وتريد أن تعيش، لا بُدّ من استثارة هذه الأرض، وأنت يا مالك عاملٌ ووالٍ وعليك الاهتمام بهذا الأمر، ثمّ أمره بهذا النصّ، وهو إنصافاً نصٌّ ودستور مهمّ جدّا للذي يريد أن يطوّر اقتصاد بلده.

ثمّ قال: (وليكن نظرك في عمارة الأرض) ابحث عن عمارة الأرض، فجّر العيون والأنهار، وابحث عن الزراعة والمصانع، كلٌّ بحسبه وفي وقته (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج) أي لا تكن عينُك على الدينار والدرهم فقط ولكن اهتمّ بعمارة الأرض، اذهب إلى الأرض وعمّر، قال: (لأنّ ذلك -أي الخراج- لا يُدرك إلّا بالعمارة) من أين لك الخراج ولا توجد عمارة؟ لاحظوا إخواني هذا النصّ أخيراً (ومن طلب الخراج بغير عمارة) إنسان يأمل ويتمنّى لكن لا يعمل ولا يعمّر وطلب الخراج بغير عمارةٍ (أخرب البلاد وأهلك العباد) هذا الأثر من العجيب أن يذكره أمير

المؤمنين، المسألة لا تكون أثراً شخصيّاً وجزئيّاً لا.. قال: أخرب البلاد وأهلك العباد، أي البلاد ستكون خربة مع أنّها غنيّة لكن لا توجد عقول تحاول أن تستثمر وأن تعمّر الأرض، النتيجة البلاد ستخرب والعباد سيهلكون، (ولم يستقمْ أمره إلّا قليلاً)؛ لأنّه واقعاً هذا الإنسان لا يفهم كيف يعيش.

إخواني، قبل أن أختم أحبّ أن أنقل لكم قصّةً جديرة بأن تُنقل، هناك شخصٌ اسمه (أمجد عبد سالم) خطب امرأة، وهذه الخطبة استمرّت تقريباً لأكثر من خمس سنوات أو أقلّ من خمس سنوات بقليل وهو يذهب إلى أهلها؛ لكونها الوحيدة لأهلها فأهلها يضنّون بها لأنّها عزيزة عندهم فحاولوا أن يشرطوا شروطاً وهو لم يملّ من القضية، الرجل من أهل الناصرية وخطب المرأة، بالنتيجة الأهل وافقوا بعد هذه الفترة الطويلة، البنت أيضاً - أذكر اسمها- هي (زهراء صفاء عبد اللطيف) وهي من أهل الديوانية، خلال هذه الفترة أثناء الخطبة ذهب إلى جبهات القتال، اليوم (٥ آب) لكن في يوم (٣١ تموز) أصيب في منطقة الخالدية والإصابة كانت بليغة فبُترت كلتا رجليه، الآن الرجل يسمعني وهو في المستشفى وهو رجلٌ موضوعيّ، فبعد أن أفاق من هذه الإصابة طلب من أهله أن يعتذروا من هذه المرأة باعتبار أنّ وضعه خاصّ، عندما وصل الخبر إلى أهل البنت وسمعوا بإصابته كانت النتيجةُ على عكس ما ظنّ هو، فالأهل أصرّوا، طبعاً الحديث حقيقة يحتاج إلى مشاعر، نحن دائماً في بعض الحالات الكلمات تعجز عن وصف بعض ما عندنا من طاقات، وبعض ما عندنا من نفوس، وبعض ما عندنا من قلوب، ومن سخاء في النفس، الحقيقة أنّ هذا الوطن فيه رجال وفيه نساء وفيه عوائل من الضروريّ على القائمين أن يلتفتوا وأن يهتمّوا، النتيجة الأهل قالوا نعقد القران في المستشفى وفعلاً جاؤوا قبل يومين وانعقد القران في المستشفى، خمس سنوات لكنْ لأنّه تعامل مع البلد تنازل الجميع عن كلّ شيء، المهم هذه هي الرجولة وهذه هي المواقف الإنسانيّة الحقّة، أنا من هذا المكان أدعو جميع المتصدّين إلى أن يوثّقوا ويلتفتوا اليه، ونحن نملك جزءاً مهمّاً وهو الدعاء له ولهذه العائلة الكريمة التي قبلت وتشرّفت بهذا الرجل الذي أوصى أن تكون قدماه فداء للعراق، وهذه وصيّته.

حقيقةً لا نملك إلّا أن ندعو له وللعائلة أن يمنّ الله تعالى عليه بالعافية والشفاء وأن يجعلها أسرة كريمة منتجة للذرّية الصالحة للدفاع عن البلد وعن كلّ المقدّسات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٣)

٨ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ١٢ آب ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعية الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي(دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت بإمامته في الصحن الحسينيّ الشريف جانباً من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر في ضرورة رعاية الفقراء والمساكين والمحتاجين وتأدية الحقوق التي استُحفِظَ عليها اليهم، مبيّناً: «أنّ القصد الأساسي من بعض ما يرد في هذه المقاطع من مضامين هو توجيه هذه الأمور إلى الحكّام والولاة، وأنّ من أبرز مصاديق المحتاجين وأهل البؤس الذين أوصى بهم الإمام عليه السلام في عهده، وأكثرهم استحقاقاً للعناية والرعاية في هذا الوقت هم النازحون عن مدنهم وقراهم»، مستشهداً بأوضاع العوائل النازحة ومعاناتها -سيرد ذكرها لاحقاً- حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، سنتناول جانباً من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر، حيث يقول عليه السلام:

(ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظْ لِلهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ

إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ -مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ- أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ)[1].

نذكر شرحاً وتوضيحاً لهذه المقاطع وبعض ما يرد فيها من مضامين، كما أنّ القصد الأساسيّ هو توجيه هذه الأمور إلى الحكّام والولاة، فالبعض منها يعنينا أيضاً؛ لذلك نلتفت إليها، فإنّ فيها الكثير من المضامين التي علينا أن نتّعظ منها ونلتزم بتطبيقها، ولكن الأساس هو عهد وُجّه إلى مالك الأشتر وموجّهٌ إلى الحكّام والولاة.

فيقول الإمام عليه السلام: (ثمّ الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم). أمير المؤمنين عليه السلام يأمر واليه على مصر أن يتّقي الله ويحذر في هذه الطبقة السفلى، ومعناه أن يرعى ويعتني بحقوقهم ويؤدّي حقوق الذين لا حيلة لهم، أي الذين لا وسيلة لهم يلجؤون من خلالها إلى الاكتساب والحصول على المعيشة من: (المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى)، البؤسى هم الذين وقعوا في البؤس وشدّة الحال بسبب شدّة الفاقة والفقر، والزمنى هم الذين أُصيبوا بالزمانة، أي المقعدون غير القادرين على العمل إمّا لمرض أو لعوق عندهم فلا يستطيعون أن يعملوا، فهؤلاء المقعدون يُطلق عليهم أهل الزمنى، تارةً قد يكون مصاباً بمرضٍ مزمن لا علاج له، وتارةً قد يكون فيه عوق أو شيء آخر فيطلق عليهم أهل الزمنى، وكذلك أهل البؤسى -نلتفت- هنا يقول الإمام عليه السلام: (الله الله) لماذا كرّر لفظ الجلالة؟ كان من الممكن الاكتفاء بمرّة واحدة، كأنّ الإمام يريد أن يُشعر الحاكم بأهمّية موضوع العناية والرعاية بهؤلاء الفقراء والمساكين والمحتاجين والمقعدين وأهل العوق والمرضى الذين لا وسيلة لهم للاكتساب وتحسين أمور المعيشة، الإمام يقول: فليشتدّ اهتمامك وعنايتك ورعايتك بهم، لذلك يقول: (الله الله) أي اتّقِ الله واحذر من غضب الله في هؤلاء، وكرّرها مرّتين ليؤكّد شدّة الاهتمام والعناية بهؤلاء لذلك كرّر لفظ الجلالة مرّتين، (في الطبقة السفلى) أي الطبقة الأدنى، لماذا عبّر الإمام عن الفقراء المحتاجين المعوّقين والمرضى الذين لا حيلة لهم في الاكتساب بالطبقة السفلى

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

الأدنى؟ وقد ذُكِرَ في القرآن الكريم (إِنَّ أَكرَمَكُم عنْدَ اللهِ أَتْقاكُم)، هذا العلوّ والارتفاع الأدنى ليس المعيار فيه الفقر، الفقر والحاجة والعوز ليست هي المعيار في أن يكون الإنسان أدنى من غيره، فكيف يعبّر عنه؟ هنا المقصود بالطبقة السفلى أنّهم الطبقة الأدنى اجتماعيّاً، المعيار واضح عند الله تعالى وفي الإسلام لكن المقصود الطبقة الأدنى اجتماعيّاً من حيث الإمكانات المادية والمالية والشؤون الدنيويّة عند المجتمع هي الطبقة الأدنى، لذلك عبّر عنهم الإمام عليه السلام بالطبقة السفلى، (من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى) أي الذين هم في بؤسٍ وفقرٍ شديد، هذا قسم.

والقسم الآخر وهم (الزمنى) المقعدون الذين لا يستطيعون العمل والاكتساب، فيقول الإمام عليه السلام: (ثمّ الله الله في الطبقة السفلى، فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً). ذكر الإمام عليه السلام من هؤلاء ثلاثة أقسام، قانع ومعتر وسنذكر القسم الثالث من الذين لا يصلون إلى الحاكم لأسباب. القانع والمعترّ ورد ذكرهما في القرآن الكريم في سورة الحجّ (وأَطْعِمُوا القَانِعَ والمُعْتَرّ) القانع فُسِّر بأنّه الفقير الذي يقتنع بما يُعطى له ولا يسخط ولا يتذمّر، يقنع بأيّ مبلغ ويقول الحمد لله، أمّا المعترّ هو الذي يأتيك ويقصدك من الفقراء، هذا يُسمّى المعترّ، الإمام(سلام الله عليه) ذكر هؤلاء فقال: إنّ في هؤلاء من هو قانعٌ عليك أن تُعطيه بما يقنع به، وهناك المعترّ الذي يأتي ويسأل ويقصدك للسؤال، وهذا القسم الثاني.

ثمّ يقول الإمام عليه السلام: (واحفظْ لله ما استحفظك من حقّه فيهم)، يعني: أيّها الحاكم، أيّها الوالي، لم يجعل الله تعالى لك هذه الحاكميّة والولاية لأجل الحاكميّة والولاية فقط، إنّما جعل الله تعالى لهؤلاء حقوقاً، وأنّه جعلك حاكماً أي استحفظك وائتمنك على حقوقهم، معناه أنّ الله تعالى يقول: جعلتك حفيظاً وجعلتك مؤتمناً على حقوق هؤلاء، فعليك أن تراعي أداء الحقوق اليهم، هذا معنى الحاكميّة وهذا معنى الولاية، إنّ الله تعالى له حقوقٌ في هؤلاء المساكين والفقراء والمحتاجين، وإنّه حينما جعلك حاكماً واستحفظك جعلك أميناً واستودعك هذه الحقوق لكي تحفظها وتؤدّيها وترعاها، هذا معنى الحاكمية، وليس معنى الحاكميّة التسلّط على الناس وكسب الامتيازات المادية وغيرها.

(واحفظْ لله) يأمره بأن يحفظ لله هذه الحقوق في هؤلاء (ما استحفظك من حقّه فيهم) هنا نلتفت إلى هذه القضية، الإمام عليه السلام يقول: واحفظ لله، أي احفظ في أداء هذه الحقوق طلباً لمرضاة الله تعالى لا لأجل السمعة والرياء أمام الناس حتى يقولوا إنّ هذا حاكم يراعي حقوق الفقراء، فيحصل بذلك على مكاسب ربّما مكاسب انتخابية ومكاسب للمزيد من الترؤّس، وإنّما ليكن حفظ هذه الحقوق ورعايتها طلباً لرضا الله تعالى، فاحفظها طلباً لمرضاته وحذراً من نقمته، إذا لم ترعَ فيهم هذه الحقوق وأنت حاكم فإنّ الله تعالى ربّما ينتقم منك، لماذا؟ لأنّ هؤلاء لا يستطيعون أن يقابلوك إذا هضمت حقوقهم، نلتفت إلى هذه النقطة، تارةً الحاكم يخاف من البعض لأنّ لديهم من يسندهم فيسبّب له أزمة سياسية أو يسبّب له أزمة اجتماعية ويشنّ عليه حملة في الإعلام؛ لذا يخاف فيعطي لهم الحقوق، الإمام عليه السلام يقول هؤلاء ليست لديهم وسيلة حتى يقابلوك إن لم ترعَ حقوقهم، وليس لهم سندٌ سياسيّ، وليس لهم سندٌ اجتماعيّ، وليست لديهم وسائل إعلام ليقابلوا هضم حقوقهم جرّاء هذه السياسة التي تنتهجها معهم، فليكنْ عملُك في رعاية حقوقهم طلباً لمرضاة الله تعالى وحذراً من نقمته، لا البعض الذين لهم حقوق ولكن لهم وسائل يستطيعون من خلالها أن يضغطوا على الحاكم ويحصّلوا حقوقهم، أمّا هؤلاء المساكين لا صوت إعلاميّاً لهم، ليست لديهم كتلة سياسية، ليست لديهم أمور أخرى يستطيعون من خلالها أن يقابلوا هذا الهضم والإهمال لحقوقهم؛ لذلك يقول له: احذر، احفظ لله واحفظ حقوقهم طلباً لمرضاة الله تعالى وحذراً من نقمته، (واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلّات صوافي الإسلام في كلّ بلد)، يقول: أعطهم من بيت المال العام، وخصّص لهم نسبةً من الأموال العامّة لحقوقهم رعايةً لهم، وقسماً آخر من غلّات صوافي الإسلام، الصوافي هو جمع الصافية، وهي الأرض التي لم يوجف عليها بخَيْلٍ وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: أعطهم قسماً من ثمار هذه الأراضي التي هم فيها أو الأراضي الأخرى.

(فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلٌّ قد استُرعِيت حقّه) نلتفت إلى هذه المسألة -الأقصى منهم مثل الذي للأدنى-، أحياناً هناك محتاجون قريبون ربّما من الحاكم،

وهناك محتاجون بعيدون عن الحاكم، إمّا القرب المكاني في السكن من ناحية البعد والقرب، أو القرب في الأمور المعنويّة، مثلاً قريبٌ منه نسباً أو سبباً أو جاهاً أو منصباً أو عشيرةً أو محبّة أو علاقة، الإمام يقول له هنا: هؤلاء القريبون منك أيّها الحاكم والبعيدون منك كلّهم سواسية، عليك أن تراعي حقوقهم؛ لأنّ الملاك والمناط واحد، وهو الفقر والحاجة، كلّهم متساوون في الفقر والحاجة فكلّهم يكونون متساوين عندك، لا أنّ هؤلاء الذين هم قريبون منك في المكان الذي أنت تحكم فيه ويستطيعون أن يوصلوا صوتهم اليك تراعي حقوقهم، أمّا البعيدون في المناطق النائية سكناً أو البعيدون منك علاقة أو عشيرة أو منصباً أو جاهاً أو غير ذلك هؤلاء لا تراعى حقوقهم، يقول الإمام عليه السلام هؤلاء بأجمعهم هم في حالة الفقر والعوز، والمناط في رعاية الحقوق إنّما هو الفقر والحاجة؛ لذلك يقول: راعِ هؤلاء جميعاً على حدٍّ سواء (وكلٌّ قد استُرعِيتَ حقّه) أي كلّ هؤلاء أنت جُعلت راعياً عليهم، فلا بُدّ أن توفّي حقوقهم.

(فلا يشغلنّك عنهم بطرٌ، فإنّك لا تُعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهمّ) أي إنّك بعد أن وصلت وصرت حاكماً ووالياً وصرت في هذه المواقع لا يأخذك الزهو والعجب والتكبّر فتنشغل عن هؤلاء الفقراء، وكذلك لا تشغلك الأمور المهمّة -كما يحصل لدى الكثير- لماذا لا تهتمّون بالفقراء وبأصحاب الحاجات؟ يقول: نحن مشغولون بأمورٍ مهمّة، هناك أزمات نمرّ بها، وهناك الكثير من الأمور المعقّدة علينا أن نحكمها ونتقنها وندبّرها، هذه أمور تشغلنا وأمور الفقراء والمحتاجين أمور بسيطة وتافهة وقليلة لا قيمة لها، يقول: لا.. (لا يشغلنّك عنهم بطرٌ، فإنّك لا تُعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهمّ) هناك مسؤوليات مهمّة كثيرة نحن مشغولون بها نحن غير متفرّغين لهؤلاء حتى نأتي ونراعي حقوقهم ونعطي لهم حقوقهم، فيقول: هذا لا تُعذر عليه عند الله تعالى؛ لأنّ الحقّ -وإن كان قليلاً- إن ضُيّع لا يُعذر عند الله تعالى، لذلك يقول الإمام عليه السلام لا تشغلك هذه الأمور البسيطة والخدمات والأمور الأخرى من مسؤوليات الحاكم عن تلك الأمور؛ لأنّك تعدّها تافهة وقليلة، فإنّ هذه حقوق قد ائتُمنت عليها.

(فلا تشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم، وتفقّد)، هذا هو القسم الثالث

(وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون وتحقره الرجال)، يقول هناك قسمٌ ثالث، وهم الذين لا يصلون اليك أيّها الحاكم لا يقدرون، هؤلاء فقراء بسطاء محتقرون من قبل الآخرين ينظرون اليهم بعين الازدراء والاحتقار، وليست لهم وسيلة وحيلة أن يصلوا اليك حتى يعرضوا عليك حوائجهم، وحينئذٍ لا تُقضى حقوقهم، يقول: تفقّد أمور هؤلاء الذين لا يستطيعون الوصول اليك لهذه الأسباب؛ ليكونوا موضع عنايتك، هذا أيضاً إخواني نلتفت إليه، الذين لا يستطيعون الوصول الينا لأسبابٍ متعدّدة قد يكون بعضهم مقعداً لا يستطيع أن يصل، قد يكون بعضهم مريضاً لا يستطيع أن يصل، وبعضهم قد يُنظر إليه نظرة احتقار وازدراء وغير ذلك من الأسباب، كما يُخاطب الإمامُ عليه السلام الحاكمَ أن يتفقّد، يقول: أيّها الحاكم، تفقّد أمر هؤلاء، نحن أيضاً علينا أن نتفقّد هؤلاء المحتاجين الذين لا يستطيعون الوصول الينا، كما نشاهد الكثير من الفقراء في مناطق نائية بعيدة ولا أحد يصل اليهم، علينا أن نتفقّدهم وننظر في حوائجهم ونسعى جميعاً في قضاء حوائجهم، الآن هو يخاطب الحاكم (وتفقّد أمور من لا يصل اليك منهم) لماذا لا يصل؟ (ممّن تقتحمه العيون) يُنظر إليه بازدراء واحتقار؛ لأنّه بسيط فقير جدّاً ليست له مكانة وغير ذلك من الأمور، (وتحقره الرجال).

ما المطلوب من الحاكم؟ أربعة أمور: (ففرّغ لأولئك ثقتك) هذا أوّلاً، يقول الإمام عليه السلام: اختر من الذين معك من المسؤولين من تتوفّر فيهم ثلاث صفات: ثقة، وخشية، وتواضع، وهؤلاء عليك أن تفرّغهم لا أن تعطيَهم مسؤوليات كثيرة بحيث لا يستطيعون أن يؤدّوا هذه المسؤولية، يقول: (ففرّغ لأولئك ثقتك) أي أن يكون موضع ثقة ومن أهل الخشية والتواضع، أن يكون عندهم تواضع عندما يأتي إلى الفقير لا ينظر إليه باحتقار، وحينما يأتي إلى هذه الطبقة لا ينظر إليها بازدراء، بل يجلس معها يتفقّد أحوالها يسألها ما حاجاتكم؟ ثمّ بعد ذلك ينقل هذه الاحتياجات تفصيلاً إلى الحاكم، وهو أيضاً من أهل الخشية من الله تعالى، فحينما ينقل هذه الحوائج وتُخصّص لهم المليارات لا أنّه مليار يُصرف وثلاثةٌ توضع في الجيب، (ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية) أي الذين يخافون الله فلا يسرقون من الفقير، أعجب وأعظم سرقة أن يُسرق من الفقير ومن

أهل الحاجة، (من أهل الخشية والتواضع) يتواضع للفقراء والمرضى والمحتاجين حتى ينقل كلّ ما يحتاج إليه هؤلاء إلى الحاكم، (فإنّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكلٌّ فأعذرْ إلى الله تعالى في تأدية حقّه اليه).

أيّها الإخوة والأخوات، بعد هذا الشرح نودّ أن نُلفت النظر إلى أنّ من أبرز مصاديق المحتاجين وأهل البؤس الذين أوصى بهم الإمام عليه السلام في عهده وأكثرهم استحقاقاً للعناية والرعاية في هذا الوقت هم النازحون عن مدنهم وقراهم، ولكي نضعكم في ملامح الصورة التفصيلية لما يُعانيه هؤلاء المواطنون من الحرمان والبؤس في ظلّ هذه الظروف الجوّية القاسية نذكر لكم هذا المشهد المتكرّر في أكثر من مكان، والتفتوا إلى هذا المشهد.

هو رجلٌ سبعينيّ في عمره احدودب ظهره، فقد أنهكته سنون العمر الطويلة، همّ مغادراً داره مع عائلته على عجلٍ وفي وجلٍ، في ليلةٍ لا ينسى تفاصيلها ما بقي حيّاً، ستبقى ذكرياته الحزينة تقضّ مضجعه وهو ينتقل من قريةٍ إلى أخرى، فما أن تطأ قدمُه إحداها حتى يجدها خاويةً على عروشها، لا يشمّ منها إلّا رائحة الموت، ولا يبصر فيها إلّا الدمار والخراب، فيعلم أنّها هي الأخرى هُجّر أهلها قسراً بعد أن خُيّروا بين حزّ الرّقاب أو الخضوع للظلم والإرهاب وانتهاك الأعراض، فينتقل إلى مكانٍ آخر علّه يجد أرضاً في وطنه تأويه هو وأرملةُ ابنه المقتول وأطفاله اليتامى الذين يتضوّرون جوعاً ويرتعدون خوفاً، حتى لاح له من بعيدٍ مخيّمٌ للنازحين فتوجّه إليه على أمل أن يستفيؤوا فيه بظلٍّ يحجب عنهم أشعّة الشمس الحارقة في الصحراء القاحلة، ويجدوا فيه بعض الماء والطعام، وفي المخيم وجد قليلاً من الرجال وكثيراً من النساء والأطفال بينهم العديد من الأرامل واليتامى، ولاح له يتيمٌ متيّمٌ بالشوق لوالده المقتول غدراً تحتضنه أمّه التي أنهكتها أيّام الترمّل والفراق وقساوة الحياة، تحتضنه بكلّ ما أوتيت من قوّةٍ وحنان، فلم يعد لها سواه، إنّها تخشى أن تخطفه يدُ المنون كما خطفت والده، وجلست على مقربةٍ منها عجوز تنتحب بكاءً وهي تستذكر أولادها القتلى وقد تناثرت أشلاؤهم وسط أنقاض دارهم التي فجّرها الإرهابيّون، وتمنّت لو أنّها لم تخرج من ذلك الحين وكانت معهم الآن جثّةً هامدة تحت الأنقاض، وفي جانبٍ آخر من الخيمة جلس بعضُ الرجال والشباب مهمومين

مغمومين يفكّرون في مستقبلهم ومتى وكيف يتخلّصون من هذا الوضع الصعب، وفي هذه الأثناء وصلت إلى المخيّم سيّارةُ الإغاثة فهرع الأطفال نحوها يتشبّثون بها ويتهافتون ملهوفين، للحصول على أرغفة خبزٍ تسدّ جوعتهم وقناني من الماء يطفئون بها عطشهم وبعض المواد الضرورية الأخرى التي جاد بها أهل الخير، ولكنّها لا تكفيهم إلّا بضعة أيّام، وتساءل هذا الرجل الكبير ومعه بقيّة النازحين في المخيم، أمِنَ العدل أن نعيش هذه الظروف المأساوية ونُحرم من أبسط حقوقنا كمواطنين في هذا البلد؟ وهناك الكثير من الفاسدين الذين يتنعّمون بخيراته ويتهافتون على نهب ثرواته؟ وليس هناك من يمنعهم من ذلك ويؤاخذهم عليه بالرغم من الدعاوى الفارغة لبعض المسؤولين من أنّهم جادّون في مكافحة الفساد؟

أيّها الإخوة والأخوات، هذه صورة عمّا يجري لأهلنا النازحين في كثيرٍ من المناطق، ومن المؤكّد أنّ رعايتهم وتأمين المستلزمات الضروريّة لهم إلى حين عودتهم إلى مدنهم وقراهم هي بالدرجة الأساس واجب الحكومة ومسؤوليّتها، ولكن في ظلّ تقصيرها وقصورها نهيب بالمواطنين جميعاً كلٌّ حسب إمكاناته أن يسهم في مساعدة هؤلاء الأعزّاء بالطريقة التي تتسنّى له مع رعاية كرامتهم وحرمتهم.

اللهمّ تفضّل على فقرائنا بالعفّة والغنى، وعلى مرضانا بالشفاء والعافية، وعلى أحيائنا باللّطف والكرامة، وعلى أمواتنا بالمغفرة والرحمة، وعلى النازحين والمهجّرين من أوطانهم بالعودة إليها سالمين غانمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٤)

١٥ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩ آب ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي -دام عزّه- في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته بعض الآيات القرآنية الشريفة التي لها علقة ببعض الأمور الاجتماعية، وقد ابتدأها بالآية الشريفة (١٥٢) من سورة الأنعام التي يوجد فيها ترابط ما بين بعض الظواهر الاجتماعية التي بيّنتها لنا الشريعة السماوية السمحة، حيث بيّن قائلاً:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض ما بيّنه القرآن الكريم من الأمور الاجتماعية التي عادةً ما نحتاج إلى البصيرة فيها، والتركيز على هذه المضامين التي قد نُبتلى بها، وفعلاً قد ابتلينا بها، قال الله تبارك وتعالى في سورة الأنعام الآية (١٥٢): ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

هذه الآية الشريفة وما سبقتها من آيات يوجد هناك ترابط ما بين بعض الظواهر التي بيّنتها لنا هذه الشريعة السمحة، وهناك حالة شخصية أنّ الإنسان عليه أن يبتعد عن بعض الأشياء التي حرّمها الله تعالى، وهناك حالة ترتبط بالشخص لكن في الوقت نفسه لها بعض الارتباطات الاجتماعية، الآية الشريفة ذكرت مجموعةَ أشياء سنستعرضها بمقدار ما يتّسع له الوقت، نُعيد تلاوة الآية حتّى ننقّط ما ذكرته هذه الآية من مضامين:

---

(١) سورة الأنعَام: ١٥٢.

المضمون الأول: قالت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، هذا أوّلاً.

المضمون الثاني: قالت ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

المضمون الثالث: قالت ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

نأخذ هذه المراتب الثلاث، فعلاً -كما يعبّر القرآن- لا تقربْ مال اليتيم إلّا بالتي هي أحسن، ولابُدّ أن نفي بالكيل والميزان ونتعامل معهما بالقسط والعدل، وثالثاً إذا أردنا أن نقول لا بُدّ أن نقول بالعدل حتى وإن كان المقول فيه ذا قربى لي، هذه ثلاثة أشياء ذكرتها الآية الشريفة في هذا المعرض.

الموضوع الأول: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ أنا فقط أبيّن قضية لطريقة القرآن الكريم في عرضه لبعض الموارد التي فيها خطورة، تارةً القرآن يقول: (لا تأكل مال اليتيم) كما هو في آيات أخرى، وتارةً القرآن يقول: (لا تقرب مال اليتيم) كما يقول: (لا تقربوا الزنا)، هذا النهي عن أصل القرب من الفعل يدلّ على أنّ ذلك الفعل فيه مشاكل كبيرة وخطيرة، والقرآن الكريم يقول: لا تقرب قبل أن تفعل، أنت لا تقربْ لا في ذهنك ولا في الخارج خصوصاً إذا كان الأمر يتعلّق بأموال الضعفاء، مَنْ هذا الضعيف؟ هو اليتيم.

اليُتْم ابتلاء المجتمع به وليس ابتلاء الشخص نفسه، إخواني التفتوا، اليُتْم ليس عيباً وإنّما اليُتْم هو حالةٌ من ابتلائنا تجاه اليتيم، ولذلك جاء الخطاب ليس لليتيم بوصفه صغيراً، بل الخطاب لنا، قال: (لا تقربوا) المخاطَب لا بُدّ أن يكون عاقلاً رشيداً حتى يتوجّه له الخطاب، مال اليتيم لا تقربْه إلّا بالتي هي أحسن؛ لأنّك أمينٌ على مال اليتيم، الآن مَن القيّم على أموال اليتيم؟ هذه مسألة فقهية لا نريد أن نخوض غمارها، وواضح أنّ اليتيم هو الذي فقد الأب والجدّ من جهة الأب، مال هذا اليتيم أمانة عندكم فلا

تقربوا هذا المال، وإنّما هذا المال له ومن حقّه إلى أن يبلغ أشدّه، أي: إلى أن يكون بالغاً رشيداً عاقلاً، في تلك الحالة المال ماله وهو أحرى أن يتصرّف به حاله حال بقيّة العقلاء، لكن أنتم لا تقربوا مال اليتيم، هذه كلمةٌ الآن نقولها لكلّ من يُبتلى بهذه المسألة: «احذرْ أن تتصرّف بأموال اليتيم تصرّفات بخلاف مصلحته أو فيها مفسدة -والعياذ بالله-، لا تأخذ المال لك فأنت أمينٌ».

إخواني، في الحقيقة هذه المسألة فيها مشاكل اجتماعية خطيرة، كم خال لعب بأموال اليتيم، وكم عمٍّ لعب بأموال اليتيم، وكم قريبٍ لعب بأموال اليتيم، وهو يتبجّح إنّي قد أكلت الأموال، وبالنتيجة ينتظر عاقبة هذا الأمر. إخواني، المال الذي يكون للآخرين لا يحقّ لأحدٍ أن يتصرّف فيه، وقد تكون هذه المسألة أشمل من أن نتكلّم عنها في حدود معيّنة وإنّما تحتاج إلى سعة، لكن الآية الشريفة تحدّثت عن هذه المفردة «إنّ مال اليتيم لا تقربوه»، بالعكس إخواني نحن مأمورون أن نهتمّ باليتيم، نحن مأمورون أن نرأف باليتيم، نحن مأمورون أن نضع خدماتنا تحت تصرّف هذا اليتيم، خصوصاً الأيتام الذين فقدوا آباءهم في مشاريع وطنيّة ودينيّة، الآن نحن نبتلى بذلك فلا بُدّ أن نرعاهم، لا بُدّ أن نُشعرهم أنهم ليسوا أيتاماً وإنّما يوجد من يتكفّل بهم ويحنو عليهم، القرآن الكريم ينبّه إلى هذه الخصيصة المهمّة عند بعض النفوس الضعيفة التي تحاول أن تقترب من مال اليتيم.

النقطة الثانية: قال (وأوفوا)، كان هناك نهي (لا تقربوا) وهنا أمر، قال: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾، هذه المسألة الابتلائية الاجتماعية تكلّمنا سابقاً عن موضوعٍ له علاقة بالرّبا، وقلنا: إنّ الرّبا ومشاكل الرّبا والتعابير التي ذكرتها الآيات الشريفة تعابير مرعبة بالنسبة إلى اكتساب درهم من الرّبا، إذا كنتم تتذكّرون بعض التعابير القاسية لخطورة هذا الموضوع، الإيفاء بالكيل والوزن أيضاً مسألة اجتماعية، الناس كيف يتبايعون؟ كيف تكون المعاملات فيما بينهم؟ ويدخل الشيطان والنفس المريضة إلى أن يسرق من الكيل والميزان، لأنّه إذا أخذ من هذا مئة غرام مثلاً في ثلاثة كيلوات لا تظهر، لكنّ السارق إذا أخذ من هذا مئة ومن هذا مئة ومن هذا مئة سيتجمّع عنده مال، وهو يعتقد أنّ هذا المال سيوفّر له مدخولاً إضافياً، وبالنتيجة هو قد سخر من المشتري ولا يعلم أنّه سيُسخر منه،

القرآن الكريم يقول: أوفوا وفاءً، فمثلاً هذا المال في مقابله هذا المقدار من وزن المادة الفلانية، فيكون وفاء هذا بمقدار هذا، وهذا الذي تبانى عليه أهل العرف، لا تخدع، لا تسرق، لا تحاول أن تخفي هذه النيّة للسرقة، لماذا؟ لأنّها ستكون آثاراً وخيمة عليك، وإن كان الأفضل للإنسان إذا أذنب لا يُظهر ذنبه، فكثيرٌ من الناس الذين كانوا يمارسون هذا الفعل ثمّ التفتوا، لاحَظوا الآثار التي كانوا يمرّون عليها، (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) إنسانٌ يعمل يقول له: إذا بعت هذا بهذا فإنّك ستكون فقيراً، فماذا يفعل الشيطان؟ يسوّل له يقول له: اسرق بطريقةٍ مخفيّة حتى تتجنّب الفقر، فإذا كان مدخولك بالوضع الطبيعي مئة دينار بالمدخول مع الخيانة سيكون ثلاثمئة والثلاثمئة أفضل من مئة -هكذا يقول-، راقبوا هؤلاء الأشخاص، والأفضل أن يتحدّثوا هم بلا أن يصرّحوا، يكتب في مواقع للكتابة وما أكثرها منها الغثّ والسمين، يستطيع أن يكتب بلا أن يعرّف عن نفسه، ستجد أنّ هذه الثلاثمئة أو المئتين الإضافيّة جرّته إلى وبال كثير، وجاره الذي ربح مئة وُفّق أيّما توفيق، وهذا صاحب المئتين الزائدة قد ابتُلي بابتلاءات كثيرة؛ لأنّ هذا مالٌ حرام لا يملكه، فهو كالأرضة تنخر فيه إلى أن يهلك، الله تعالى لا تضرّه المئة والمئتين ولا ينتفع بها لكن رأفةً بنا نحن قد لا نعرف مصلحتنا، فيرأف بنا الله تعالى يقول -ما معناه- اعملوا عملاً وأوفوا بهذا الكيل والميزان، لعلّك تقول -على نحو الدقّة-: لا أستطيع، لذلك بعض المفسّرين يقول: إنّ الجزء الثاني من هذه الآية ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إشارةٌ لدفع هذا الإشكال، أنا على نحو الدقّة لا أستطيع، فالله تعالى يقول: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي بمقدار ما تستطيع، فإذا كان في علم الله تعالى حبّة زائدة أو ناقصة وأنت لا تعلم هذا غير ضائر، لكن أمّا أنت تخالف وتتعمّد أن تسرق ولا تفي فهذا الشيء هو المبغوض.

ثم قال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، حقيقةً هذه المسألة من المسائل الابتلائية، يُبتلى بها السياسيّ والاجتماعيّ وصاحب المؤسّسة وغيرهم، القرآن ينبّه الإنسان أنّه إذا أراد أن يقول أيّ قول لا بُدّ أن يجرّد الحقيقة من كلّ شيء لتبقى الحقيقة بما هي حقيقة، أمّا إذا كان معه ذا قربى يُحاول أن يزوّق الكلام ويحرفه لجانبه أو يحرفه عنه

إن كان يتضرّر بالحقيقة، القرآن الكريم يقول لا توجد محسوبيّات في هذه الأوامر، (وإذا قلتم اعدلوا) عندما تتصدّون لأيّ شيء لا بُدّ لكم أن تعدلوا وتضعوا الأمور في موازينها ومواقعها الصحيحة، أمّا إذا كان ذا قربى يتبدّل الكلام له أو ضدّ عدوّه فلا، وهذه المسألة يُبتلى بها الناس؛ لأنّ الطبع الإنساني يميل إلى القريب، الطبع الإنساني يحاول أن يجرّ إلى هذه الأواصر، القرآن الكريم يقول: في موازين العدالة لا.. هذه الموازين غير مقبولة، نعم.. من الواجب أن تصل رحمك لكن ليس بهذه الطريقة، فهذه الطريقة باطلة. تنبيه القرآن إلى قضيّة مهمّة إخواني في الوقت الذي لا بُدّ فيه أن نصل الأرحام ولابُدّ أن نتواصل معهم وبيان أنّ قطيعة الرحم من الكبائر، لكن هذه في الالتزامات الشخصية التي ليس لها أثر على الآخر، أمّا في مقامٍ آخر، كالمرافعات مثلاً والإقرارات والخصومات فلا تَمِلْ ولا تذهبْ بك المذاهب إلى حيث القريب، لا تَمِلْ ولا تلتفتْ إلّا إلى الحقّ، وهذه مسألةٌ في غاية الأهمّية؛ لأنّها تُعطي استقامة، «إذا قلتم اعدلوا» هذه استقامة ولابُدّ للإنسان أن يكون مستقيماً، لا يقدّم أخاه أو يقدّم أباه أو يقدّم قريبه على الآخر لمجرّد كونه قريباً، هذه المسألة مذمومة والقرآن الكريم لا يقبلها، وطبعاً كلّما تصدّى الإنسان لمسؤولية صرخت فيه هذه الآية: إعدل إعدل، وكلّما تصدّى وكثر وزنه صدحت وصرخت فيه هذه الآية: إعدل، لا تأتِ بقريبك، لا تَمِلْ إليه وإنّما مِلْ إلى الحقّ، قد يكون قريبه عنده حقّ وقد يكون باطلاً، ولكن أنت لا تَمِلْ إلى القريب؛ لذلك هذه الآية واضحة ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ يعني أنّ المقول فيه، حتى لو كان ذا قربى أنت لا تخشَ في ذلك، يخشى أن تستاء الأمّ أو يستاء العمّ أو يستاء فلان، عجيبٌ أمر الإنسان واقعاً تسوّل له نفسه أشياء وأشياء وهو يبتعد عن الحقّ، كلّما تصوّر أنّه يقترب يبتعد، هذا كالذي يشرب الماء المالح فالماء المالح لا يروي من العطش، كلّما شرب الإنسان ماءً مالحاً ازداد عطشاً، على كلّ حال هذه التصوّرات عند بعض الناس تصوّرات وهميّة لا تحلّ المشكلة، الذي يحلّ المشكلة هذا النهج هو الذي يحلّ المشكلة، إذا عملنا بهذا هل ستكون عندنا مشكلة؟ واقعاً نتحدّث إذا عملنا بهذه الوصايا وبهذه التعاليم هل ستكون عندنا مشكلة؟ إذا كلّ إنسان منّا عرف قدر نفسه وعرف حجم نفسه وعرف ما له وما عليه وعمل بها تكون مشكلة؟ يعمل بها

إمّا لضميره وتديّنه أو يعمل بها لأنّ القانون يُحاسب، لكن عندما تغيب الرؤيا تختلط هذه المفاهيم عندنا ونحاول أن نقع في مشاكل تبدأ ولا تنتهي، ثمّ قال: (وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الأوفياء بعهد الله تبارك وتعالى، وأن نلتزم بما وصّانا به جلّ وعلا، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، اللهمّ اغفر لنا ذنوبنا في القول والعمل، وتجاوز عن سيّئاتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٥)

٢٢ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٦ آب ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي(دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حول تطبيق القانون الذي يُراد من خلاله تحقيق العدالة بين الناس على الجميع دون تمييز بين شخصٍ وآخر، مبيّناً: أنّ الحقّ والعدل يجب أن لا يفرّق به بين الناس ولا يميّز حتى أبناء الحاكمٍ والمنسوبين اليه، بل هم أولى من غيرهم بتطبيق القانون عليهم؛ لأنّ في ذلك حماية للمجتمع والدولة معاً، ولكي نتمكّن أن نصنع مجتمعاً عادلاً ودولةً عادلة، حيث قال سماحته:

أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمر التالي:

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (إنّما أهلك الذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ)[1]، وهذه الرواية تتحدّث عن واقع الأمم السابقة التي كانت تفرّق في تطبيق القانون حتى يأخذ كلّ ذي حقٍّ حقّه ويُعاقب الشخص الذي ينحرف عن خطّ العدل ويتخلّف عن القانون مهما كان موقعه وصفته في المجتمع، فهذه الأمم قد بادت واندثرت حينما كان الشريفُ فوق القانون ويقصد به هذا الشخص الذي يتميّز في المجتمع بموقع اجتماعيّ أو دينيّ أو عشائريّ أو اقتصاديّ أو سياسيّ حينما يعيش الناس الطبقية الاجتماعية، فيميّزون بين من يسمّون بأصحاب الطبقات الرفيعة وبين أصحاب الطبقات الدنيا، فكان أولئك إذا سرق فيهم هذا الشريف

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦/ ١٦٢.

سواءً أكانت سرقته من الأموال العامّة أو كانت سرقته تتّصل بالناس من حوله من الضعفاء الذين قد يأكل أموالهم بالباطل مستغلًّا موقعه، فإذا ذهب هذا الضعيف ليشكو أمره إلى الجهات المسؤولة لم يعبأوا به أو وجدوا له مخرجاً وتركوا هذا السارق أو المختلس ولم يعاقبوه وجعلوه فوق القانون عندهم، وأمّا إذا سرق الضعيف وربّما يكون قد سرق ليأكل أو ليلبس أو ليشتري دواءً لنفسه أو لعائلته أو ليعتاش بها، طبعاً لا نبرّر السرقة مهما كانت دواعيها ولكن الغرض أنّها قد لا تكون لمحض الجشع والرغبة في الاستحواذ على مزيد من الأموال، فإذا سرق الضعيف -لاحظوا أيّها الإخوة- إذا سرق الضعيف فإنّ كلّ قوّة القانون تتوجّه إليه ويُطبّق عليه بحذافيره، فهؤلاء الذين بيدهم تطبيقُ القانون أو يجلسون في مواقع القضاء ومواقع السلطة والحكم يُراعون هذا الشريف أو يخشون سطوته أو يخشون -في أيّامنا- حزبه أو جماعته المسلّحة، ولكنّهم لا يُراعون هذا الضعيف ولا يخشونه، لأنّه لا سطوة له، فيطبّقون عليه القانون ويعاقبونه.

هذا ضربٌ من الظلم الذي قال الإمام عليه السلام عنه في كلمة أخرى (له الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم) وهذا ما يجعل المجتمعات تفقد قوامها وتوازنها، وعندما يتعاظم فإنّه سيؤدّي إلى تدمير المجتمع بتفشّي الجريمة وانتهاك القانون، ومن ثمّ شيوع الفوضى والاضطراب والدمار، وقد أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يؤكّد من خلال الحديث الذي ذكرناه أنّ خطّ العدل يجب أن لا يعرف ضعيفاً أو قويّاً ولا شريفاً أو حقيراً، وفي أيّامنا هذه يجب أن لا يعرف حزبيّاً وغير حزبيّ ولا منتمياً لجماعة مسلّحة وغير منتم إليها ولا محسوباً على تيّار أو حزب سياسيّ ولا غير محسوب عليهما، وهذا ما أكّده القرآن الكريم عندما دعا المؤمنين إلى أن يتحرّكوا بالعدل حتى ضدّ الأقربين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ

(١) سورة النِّسَاء: ١٣٥.

﴿أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١]، ونقرأ أيضاً في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتحدّث إلى بعض عمّاله كما ورد في نهج البلاغة (والله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة)[٢]، يُريد أن يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الحقّ والعدل يجب أن لا يُفرّق به بين الناس، ولا يميّز حتى أبناء الحاكم والمنسوبين إليه بل هم أولى من غيرهم بتطبيق القانون عليهم، وعلى ضوء ذلك فإنّ المطلوب منّا أن نعيش هذا المبدأ الإسلامي القانونيّ من تطبيق العدل مع الجميع؛ لأنّ في ذلك حماية للمجتمع والدولة معاً، ولكي نتمكّن أن نصنع مجتمعاً عادلاً ودولةً عادلةً، ونلاحظ أنّ الكثير منّا قد يطلبون العدل من الآخرين ويلعنون الظالمين ولكنّهم لا يعدلون مع الآخرين من أبناء مجتمعهم ولا مع زوجاتهم وأولادهم، وأشدّهم خطراً الحكّام في عدم عدلهم مع رعيّتهم، ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: (واعدلوا فإنّكم تعيبون على قومٍ لا يعدلون)[٣].

وهناك كلمةٌ أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: (إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا الناس الحقّ فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه)[٤]، قال بعض الشرّاح فاشترى الناس الحقّ منهم بالرشا والأموال أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا ولّوا الولايات مستحقّيها، وكانت أمورهم تجري على وفق الهوى والأغراض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الحقوق كما تُشترى السلع بالأموال، وأخذوهم بالباطل أي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل، ظنّاً منهم أنّه حقّ؛ لما قد ألفوه ونشأوا عليه.

فالمقصود أنّ في المجتمعات التي سبقتكم كان الحكّام الذين بيدهم السلطة السياسية

---

(١) سورة المَائدة: ٨.

(٢) نهج البلاغة ٤١٤، من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي.

(٣) الكليني، الكافي:٢/ ١٤٧، باب الإنصاف والعدل، ح١٤.

(٤) نهج البلاغة: ٤٦٦، من كتاب له عليه السلام لما استخلف أمراء الاجناد.

والاجتماعية أو القضائية أو المالية، والذين كانت بيدهم حقوق الناس في قضاياهم المتّصلة بأرزاقهم وبسائر أمور حياتهم التي من المفترض أن يؤدّيها هؤلاء الحاكمون اليهم دون أيّ مقابل بل هي واجبهم، كانوا يمنعون الناس حقّهم ممّا يضطرّهم إلى أن يدفعوا الرشا للحصول عليها أو يجاروا الحاكم في سياسته أو يخدمونه ولو بالانتماء إلى حزبه وجماعته حتى يستحصلوا منه حقوقهم، ومن أمثلة ذلك في زماننا ما أصبح أمراً ثابتاً في معظم الدوائر الحكومية من أنّه لا تعيين في الوظائف إلّا بدفع المال، فمن يريد التعيين فيها – وهو حقّه بموجب القانون – لا يجد بدّاً من أن يدفع مبلغاً بمئات الآلاف أو بالملايين حتى يتعيّن، هذا أنموذج من منع الحاكم الناس حقوقهم، فيضطرّون إلى شرائها بالرشا، فأيُّ فسادٍ هذا؟؟أن يشتروا الحقّ الذي هو حقّهم والذي فرضه القانون لهم، أن يشتروه بالمال!

لقد أصبح هذا الطريق– أي الحصول على الحقّ بالرشوة أو الانتماء السياسيّ وغيره– هو الطريق الذي لا محيد عنه للفقراء والبسطاء من الناس الذين لا ينتمون لخطّ أحزاب السلطة وأصحابها، وليسوا من المقرّبين لهم سياسيّاً أو عشائريّاً أو مناطقيّاً أو غير ذلك، وما نلاحظه في أيّامنا هذه من استشراء الفساد والتواطؤ على الغضّ والسكوت عمّا يمارسه من ذلك أصحاب الجاه والسلطة، وإنزال العقوبات الشديدة بصغار السرّاق والمختلسين وترك الكبار منهم يسرحون وينهبون كيفما يحلو لهم، وهو ما حذّر منه الإمام عليه السلام في الكلمة التي نقلناها، وهو نذيرٌ بين يدي بلاءٍ لا يعلم مداه إلّا الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الخطأ والزلل في القول والعمل، ويصلح أحوالنا وينبّهنا من غفلتنا إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٦)

٢٩ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ٢ أيلول ٢٠١٦م

تناول ممثّل المرجعية الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته جانباً من قصص القرآن الكريم التي فيها الكثير من العبر والحِكَم، مؤكّداً على ضرورة الاعتبار بها؛ لكونها تؤثّر على السلوكية، مستشهداً بقصّةٍ يستفيد منها الأخلاقيّ والغنيّ والفقير وقعت في زمن نبيّ الله موسى عليه السلام وتناولها القرآن الكريم، حيث قال:

إخوتي أخواتي، لا شكّ أنّ القرآن الكريم فيه عبرٌ كثيرة وفيه قصصٌ وفيه حكمة وفيه أوامر وفيه نواه، وبالنتيجة هو تبيانٌ لكلّ شيء، لعلّ القصة التي يتناولها القرآن الكريم قصّةٌ تهدف إلى مسألةٍ مهمّة، وهي العِبرة، وإنّ في القصص التي يذكرها القرآن الكريم عبرةً كبيرةً لنا، فما المقصود من العِبرة وما الاعتبار؟ الاعتبار أنّي عندما يُنقَلُ لي موضوعٌ معيّن أو قصّةٌ معيّنة وهذه القصّة المعيّنة لا بُدّ أن تؤثّر على سلوكيّتي، فمثلاً لو أحد نقل لي مسألةً تتعلّق بالرزق وقال لي كذا وكذا، وأنّ الله تعالى رزق العبد الفلاني وهو في أحوج ما يكون إلى الرزق، وبيّن أنّه لا بُدّ أن تعزّز هذه القصة الثقة بالله تعالى أنّه هو الرازق وأمثال ذلك، القرآن الكريم عندما يتحدّث عن مِحَن الأنبياء والتاريخ الذي مرّ به الأنبياء، وقد واجه الأنبياء في المقابل مجموعةً من الطغاة على اختلاف القوّة والضعف.

لكن بالنتيجة مجموعةٌ من الطغاة يواجهون الأنبياء، فتجد مثلاً إبراهيم عليه السلام – وهو خليل الله تعالى– يجعل الله تعالى مقابله طاغية من الطغاة، وهو النمرود، ويحاول أن يسخر عندما يفشل في الحجّة فيرمي ابراهيم في النار، لكنّ الله تعالى ينقذه، وهكذا بقيّة الأنبياء عليهم السلام.

اليوم نستعرض قصّة فيها عبرة، وقد تستغرق أكثر من خطبة؛ لأنّها قصّةٌ مع الشواهد بالآيات، يستفيد منها الأخلاقيّ ويستفيد منها الغنيّ ويستفيد منها الفقير ويستفيد منها غير هؤلاء بمقدار ما يرتّب الأثر، نحن نتحدّث عن قصّة كانت في زمن موسى عليه السلام، هي قصة قارون، ماذا أراد القرآن الكريم أن يبيّن لنا في قصّة قارون؟ وقارون يمثّل الرمز لكلّ غنيّ ولكلّ من يكتنز المال، ويمثّل الرمز أيضاً لكلّ فاسدٍ بنصّ القرآن الكريم، وقارون هذا كان في حالةٍ من الزهو والغرور بحيث يرى أنّ ما فيه هو باستحقاقه، هو الذي عمل، هو الذي كدّ، أيضاً في المقابل هناك طائفتان: طائفةٌ أُعجبت بما عند قارون ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾[1]، وطائفةٌ أخرى تنبّهت -طائفةٌ عاقلة- شعرت أنّ هذا الذي عند قارون ليس هو مقياس القيمة الحقيقية لنا (قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسن)[2]، القرآن عندما يصوّر لنا قارون - حقيقةً- يوجد من يتشبّه في زماننا هذا بقارون، النَفَسُ نَفَسٌ قاروني، لعلّ اسمه غير قارون لكنّ النّفَس هو نفسٌ قارونيّ، والذين معه الذين أرادوا وأحبّوا أيضاً هؤلاء نَفَس من كانوا معه، بالمقابل هناك ثلّةٌ عاقلة ترى أنّ الميزان ليس هذا، أيضاً هذه الثلّة موجودة، ماذا قال القرآن الكريم عبرةً لنا في أن يركّز على بعض ما عند قارون، وقارون كانت له الكلمة المسموعة عند فرعون، لكن الآن لاحظوا إخواني القرآن يركّز على جانب من حياة قارون يقول هذا الجانب احذروا منه، فحياة قارون طويلة والقرآن لا يستعرض جميع حياة قارون، وإنّما بما يتعلّق بهذه الفقرة قال تعالى في الآية (٧٦) من سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، طبعاً لا أدخل في عمق الآيات الشريفة إنّما نأخذ منها المقدار المتيسّر، لاحظوا هذا الشقّ الأول: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ إذن هو من المجموعة التي آمنت بموسى، هو لم يؤمن لكن من هؤلاء القوم من بني اسرائيل، وبعض المفسّرين يقول هو من أقرباء موسى أصلاً، البعض يقول هو ابن خالته والبعض يقول ابن عمّه، نحن عرضنا بخدمتكم سابقاً

---

(١) سورة القَصَص: ٧٩.

(٢) المفيد، الإرشاد: ١/ ٣٠٠.

ولا بأس بالإعادة قد تكون فيها فائدة، ذكرنا قضيّة النبيّ ﷺ وكم من الناس كانوا له أعداء، والنبيّ جاهد ودافع عن الرسالة واستُشهِدَ من أهل بيته -حمزة- ومن أصحابه، وكانت له مجموعةٌ من الأعداء، وكانوا منافقين لكنّ القرآن غالباً لا يذكر الأسماء، مثال على ذلك: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[١] أو ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[٢]، مَنْ هؤلاء؟ مفسٌر يرى هذا ومفسٌر يرى ذاك سواءً الرواية صحيحة أو لا، عادةً القرآن لا يذكر أسماء، لكن عندما وصلت النوبة إلى أنّ النبيّ ﷺ يعاديه شخصٌ من أهل بيته، القرآن حمى رسوله وذكر أبا لهب بالاسم، مَنْ أبو لهب؟ أبو لهب هو عمّ النبيّ، لم يقل القرآن: تبّت يدا رجلٍ، وإنّما ذكر أبا لهب حمايةً للنبيّ؛ لأنّ هذا من أهل بيت النبيّ وكلامه سيكون مسموعاً أكثر عند الأعداء، من الممكن أن يفتري لكن الله عندما أنزل فيه سورةً لا زلنا إلى اليوم نتلوها ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٣]، أمّا امرأته مَنْ هذه ليست مشكلة، نعم.. هي تُلعن معه لكن هذا أبو لهب له خصوصية أخرى؛ لكونه من العائلة وحاول أن يشوّش على الناس، فأنزل الله به سورة كاملة.

قارون لعلّه ابن خالة موسى وهو في بيت فرعون، فلعلّ كلامه يكون أوقع على موسى من غيره فذكر القرآن قارون، إضافةً إلى مركزه عند فرعون قارون ذُكِر بالاسم، وأصبحت الآن الحالة الفرعونية والحالة القارونية حالة خاصّة بالبذخ، حتى في بعض الأمثلة الآن عندنا يُقال: «هذا عنده ملك قارون» إشارةً إلى حالة البذخ والإسراف، أصبح قارون مثلاً من الأمثلة، بينما موسى وهارون دخلوا على فرعون بمدارع الصوف لا يملكون شيئاً، المقياس ليس هذا، يأتي القرآن يستعرض قال: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[٤] أي ظلمهم واعتدى عليهم، ما أُعطي قارون؟ لاحظوا قال:

---

(١) سورة التوبَة: ١١٨.

(٢) سورة النِّسَاء: ٨١.

(٣) سورة المَسَد: ١.

(٤) سورة القَصَص: ٧٦.

(وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)[١] «مفاتحه» يعني إمّا المفتاح وإمّا القاصة -بتعبيرنا- يقول قد أعطيناه من الكنوز وآتيناه ومكنّاه من ذلك، بحيث وصل إلى حالةٍ قد قلّ نظيرُها الآن، وهي إنّ هذه المفاتح «لتنوء بالعصبة»، العصبة هم عشر أشخاص أو عشرون أو ثلاثون، بالنتيجة هم أكثر من واحد، «لتنوء» معناه تثقل بهم، قال: «أولي القوّة» يعني ليست أيّ عصبة، لاحظوا تعبير القرآن الهائل والبليغ فيما عند قارون، فلم يعدّد، بل مجرّد أعطي هذه المفاتح التي تنوء بالعصبة، التفتوا إلى نكتة الناصح الشفيق ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾[٢]، قضية أخلاقية، مع طغيانه لكن اجترأ عليه مَنْ أراد أن ينصحه، قال له: «لا تفرح» هذا الشيء الذي أنت أتيت به إنّ مصيره قطعاً إلى زوال، ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[٣]، الإنسان دائماً فرح، فرح على أيّ شيء؟ لا تفرح، إلى هنا لم ينتهِ قومُه من النصيحة، بل قالوا له: عليك أن تنهج منهجاً آخر، -لاحظوا الدقّة في تعابير القرآن- أن لا تفرح بهذه الأموال إنّما عليك أن تنهج منهجاً آخر فيه نجاة لك، ما هو؟ قالوا له ﴿وَابْتَغِ﴾ أي أطلب واسعَ، ماذا يبتغي؟ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ﴾[٤] القرآن يقول «وآتيناه»، ماذا يبتغي؟ ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي أطلب الدار الآخرة، الدار الآخرة كيف نطلبها؟ إخواني أتحدّث أخلاقيّاً، الآن كيف نبتغي الدار الآخرة؟ قطعاً الدار الآخرة لها أثاث، مثلما الحياة الدنيا لها أثاث الدار الآخرة أيضاً لها أثاث، نريد أن نعمّر الدار الآخرة وهذا المطلب ناظرٌ إلى ما آتاه الله تعالى، نعم.. عنده جاه لكن هو ناظرٌ إلى المال، الآن في هذه الدنيا «آتيناه ما إنّ مفاتحه» «فابتغِ فيما آتاك» ناظرٌ إلى المال، يعني أطلب الدار الآخرة، في الحقيقة هنيئاً لمن يطلب الدار الآخرة، (إنّما أعمالكم تُردّ اليكم)[٥] كما في الحديث الشريف، قطعاً الدار الآخرة واضحٌ منهجها وواضحٌ سبيلها، واقعاً الإنسان

---

(١) سورة القَصَص: ٧٦.

(٢) سورة القَصَص: ٧٦.

(٣) سورة القَصَص: ٧٦.

(٤) سورة القَصَص: ٧٧.

(٥) الشيخ المفيد، الحكايات: ٨٥.

العاقل الذي مكّنه الله تعالى ماليّاً يستطيع أن يشتري آخرته بيسر بمجرّد أن يخرج من هذا الحبّ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[١]، بمجرّد أن يخرج من هذا الحبّ، المشكلة أنّنا لا نعقل، ماذا يقول القرآن؟ يقول: وابتغِ الدار الآخرة، كما هذا المال تشتري به سيّارة أو تشتري به ولاءات إشترِ بهذا المال الآخرة، أنت بالنتيجة تنفق المال لكن أنفقه على الآخرة، قال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٢]، ما النصيب من الدنيا؟ بمقدار ما يقوّتك في الدنيا لا تنسه، التفتوا، ثمّ قال ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾، يعني يا قارون أحسنْ كما أحسنَ الله اليك، إن كان الله تعالى معنا لا سيّئة علينا منه حاشا ثم حاشا، الله دائماً يحسن الينا ومن إحسانه أعطاني صحّةً، من إحسانه أعطاني علماً، من إحسانه أعطاني مالاً، ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾[٣]. لاحظوا إخواني الفساد بأيّ معنى حُمل؟ فله معانٍ كثيرة، لكن بالنتيجة لاحظوا عبارة هؤلاء الناصحين -بالتعبير- وأنت صاحب أموال فلا تبغِ الفساد في الأرض وابغِ الآخرة أو ابتغِ الآخرة، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾[٤] لماذا؟ قال: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥] هذه عبارة بليغة، لاحظوا الآية لم يقل: «إنّ الله لا يحبّ الفاسدين»، بل قال: «إنّ الله لا يحبّ المُفسِدين» والمفسد فاسد ومفسد، هو فاسد لكن هذا المفسد يحاول أن يشرك الآخرين أيضاً بالفساد؛ لأنّه عنده أموال، وبالنتيجة الأموال فيها ولاءات لقارون، وهذه الولاءات بلا موازين فسيتلوّث وهذا سيتلوّث وهذا سيتلوّث، بالنتيجة شاع الفساد، هؤلاء النصحاء يمنعون قارون بقولهم: ولا تبغِ الفساد في الأرض، إيّاك فإنّ الله لا يحبّ المفسدين، عادةً إخواني المفسد أو مثلما كان قارون للأسف لا يحبّ النصيحة بل يدافع عمّا عنده، ولاحظوا كلام هؤلاء معه، هذا الكلام الذي ذكره هؤلاء مع قارون ما

---

(١) سورة الفَجر: ٢٠.

(٢) سورة القَصَص: ٧٧.

(٣) سورة القَصَص: ٧٧.

(٤) سورة القَصَص: ٧٧.

(٥) سورة القَصَص: ٧٧.

أحلاه من كلام ونصيحة، عندك أموال وهذه الأموال ابتغِ فيها آخرتك هذا أوّلاً، لا تبغِ الفساد الله تعالى أمّنك وآتاك فابتغِ فيها آخرتك، وأيضاً لا تبغِ الفساد، فإنّ الله لا يحبّ المفسدين، فتجنّبْ هذه الصفة التي لا يحبّها الله فالله تعالى لا يحبّ المفسد، فلا تكن مفسداً حتى لا تكون مشمولاً بمبغوضية أو عدم محبّة الله لك، هذه نصيحةٌ جميلة ما أحلاها، كلٌّ منّا ينصح صاحبه بهذه النصيحة ولا أعتقد أنّ عاقلاً يتأذّى من هذه النصيحة، هؤلاء لم يقولوا أعطِنا أموالك حتى يكونوا متّهمين عنده، أبداً بل قالوا: أموالك ابتغِ فيها الآخرة، نصيحة قربةً إلى الله تعالى، لا تفسد فالله تعالى لا يحبّ المفسدين هذه أيضاً نصيحة، لكن ما أصمّ آذان قارون عن هذه النصيحة، قارون في وضع ليس بعد أن توسّعت ثروته بحقّ أو باطل، بعد أن توسّعت هو في غنىً عن أن يسمع، لا يُمكن أن يرى ما كان يراه قبل أن يكون غنيّاً، الآن الوضع تبدّل هو يرى نفسه شيئاً آخر، وهذه مشكلة إخواني بل مشكلة حقيقية، الآن يرى الأمور بمنظار آخر، ماذا يرى؟ وأختم -لعلّه نكمل فيما يأتي- ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[1] هذا لم يعطِني إيّاه الله تعالى ماذا تقولون؟ إشارةً إلى قولهم: «ما آتاك الله»، (إنَّما أوتيته على علمٍ عندي) يعني بجهدي بحيلتي بشغلي بذكائي هذا الذي حصلت عليه، الله ليس له دخل في ذلك، لاحظوا دقّة التعبير القرآني ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ ولم ينسب أيّ شيء إلى الله تعالى، نسمع الآن كثيراً من الناس يقولون: هذا بشطارتي بذكائي بحنكتي، وأنتم تسمعون هذا الكلام، ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ ولا يحقّ لكم أن تنصحوا، نعم.. القرآن يقول عن هذا القارون ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾[2]، الحقيقة هذه الآية مرعبة، -لاحظوا التهديد- الله لا يعجل إخواني بعجلة العباد، بل نحن نعجل، لماذا لا ينتقم الله من فلان؟ لماذا لا يوقع عقابه بفلان؟ إلّا أنّ الله لا يعجل بعجلة العباد، لكن الله تعالى ذكر هذه القاعدة أولم يعلم هذا القارون أنّ الله قد أهلك وأباد وأفنى من

---

(١) سورة القَصَص: ٧٨.

(٢) سورة القَصَص: ٧٨.

قبله، أي من قبل قارون، مَنْ هو أشدّ منه قوّةً وأكثر جمعاً، القرآن ذكر لنا قصّة قارون ولم يذكر مَنْ كان قبله، بالاسم لم يذكر مَنْ كان قبله لكن هذا قارون سَلَب الأضواء، ويبدو أنّه كان هناك أناس أكثر من قارون مالاً وأكثر جمعاً وأكثر قوّة، أين ذهبوا؟!﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[1].

نأتي – إن شاء الله – فيما يأتي على بقية الآية الشريفة، نسأل الله تعالى العصمة والتسديد والتوفيق، اللهمّ اغفر لنا ذنوبنا واغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم أجبْ دعوتنا واحفظ بلادنا من كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

(١) سورة القَصَص: ٧٨.

خطبة رقم (٣٧)

٧ ذي الحجّة ١٤٣٧هـ الموافق ٩ أيلول ٢٠١٦م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته إلى احترام الآخر ونبذ التعصّب وتجنّب الصراعات غير المبرّرة لا شرعاً ولا عقلاً ولا أخلاقاً، حيث بيّن قائلاً:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن الأمر التالي:

إنّ الله تعالى كما اختار من عباده صفوةً اجتباهم لرسالاته وخصّهم حُججاً على عباده فقد اختار من الأيّام صفوةً جعلها أقربَ إليه من غيرها في نزول رحمته وفيوضات لطفه وإجابة دعائه، وسيحلّ بساحتكم يومٌ من هذه الأيّام شرّفه الله تعالى، فجعله يوم دعاءٍ وتوسّل حتى بلغ من فضيلة الدعاء فيه أنّه يُكره الصومُ فيه لمن يُضعفه عن الدعاء، ألا وهو يوم عرفة، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن صوم يوم عرفة فقال عليه السلام: (كان أبي لا يصومه)[١] ثمّ قال عليه السلام: (لأنّ يوم عرفة يومُ دعاءٍ ومسألة وأتخوّف أن يضعفني عن الدعاء)[٢]، ننبّه طبعاً يُكره الصوم فيه لَمَنْ يُضعفه عن الدّعاء في ذلك اليوم، وأنّ من الأعمال المستحبّة في هذا اليوم هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام كما ورد في الكثير من النصوص، وفي بعضها عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام أنّهما قالا: (من أتى قبر الحسين عليه السلام بعرفة أقلبه الله ثلجَ الفؤاد)[٣]، وفي هذا اليوم تعجّ أصوات الملايين من

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧/ ٣٤٤، باب استحباب صوم يوم عرفة لمن لا يضعفه عن الدعاء، ح٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣١٧.

المسلمين بصنوف اللّغات في الموقف بعرفات، تُعلن توبتها إلى الله تعالى والعودة إليه مستمطرين رحمته وسحائب رأفته، فقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (ما يقفُ على تلك الجبال بَرٌّ ولا فاجرٌ إلّا استجاب الله له، فأمّا البرّ فيُستجاب له في آخرته ودنياه وأمّا الفاجر فيُستجاب له في دنياه)[1]. وإنّنا كمسلمين بحاجةٍ اليوم إلى الرجوع والإنابة الحقيقيّة والصادقة إلى الله تعالى وشرعه القويم ومنهجه المحمديّ الأصيل، وذلك باتّباع شرعته في الرّحمة والأخوّة واحترام الآخر ونبذ التعصّب وتجنّب الصراعات غير المبرّرة لا شرعاً ولا عقلاً ولا أخلاقاً، وقبول كلٍّ منّا بالآخر والعمل معه سويّةً في الخيرات، حيث المشتركات كثيرة وما يجمعنا أكثر ممّا يفرّقنا، لولا أنّ الهوى والتعصّب صار هو الغالب والسائد حتّى بات العالم الإسلاميّ موطن الصراعات الدمويّة والاحتراب المقيت.

وعليكم أيّها الأحبّة المؤمنون بتعاهُد دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، ففيه من المعارف الدينيّة السامية والتعاليم العقائديّة والعرفانيّة العالية ومكارم الأخلاق الربّانية ما ينبغي للدّاعي أن يتوجّه بالتضرّع والاستكانة والخشوع والرّهبة والرّجاء لله تعالى وطلب قضاء الحوائج للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، واجتهدوا في هذا اليوم العظيم في الدّعاء لإخوانكم المقاتلين بالنصر والظفر وخلاص الأمّة من شرور الإرهابيّين وبالفرج عن المنكوبين والمستضعفين والنازحين، وبالهداية للحكّام والمسؤولين ممّن كان قابلاً للهداية، وبالخلاص ممّن لم يكن قابلاً لها، فقد رُوي عن بعضهم أنّه قال: (رأيت عبد الله بن جندب، وكان من أجلّاء أصحاب الأئمّة عليهم السلام، بالموقف، فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه، وما زال مادّاً يده إلى السّماء ودموعه تسيلُ على خدّيه حتى تبلغ الأرض، فلمّا انصرف الناس قلت: يا أبا محمد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك، قال: والله ما دعوتُ إلّا لإخواني؛ وذلك لأنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أخبرني أنّه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مئةُ ألف ضعف مثله، فكرهتُ أن أدع مئة

(١) الكليني، الكافي: ٤/ ٢٦٢، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح٣٨.

ألف ضعف مضمونة لواحدةٍ لا أدري أتُستجاب أم لا)[1].

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الرواية كان هذا الرجل من أحد أصحاب الأئمّة الأجلّاء، يدعو لإخوانه ودموعه تسيل من عينيه في الدعاء حتى من كثرة دموعه أنّها كانت تصل إلى الأرض وتسقط عليها، وكان يُسأل ما هو السرّ أنّك تدعو لإخوانك بظهر الغيب ولا تدعو لنفسك؟ يقول: إنّني سمعتُ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يقول: (من دعا لأخيه بظهر الغيب) الواحد منكم يدعو لإخوانه المؤمنين وأخواته المؤمنات بظهر الغيب يقول: (نودي من العرش) المنادى هذا الذي لا يدعو لنفسه، بل لإخوانه، (نودي من العرش أنّه لك مئة ألف ضعف مثل الذي دعوت به لإخوانك) ثم يقول، طبعاً حينما يُنادى من العرش لاشكّ أنّها مضمونة الاستجابة، يقول: أنا إذا دعوت لنفسي لا أعلم هل سيُستجاب لي أم لا؟ أي أنّ دعوته غير مضمونة الاستجابة، لكن أنا إذا دعوت لإخواني بظهر الغيب هذا مضمون الاستجابة، لماذا؟ لأنّ هناك نداءً من العرش سيقول لي: لك مئة ألف ضعف مثل الذي سألت ودعوت لإخوانك، وهذا مضمون. يقول أنا أكره أن أدع المضمون بشيءٍ غير مضمون، عرفتم إخواني ما قيمة الدّعاء؟ أنت تدعو لإخوانك ما قيمةُ هذا الدعاء؟ في الاستجابة أوّلاً المقدار مئة ألف ضعف مثل الذي تسأل، ثمّ ضمان الاستجابة بينما تدعو لنفسك وهذا لا يمنع من أن يدعو الإنسان لنفسه، ولكن التركيز على أن يدعو الإنسان لإخوانه، لأنّه يُنادى من العرش بهذا المقدار، وهو مضمون الاستجابة.

أيّها الإخوة والأخوات - عباد الله تعالى- ما أن يودّعكم يومُ عرفة حتى يحطّ بساحتكم يومُ عيد الأضحى المبارك، وقد جعل الله تعالى أعيادكم من شعائر دينكم وفتح فيها أبواب عودتكم لربّكم؛ ليعود عليكم بمزيدٍ من الخير والرحمة والفيوضات والبركات، فاعملوا فيها بما يُرضي ربّكم، وتقرّبوا إليه بالطاعات، واغسلوا ببركاتها إحن صدوركم والقوا إخوانكم بقلوبٍ طاهرةٍ من الغلّ نقيّةٍ من الحسد.

---

(١) عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال:...(الحديث)، ينظر: الكليني، الكافي: ٤/ ٤٦٥، باب الوقوف بعرفة وحد الموقف، ح٧.

وتذكّروا أيّها الإخوة والأخوات، تذكّروا عوائل شهدائكم، حيث غاب الآباء عن فلذّات أكبادهم، هناك شهداء غابوا عن أولادهم ورحلوا عن هذه الحياة الدنيا وتركوا أولادهم، فعودوا عليهم بالزيارة واشملوا أولادهم الأيتام -أيتام الشهداء خصوصاً وبقيّة الأيتام- بالحنان والعطف، وتذكّروا أنّهم فارقوا الدنيا ولذّاتها وتركوا الأهل والأحبّة لأجلكم، ليحفظوا لكم وطنكم ويصونوا مقدّساتكم وأعراضكم، فلهم الفضل والمنّة.

أيّها الإخوة والأخوات ما حُفِظ هذا البلد وما صينت المقدّسات وما صينت الأعراض وعدم تعرّضها للهتك والسبي إلّا بلطف الله تعالى وفتوى المرجعية الدينيّة العُليا ودماء هؤلاء الشهداء، لولا هذه الأمور -ربّما إخواني- لكانت نساؤنا سبايا عند داعش، ولَهُتِكت مقدّساتنا، إذن كم هو الفضل لهؤلاء الذين بذلوا أرواحهم وفارقوا الدنيا وتركوا الأهل والأحبّة والزوجات والأمّهات والأولاد من أجلنا ومن أجل أن يحفظوا وطننا ومقدّساتنا وأعراضنا، فكم هو فضلهم ومَنُّهم علينا، (وهل جزاءُ الإحسان إلّا الإحسان)، فكونوا ممّن يقابل الإحسان بالإحسان.

ولا تغفلوا عن فقرائكم ومساكينكم، وصلوا أرحامكم وبرّوا بجيرانكم وإخوانكم، واعلموا أنّ الله تعالى ما جعل أعيادكم أيّاماً لأفراحكم ومسرّاتكم بما يُغضبه ويُسخطه، انتبهوا لا تحوّلوا هذه الأيام التي هي من شعائر الدين، لا تحوّلوها إلى أفراح ومسرّات فيها معاص وفيها ما يُغضب الله تعالى ويُسخطه، بل جعلها موسماً للتواصل والتكافل والتعاون والصفح والعفو والمحبّة والألفة فيما بينكم، لذلك صلوا أرحامكم وإخوانكم المؤمنين، إن كان بين أحدكم وآخر مقاطعة وهجران أنت بادر بصلته وزيارته واللّقاء والتواصل معه؛ لأنّك تكون السابق له في دخول الجنّة.

اللهم ارزقنا شوق ثواب الموعود، وخوف غمّ الوعيد حتى لا نأنس إلّا بذكرك ولا نستوحش إلّا من معصيتك، إنّك رحيمٌ غفور، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٣٨)

١٤ ذي الحجّة ١٤٣٧هـ الموافق ١٦ أيلول ٢٠١٦م

واصل ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحةُ السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته تناوُلَ قصص القرآن الكريم التي فيها الكثير من العِبر والحِكم، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة الافتتان بالمال، مستكملاً أحداث القصّة التي ذكرها القرآن الكريم والتي وقعت في زمن نبيّ الله موسى، وهي قصّة قارون، حيث قال:

إخوتي أخواتي، ذكرنا فيما سبق قصّةً عن مسألة الافتتان بالمال، وذكرنا أنّ القرآن الكريم عرّج على شخصيةٍ أُعطي صاحبُها مالاً كثيراً، وعبّر عنه القرآن الكريم بتعبيراتٍ مَضَتْ، لكنّه أُصيب بالغرور وأيضاً كان فتنةً لصنفَيْنْ من الناس، صنفٌ تمنّى أن يكون على شاكلته، وصنفٌ من الذين أوتوا العلم كانوا يتميّزون بالعقل والسكينة ويعرفون أنّ هذا ليس هو مقياسُ الشخصيّة، وهذا الشخص هو قارون، وأصبح هذا اللّفظُ يمثّل في أذهان الجميع السُّلطة الماليّة التي تُجمَعُ بغير حقّ، والله تبارك وتعالى يسرد لنا هذه القصّة ويُركّز على المهمّ منها، فهذا القارون، أنا أعرّفه بالألف واللام مع أنّه اسمُ علم، إشارةً إلى أنّه أصبح مصطلحاً، فكلّ مَنْ يكون على هذه الشاكلة فإنّه سيسلك هذا المسلَك، هذا القارون يدّعي أنّه مَلَكَ ما مَلَكَ بعلمٍ من عنده، ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[1]، هو يعني أنا لا أعترف بجهةٍ أخرى وإنّما نظري إلى ما أجمع والى ما أكنز، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّني شخصيّةٌ عظيمة، استطعتُ بعلمي وبجهدي أن أجمع هذه

---

(١) سورة القَصَص: ٧٨.

الثروة، فأنا لا أعترف بناصح ولا أعترف بموجّهٍ ولا أعترف بخطيب، فأنا لستُ في هذا الصدد أسمع كلاماً، وإنّما أنا حصلتُ على ما حصلتُ عليه بعلمي وبطرقي وبحيلتي وبشطارتي وبذكائي، هذه هي فلسفة القارون الذي يجمع المال، بالنتيجة هذا القارون لا بُدّ أن يكون هناك أصناف من الناس مثله، تارةً أحدٌ ينظر إليه نظرةَ المُعجب به، وآخر نظرةَ المعتبر به، القرآن الكريم يقول: إنّ قارون هذا كان في مجموعةٍ طيّبة ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[1]، معنى ذلك أنّه تجاوز الحدود وبغى، والله تبارك وتعالى عرض -كما ذكرنا سابقاً- أنّه أوتي ﴿مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[2]، الآن نُكمل هذا المقطع من الآية إخواني، لاحظوا ما الذي حصل؟ الآن سيبدأ استعراض، قارون قطعاً يفتخر بما عنده ويرى أنّ قيمته بما جَمَعَ، الناس تتباهى بأشياء، فإذا كانت سوقُ العلم رائجةً تفتخر الناس بالعلم وتُقيّم العلم، وإذا كانت سوقُ المال رائجةً الناس تتباهى بالمال والعلمُ لا تعتني به، وهذه من ابتلاءات العلم، إذا كان أمرٌ معينٌ هو الرائج فالناس تتباهى به، ونحن الآن نرى بأمّ أعيننا كيف أنّ الناس تنشغل بحديثٍ قد يطول ساعةً أو ساعتين أو ثلاث، وعندما تُصغي إلى ما يتحدّثون به لوجدت أنّه نحو من التفاخر بسيارةٍ أو ببيت أو ببعض وسائل التكنولوجيا، الناس تتفاخر لأنّها تشعر أنّ عندها نقصاً وتحاول أن تسدّ هذا النقص بهذه الأشياء، قارون كان يعتقد أنّ نقصه هو المال، يرى أنّ قيمته في المال فإذا كان عنده مال أكثر فهو لا بُدّ أن يكون شخصيّةً كبيرة، وهذا حتى في زمن موسى عليه السلام عندما دخل موسى وهارون على فرعون، أمير المؤمنين عليه السلام له خطبةٌ في هذا الجانب يقول: دخلا على فرعون وهما يلبسان الصّوف، فاستصغر فرعونُ موسى وهارون، أهذان يهدّداني بملكي؟ من أنتما؟ لماذا؟ لأنّ فرعون يرى أنّ القيمة الحقيقية ليست في هؤلاء، فهو يراهما فاقدين للقيمة الحقيقية التي تمثّل عنده القصر والمال والذهب هذه هي القيمة عنده.

---

(١) سورة القَصَص: ٧٦.

(٢) سورة القَصَص: ٧٦.

في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً أهل مكّة – قريش- اعترضوا، كيف يجعل الله محمداً صلى الله عليه وآله هو النبيّ، وإلّا كان ينبغي أن يكون رجلاً عظيماً ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هُذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] عظيمٌ لكثرة ماله وجاهه، هذا يُفترض بنظرهم أن يكون نبيّاً فهذه هي القيمة عندهم، الأمّة عندما تفقد الموازين في تقييم الأشخاص، حقيقةً يصعب أن يجد الحقّ له طريقاً وسط هذه الجعجعة ووسط هذا الحضور الوهميّ، الأمّة كانت في زمن قارون أمّة لم تفهم الحقائق، وعُذِّب موسى عليه السلام من أمّته عذاباً شديداً، الله تعالى ابتلى أمّته بابتلاءات من الصعب أن يتحمّلها شخص لولا أنّ موسى نبيّ من الأنبياء، يعبدون العجل ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[2] وعندما ذهب إلى الألواح اعتدوا على أخيه هارون (سلام الله عليه) وأصبحوا يسومونه ألوان العذاب، حتى إنّ الله تعالى ابتلاهم أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة، والمسافة بين مصر وفلسطين لعلّها قليلة، الأمّة لم تكن تعي أين المصلحة، هذا قارون احتال على الأمّة وأراد أن يُبيّن أنّ العلم الذي عندي هو الذي جاءني بهذه الأموال، الآن بدأ يستعرض -لاحظوا الاستعراض- كما في الآية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[3]، طبعاً هذه الزينة عند البعض هناك مناقشة في المفردات في الظهور، منهم يقول: «في» بمعنى «مع» والبعض يقول: «في» باقية على الظرفية، الشاهد أنّ قارون خرج على قومه في زينته، كلّ هذه الزينة أراد أن يستعرض قوّته، بعض الأئمّة عليهم السلام عاصر أحد الملوك فجاء بالإمام وأراد أن يستعرض قوّته أمام الإمام، فأصعده على تلٍّ وأراه العسكر، قال: هذا كلّه عسكري، هذه كلّها قوّتي، هذا ما عندي، من أنت؟ -لاحظوا القيم- وابتُلِي هذا الذي استعرَضَ أمام الإمام بابتلاءاتٍ حتى اختلط لحمُهُ ولحمُ وزيره في بركةٍ من برك الخمر، هذا قارون الذي خرج على قومه في زينته وطبعاً هذا الخروج هو خروج احتفال، وأراد أن يسرق الأضواء يقول في نفسه

---

(١) سورة الزُّخرُف: ٣١.

(٢) سورة الأعرَاف: ١٣٨.

(٣) سورة القَصَص: ٧٩.

هذه هي القيمة الحقيقية، قال ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾، هنا جاء الابتلاء والافتتان ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾[١] هذا الذي عند قارون شيءٌ مفخرةٌ عندهم فهم يُريدون هذا الشيء الظاهريّ، ولم يكتفوا بذلك وإنّما نعتوه بنعتٍ قالوا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[٢] ليس هذا فقط وإنّما هذا عنده شأنيّة وهو عظيم أنّه يأتي بهذه الأموال، لا شكّ أنّه لا يخلو الحال من بعض العقلاء سواءً سمع الناس كلامهم أم لم يسمعوا، لكن بالنتيجة الإنسان عليه أن يُبيّن، عليه أن يوضّح أنّ هذا ليس هو مقدار القيمة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[٣]، لاحظ الخطاب أهلُ العلم لم يُخاطبوا قارون؛ لأنّ هذا القارون لا يسمع كلاماً بعد، جَمَع من الأموال ما وصلت إلى أُذنه فسدّتها عن الحقّ، لكن الكلام مع الذين يُريدون أن يكونوا مثله، عسى هذا الكلام أن ينفع ولا يكونوا مثل قارون، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ﴾ لم يقولوا: ويلك يا قارون؛ لأنّ قارون انتهى، خَرَج عن أن يسمع ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[٤] وانتهى المطلب، أنا صاحب هذه الثروة ولا أحد يتدخّل في أمري، لكن هؤلاء المساكين الذين لا يفهمون الحقائق ولا يفهمون الأمور على واقعها يقولون: ويك إنّه، ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وإن قلّوا لا يضرّ المهمّ أنّ النصيحة لا بُدّ أن تخرج، وبيّن هؤلاء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[٥]، ليست القيمة هو هذا وإنّما القيمة شيءٌ آخر، ليست هذه هي القيمة إنّما القيمة هي العمل الصالح (قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسنه)[٦] ليست قيمة كلّ

---

(١) سورة القَصَص: ٧٩.

(٢) سورة القَصَص: ٧٩.

(٣) سورة القَصَص: ٨٠.

(٤) سورة القَصَص: ٧٨.

(٥) سورة القَصَص: ٨٠.

(٦) نهج البلاغة: ١٥.

امرئ ما يكنز، إخواني المال قيمته في إنفاقه ليست قيمته في كنزه، ولذلك القرآن الكريم يقول: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[١] وهناك الذين يكنزون الذهب والفضة، الاكتناز حالةٌ سلبية، المال ليست له قيمة إلّا بالإنفاق، إذن هؤلاء افتتنوا بمجرّد أن رأوا هذا السلطان عند القارون، وتمنّوا أن يؤتوا مثلما أوتي قارون، فنبّه أهلُ العلم أهلُ البصيرة أهلُ التقوى نبّهوا هؤلاء أنّه ويلكم انتبهوا، إنّ هذا عبارة عن شيءٍ زائف، ماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[٢]، أي خسفنا بقارون، لاحظوا بربّكم نحن نقرأ أحاديث وقصصاً وعِبَراً في القرآن والتاريخ، وقد نشاهد مشاهدات يوميّة ونسمع الآن فيما يُحيطنا، أنّ الإنسان عندما يتجبّر، عندما يتكبّر، عندما يرى له شأنيّة كبيرة، عندما يرى أنّ دمه تحوّل من الأحمر إلى لونٍ آخر وصار يختلف عن البشر فإنّ الله تعالى فجأة يجعله في خبر كان، قطعاً الله تعالى لا يُريد أن يسلّينا فقط في القصص كما يفعل القصّاصون، بل يريدنا أن ننتبه إلى هذا الكيان الذي كان عند قارون وسحر أعين الناس، بلحظة الله تعالى يقول: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ انتهى، يُقال الآن في بعض المناطق أنّه لم تبقَ إلا آثار قليلة من قصره -والعهدة على القائل-، نختم المطلب.

ثمّ قال: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾[٣] لاحظوا الإنسان بعد أن يرى التجربة أمامه ويرى بأمّ عينيه ما جرى أو يصله خبرٌ مِنْ صادقٍ مصدّق كأنّه مُشاهَد، وهذه عبارة موجزة لنتيجة مَنْ يعتقد، ما دام في الدنيا عليه أن يلتفت ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾[٤]، يبسط أي يوسّع ويقدر أي يضيّق ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٢) سورة القَصَص: ٨١.

(٣) سورة القَصَص: ٨٢.

(٤) سورة القَصَص: ٨٢.

الْكَافِرُونَ﴾[1]، لاحظوا العبارة الأخيرة إخواني، قال: (لا يفلح الكافرون) ولم يقل (لا يفلح أهل المال)؛ لأنّ أهل المال قد يُفلحون وفيهم فلاح كبيرٌ لو أنفقوا أموالهم في وجوه البرّ، لكنْ لأنّ هذا كفر ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ ولم يسمعْ كلام نبيٍّ ولا كلام وصيّ ولا أيّ شيء فهو كَفَرَ بأنعم الله تعالى، أمّا الإنسان الذي يهبه الله تعالى مالاً فيخرج من عهدة المال بإنفاقه فهنيئاً ثمّ هنيئاً ثمّ هنيئاً له، وبحمد الله الآن نسمع كثيراً ونشجّع أيضاً وندعو الله تعالى أن يكثّر أموال من يُنفقها في سبيل الله تعالى وفي وجوه البرّ، قطعاً ولا برَّ أفضل ممّا يُنفق الآن على الإخوة المقاتلين حتى نرى الله تعالى قد جعل بلدنا طاهراً مطهّراً من دنس جميع الدواعش والإرهابيّين.

أسأل الله سبحانه وتعالى بمحمد وآله وبحقّ صاحب الغدير أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ونحن بجوار سيّد الشهداء عليه السلام أن يحمينا جميعاً ويفتح لنا فتحاً يسيراً ومبيناً، ويرينا في بلدنا وبلاد المسلمين كلّ خير وعافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) سورة القَصَص: ٨٢.

خطبة رقم (٣٩)

٢١ ذي الحجّة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٣ أيلول ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانيّة من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، جملةً من التوصيات للأساتذة والمدرّسين وأولياء أمور الطلبة، وكذلك للجهات المعنيّة بالتربيّة والتعليم في الحكومة بمناسبة قرب حلول العام الدراسيّ الجديد، التي من شأنها الارتقاء بالمستوى التعليميّ للطلبة، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن بعض الأمور، ولكن قبل ذلك أودّ أن أذكّركم ما للتعليم والتربية من أهمّية في حياة الفرد والمجتمع. إذا أراد الإنسان – فرداً ومجتمعاً– الخير كلّه والسعادة والتقدّم والتطوّر والعزّة والكرامة والشرف عليه بالعلم والتربية، أمّا إذا تخلّى عن ذلك فليس له إلّا الشقاء والشرّ والذلّ والهوان والذلّ والتخلّف وبقيّة المصائب الناشئة من الجهل، فالعلم أصل الخير كلّه والجهل أصل الشرّ كلّه؛ لذلك مع اقتراب بداية العام الدراسيّ الجديد أودّ أن أذكر الأمور التالية فنقول:

بمناسبة اقتراب بداية العام الدراسيّ الجديد نودّ أن نذكر لأعزّائنا الأساتذة والمعلّمين –وهذا الكلام موجّه للجميع من أساتذة الجامعات والمدرّسين والمدرّسات والمعلّمين والمعلّمات وأولياء أمور الطلبة والجهات المعنيّة بالتربية والتعليم في الحكومة– نذكر لأعزّائنا الأساتذة والمعلّمين وأولياء الطلّاب بعض الأمور.

أوّلاً: ليعلم الإخوة الأساتذة في الجامعات والمدرّسون والمعلّمون أنّ مهنة التعليم والتربية تمثّل في بعض جوانبها امتداداً لمهنة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام في تعليم الناس

وتربيتهم، فاجعلوا -أيّها الأساتذة أيّها المعلّمون أيّها المدرّسون - فاجعلوا مقصدكم والباعث لديكم هي النيّة الخالصة لله تعالى ليكون لكم بذلك الأجر في عملكم، ولتُجعَلَ ساعاتُ تعليمكم في ميزان حسناتكم.

ثانياً: المأمول من الإخوة الأساتذة والمعلّمين أن يلتفتوا إلى أنّ هؤلاء الطلبة أمانةٌ في أعناقهم، هؤلاء الطلبة فلذّات أكبادنا، أيّها الأساتذة في الجامعات أيّها المدرّسون أيّها المعلّمون، هؤلاء الطلبة أمانة في أعناقكم، فالآباء والأمّهات بل المجتمع بأكمله قد سلّموا اليكم عقول وقلوب هؤلاء تصوغونها بما تشاؤهُ أفكاركم وتعاليمكم، فأعيدوا هذه الأمانة صالحةً بالمبادئ والخلق الرفيع - كما سُلّمت- مصونةً من الجهل والانحراف، وتذكّروا أن مهمّتكم لا تقتصر على التعليم المهنيّ في مجال اختصاصاتكم، بل مهمّتكم هي التعليم والتربية على الأخلاق الفاضلة والمواطنة الصالحة معاً، فلا ثمرةَ للتعليم بدون الأخلاق وتربية النفس على هذه القيم، والأستاذ الأكثر تأثيراً في طلبته هو الذي يبدأ بنفسه فيربّيها ويؤدّبها على محاسن الأخلاق ومحامد الصفات ويترجمها إلى سلوك فعليّ أمام طلبته، ومن ذلك حسن التعامل مع الطلبة والتواضع لهم وعدم التعالي عليهم وسعة الصدر والتحمّل لهفواتهم وسلوكهم الخاطئ أحياناً، وذلك بإرشادهم بالحُسنى والموعظة الحسنة إلى السلوك الصحيح وتنبيههم على ضرورة الاهتمام بأخلاقهم وسلوكيّاتهم كاهتمامهم بالحصول على الدرجات المتقدّمة في دروسهم. وهذا الكلام أيضاً نوجّهه اليكم يا أولياء الأمور للطلبة كما تهتمّون وتحرصون على أن ينال أولادكم الدرجات العالية في الدروس العلميّة والاختصاصية احرصوا واجهدوا أنفسكم في أن ينالوا المراتب العالية في الأخلاق وتربية النفس، فإنّ كلا الأمرَيْن مهمّان في حياتنا. وعلى المعلّم أن يحترم جميع الطلبة ولا يهين من لا يمتلك الذكاء العالي لتلقّي العلم، بل يعلّمه كيفيّة تطوير قابليّاته ليتقدّم في مسيرته العلميّة، وعليه أن يوضّح للطلبة -هذه نقطةٌ مهمّة أيضاً أرجو الالتفات إليها من أولياء الأمور ومن الطلبة ومن المعلّمين- وعليه أن يوضّح للطلبة أنّ النجاح في الدراسة.

أيّها الإخوة والأخوات، ما هو معيار نجاحنا في الحياة هل أن ننال الدرجات العالية

في دروس الرياضيات والفيزياء والكيمياء واللّغة وغير ذلك من الدروس الاختصاصية؟ أم إنّه أمرٌ آخر؟ النجاح في الحياة له مفهومٌ أوسع وأكبر وعلينا أن نوضّح هذا المفهوم للطلبة في المدارس وأن نوضّحه للجميع وهو أمرٌ مهمّ حتى ننجح ونسعد في حياتنا الدنيا والآخرة، وعليه أن يوضّح للطلبة أنّ النجاح في الدراسة مهمٌّ ولكنّه جزءٌ من النجاح الأكبر المطلوب في الحياة ألا وهو بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى ومع بقيّة أفراد المجتمع، وامتلاك الشعور بالمسؤولية في أيّ موقع كان بعد التخرّج والقدرة على النجاح فيه، وبناء الأسرة الصالحة وخدمة المجتمع بصورةٍ صحيحة.

وهنا أودّ أن أُلفت النظر نحن نخاطب المعلّمين والأساتذة ونخاطبكم أيّها الإخوة والأخوات، فنحن نعيش تلك الحالة، وهي إنّه كثيراً ما يأتي الطالب ويطلب منّا أن ندعو له بالنجاح في امتحانات الدراسة، والآباء والأمّهات حريصون على أن ينجح أولادهم في امتحانات الدراسة التخصّصية، ولكن علينا أن نُفهم الطالب أنّ النجاح الأكبر المطلوب في الحياة -إضافةً إلى النجاح في الدراسة التخصّصية- هو أن نبني العلاقة الصحيحة مع الله تعالى، وأن نتعلّم كيف نبني أسرة صالحة، لا يكفي أن يكون الطبيب متفوّقاً في طبّه، ولا يكفي أن يكون المهندس متفوّقاً في هندسته، أو الفيزيائيّ في فيزيائيّته، وغير ذلك، بل نحتاج إلى طبيبٍ ينجح في بناء أسرةٍ صالحة، ينجح في خدمة مجتمعه ومرضاه، والمهندس والمسؤول والسياسي أن ينجح في خدمة مجتمعه وأن يُدير الشؤون المكلَّف بها بنجاحٍ كبير، هذا هو النجاح الأكبر أمّا النجاح في الدراسة لوحدها دون تحقيق هذا النجاح الثاني فإنّه فشلٌ كبير، لذلك علينا أن نلتفت إلى هذه المفاهيم ونغرسها في نفوس أبنائنا وجيلنا.

ثالثاً: تذكّر -أيّها الأستاذ، أيّها المعلّم- أنّ لديك أبناء يُدرّسهم أساتذةٌ ومعلّمون مثلك، (المعلّم والأستاذ والمدرّس أيضاً لديه أبناء يدرسون في المدارس والجامعات)، فأحسن التعليم والتربية لتلاميذك وابذل كلّ ما بوسعك للارتقاء بمستوياتهم العلميّة، يُقيّض الله تعالى لأبنائك معلّمين يُحسنون اليهم، فالجزاء من جنس العمل، وتذكّر أنّ بين يديك -أيّها المعلّم، أيّها المدرّس، أيّها الأستاذ- تذكّر أنّ بين يديك جيل المستقبل الذي هو أمل مجتمعك، فأشعرْهم بذلك وبثّ في روحهم العزيمة والهمّة والاندفاع للتعلّم،

وحبّب اليهم وطنهم، -أيّها الأساتذة أيّها المعلّمون حبّبوا للطلبة وطنهم وبلدهم- وأيقظْ فيهم النخوة والحميّة؛ ليكونوا بناةً صالحين لهذا الوطن.

نلتفت أيّها الإخوة -كما قلنا- لا نحتاج فقط إلى التفوّق في الدراسة، المواطن الصالح الذي إذا تسلّم مسؤوليةً في البلد همّه أن يخدم بلده هذا هو البناء العلميّ الصحيح، ليكونوا بناةً صالحين لهذا الوطن وقادةً أمناء لهذا الشعب لا قادةً فاسدين، - هذا هو الغرض من التعليم والتربية، ليكونوا بناةً صالحين لهذا الوطن وقادةً أمناء لهذا الشعب-، وتذكّر أنّ أوقات الدوام هي حقٌّ للطلبة والتلاميذ، وعليك استفراغها لتعليمهم وتربيتهم وليس لك أن تنتقص من حقّهم شيئاً، إنّ تأخّرك عن الدوام ولو قليلاً، أو خروجك من المدرسة قبل نهايته خلافاً للتعليمات، أو غيابك عن بعض الحصص التعليميّة من دون عذرٍ يعدّ تخلّفاً عن عقد توظيفك، والوفاء بالعقود واجبٌ شرعاً وأخلاقاً.

رابعاً: المأمول من وزارة التربية أن توفّر مستلزمات الدراسة والتعليم لجميع المؤهّلين لذلك، وتعمل على تطوير قدرات المعلّمين والمدرّسين والاستفادة من البحوث المقدّمة من الباحثين المتخصّصين لتحديث أساليب التدريس، ودراسة أسباب هبوط المستوى العلمي وانخفاض نسب النجاح بصورة حادّة في بعض المدارس. وعلى الأجهزة التربويّة المعنيّة خلق جهازٍ تعليميّ وتربويّ قادر حقّاً على أداء هذه الرسالة العظيمة، وذلك بتوفير الرغبة الصادقة والحقيقيّة للمعلّمين لمهمّة التعليم والإيمان برسالة العلم والقدرة على حملها والإخلاص في أداء الواجب، فإنّ الاندفاع والرغبة لدى المعلّم والأستاذ تنعكس بكلّ تأكيد على التلاميذ الذين يتولّى تربيتهم وتعليمهم، وبذلك ينشط التلاميذ ويجعلهم يقبلون على الدرس بجدٍّ واشتياق.

خامساً: نوجّه كلامنا لأولياء الأمور من الآباء والأمّهات فنقول: إنّ توفير فرصة التعليم لأبنائكم من ضروريّات الحياة وليس من كماليّاتها، ولا يصحّ أن يجعل ضعف الإمكانات ومحدوديّة الدخل المادّي مبرّراً لعدم توفير هذه الفرصة لهم، فتوكّلوا على الله تعالى، أيّها الآباء أيّتها الأمّهات خصوصاً الذين يُعانون من قلّة الدخل الماليّ ولا تتوفّر لهم

الأموال لمعيشتهم وضرورات حياتهم، نقول: فتوكّلوا على الله تعالى واطلبوا منه العون والتسهيل ليُعينكم على تحمّل أعباء ذلك وفتح السبل معكم لتعلّم أبنائكم، فإنّ الله تعالى عند حسن ظنّ عبده به وهو رازقكم ومُعينكم في ذلك، وإذا كانت الضرورة تستلزم عمل أبنائكم؛ لفقد ربّ الأسرة أو عجزه عن العمل ونحو ذلك، فامنحوهم فرصة تقسيم أوقاتهم وجعل بعضها للعمل وبعضها للدراسة، كما كان عليه حال الكثير من العوائل في العقود السابقة.

إخواني، لعلّ الكثير منا يتذكّر نصف يوم في الدراسة ونصف يوم في العمل، والآن الكثير من العوائل لفقد ربّ الأسرة أو ربّ الأسرة عاجز عن العمل، يحتاجون عمل أبنائهم، نعم يمكن حلّ ذلك، اجعلوا نصف النهار للدراسة ونصفه للعمل، لا تحرموا أولادكم من فرصة التعلّم، فهؤلاء الأبناء كما نرى في الكثير من الاستبيانات يعيشون الألم والحسرة أن تفوتهم فرصة التعلّم، هذا الطفل يُشاهد الطفل الآخر الذي هو من جيرانه أو الطفل الآخر الذي معه يحمل حقيبة المدرسة ويذهب إلى المدرسة، هل تعلم أيّها الأب كم من الألم يُعاني هذا الطفل أن يُشاهد هذا الطفل الذي مثله في العمر يذهب إلى المدرسة ويتعلّم وهو قد حُرم منها؛ لذلك هذه فرصة الآن يُمكن حلُّها بما ذكرناه.

وعليكم بالتواصل -أيّها الآباء والأمّهات- مع إدارات مدارس أولادكم، فإنّه ضروريّ لنجاحهم وتقدّمهم، وليس من الصحيح إهمال ذلك بعذر الانشغال بهموم الكسب والحياة، بل إنّ من أهمّ واجباتكم متابعة سلوك أولادكم وتوجيههم بالأسلوب الصحيح في علاقاتهم مع الآخرين، ماذا يقرأون؟ ماذا يشاهدون؟ مَنْ يصحبون؟ أيّها الآباء والأمّهات هؤلاء الأولاد مسؤوليّتهم في أعناقكم، تابعوا أولادكم كما تقضون الكثير من الوقت والجهد في التكسّب بأمور الدنيا، راقبوا أولادكم ماذا يقرأون؟ ماذا يشاهدون؟ من يصحبون؟ فهذه نقطة مهمّة، إسألْ عن ولدك من يُصاحب من يُزامل من يُراقب من يخرج معه في اللّيل؟ وعن بنتك من تُصاحب ومن تُرافق ومع من تخرج؟ فإنّ الكثير من الأخلاق والسيرة لهؤلاء الشباب والبنات إنّما تُكتسب من خلال العشرة والمصاحبة، لذلك كما عليكم توفير مستلزمات المعيشة لأولادكم عليكم توفير مستلزمات

التربية الصالحة والنجاح في الحياة الدنيا والآخرة، فإنّهم كما هم أمانةٌ في أعناق معلّميهم هم أمانةٌ في أعناقكم وأنتم مسؤولون عنهم.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للعمل النافع والعمل الصالح، وأن يجعل ذلك سبيلاً للهداية والفلاح في الدنيا والآخرة إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٠)

٢٨ ذي الحجّة ١٤٣٧هـ الموافق ٣٠ أيلول ٢٠١٦م

شدّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا على احترام القانون عند من شرّعه ووضعه، وأنّه لا بُدّ أيضاً من أن توجد له ضوابط لمنع مخالفته، وهذه الأشياء درج عليها العقلاء والشريعة المقدّسة. جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي - دام عزّه- حيث بيّن فيها من خلال تناوله بعض الآيات القرآنية الشريفة من سورة الرعد التي تؤكّد على ضرورة الإيفاء في الالتزامات والمواثيق خصوصاً مع الله تعالى والإنفاق في سبيله، وكذلك الدعوة إلى الصبر عند البلاء، قائلاً:

إخوتي أخواتي، أقرأ بعض الآيات القرآنية الشريفة من سورة الرعد ثم أعطف على بعض ما يخطر في البال منها.

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

هذه الآيات الشريفة وما قبلها وما بعدها تتحدّث عن الالتزامات بين الله تعالى وبين عباده، والله تعالى يُشدّد على أنّ هذه الالتزامات لا بُدّ من الإيفاء بها ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾، طبعاً مع غضّ النظر عن المعنى الحرفيّ نُريد أن نشير

---

(١) سورة الرَّعد: ٢٠ - ٢٤.

إلى أنّ الالتزامات والمواثيق لا بُدّ من الإيفاء بها، وهذا الإيفاء هو نوعٌ من أنواع احترام الشخص لنفسه، فالإنسان عندما يحترم نفسه يلتزم بالمواثيق والعهود التي أبرمها مع الله تعالى ومع الآخرين، وخلاف ذلك - خلاف الالتزام- ستكون هناك عاقبة سيّئة، بالنتيجة الإنسان الذي لا يلتزم يشعر في قرارة نفسه أنّه قد خالف شيئاً، فقد يكابر وقد يدّعي دعوى خلاف ذلك لكنْ - بالنتيجة- هو خرج عن التزام نفسه، بحيث إذا بقيت فيه بقيةٌ من الضمير سيبقى هذا الضمير يوخزه وإن كابر، وقد يشعر بذلك بعد أن يسقط كلّ ما في يده عندما يُسجّى وتبدأ اللّحظات الأخيرة من حياته، عند ذلك يشعر بالندم (ولات حين مندم).

نحن نريد أن نبيّن أنّه كلّما كانت الالتزامات واسعة كانت المسؤولية - قطعاً- معظّمة، فإنّ مسألة الحساب ومسألة الثواب والعقاب هي مسألةٌ عقلائية، بمعنى أنّ العقلاء درجوا على تنظيم أمورهم وقنّنوا قوانين لذلك، ثمّ احترموا هذه القوانين، ثمّ بعد ذلك بدأوا يُحاسبون من يخالف القانون ويُثيبون من يوافق القانون، فإذن عندنا قانون سواءً كان هذا القانون وضعته، السماء أو وضعه الناس، وهذا القانون لا بُدّ أن يُحترم عند من شرّعه ووضعه ولابُدّ أيضاً من أن توجد له ضوابط لمنع مخالفته، وهذه الأشياء درج عليها العقلاء والشريعة المقدّسة مع هذه القوانين، بالنتيجة لا بُدّ من وجود نوع من المسؤولية، فإذا كان قانوناً للأسرة لا بُدّ أن يحترم الأب الذي وضع القانون ولابُدّ أن يُحاسب من يعصي ويُثيب من يوافق، وإذا كان قانوناً للمحلّة أو إذا كان قانوناً للمدينة وإذا كان قانوناً للدولة، وهكذا تتوسّع، فالمناط واحد وهو ضبط الأمور عن طريق القوانين، فإذا ضربنا القانون عرض الحائط، بعد أن شرّعناه ضربناه عرض الحائط؛ لقوّةٍ لمكنةٍ لرتبةٍ، أو لم نضع قانوناً أصلاً، ستتحوّل المسألة إلى فوضى. بعضُ الناس يشبّه الفوضى بأنّها شريعةُ الغاب، في شريعة الغاب - الغابة- أحدهم يعتدي على الآخر ويسرق الآخر ويأكل الآخر ويضرب الآخر لا توجد ضوابط، لكن عندما ندقّق نجد الغاب أيضاً فيها بعض القوانين خصوصاً إذا كانت الحيوانات - أجلّ الله السامع- من صنفٍ واحد أو من نوعٍ واحد فلها قوانينها، والعلم الآن اكتشف أنّ هذه قوانين خاصّة بهذه الفئة أو

هذا النوع من الحيوانات، فإذا لم يلتزم البشر بالقوانين يتحوّل أسوأ من شريعة الغاب؛ لأنّه سيرتكب جميع الحماقات. ونحن نرى أنّ الإنسان إذا لم يحترم القانون العقلائي فإنّه لا يحترم نفسه، وسيظلم وسيتجاوز وسينتهك وسيعتدي؛ لأنّه أَمِن الحساب من الجهة التي وضعت القانون. والقانون عندما يوضع لا بُدّ أن يُحترم، فجزءٌ من احترام القانون المحاسبة؛ لأنّ هذا القانون إمّا ذاتيّ الرقابة أو خارجيّ، فإذا كان الضبطُ ذاتيّاً - وهو أفضل أنواع الضبط - فبها، وإذا لم يكن الضبط ذاتيّاً يحتاج الإنسان إلى ضابطٍ خارجيّ، وهو أيضاً نوعٌ من أنواع الضبط سواءً بمؤسّسةٍ تُراقب أو كاميراتٍ تراقب، فإذا كان لا يوجد وازع ذاتيّ ولا رقابة خارجية تملّص الإنسان من أيّ اعتبار وخالف.

الآيات الشريفة تتحدّث عن حالة من حالات الالتزامات والمواثيق، أنا لا أريد أن أذكر أمثلة إنّما أتحدّث عن مطلبٍ عام يشمل الأُسرة والمحلّة والمدينة والبيئة والسياسة والاقتصاد، وكلّما كانت سعة القوانين أكثر كان السوء من عدم المخالفة أثره أكبر، ولذلك فإنّ الالتزام بالضوابط والالتزام بالقوانين هو شريعة عقلائية، الشارع المقدّس أمضاها وبيّن أنّ عنده قوانين خاصّة به لكن أصل الالتزامات بهذه القوانين يعود على الإنسان، نعم البشر جميعاً الآن في كلّ الدول والمؤسّسات والأنظمة لا بُدّ من وجود قوانين عندها، إذا لم نلتزم تتحوّل المسألة إلى فوضى، وعندنا شواهد عديدة على مسألة الفوضى، الإنسان أسوأ ما يمرّ به عندما يرى نفسه هو القانون، ويحدّد التصرّفات وفق ما يريد ويضرب جميع الأمور الأخرى عرض الحائط، لماذا يفعل؟ لسلطةٍ أو لقوّةٍ أو لجيشٍ أو لمجموعةٍ أو لأيّ شيءٍ آخر، وهذا أسوأ ما يُبتلى به الناس في جميع شؤونهم، ولذلك يعدّ القرآن الكريم في الآيات التي تلي ما قرأناه قال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1]، قال هؤلاء لا يلتزمون بأيّ شيءٍ يقطعون كلّ شيء، فإذا قطع كلّ شيء لا يبقى عنده قانون، كيف يفعل؟ قال (يُفسدون في الأرض)، وهذا الفساد في الأرض لا يبقى في دائرةٍ ضيّقةٍ

(١) سورة الرَّعد: ٢٥.

خصوصاً إذا اتُّخِذَ الفاسدُ قدوةً لفَسَدةٍ مثله، ستتوسّع هذه الرقعة، لذلك كان القرآنُ قاسياً معهم ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، هذا لا يستحقّ؛ لأنّه لم يرعوِ عن نقض كلّ الالتزامات التي عاهد وواثق عليها.

في المقابل نحن أخّرنا هذه الآيات لمناسبة المخالفة، لكن ما جاء قبلها الذي يُوافق قال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾. لاحظوا إخواني هذه الحالة التي نُبتلى بها جميعاً، وهي عمليّة الصبر خصوصاً على البلاء وعلى المصائب، وهذا الصبر أيضاً نوعٌ من أنواع التربيّة، فالكثير من الناس يصبرون على البلاء وهم لا يتوقّعون ما بعد صبرهم إلّا رحمة الله تعالى، عندما يحلّ البلاء يُواجه بنفس صبورة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1]، هناك عبّر بـ(لهم سوء الدار) وهنا قال: (لهم عقبى الدار)، يعني العاقبة الحميدة التي يحصلون عليها بالوفاء بالعهد.

التفتوا إخواني، أوّلاً (صبروا)، ثانياً (أقاموا الصلاة)، ثالثاً (أنفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية)، رابعاً (يدرؤون بالحسنة السيّئة)، طبعاً هذا الكلام واسع وقد لا يكفي ذكره في هذه الخطبة، إنّما نتحدّث عن رؤوس نقاط للمطلب.

لاحظوا الرزق -إخواني- الله تعالى ينسب الرزق له «رزقناهم»، «ينفقون ممّا رزقناهم» هؤلاء يفهمون على عكس قارون الذي مرّ عندنا ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ يعني هذا كلّه جاء بجهدي، يقول هنا: الذين يلتزمون يُنفقون ممّا رزقناهم، وكيف يكون الإنفاق؟ يكون علانيّةً وسرّاً. والله إخواني عندما تنظر إلى بعض الناس خصوصاً الذي تكون مقدّرات الناس المالية بيده تكشف هذه الحالة عن نفسٍ إمّا سامية كبيرة أو نفس وضيعة جدّاً، عندما يُحارب الآخرين؛ لأنّ الله مكّنه أن تكون بعض المقدّرات بيده، وهذا لا يفرق نفس واحدة سواءً كانت في مستوى تحمّل مسؤولية شخص واحد أو في مستوى تحمّل مسؤولية ملايين من البشر، قارون كان يكنز ويكنز وقطعاً هذا الكنز لا

(١) سورة الرَّعد: ٢٢.

يأتي من عمله الخاصّ، إنّما فيه تعدّ وظلم وانتهاك. أمير المؤمنين عليه السلام كان يكنس بيت المال وينظّف بيت المال بحيث لا يوجد شيء، لأنّ بقاء المال وحبسه عن أهله جريمة وإعطاء المال لغير أهله جريمة، المال قيمته بالإنفاق، والإنسان إذا أنفق المال على غير أهله فهي جريمة وإذا حبسه عن أهله جريمة، لا يتوقّع الإنسان أنّ قضية حبسه للمال أنّه يعمل جيّداً، مَنْ قال هذا؟ بل المال قيمتُه بإنفاقه، في أيّ شيء؟ أُنفق المال في مصلحةٍ عامّة أنفقه في خيرات، أنفقه في فوائد الناس يكون خيراً وإذا أنفقته في تدمير الناس يكون شرّاً، ولذلك لاحظوا العبارة في الآية الشريفة: (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)، هؤلاء ينفقون ممّا رزقناهم ابتداءً، لأنّهم ملتزمون ومؤمنون أنّ هذا الرزق أعطاه ووهبه الله تعالى، (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) الإنسان عنده شيء أو عنده شعار أن لا بُدّ أن أدفع السيّئات دائماً بما عندي من خُلُق، وهو الخُلُق الحسن، -أدرأ أي أدفع- أيّ سيئة أدفعها بالحسنة، ولعلّ القصص كثيرة عن أعاظم الناس في الخُلُق، مقصودي أعاظم الناس في الأخلاق أنّه قد يكون من عامّة الناس لكنّه عظيم في أخلاقه، وإنسان قد يكون أمام الناس عظيماً ولكنّه سيّئ في أخلاقه.

القرآن الكريم إخواني سوطٌ يُرينا الحقّ، والإنسان عندما يقرأ كلام الله (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا) ينبّهه، البعض عندما يقرأ القرآن يرى أنّ هذه الآيات نزلت في قارون وقارون انتهى، فإذن لا يُمكن أن نُشمل بما شُمل فيه قارون، وهذا كلامٌ ليس غلطاً فقط وإنّما هو من أسوأ الفهم، القرآن الكريم يتحدّث: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ هذه الصفات صفاتٌ في منتهى السموّ، الله تعالى يُكافئ هؤلاء فيقول: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ماذا يُعطيهم الله تعالى؟ هذا مسكوتٌ عنه، فالقرآن الكريم في بعض الحالات يسكت عن النتيجة عندما يُعطي العقبى، الله تعالى يعبّر ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾[1] ثم يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، وهي حقيقة الصبر الذي ابتُلي به

(١) سورة الرَّعد: ٢٣.

الناس عموماً لا أقصد جهةً معيّنة، عندما يُبتلى الناس خصوصاً الابتلاء عندما يعمّ سواءً كان في فقد عزيزٍ أو شهادة رجالٍ أو خسارة شيء الإنسان يصبر، وهذا الصبر هو نوعٌ من أنواع التربية للإنسان، طبعاً الصبر شيء وقبول الصبر شيء آخر، وهذا الموضوع شائك، إنّما مقصودي الصبر المحبّب فهناك صبرٌ غير محبّب، ومقصودي الآن هو الصبر المحبّب، إذا وقع البلاء على الإنسان عليه أن يصبر، وهذا الصبر لا يُخرجه من حالة رضا الله إلى غضبه، فالله تبارك وتعالى يجزي هذا الجواب، وطبعاً نحن في ظرف قد يوجد بلاء ويوجد إنفاق في طاعة الله تبارك وتعالى، وتوجد حالة من الإقدام على ما أراده الله تعالى، وتوجد حالة من الالتزام بالمواثيق والعهود التي يعاهد الإنسان بها الله تعالى، وهذه نتيجة تكون في الواقع هي عقبى الدار، في المقابل الذي يحبس الحقّ والذي يمنع ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والذي يفسد في الأرض فهذا له اللّعنة وله سوء الدار، والإنسان مخيّر، إذا أراد عقبى الدار هذا طريقه، وإذا أراد سوء الدار أيضاً هذا طريقه، وعند الله تجتمع الخصوم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلّ خير، وأن يمنع عنّا وعنكم كلّ سوء، وأن يرعانا الله تبارك وتعالى برعايته ويكلأنا بعطفه ورحمته ويدفع عنّا وعنكم، وينصر جميع الإخوة المجاهدين في سوح القتال ونحن نستقبل هذه السنة الهجرية الجديدة شهر محرّم الحرام لما فيها من لوعةٍ وحزن لآل محمد صلى الله عليه وآله، نسأل الله تعالى أن نستقبل سنةً جديدةً تكون خيراً على جميع المؤمنين والمسلمين أينما كانوا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤١)

٥ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ٧ تشرين الأول ٢٠١٦م

بيّن ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، أنّ مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام هي التي ألهمت شبابنا بل وشيوخنا، فخرجوا بمئات الآلاف بكلّ شجاعةٍ وبسالة دفاعاً عن العرض والأرض والمقدّسات، فسطّروا أروع الملاحم التي سيُخلّدها لهم التاريخ، وكفى بمثل هذا فائدةً وثمرةً لهذه المجالس، وهي بما تجمعه من حشدٍ كبير من المؤمنين مناسَبةٌ فُضلى لتثقيف الناس في أمور دينهم وتبصيرهم بشؤون زمانهم وطرح الحلول المناسبة لمشاكلهم الفكريّة، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر التالي:

نعيش في هذه الأيّام ذكرى نهضة الإمام الحسين عليه السلام وخروجه للإصلاح في أمّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، والفاجعة التي حلّت بالإسلام والمسلمين باستشهاده واستشهاد جمعٍ من أهل بيته وأصحابه الميامين، ولتلك النهضة الكبرى والفاجعة العظمى جوانب كثيرة يتداولها أهل العلم والمعرفة بالبحث والتحقيق، ولكن نريد أن نشير هنا ونحن نعيش هذه الأيّام العاشورائيّة الحزينة إلى جانبٍ من تلك الجوانب، وهو ما يمثّله الحزن والأسى على مصاب سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام من أهمّية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقد دلّت الآثار والنصوص المتضافرة عن أئمّة الهدى عليهم السلام على أنّ البكاء على الحسين عليه السلام وإظهار الحزن على مصابه عبادةٌ بنفسها يتقرّب بها المؤمنُ إلى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله وتستوجب جزيل الثواب وعظيم الأجر، فقد ورد عن الإمام الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين عليهما السلام أنّه كان يقول: (أيّما مؤمنٍ دمعت عيناه حتى تسيل على خدّيه فيما مسّنا

من أذى من عدّونا في الدنيا بوّأه الله منزل صدق)[١]. وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه كان يدعو في سجوده فيقول: (اللهم ارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا)[٢].

إنّ الحزن على مصاب سيّد الشهداء عليه السلام مظهرٌ صادق من مظاهر الحبّ والولاء لنبيّ هذه الأمّة وآله الأطهار الذين اصطفاهم الله تعالى وأمر بمودّتهم وحبّهم وجعل ذلك أجر هذه الرسالة، فقال الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣]. وقد استفاضت الروايات الشريفة عن النبيّ صلى الله عليه وآله في أنّ المراد من القربى الذين أوجبت الآية الكريمة مودّتهم هم: عليّ وفاطمة وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام.

أيّها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات، إنّ هذا الحبّ يجب أن يُلامس شغاف قلوب المؤمنين ويجري مع دمائهم في عروقهم، هذا الحبّ الذي هو شعبةٌ من شعب حبّ الله عزّوجلّ بحبّ أوليائه ومن جرت نعمته على هذه الأمة على أيديهم، فوقفوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل إيصال هذه الرسالة إلى عامّة الناس، حتى امتزجت هذه الدعوة المباركة بدمائهم وجهادهم، بهم بدأها الله وبهم يختم وبهم تبقى مستمرّة عالية، لا تقوم لها قائمة من دونهم، إنّهم حملة هذه الرسالة بدءاً واستمراراً وختاماً، هكذا شاء الله ولم يشأ اعتباطاً، بل لما لهم من مؤهّلات ميّزتهم عن سائر من سواهم.

إنّ من واجبنا كمؤمنين بحكم ما أودعه الله في ضمائرنا وما فطرنا عليه من محبّة مَنْ أحسن الينا فضلاً عمّا ندبنا إليه تعالى وأمرنا به أن نحبّهم أكثر من حبّنا لآبائنا وأمّهاتنا وذرّياتنا وجميع أهلينا، أليسوا هم من جرت أعظم نعم الله علينا -وهي الهداية للإيمان- على أيديهم؟ إنّ هذا الحبّ هو من الحبّ لله الذي ورد في النصّ الشريف أنّه

---

(١) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٨٣.

(٢) الكليني، الكافي: ٤/ ٥٨٣، باب فضل زيارة أبي الحسن موسى عليه السلام، ح١١.

(٣) سورة الشُّورى: ٢٣.

هو الدين، بالإضافة إلى أنّ الحزن على الحسين عليه السلام والبكاء على مصابه براءةٌ منّا إلى الله عمّا فعله الأشرار بآل محمد صلى الله عليه وآله وإعلانٌ للنصرة لهم ولقائمهم عليه السلام عسى أن يكتبنا الله من الشاكرين الذين أشار اليهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

إنّ مجالس سيّد الشهداء ومظاهر العزاء له وفق ما توارثه المؤمنون خَلَفاً عن سلف هي من أعظم ذخائرنا التي لا يُمكن أن نفرّط بها، بل لا بُدّ أن نُحافظ عليها بكلّ ما أوتينا من إمكانات، وقد وجدنا كيف ألهمت شبابنا بل وشيوخنا فخرجوا بمئات الآلاف بكلّ شجاعةٍ وبسالة دفاعاً عن العِرْض والأرض والمقدّسات، فسطّروا أروع الملاحم التي سيُخلّدها لهم التاريخ، وكفى بمثل هذا فائدةً وثمرةً لهذه المجالس، وهي بما تجمعه من حشدٍ كبير من المؤمنين مناسبةٌ فُضلى لتثقيف الناس في أمور دينهم وتبصيرهم بشؤون زمانهم وطرح الحلول المناسبة لمشاكلهم الفكرية. ومن الضروري الاعتماد فيما يُلقى فيها على المصادر الموثوقة ولاسيّما فيما يتعلّق بنقل الحوادث التي جرت على آل محمد صلى الله عليه وآله واجتناب ما سواها؛ حتى لا يُتّخذ ذلك مطعناً فيها ونقضاً لإحدى أهمّ الفوائد التي يُمكن أن تترتّب عليها، وهي تثبيت العقائد الحقّة في نفوس المؤمنين.

اللهمّ عجّل لوليّك الحجّة بن الحسن الظهور، واجعلنا من أهل طاعته، وحقّق لنا آمالنا بنصرته، وأتمم به لنا السعادة بالحضور بين يديه، والشهادة في صفّه، إنّك سميع الدعاء قريبٌ مجيبٌ، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

خطبة رقم (٤٢)

١٢ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ١٤ تشرين الأول ٢٠١٦م

تناوَلَ ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، جانباً من المشهد العاشورائي في شجاعة وبسالة وإقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والبصيرة التي كانوا يتمتّعون بها، مبيّناً أنّ مجاهدينا اليوم في الجبهات يقتربون من هذا المشهد ومن شجاعة وبصيرة هؤلاء الأبطال وشدّة بأسهم. وقد جاء في الخطبة:

إخوتي أخواتي، لا زال المشهدُ العاشورائيّ ماثلاً أمامنا، وسنقف عند محورين من محاور عديدة، وهذان المحوران يمكن لنا أن نرى بعضاً منهما بصورةٍ أو بأخرى عند أبطالنا المقاتلين الذين يقفون الآن على سواتر الجبهات محامين ومدافعين عن بلادهم.

لعلّ من جملة المشاهد التي نقف عندها في المشهد العاشورائيّ هي شجاعة وبسالة وإقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، طبعاً الشجاعة ليست كلمةً سهلةً في مواطن الجهاد والدفاع، فالإنسان قد يقول: «أنا شجاع» لكن عندما تبدأ ساحة الوغى تميّز بين الناس هنا تظهر حقيقة الدعوى، هل فعلاً الإنسان شجاع أو ليس بشجاع؟

إنّ التاريخ لم يذكر لنا أنّ أحداً من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قد جبُن وحاول أن يتَمَسْكنَ للأعداء، أو حاول أن يتراجع خوفاً من سيوف الطرف المقابل.

لو استعرضنا الطريقة التي بدأ بها أصحاب الحسين عليه السلام مسألة القتال لقرأنا المشهد على نحو أنّ أصحاب الحسين عليه السلام على قلّتهم اصطفّوا، والإمام الحسين عليه السلام في صبيحة عاشوراء وزّع هذا العدد القليل بطريقةٍ عسكريّة؛ لأنّهم سيواجهون العدوّ خلال ساعات

قادمة، والعدوّ على كثرته بحيث ملأ البسيطة بجيشٍ مدجّج، وهذا الجيش المدجّج بهذه الغلظة ليس عنده أي منطق يفهم فيه كيفيّة المعركة. وعندما بدأ أصحاب الحسين عليه السلام يبرزون خصوصاً الطريقة التي كانت عند القتال في تلك المدة أنّ الإنسان ينتسب ثمّ يرتجز ثمّ ينزل إلى المعركة، والآخرون يُشاهدون هذا الصحابيّ الذي كان معهم قبل لحظات يستأذن من الإمام الحسين عليه السلام ثمّ يدخل إلى المعركة فيقتل ما وسعه أن يغمد سيفه في نحورهم، ثمّ بعد ذلك يحاول العدوّ بكثرته أن يقتله وكان يستشهد هذا البطل أمام أنظارهم، وطبعاً هذه القضيّة قطعاً فيها صراخ وفيها ألم الجراح وفيها الرجز وفيها التكبير وفيها كلّ ما في المعركة وفيها صهيل الخيول، وهذا المشهد لم يرعبْ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أصلاً، بحيث كان الواحد منهم يمثّل جيشاً كبيراً، فإذا هجم حاول الآخر أن يفرّ منه فضلاً عن الإمام الحسين وأبي الفضل عليهما السلام، بل كان البعض ينزل إلى المعركة وهو حاسرٌ؛ لأنّ جيش العدوّ كانوا جبناء ينهزمون.

لو استعرضنا عملية الرجز، وعمليّة الرجز كانت الطريقة المتعارفة أنّه إضافةً إلى النسبة، يُحاول أن يبيّن من هو، ويبيّن أنّه شجاع ويبيّن أنّ سيفه لا يُمكن أن يُغمد إلّا في نحور الأعداء، ويبيّن أنّه سيترك جثثهم هذه إلى طير السماء.

اقرأوا الرجز لأصحاب الحسين عليه السلام فقد بيّن ابن شهر آشوب (رضوان الله عليه) وغيره من أرباب المقاتل أنّ أصحاب الحسين عليه السلام كان كلّ واحدٍ منهم يرتجز ويقول وينادي ويدخل إلى المعركة.

طبعاً هذه الشجاعة تحتاج إلى حالة من الإقدام وحالة من الاندفاع وحالة من اليقين، بحيث إنّ هذه الشجاعة أرعبت العدوّ أيّما رعب.

واقعاً هذا المشهدُ العاشورائيّ عبَرَ بعد (١٤٠٠) سنة إلى أن تسلّل إلى نفوس وأجساد الإخوة الأعزّة الذين يُرابطون الآن في ساحات الوغى، ورأينا منهم وسمعنا شفهيّاً أنّ الحالة القتالية والبسالة التي استمدّوها من هذه المدرسة العاشورائية، فهي مدرسةٌ منتِجة رغم تقادم الأزمان والأعصر، بحيث سمعنا بعضهم قال: عندما نكون في

حالة نحتاج إلى عشرة أشخاص كان يقفز الينا أكثر من ثلاثين شخصاً، وهؤلاء يندفعون إلى الموت اندفاعاً قويّاً وباسلاً على الرغم من قلّة الإمكانات عند البعض.

الشجاعة هي عندما يُقدِم الإنسان على مصيرٍ يعلم أنّ بينه وبين الموت لحظات، أصحابُ الحسين عليه السلام لم ينجُ منهم أحد إلّا واحد أو اثنان كان أعطى عهداً للحسين عليه السلام أنّه ينصره ما دام له ناصر كالضحّاك - مثلاً-، لكن لم ينجُ منهم أحدٌ وإنّما كان يكرّ ويقتل ثم يرجع وهكذا إلى أن استشهدوا واحداً بعد الآخر، إلى أن انتهى يومُ عاشوراء استُشهِدَ جميع أصحاب الحسين عليه السلام على قلّتهم، لكن الشجاعة التي كانت عندهم مدّت عمر المعركة؛ لأنّ الأعداء لم يكونوا يُواجهون الحسين عليه السلام بشكلٍ واضح، وإلّا (٧٢) أو (٨٢) مع كثرة جيش العدوّ قد لا تستغرق المعركة أكثر من ساعة أو أقلّ، لو كانوا يهجمون عليهم هجمةً واحدة لكانت المعركة تنتهي، لكن شجاعة هؤلاء الأبطال مدّت عمر المعركة بحيث المعركة بدأت ضحىً مثلاً وانتهت إلى ما بعد الصلاة.

من جملة هذه الشجاعة أنّ الواحد منهم كان يقف أمام الحسين عليه السلام حتّى يتمّ الإمام الحسين عليه السلام صلاته، قطعاً هذه شجاعة أن يقف الإنسان ويجعل صدره وقلبه وقوّته أمام السهام والنبال ولا يتزعزع ولا يتزلزل، بحيث من الممكن أن تكون هذه الوقفة مانعةً من إصابة الحسين عليه السلام بالسهام.

للتاريخ - حقيقةً- لم نظفرْ بموقف من هذه البطولة، نعم الآن الأبطال يُحاولون وقد نجحوا أن يستمدّوا من هذه المدرسة استمداداً قويّاً وواجهوا الأعداء فعلاً بقلوبٍ قويّة وبشجاعة، ما بين شابٍّ قد لا يتجاوز عمره (١٧) عاماً، أو كهل كأنّه يشبّه نفسه بحبيب أو مسلم بن عوسجة اللذين كانا يصل عمرهما إلى (٨٠) عاماً، وهذا واقعاً ما رأيناه بمعنويّات عالية وقوّة في دينهم، وهؤلاء يلتذّون بالهجوم وبالمنيّة كالتذاذ الطفل بمحالب أمه، فإذن الشيء المهمّ في هذا المشهد هي هذه الشجاعة التي تمتّع بها أصحابُ الحسين عليه السلام وصدّروها بنجاحٍ، فاستورَدَها بنجاحٍ المقاتلون البررة الذين لا زالوا يقاتلون الأعداء، هذه جنبة.

الجنبة الثانية هي مسألة البصيرة – أرجو أن يلتفت الإخوة إلى هذا المشهد–، طبعاً البصيرة هي قلّما يظفر قائدٌ مهما يكن بأصحابٍ أجمعهم عندهم بصائر، الإمام الحسين عليه السلام من جملة نعم الله تبارك وتعالى عليه وجود هؤلاء الأصحاب –وسيأتي ماذا يقول عنهم المعصوم–، إنّ هؤلاء الأصحاب كانوا يتمتّعون ببصيرةٍ، وهذه البصيرة لا يُمكن أن تُخترق! كيف؟ الناس –إخواني– في حالة السِّلْم تدّعي وفي حالة الرخاء تدّعي، لكن عندما تبدأ المسألة في محكّ واختبار وافتتان تتبدّل النفوس وتبدأ تتضعضع وتبدأ حالة الشكّ تنساب، النبيّ صلى الله عليه وآله عندما واعَدَ أصحابه أن يدخلوا مكّة لكنّه لم يدخلْها بسبب صلح الحديبيّة، اعترض عليه بعض أصحابه أنّه أنت قلت لنا أنّنا سندخل، فأصابته ريبة وأصابه شكّ. أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان يُقاتل بعض من قاتلهم جاءه أحدهم وقال: يا أمير المؤمنين جاء فلان وقال إنّ هؤلاء قد عبروا النهر، والإمام يقول له: لم يعبروا، وهذا أصبح في شكّ يأتيه أحد يؤكّد للإمام وهو من جند الإمام لكنّه بدأ يشكّ، لأنّه يرى هذا يقول: عبروا، والإمام يقول: لم يعبروا، فلم ترتقِ نفسه أن يصدّق الإمام على المخبر، لأنّه لم تكن عنده بصيرة.

الإمام الحسن عليه السلام مع قلّة مَنْ كان عنده لكن مع ذلك هؤلاء قد غرّهم بعضُ حطام الدنيا وتركوا الإمام الحسن عليه السلام والتحقوا بركب عدوّه، لم تكن عندهم بصيرة، ما معنى البصيرة؟

هذا مطلبٌ مهمّ أن يكون الإنسان عنده بصيرة، عندي بصر أرى فيه كلّ شيء أمامي، وعندي بصيرة أرى فيها الأشياء وحقائق الأمور بإيمانٍ راسخ، بحيث هذه البصيرة لا يُمكن أن أنفيها؛ لأنّني أرى كما أنا أراكم أمامي وأحدهم يقول: هؤلاء غير موجودين، طبعاً أكذّبه؛ لأنّني أرى بعيني، البصيرة أن يرى الإنسان بقلبه أنّه يعلم أنّ الحقّ هذا هو الحقّ، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى، قال: إذنْ لا يهمّنا وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا.

هذه البصيرة لم يظفرْ بها أيّ قائدٍ ولم تحصلْ حتى لبعض الأنبياء، فلم يكن جميع من

كانوا معهم يتمتّعون ببصيرةٍ قويّة.

عمرو بن الحجّاج الذي كان في واقعة الطفّ -التفتوا لهذه النقطة- عندما شاهَدَ أصحاب الحسين عليه السلام يَبرزون ويَقتُلون أراد أن ينقذ الموقف فعبّر عن أصحابه وجماعته بأنّهم حمقى، قال: يا حمقى -بعد أن صاح بهم- أتدرون من تُبارزون ومن تُقاتلون؟ تُقاتلون فرسان أهل المصر تُقاتلون قوماً مستميتين. قال: توقّفوا، ارموهم بالحجارة. لاحظوا أنْ هؤلاء ناس أهل بصائر. الإمام عليه السلام في الزيارة الشريفة ماذا يقول للأصحاب (سلام الله عليهم)؟ يقول: (السلام عليكم يا أنصار الله وأنصار رسوله وأنصار علي بن أبي طالب وأنصار فاطمة وأنصار الحسن والحسين وأنصار الإسلام).

لاحظوا هذا الكمّ الهائل، أنّ هؤلاء الذين نصروا الإمام الحسين عليه السلام عندهم شيء ما وراء النصرة، تمتّعوا بألقابٍ لا تُعطى لأيّ أحد حتى أنصار الإمام المهدي عليه السلام لا يُعطون هذا اللّقب؛ لأنّ هؤلاء الإمام الحسين عليه السلام يقول عنهم: (إنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي)[1]، وجاء الإمام الصادق عليه السلام يوصينا كيف نتعامل معهم، نقول لهم: يا أنصار الله وأنصار رسوله وأنصار أمير المؤمنين وأنصار فاطمة وأنصار الحسن وأنصار الحسين، ما كانت القلوب التي عندهم؟ وهذه البصيرة كانت بصيرة نافذة. النصّ الآخر أيضاً قال: (السلام عليكم أيّها الصدّيقون) نجدها في زيارتهم في ليلة القدر (السلام عليكم أيّها الصدّيقون، السلام عليكم أيّها الشهداء الصابرون، أشهد أنّكم جاهدتم في سبيل الله، وصبرتم على الأذى في جنب الله، ونصحتم لله ولرسوله حتى أتاكم اليقين)[2]. يأتي الإمام الصادق عليه السلام بعد حفنة من السنين يقول: (كان عمّي العبّاس نافذ البصيرة)، لاحظوا هذا التعبير، هذا من أين مأخوذ؟ تعالوا معي إلى سورة يوسف في أواخرها لاحظوا المشهد كما يعرضه القرآن الكريم عن لسان النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

(١) ينظر: المفيد، الإرشاد: ٩١.

(٢) ابن طاووس، مصباح الزائر: ٣٢٦.

أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

البصيرة إخواني ليست أمراً هيّناً، حتى زهير بن القين وحتى الحرّ مع أنّهم لم يكونا في المشهد العاشورائيّ ابتداءً، الحرّ لم يكن في المشهد العاشورائيّ لكن الحرّ كان صاحب بصيرة، كان عاقلاً وكان ملتفتاً وكان موضوعيّاً، بمجرّد أن رأى الواقع أدار نفسه إلى الإمام الحسين عليه السلام، لا يحتاج إلى تفكير زائد؛ لأنّه شخصيّة عاقلة ورجل واقعيّ يفهم الأمور، بدايتها كان غافلاً لكن بمجرّد أن رأى الأمور انكشف له الحال.

زهير بن القين كان فارّاً من واقعة الطفّ، كانت عنده عقيدة أخرى، لكن بمجرّد أن تكلّم معه الإمام الحسين عليه السلام بكلماتٍ قليلة التحق به؛ لأنّه عاقل يفهم الأمور، فجأةً طلّق زوجته وانتقل إلى الإمام الحسين عليه السلام ودخل مع أنصار الله ومع أنصار رسوله وأنصار أمير المؤمنين. مع أنّ الإمام الحسين تكلّم مع الأعداء قبل العاشر من محرّم وفي العاشر بكلماتٍ في منتهى البلاغة وكثيرٍ من الأساليب وهو يعض أصحابه، لكن هؤلاء لم يسمعوا شيئاً. البصيرة لا تُعطى لكلّ أحد، البصيرة تحتاج إلى تمرين وقوّة حتى يدخل الإنسان في موقع وهذا الموقع قطعاً يغبطه عليه كلُّ أحد. من منّا الآن لا يحبّ أن يكون من أنصار الله؟ الآن أحدنا إذا قال له الإمام عليه السلام: أنت من أنصار الله وأنصار رسوله وأنصار أمير المؤمنين وأنصار فاطمة والحسن والحسين، كيف يكون حاله؟

هذا هو المشهد العاشورائي، الآن كلامنا ليس عن الحسين عليه السلام وإنّما عن أصحاب الحسين عليه السلام، وهذا النصّ الصريح الفصيح فيهم وشهادة العدوّ - عمرو بن الحجّاج- هو لا يقصد الحسين عليه السلام، بل يقصد أنتم فرسان المصر، فهو يعرف الحسين عليه السلام، والإمام الحسين بمجرّد أن ينزل إلى المعركة كانوا يفرّون - الرواية تقول- كالجراد المنتشر. يعرفون من هو الحسين، ويعرفون من هو العباس عليه السلام، بحيث هؤلاء لا يُمكن أن يواجَهوا إلّا عن طريق الغدر، لاحظوا هذا المشهد انتقل الآن، هؤلاء لا يُمكن أن يواجهوا الإخوة المقاتلين إلّا عن طريق الغدر، الآن هؤلاء يغدرون ولا يواجهون الأبطال إطلاقاً، وإنّما

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

يكمنون في زوايا ويحاولون أن يضربوهم في أماكن هم غير محتسبين لها، تصوّر الآن أنت أصحاب الحسين، تصوّر العباس عليه السلام هذا يأتيه من وراء نخلة وذاك يضربه بحجارة، أو مسلم بن عقيل (سلام الله عليه) يحفرون له حفيرة حتى يسقط فيها، هذه أساليب جبن وغدر.

وهؤلاء الأبطال الآن يندفعون، فأغلب الإخوة الذين استُشهِدوا رأينا الإطلاقات تأتيهم في الجبهة أو في صدورهم، أي أنّهم لم يفرّوا، بل كانوا يواجهون في المعركة وهذا استمدادٌ من عاشوراء، وأنتم تسمعون الآن أنّ هؤلاء الشهداء في جزءٍ من شهادتهم هكذا تأتيه الإطلاقة في جبهته، إذن هو متقدِّم، أو تأتيه في صدره وهو متقدِّم، لم تأتِه في ظهره ولم تأتِه من خلفه؛ لأنّهم لم يستشهدوا في حالة الانهزام، أمّا هؤلاء –الأعداء– كما يقول الشاعر: «رأوا أشدّ بأسهم أن يُهزموا»[1]؛ لأنّهم لا يُمكن أن يسلموا إلّا بالهزيمة، لكن هؤلاء الذين تدرّعوا ولبسوا القلوب على الدروع، وتعلّموا من أصحاب الحسين عليه السلام واقعاً هم أهل بصيرة. إذا أمكننا أن نصف هؤلاء الإخوة بشيء نقول هؤلاء الإخوة بدأوا يقتربون من هذا المشهد، بدأوا يتعلّمون من أصحاب الحسين عليه السلام وبدأوا يتفاعلون، وكلّما طال الوقت كانت قوّتهم أكثر وكان بأسهم أشدّ، نعم.. الإنسان عندما يقرأ الزيارة لأوّل وهلة قراءة سريعة وعنده شغلٌ آخر لا يفهمها، لكن عندما يتأمّل يرى أنّ هناك مسألة أكبر من كلمات صغيرة، إنّما هناك معنى عندما يقول المعصوم عليه السلام كلاماً بهذه القوّة لاشكّ أنّ أصحاب الحسين فعلاً كانوا كذلك، فلا مجاملة في ذلك (حتى أتاكم اليقين) ما بعده شيء.

هؤلاء الذين يُجاهدون والذين يقفون الآن في سوح المعارك واقعاً نحن ندعو لهم ونطلب منهم – إذا كانوا يسمعوننا– نطلب منهم أن يدعوا لنا، فهؤلاء الأعزّة أعطاهم الله تبارك وتعالى يقيناً وقوّةً وشجاعةً أنّهم يحمون الأرض والعرض والمقدّسات والبلاد، وإن شاء الله تعالى يكون النصر حليفهم.

---

(١) القصيد للشاعر السيد جعفر الحلي المتوفي (١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ).

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن بجواره – سيّد الشهداء عليه السلام – أن يتعطّف علينا، وأن يلتفت إلينا ويجعلنا نقترب من أنصاره ونحن بجوارهم –الشهداء السعداء– الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام، وأن يرزقنا الله تعالى مثلما رزقهم هذا اليقين الصادق والوثوق وحالة البصيرة التي كانت عندهم مع الحسين عليه السلام. اللهم انصرْ مجاهدينا وإخوتنا أينما كانوا، اللهمّ اربط على قلوبهم وشدّ على أياديهم واحفظهم واكلأهم بعينك يا أرحم الراحمين، اللهمّ ارزقهم النصر المؤزّر في القريب العاجل، واجعلنا وإيّاهم ممّن تشملهم عنايتك ورحمتك يا أرحم الراحمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين والحمد لله أوّلاً وآخراً.

خطبة رقم (٤٣)

١٩ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ٢١ تشرين الأول ٢٠١٦م

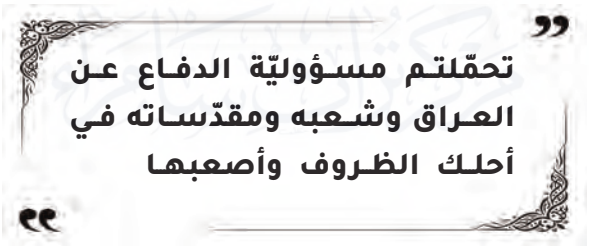
أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ الأبطال الميامين الذين يخوضون معارك العزّ والشرف والكرامة في سوح القتال ضدّ العصابات الإجرامية قد تحمّلوا مسؤولية الدفاع عن العراق وشعبه ومقدّساته في أحلك الظروف وأصعبها، فكانوا على مستوى هذه المسؤولية العظيمة في القيام بمتطلّباتها، مبيّنةً أنّه كلّما مضى الوقت ازدادوا صلابةً في العزيمة لمواصلة القتال حتى تحقيق هذا الهدف العظيم، مسترخصين الأرواحَ والدّماءَ ومقدّمين عشراتِ الآلاف من الشهداء والجرحى في هذا السبيل. كما بيّنت المرجعيّة الدينيّة أنّ هؤلاء الأبطال هم فخرُنا وعزّنا، حيث سطّروا ولا زالوا يسطّرون أروع ملاحم البطولة والفداء في سوح الوغى التي سيخلّدها لهم التاريخ. جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

في هذه الأيّام الخالدة، حيث يخوض رجالُ العراق الأبطال في الجيش والشرطة الاتّحادية وقوّات البيشمركة وجحافل المتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى، معارك العزّ والكرامة دفاعاً عن الأرض والعِرْض والمقدّسات، معارك تحرير محافظة نينوى العزيزة وتخليص أهلها الكرام من رجس الإرهاب الداعشي، نحيّي هؤلاء الأحبّة قادةً ومقاتلين، ونثمّن جهودهم، ونشدّ على أيديهم ونبارك لهم انتصاراتهم ونتضرّع إلى الله العليّ القدير أن يرعاهم ويحميهم وينصرهم على أعدائهم الظلاميّين الإرهابيّين، ويتغمّد شهداءهم الأبرار بالرّحمة والرّضوان ويمنّ على جرحاهم بالشّفاء والعافية. ونؤكّد اليوم على أحبّتنا

المقاتلين كما أكّدنا عليهم في مناسباتٍ سابقة بضرورة اتّخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر في التعامل مع المدنيّين العالقين في مناطق القتال، والسعي البليغ في إبعاد الأذى عنهم وتوفير الحماية لهم بكلّ الوسائل الممكنة، كما ندعو أهالي الموصل الأعزّاء إلى أن يتعاونوا مع القوّات الأمنيّة قدر المستطاع، ويسهّلوا لهم مهمّتهم في إنقاذهم وتخليصهم من سيطرة الإرهابيّين الدواعش. ونؤكّد أيضاً على جميع المشاركين في العمليّات القتالية بضرورة رعاية المعايير الإنسانيّة والإسلاميّة في التعامل مع المعتقلين أيّاً كانوا، والاقتصار على اتّخاذ الإجراءات القانونية بحقّهم والابتعاد عن الثأر والانتقام في مطلق الأحوال.

أيّها الأبطال الميامين، يا من ليس لنا من نفتخرُ بهم غيرُكم لقد تحمّلتم مسؤوليّة الدفاع عن العراق وشعبه ومقدّساته في أحلك الظروف وأصعبها منذ ما يزيد على عامين، فكنتم – وأيم الله– على مستوى هذه المسؤوليّة العظيمة لم تملّوا ولم تكلّوا في القيام بمتطلّباتها، بل كلّما مضى الوقتُ ازددتُم صلابةً في عزائمكم لمواصلة القتال حتى تحقيق هذا الهدف العظيم، فاسترخصتم الأرواح وبذلتم الدّماء وقدّمتم عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى في هذا السبيل، وسطّرتم ولا زلتم تسطّرون أروع ملاحم البطولة والفداء في سوح الوغى ممّا سيُخلّدها لكم التاريخ.



ونأمل أن تكونوا قد اقتربتم من النصر النهائيّ على الإرهابيّين الدواعش بتطهير جميع الأرض العراقيّة من دنس وجودهم وإبعاد خطرهم عنها، ليعود الوطن موحّداً، ويعود النازحون إلى مناطقهم معزّزين مكرّمين، كما إنّنا نتطلّع إلى اليوم الذي تُطوى فيه هذه الصفحة المؤلمة من تاريخ العراق المليئة بإراقة الدماء وخراب الديار وآهات الثكالى ودموع اليتامى وأنين الجرحى والمصابين، وتُفتح صفحةٌ أخرى يحلّ فيها الأمنُ

والاستقرار على ربوع هذا البلد الطيّب ويتكاتف فيها الجميع من مختلف المكوّنات على بناء وطنهم بعيداً عن الإحن والأحقاد، يأخذون العبر والدروس من تجاربهم المريرة الماضية وينتبهون إلى أخطائهم وخطاياهم ويتفادون تكرارها، ولا يسمحون للأجنبيّ باستغلال خلافاتهم للتدخّل في شؤونهم الداخليّة وخرق سيادة بلدهم بذرائع مختَلَقة كما يحصل اليوم. اللهم خذ بنا إلى سبيل الصّالحين، وأعنّا بما تُعين به الصّالحين على أنفسهم، ولا تردّنا في سوءٍ استنقذتنا منه يا ربّ العالمين.

وبيّن الشيخ الكربلائي في شرحٍ توضيحيّ لما ورد في الخطبة قائلاً:

إخواني أخواتي، التفتوا إلى التعابير التي وردت في التعظيم والتبجيل والصفات السامية لهؤلاء المقاتلين الأبطال، لاحظوا هذا التعبير: (يا من ليس لنا من نفتخر بهم غيركم). هنا المرجعيّة الدينيّة العُليا تقول: ليس لنا من نفتخر بهم إلا أنتم، -لاحظوا إخواني- هؤلاء المقاتلون الأبطال هم فخرنا وعزّنا وشرفنا، ثمّ في تعبيرٍ آخر تُقسم والمرجعيةُ الدينيّةُ العُليا لا تُقسم إلّا في مواضع مهمّة جدّاً (فكنتم وأيم الله) اسمٌ للقَسَم بالله، هؤلاء المقاتلون الأبطال كانوا على مستوى هذه المسؤولية العظيمة، سنتان من القتال المستمرّ وعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى ومعاناة هؤلاء الجرحى، وهناك أرامل وأيتام وثكالى وأنين هؤلاء الآباء ليس من السّهل أن يفقد الأب ابنه، وليس من السهل أن يفقد ذلك الأب الكبير خمسةً من أولاده، وليس من السهل على الزوجة الشابّة أن تفقد زوجها، وليس من السهل على الأمّ المحبّة لأبنائها أن تفقد ابنها الشابّ، ومع ذلك لم يحصل الكلل والملل أبداً فهم على مستوى من العزيمة والثبات والصمود والإقدام والتضحية، كثيرٌ من هؤلاء المقاتلين يتقدّمون بأعدادٍ كبيرة فيُقال لهم يكفي منكم عشرة أو عشرون لكن يتقدّم منهم مئة ومئتان يريدون أن يُقاتلوا، المُقاتل يفقد أخاه شهيداً يتركه ويقول: أنتم خذوه أنا أريد أن أستمرّ في القتال، أخوه أو ابنه يسقط جريحاً فيُقال له تعال خذه إلى المستشفى، لكنّه لا يرضى أن يأخذه إلى المستشفى، يقول: أنا أريد أن أستمر في القتال ويتقدّمون. تشاهدون خلال هذه السنتين كم تحقّقت من الانتصارات، أنا سمعتُ هذا اليوم أنّ جريحاً قُطعت رجلُه يقاتل في جبهات القتال، فإلى أيّ مدىً وصل هؤلاء

من السموّ في هذه الصفات العظيمة في التضحيّة والإيثار. أحدهم تُقطع يده فتقول له أمّه: ارجعْ قاتلْ حتى تُقطع يدُك الأخرى. مقاتل تُقطع منه رجلان يجلس على كرسيّ ويقاتل. لاحظوا أيّها الإخوة أيّ مرتبةٍ يحملها هؤلاء، هذه المرتبة العظيمة، بفعل هذه المبادئ العظيمة التي جسّدت من خلال هذه التربية الحسينيّة وصلنا إلى هذا النصر. وهذه الصفات السامية البليغة العظيمة التي وصفت بها المرجعيّة الدينيّة العُليا هؤلاء المقاتلين الأبطال الذين علينا أن نفتخر بهم وأن نجعلهم قدوة لنا، فهؤلاء هم عزُّنا وشرفُنا وفخرُنا، وهم قدوة لنا فيما يجسّدونه من هذه المبادئ العظيمة، وكثيرٌ منهم -إخواني لا بُدّ أن تسمعوا وتطّلعوا على هذه القصص- كثيرٌ منهم يذهب عشرة أيّام إلى القتال وليس لديه موردُ رزق تعتاش منه عائلته، فيأتي عشرة أيّام في الإجازة يعمل -عامل بناء- حتى يوفّر شيئاً من المال لكي تعتاش منه عائلته. مقاتل قبل أن يستشهد باع حديد سقف بيته؛ لكي يتمكّن من إعطاء مصرفٍ لعائلته. انظروا أيّها الإخوة أيّ مرتبةٍ عظيمة هذه، لذلك ورد هذا القسم في هذا الخطاب لتعظيم صفات هؤلاء المقاتلين الأبطال، فأيّ مرتبةٍ لهذا الذي يضحّي ليس بنفسه بل حتى براحة أهله، يبيع هذا الحديد المستعمل في سقف بيته من أجل أن يكون هناك مالٌ لبعض احتياجاته ويذهب ويقاتل. حقَّ لنا أن نقول: هؤلاء فخرنا، شرفنا، عزّنا، وهؤلاء قدوتنا، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك، وأن تكون للجميع -إخواني- مساهمةٌ في هذه المعركة، معركة الحقّ ضدّ الباطل، ونسأل الله تعالى أن يعجّل بهذا النصر إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٤)

٢٦ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٦م

تناول وكيلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصافي(دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، الدور الكبير الذي قام به الإمام زين العابدين السجّادعليه السلام بعد واقعة الطفّ في تثبيت أركان المشهد العاشورائيّ ونهوضه بهذا المشروع؛ لأنّ هذا المشروع كان مهماً جداً ويحتاج أن يتهيّأ له شخصٌ بمستوى الإمام الحسين، وتكون له قدرة أن يستوعب بل أن يكون جزءاً من هذا المشروع. كما تطرّق سماحته إلى بعض التوصيات المهمّة للزائرين الكرام ولأصحاب المواكب مع اقتراب زيارة الأربعين، حيث قال:

إخوتي الأعزّاء أخواتي، نحن نعيش في ذكرى الإمام السجّاد عليه السلام، وهو من أركان واقعة الطفّ والمشهد العاشورائيّ، نبقى في هذا المشهد العاشورائيّ على النحو التالي:

الإمام السجّاد(صلوات الله وسلامه عليه) كان من الشهود المهمّين في واقعة الطفّ، وهذه المكانة التي كان فيها (صلوات الله وسلامه عليه) مارست دوراً في غاية الأهمّية في تثبيت أركان المشهد العاشورائيّ، أو بتعبيرٍ آخر ساعدت في تثبيت أركان المشروع الحسينيّ، الإمام الحسين(صلوات الله وسلامه عليه) حمل شعاراً واضحاً ألا وهو: (إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي)[1]، وكان الإمام الحسينعليه السلام مُصلحاً بما لهذه الكلمة من واقعيّة، وهو قادرٌ على الإصلاح وتهيّأت له جميع أسباب الإصلاح، إلى أن جاء يومُ العاشر من المحرّم. ففي يوم العاشر من محرّم

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٦.

أدّى الإمام الحسين عليه السلام رسالته الإصلاحيّة بشكلٍ واضح؛ لأنّه في يوم العاشر من المحرّم تكلّم بكلام واسع وفي أكثر من خطبة أنّه لا بُدّ أن يلتفت الأعداء الذين هم أمامه إلى أحقّيته، والى أنّه أولى بقيادة الأمّة؛ لأنه هو وأخاه الإمام الحسن أوصى بهما النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرُ المؤمنين، وبدأ يستشهد بمجموعة حوادث، لكن للأسف لم يكن لهؤلاء آذانٌ مصغية. فنصف المشروع الحسينيّ أُنجز في يوم العاشر من المحرّم، هذا المشروع لا شكّ يحتاج إلى أن يكتمل المشهد بشكلٍ كامل. نقول إنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أتمّ مشروعه الإصلاحيّ، حتى عندما نأتي بعدٍ أربعة عشر قرناً وندرس مشروع الإمام الحسين نراه مشروعاً حيّاً ومشروعاً فيه كلّ مقوّمات النجاح.

ما بعد عاشوراء هو حديثنا وقبل العاشر من المحرّم حديثُ الماضي وقد تكلّمنا في بعضه سابقاً وفي يوم عاشوراء أيضاً، لكن الكلام الآن ما بعد عاشوراء، ما دور الإمام السجّاد (صلوات الله وسلامه عليه) بعد عاشوراء؟ المشهد لم ينتهِ أي أنّ الطريقة الإصلاحية لم تنتهِ؛ لأنّ طريقة المواجهة انتقلت إلى طريقةٍ أخرى ظاهرها يوجد انتصار لحكومة الوقت وحالة من الانكسار لمشروع سيّد الشهداء عليه السلام، نلتفت قطعاً الإمام الحسين عليه السلام يقرأ ما ستؤول إليه نتيجة الأمور، لماذا؟ الإمام الحسين شاهد عصر بمعنى أنّ العصر الذي عاش فيه الإمام الحسين عليه السلام بالنسبة له عصر واضح من النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين إلى الإمام الحسن، هذه عمليّة الميل عمّا جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله أمرٌ واضح عند سيّد الشهداء عليه السلام، العدّة التي هيّأها الإمام الحسين تتناسب مع جسامة ما آلت إليه الأمور. وبالنتيجة مسألة الاصطدام مسألة حتميّة لا يُمكن أن تُفسّر أيّ حركة بالشكل الذي كان واضحاً عند سيّد الشهداء، مسألة الاصطدام مع الجيش الأمويّ ومسألة الانكسار والقتل جدّاً واضحة عند الإمام الحسين عليه السلام، نعم، قد تكون غير واضحة عند البعض الذي لم يتنوّرْ بأنوار سيّد الشهداء، فبدأ يوجّه نصيحة «إذهبْ لليمن» أو «لعلّك تذهب إلى الجبال»، فالأمر غير واضح عند هؤلاء، ولذلك كان الإمام الحسين عليه السلام يُجيبهم بإجابات بحسب شأنيّتهم وقدرتهم على الفهم، لكن الأمر عنده واضح وهذا المشروع مهمّ ويحتاج ما بعد عاشوراء أن يتهيّأ له شخص بمستوى الإمام الحسين وتكون له قدرة أن يستوعب بل أن يكون جزءاً

من هذا المشروع، ولولا العناية الإلهيّة وتخطيط سيّد الشهداء عليه السلام لكان الإمام السجّاد عليه السلام من شهداء واقعة الطفّ، حالة المرض التي مرّ بها الإمام زين العابدين -على قسوتها عنده- هي التي منعت؛ لأنّ هؤلاء قتلوا الطفل الرضيع وكلّ أحد وكان شعارهم لا بُدّ أن يستأصلوا هذا البيت عن بكرة أبيه، فرصة جاءتهم أن يقتلوا سيّد الشهداء ويقتلوا النبيّ وأمير المؤمنين وكلّ أحد وكان شعارهم «أحرقوا بيوت الظالمين»، فكانت هناك فرصةٌ سانحة أن يُجهزوا على بيت النبوّة، لكن الله تعالى والإمام الحسين على علم أنّ مصير هذه الأمور إلى أين ستنتهي على قسوة ما حدث يوم الطفّ، ولذلك قام الإمام السجّاد(صلوات الله وسلامه عليه) بأنّه نهض بهذا الإكمال للمشروع هو وعمّته زينب عليها السلام، مع العلم أنّ زينب (عالمة غير معلّمة) وتعلم أنّ جزءاً من وظيفتها أن تحافظ على الإمام السجّاد؛ ولذلك عندما خطب الإمام السجّاد في الكوفة أو الشام والوالي كان في نشوة الانتصار -لعلّه كان عبيد الله بن زياد- قال: أوَبِك جرأة على ردّ جوابي؟ اقتلوه. فتشبّثت به زينب(سلام الله عليها) وقالت: إن كنت تريد قتله فاقتلني معه، حمته زينب(سلام الله عليها) ضمن وظيفتها أنّ هناك كياناً اسمه زين العابدين لا بُدّ أن تحافظ عليه بالإضافة إلى بقيّة أفراد العائلة. والإمام الحسين في واقعة الطفّ عندما حاول الإمام السجّاد أن يتقوّى بسيفه قال الإمام الحسين: (أخيّة زينب احبسيه؛ لئلّا ينقطع نسلُ آل محمد)[1]. لاحظوا الطريقة التي أُدير فيها هذا المشروع، لاحظوا إخواني وجود العائلة الكريمة مع ركب سيّد الشهداء هذا الوجود سيُجرّئ الناس على أن تتكلّم حتى في محضر الطغاة، ولابُدّ أن تعتقد أنّ أهل البيت أشدّ غيرةً من أيّ أحد، لكن عندما تكون هناك مصلحةٌ عُليا جعل الإمام عليه السلام هذه العائلة شاهداً وجعلها تحاول أن تُثبّت أحقّية ما سيأتي -وسأبيّن-، ولذلك تجرّأ البعض عندما دخلت العائلة إلى قصر عبيد الله -مثلاً-، قام زيد بن الأرقم تكلّم بكلام ثم خرج، قال: أنتم العبيد بعد اليوم، -لاحظوا عبارته وهو يُخاطب المجلس- قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة. هذا كلامٌ كان لا يُقال، لكن هذا المظهر

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٢٨٤.

عندما تتعاطف به بعض النفوس يتكلّم المتكلّم. ذهبوا إلى الشام -على كلّ حال- لاحظوا الإمام زين العابدين ماذا صنع في الشام، حقيقةً الشام ليست لها علاقة بآل النبيّ لا من قريب ولا من بعيد، ولا تعرف الشام وجود عائلةٍ للنبيّ ومَنْ تكون هذه العائلة، كلّ الفكرة والإعلام مسخّرٌ إلى أنّ هؤلاء خوارج ظهروا على الأمير وانتصر عليهم الأمير، فلا بُدّ أن نحتفل ولابُدّ أن نجعل عيداً هذا كلّ ما في الأمر. أنا أتذكّر قبل حفنةٍ من السنين وتتذكّرون كان البعض في الظرف السابق يختار تاريخاً ميلاديّاً بلا مناسبة يتوافق مع يوم العاشر من المحرّم ويقول: سنعمل زفافاً جماعيّاً - زواجاً جماعيّاً-، نكايةً لأنّهم يعتبرونه عيداً، عندما جاء الإمام السجّاد عليه السلام - سأقرأ عليكم بعض ما بيّن-، لكن لأهمّية المطلب لاحظوا الحوار الذي دار بين يزيد وبين البعض، بعد أن صعد الخطيب وحاول أن يُثني على يزيد وينال من أمير المؤمنين عليه السلام ومن الحسين عليه السلام في محضر ومجلس خليفة المسلمين - كما يُقال-، التفت له الإمام السجّاد وقال: (يا يزيد - بهذا النصّ- إئذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلماتٍ فيهنّ لله رضىً ولهؤلاء الجالسين أجرٌ وثواب)[1]، الجالسون قطعاً ليسوا من أهل البيت فأهل البيت أُسارى وهؤلاء الجالسون حاضرون عندك يحتفلون. طبعاً يزيد لم يقبلْ وبدأ يُمانع، بعد ذلك ألحّ عليه المجلس فتكلّم يزيد بهذا الكلام، قال: (إنْ صعد المنبر هذا لم ينزلْ إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان)[2]، نحن من سنين نعدّ العدّة لنبيّن للعالم أنّ الإسلام عندنا، هؤلاء أهل الشام لم يعرفوا شيئاً اسمه إسلام، بل إسلام مشوّش مزيّف لا واقعية له، والآن جئنا بأسير سيفضحنا أمام الملأ.

الإمام زين العابدين موقعه أمامهم أسير وليس إماماً كما نعتقد به نحن، بل هو أسير وابن شخصٍ قد خرج على أميرهم، وهذا الأسير ماذا سيفعل؟ لاحظ «هؤلاء قالوا» الرواية لا تقول «قال واحد» بل «قالوا: وما قدر ما يُحسن هذا؟»[3] استصغاراً

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧١.

(٢) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥/ ١٣٨.

(٣) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧١.

لمقامه الشريف، هذا لا يعرف شيئاً، ما يُمكن أن يصنع شخصٌ أسير ظاهره التعب ومريض؟ فأجابهم قال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً. بدأ يُمانع فلم يزالوا به حتى قَبِل رغماً عنه، هذا جزءٌ من مشروع سيّد الشهداء، الأمر ليس بيده هو لا بُدّ أن يمنع لكن لمّا ألحّوا عليه قَبِل.

لاحظوا الإمام عليه السلام، التفتوا إلى نكتةٍ مهمّة في خطبة الإمام في الشام لعلّها تختلف عن خطبته في الكوفة، المتحدّث - يعني الناقل التاريخي- وفقرات الإمام المنقولة لنا لم يتحدّث الإمام السجّاد في الشام عن الحسين أصلاً، فقط في بداية «فُضّلنا وأُعطينا»[١] سأقرأ والبقية يتحدّث عن النبيّ وعن أمير المؤمنين وعن الزهراء، آخرها يقول: فلم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناسُ بالبكاء، ماذا قال؟ لم يذكر الرواة ماذا قال، ولماذا ضجّ الناس بالبكاء، ثم قال: حتى خشي يزيدُ الفتنة، لاحظوا الموقف كيف تبدّل في وضع أن نستهزئ «وما قدر ما يُحسن هذا؟» والإمام عندما تكلّم أراد نقطةً مهمّة، أراد أن يبيّن أنّه يا معاشر المخدوعين المغرّر بكم أنتم لا ترتبطون بإسلام النبيّ، فإسلام النبيّ عندنا أنا ابنُ محمد، أنا ابن عليّ، أنا ابن فاطمة، وهؤلاء سرّاق ليست لهم علاقة بالإسلام، وهؤلاء يضحكون عليكم، ليست المشكلة القتل (القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة)[٢]، المشكلة أنتم يا معشر الأمّة المنحرفة التي تجرّأت على فعل شيءٍ وهي لا تفهم، هذا كان مضمون كلام الإمام السجّاد عليه السلام. لاحظوا قوله عليه السلام: (أيّها الناس - من جملة ما ذكر- أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع، قال: أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين)[٣]، هذه لا يملكها أحدٌ مجتمعة (العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة)[٤] لا تكون مجتمعة.

---

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه:٣٤٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٢.

(٤) المصدر نفسه.

الآن بحمد الله تعالى أبناؤنا الآن المرابطون على سوح القتال لهم كلامٌ لا بأس أن نعرّج عليه، هؤلاء استفادوا من محضر الأئمّة الأطهار عليهم السلام وملكوا الشجاعة، وهذه الشجاعة أهّلتهم إلى أنّهم يسترخصون الموت، بل في بعض الروايات أنّ أصحاب الحسين يستأنسون بالموت كاستئناس الطفل بمحالب أمّه، هؤلاء الأعزّة الآن دعائي ودعاؤكم وكلّ وجودنا لهم، الله تعالى يشدّ على أيديهم، لا بُدّ أن لا نغفل عن ذكرهم إطلاقاً، كلّما مررنا بحديث عاشوراء لا بُدّ أن نتوجّه إلى جبهات القتال ونرى هذه الصورة المشرقة التي انعكست من عاشوراء على نفوسهم الطاهرة الطيّبة.

ثم قال: وفُضّلنا -لاحظوا «أُعطينا وفُضّلنا»- (بأنّ منّا النبيّ المختار صلى الله عليه وآله ومنّا الصدّيق ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول -حمزة- ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة)[1]. هذا كلامه الموجز عندما فصّل -فقط مقاطع نذكرها سريعاً- قال: (أيّها الناس، مَنْ عرفني فقد عرفني ومَنْ لم يعرفني أنبأتُهُ بحسبي ونسبي)[2]. ثم ذَكَرَ: (أنا ابن مَنْ حُمِل على البُراق في الهوا، أنا ابن مَنْ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى)[3]، هؤلاء يقرأون القرآن لكن لا يفقهون، فبدأ الإمام يُعطيهم هذه المقاطع من القرآن ويقول: أنا ابنه، ثم انتقل إلى أمير المؤمنين، قال: أنا ابن صالح المؤمنين -إشارةً إلى الآية ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[4] - ويعسوب الدين ونور المجاهدين وزين العابدين، ويظهر أنّ لقب زين العابدين كان لأمير المؤمنين عليه السلام لكنّه صار عَلَماً للإمام السجّاد عليه السلام وأنّ ألقاب أمير المؤمنين كثيرة ما شاء الله. قال: (أنا ابنُ المؤيَّد بجبرائيل

---

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سورة التَّحرِيم: ٤.

والمنصور بميكائيل)[١] -هنا جاء الكلام لأمير المؤمنين- قال: (أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين)[٢]، هؤلاء يعلمون الناكثين والقاسطين يزيد ابن مَنْ قاتَلَ أميرَ المؤمنين وجهاً لوجه. (والمجاهد أعداءه الناصبين وأفضل مَنْ مشى من قريش أجمعين)[٣]. إخواني لاحظوا تاريخيّاً لم يقم أحدٌ من مجلس هذا اليزيد ويقول للإمام كلامُك غير صحيح أبداً، عندما يقول: (وأفضل من مشى من قريش أجمعين)[٤] وهو أسير، لم يقم أحد وهؤلاء عليّة القوم، تعلمون أنّ هذا اليزيد في احتفاله يأتي بأركانه وبجنده وبحاشيته فلم يجرؤ أحدٌ أن يقول للإمام عليه السلام هذا الكلام غير صحيح، استحوذ عليهم الإمام ببلاغته وأنبأهم، جعل العاقل يتأمّل والغافل ينتبه أنّ هذا كلاماً أوّل مرّةٍ نسمع به، نحن لم نعرف هذا الكلام لم نسمعْ به أصلاً، أعمارنا قُضيت ونحن لم نفهم شيئاً، آباؤنا ماتوا هنا في الشام وهم لا يفقهون شيئاً، هذا كلامٌ جديد ففغرت أفواههم.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: (وأقدم السابقين وقاصم المعتدين ومبير المشركين)[٥]، ثمّ قال: (أربطهم جناناً وأطلقهم عناناً وأمضاهم عزيمةً، أسد باسل وغيث هاطل، إذا ازدلفت في الحروب الأسنّة وقربت الأعنّة، يطحنهم طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح الهشيم)[٦]، هذا كلامٌ لا أحد يقول له كفاك كفاك، هذه الألقاب ليست ألقاباً منحتها السلطة بل ألقاب واقعية تكلّم بها أسير.

التفتوا الآن الإمام زين العابدين في مجلسهم وهو أسيرٌ عندهم، نحن ماذا نقول؟ نقول: الإمام تكلّم بها وهو يُكمل مشروع سيّد الشهداء عليه السلام ويبيّن مَنْ هو النبيّ، فهؤلاء لا

---

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

يفهمون ومَنْ هو أمير المؤمنين. ثم قال عليه السلام: (أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول)[١]، كأنّه يريد أن يقول: هذا حسبي ونسبي فمَنْ أنتم؟ الرواية تقول: (ثمّ لم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب)[٢]، للأسف التاريخ يبخل علينا في قول: أنا أنا فالتاريخ لم يذكر ماذا قال، لكن هذا المقطع وخَشِي يزيد أن تكون فتنة فماذا يقول؟ أمر المؤذّن أن يؤذّن حتى يقطع عليه كلامه.

إذنْ نحن مع مشهد عاشورائيّ في منتهى القوّة، ولذلك الإمام السجّاد بعد أن رجع عندما وصل إلى مشارف المدينة جاءه البعض، كأنّ الذي جاءه رجلٌ بسيط يعلم أنّ العائلة بحال أخرى، فالإمام الحسين غير موجود وأبو الفضل غير موجود وعليّ الأكبر، يسأل يقول: مَن المُنتَصِر؟ الإمام قال: إذا سمعت الأذان ستعرف مَن المُنتَصِر. حقيقة الأمر نحن المنتصرون، هذه قضيّة القتل والاستشهاد وإنْ قال الإمام الرضا: (إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا)[٣] لكن واقعاً النصر كان لسيّد الشهداء عليه السلام.

على كلّ حال فوائد عاشوراء تبدأ ولا تنتهي، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا لإحياء شعائره، وقبل أن أنتهي إخواني لا بأس من التنبيه إلى نقطتين أعتقد أنّهما من الضرورة مع اقتراب زيارة الأربعين.

النقطة الأولى: كلامي ودُعائي إلى أصحاب المواكب الحسينيّة المباركة وللإخوة الأعزّاء الذين يتهيّؤون للمشي المتعارف في زيارة الأربعين وهي المسيرة الراجلة، نتمنّى من الله تعالى أوّلاً سلامة جميع الزائرين، وأن يجعلهم الله تبارك وتعالى في أمن وأمان، وفي الوقت عينه نتمنّى منهم في خلال هذا المشي أن يقضوا هذه الفترة بالدّعاء المتواصل لإخوتهم في ساحات القتال، دعاءً مستمرّاً لهم أن يمنّ الله تعالى عليهم بتحرير جميع مدننا، ويجعل هذه السواعد سواعد مفتولة للحقّ دائماً وتنتصر له، وأن يوفّقهم إلى النصر وأن

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الصدوق، الأمالي: ١٩٠.

يسدّد رميتهم، وأيضاً يوفّقهم أن يتجنّبوا إصابة أيّ مدنيّ من المدنيّين، فإنّنا قلنا سابقاً إنّ إنقاذ مدنيّ واحد أفضل من قتل مجموعةٍ من الإرهابيّين.

النقطة الثانية: أنّ هؤلاء الإرهابيّين قد يستهدفون التجمّعات خصوصاً التجمّعات الحسينيّة كعادتهم سابقاً، فعلى الإخوة الأعزّة أصحاب المواكب أن يعملوا عملين، العمل الأول خدمتهم، والعمل الثاني أن يزدادوا يقظةً وحذراً في مناطقهم ومواكبهم، بحيث لا يسمحون لأي اختراق -لا قدّر الله- أن يكون، بالاستعانة بكلّ الأجهزة الأمنية وبكلّ الإخوة الذين لهم خبرة في ذلك؛ لأنّ هؤلاء الإرهابيّين -كما قلنا- لا يرعوون ولا يحتاطون في دماء أيّ أحد.

الله سبحانه تعالى يحمي الجميع ويحميكم، أرانا الله في بلدنا إن شاء الله تعالى فرجاً عاجلاً، والله تعالى يشدّ على أيادي إخوتنا وأبنائنا الذي يقاتلون العدوّ، اللهمّ سدّدْ رميتهم، اللهمّ احفظهم، اللهمّ زلزل الأرض من تحت أقدام أعدائهم، اللهمّ أرنا في إخوتنا كلّ عزٍّ وخير وأرنا في أعدائنا كلّ ذلٍّ ومهانة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٤٥)

٣ صفر ١٤٣٨هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠١٦م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على ضرورة استذكار بطولات المقاتلين الأبطال في ساحات الجهاد الذين يخوضون معارك التحرير ضدّ العصابات الإجراميّة، موصيةً أصحاب المواكب والروادید وهم يُقيمون مجالس العزاء الحسينيّ أن يجعلوا في شعاراتهم وأشعارهم مساحةً وافية لتمجيد بطولات وتضحيات هؤلاء الأحبّة الذين جسّدوا مبادئ الإمام الحسين عليه السلام. كما أصدرت المرجعيّةُ الدينيّة جملةً من التوصيات للزائرين الكرام مع اقتراب زيارة الأربعين.

جاء ذلك على لسان ممثّل المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، وقال:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرضَ على مسامعكم الكريمة الأمر التالي:

أيّها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات السائرون في درب المحبّة والولاء للإمام الحسين عليه السلام، ونحن نقترب من أيّام مسيرة الأربعين الخالدة ينبغي لنا جميعاً أن نستذكر أموراً عدّة ونعمل على تحقيقها.

أوّلاً: إنّ القرآن الكريم وسيرة وتعاليم النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام وما تقتضيه الفطرة الإنسانيّة وسيرة العقلاء، كلّ ذلك يوجب علينا أن يكون مسيرنا هادفاً واعياً بعيداً عن السطحيّة، ولقد أرشَدَنا المأثور من زيارة المعصومين عليهم السلام إلى الكثير من الأهداف الإلهيّة المتوخّاة من مثل هذه المسيرات، ومنها التنبيه إلى أهمّية التولّي لله تعالى ورسوله

والأئمّة الأطهار عليهم السلام وأوليائه الصالحين والتبرّي من أعدائهم، وإنّ هذا المبدأ حيٌّ لا ينقطع ما بقي لله تعالى عبادٌ يسيرون على نهجهم ويعملون بسيرتهم ويدعون للاقتفاء بآثارهم والعمل لإعلاء كلمتهم، وكان لهم أعداء يجهدون لإطفاء نورهم ومحو آثارهم والتنكيل بمحبّيهم ومحاربة نهجهم، وقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء (وأتقرّب إلى الله ثمّ إليكم بموالاتكم وموالاة وليّكم وبالبراءة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب، وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم، إنّي سلمٌ لَمَنْ سالمكم وحربٌ لَمَنْ حاربكم ووليٌّ لَمَنْ والاكم وعدوٌّ لَمَنْ عاداكم)[١]. لقد أوضح الأئمّة عليهم السلام معنى الموالاة، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لجابر الجعفيّ: (مَنْ كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومَنْ كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تُنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع)[٢]. وقال في حديثٍ آخر: (فوالله ما شيعتُنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون -يا جابر- إلّا بالتواضع، والتخشّع، وأداء الأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهّد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء)[٣].

فالمناط في صدق الموالاة ليس مجرّد إظهار الحبّ، بل صدق الطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام واقتفاء آثارهم فيما ورد عنهم من مناهج الحياة المختلفة من أداء الواجبات، وترك المحرّمات والتخلّق بأخلاقهم وآدابهم.

وقد ورد أيضاً في زيارة الشهداء (يا ليتني كنتُ معكم فأفوز فوزاً عظيماً)[٤]، ولا يُمكن الكشف عن صدق الرجاء والتمنّي المذكور إلّا بأن يكون في كلّ زمانٍ أولياء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللأئمّة الأطهار عليهم السلام يسيرون على نهجهم ويجاهدون في سبيله

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٢٩.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٧٥، باب الطاعة والتقوى، ح٣.

(٣) الصدوق، صفات الشيعة: ١٢.

(٤) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٨٣.

ويعملون على إصلاح مجتمعهم، واختبارنا بمدى طاعتنا لهم والانقياد لمنهجهم وتبعيّة مواقفنا وأعمالنا لما يرشدون إليه ويأمروننا به.

لقد شاء الله أن يكون اختبارنا بالابتلاء بقَوْمٍ اختاروا طريق العنف والتوحّش والاعتداء سبيلاً لدعوتهم ومنهجهم، فكانت عصاباتٌ داعش أوضح مصداقٍ لذلك، وكان الرجال المقاتلون الأبطال في الجبهات النموذج الأمثل لَمَنْ صَدَقَ في دعوى ولائه للإمام الحسين عليه السلام، يُشاركهم في مرتبةٍ من ذلك مَنْ يساندهم ويدعمهم بالمال والمؤن وسائر ما يحتاجون اليه.

ثانياً: لقد شاء الله تعالى تجاوز أهل الولاء والإيمان التحدّيات والأزمات الصعبة التي مرّوا بها وانفتاحهم على المجتمعات الأخرى مع إبراز قيم الإيثار والبذل والعطاء خلال ذلك، أن تأخذ المسيرة الأربعينيّة طابعاً عالميّاً جذبت إليها الكثيرين من مختلف شعوب العالم، ومن هنا فإنّ الله تعالى هيّأ لكم فرصةً ثمينة للتعريف بقضاياكم وتوعية العالم بمبادئكم الإنسانية العظيمة، فاغتنموا هذه الفرصة وأحسنوا استثمارها فإنّ ذلك مدعاة لتعزيز ثقافتكم الإسلامية الأصيلة على الساحة العالميّة، واحترام الشعوب لكم وإجلالها لمقدّساتكم، فالله الله في حفظ هذه القدسيّة والشرافة، ولا تسمحوا للبعض أن يخدشوها ببعض السلوكيّات والتصرّفات غير اللّائقة بقدسيّة المناسبة، وحبّبوا هذه المسيرة لقلوب وعواطف هذه الشعوب؛ بإظهار سموّها وقداسة شعائرها ومبادئها، وأبرزوا مكارم الأخلاق فيها، واعملوا على ضبطها بما لا يخرجها عن المحدّدات الشرعيّة.

ثالثاً: ونؤكّد على الأخوات المؤمنات المشاركات في هذه المسيرة المباركة بأنّ مواساة نساء أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً السيّدة زينب عليها السلام في مسيرها نحو كربلاء المقدّسة لا تتحقّق إلّا برعاية العفّة والحجاب وصون اللّسان والعين عن الحرام، فالله الله في حجابكنّ وعفّتكنّ وستركنّ، فالمؤمنة الموالية حقّاً هي التي تُراعي مقتضيات العفاف في تصرّفاتها وسلوكها وملابسها، وتتجنّب الاختلاط المذموم والزينة المنهيّ عنها.

رابعاً: تشهد طرق المسير لهذه الزيارة الإلهيّة تواجد الإخوة من فضلاء وطلبة

الحوزة العلميّة في النجف الأشرف لتبليغ الأحكام الشرعية وإرشاد الزائرين إلى ما فيه رشدهم وصلاحهم، ولإقامة الصلاة جماعةً في أوقاتها، فنوصي الإخوة الزائرين والأخوات الزائرات باستثمار هذه الفرصة في التعرّف على أحكام دينهم وسيرة أئمّتهم عليهم السلام والاسترشاد بما يقدّمه هؤلاء الإخوة المبلِّغون والأخوات المبلِّغات من مواعظ وإرشادات، حتى يرجعوا بعد التوفيق لزيارة مولانا سيّد الشهداء عليه السلام وقد نهلوا من معارف أهل البيت عليهم السلام وتزوّدوا بالتقوى والسداد؛ لينتفعوا بذلك في هذه الحياة وفي يوم المعاد.

خامساً: نوصي أصحاب المواكب والروادید وهم يُقيمون مجالس العزاء الحسينيّ أن يجعلوا في شعاراتهم وأشعارهم مساحة وافية لتمجيد بطولات وتضحيات أحبّتنا في ساحات القتال، هؤلاء الذين يجسّدون اليوم مبادئ الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطفّ في مقارعة الظالمين، والتضحية والفداء في سبيل إحقاق الحقّ وإبطال الباطل، وينبغي الاهتمام برفع صور الشهداء الأبرار وذكر أسمائهم في الطرق التي يسلكها المشاة إلى كربلاء المقدّسة، لتبقى صورهم وأسماؤهم ماثلةً في النفوس ويتذكّر الجميع أنّ بتضحيات ودماء هؤلاء الكرام يتسنّى للمؤمنين اليوم أن يشاركوا في المسيرة الأربعينيّة في أمنٍ وسلام.

نسأل الله تعالى أن ينصر مقاتلينا الأعزّاء في جبهات القتال، ويخلّص العراقيّين من رجس الإرهابيّين، ويُعيد الأمن والاستقرار إلى جميع ربوع بلدنا الحبيبة إنّه أرحم الراحمين.

خطبة رقم (٤٦)

١٠ صفر ١٤٣٨هـ الموافق ١١ تشرين الثاني ٢٠١٦م

أصدرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته بعضَ التوصيات لزائري الأربعين الكرام مع اقتراب زيارة الأربعين، مؤكّدةً على ضرورة استثمار هذه الزيارة الاستثمار الأمثل في التفقّه بأمور الدين. كما دعت المرجعية الدينيّة الزائرين إلى استذكار الشهداء والمقاتلين الأبطال في الجبهات في زيارتهم ودعائهم، فقال سماحته:

إخوتي أخواتي، ونحن نعيش في هذه الأيّام الحزينة، وهي اقتراب ذكرى أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، نودّ الإشارة إلى مجموعة أمور:

الأول: إنّ هذه المناسبة من المناسبات المهمّة والتي تحظى بأهّمية كبيرة من جميع الإخوة المؤمنين من داخل العراق وخارجه، إذ يفد المؤمنون إلى مدينة كربلاء المقدّسة بأعدادٍ مليونيّة – خصوصاً في السنوات الأخيرة – لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الكرام، ويجدّدون عهداً معه (سلام الله عليه) ومع العائلة الكريمة التي مرّت بها ظروفٌ قاسية بعد واقعة الطفّ، حيث سُبِيت العائلة وأُخذت قسراً إلى بلادٍ بعيدة؛ لذا علينا أن نحيي هذه المناسبة الأليمة بما يُناسبها من تعظيمٍ، وتوقير، وحزن وأشجان.

الثاني: اعتاد أغلب المؤمنين في هذه الزيارة أن يزوروا الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، ومن مسافاتٍ بعيدة قد تصل إلى عشرات الفراسخ، أعانهم الله تعالى على طيّها بيُسرٍ وعافيةٍ وسلامة، خصوصاً أنّ فيهم الضَّعَفَة والصغار والنساء وذوي الاحتياجات

الخاصّة، سائلين الله تعالى لهم أن يوصلهم إلى مقاصدهم سالمين غانمين. لذا على الجهات المعنيّة أن تبذل لهم كلّ الإمكانات المتاحة، الصحّية والخدميّة والأمنيّة لتذليل كلّ المعوّقات، وضرورة اليقظة والحذر من محاولة استهداف هذه المسيرة المباركة من المجاميع الإرهابيّة وعدم الغفلة عن ذلك، فالعدوّ الجبان سلاحُهُ الغيلة والغدر.

الثالث: إنّنا نثمّن ونُبارك هذا الجهد الكثير والكبير من الإخوة الأعزّاء أصحاب المواكب المنتشرين على طول المسافة، الذين ما زالوا يبذلون الأكل والشرب والفراش ويفتحون مضائفهم ومواكبهم للمبيت، ويخدمون الزائرين بهذه الطريقة الجليلة التي تعجز الكلمات عن وصفها، فهم أهل الكرم والجود والحميّة والسخاء، اللهمّ زدْ في أموالهم وتوفيقاتهم واجعل هذه الأعمال قربةً اليك وصلةً إلى حبيبك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

الرابع: على الإخوة الزائرين الأعزّاء أن يغتنموا هذه الفرصة في جهاد النفس والتفكّر والتأمّل في المشروع الحسينيّ الخالد الذي جاهد فيه الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وعياله وأصحابه، واستطاع بدمه الطاهر أن يُجهض الانحراف في أمّة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأن يكون مصلحاً، والاستزادة من بركات الزيارة في تثبيت العقيدة وترسيخها والاهتمام بالفروض كالصلاة وصلة الأرحام وعدم الاعتداء على الآخرين والمحافظة على الممتلكات العامّة والخاصّة وتجنّب المعاملات المحرّمة وأمثال ذلك من التكاليف التي فرضها الله تعالى علينا، والاستفادة من وجود طلبة الحوزة العلميّة المباركة الموجودين في أماكن مشخّصة ومعلومة سواءً في المحاضرات أو الإجابة عن الأسئلة الفقهيّة والعقائديّة والأخلاقية وغيرها، فربّ معلومةٍ غائبةٍ عند أذهان البعض وهي من الأهمّية بمكانٍ كبيرٍ، زاد الله في علمكم وتقواكم.

الخامس: على الإخوة الزائرين الكرام أن لا ينسوا مَنْ له فضلٌ علينا وعلى العراق جميعاً، بل على المنطقة وهم الأبطال من المتطوّعين والقوّات الأمنيّة والشرطة الاتّحادية وطيران الجيش الذين يُقاتلون الآن ويخوضون المعارك تلو المعارك ضدّ داعش، فهم الأعزّ والأنبل والأسخى، ولولا دماؤهم الزكيّة ووقفتهم الأبيّة ومرابطتهم القويّة ما

تمكّنّا من أن نمارس حياتنا الطبيعيّة ونحظى بشرف الزيارة للأئمّة الأطهار.

أقول: لولا فتوى المرجعيّة الدينيّة العُليا ولولا دماء هؤلاء الأعزّة وصمودهم وجهادهم المتواصل لَعَلِمَ الله تعالى أيّ مصير كان ينتظر العراق وغير العراق. اذكروهم بالدّعاء وأنتم تقصدون معلّمهم الأول الإمام الحسين عليه السلام، نَصَرهم الله تعالى نصراً عزيزاً وأركس عدوّهم على رأسه في هاويةٍ لا ينهض بعدها أبداً.

سلّمكم الله تعالى جميعاً وحفظ الله الزائرين والمستمعين وجميع الإخوة، وأرانا الله تعالى في هذا البلد كلّ خير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٧)

١٧ صفر ١٤٣٨هـ الموافق ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٦م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، أموراً أشاد خلالها بتضحيات المقاتلين الأبطال الذين يسطّرون صفحاتٍ بيضاء خالدة في تاريخ العراق. مشيداً في الوقت نفسه بالخدمة الكبيرة التي يقدّمها أصحاب المواكب الحسينيّة. كما دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا وسائل الإعلام إلى توثيق مسيرة الزائرين الكرام الذين جسّدوا مبادئ سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الأيّام – وهي أيّام الزيارة الأربعينيّة العظيمة – من المناسب أن نذكر أموراً، هي:

الأمر الأول:

تمثّل مسيرةُ الأربعين في هذا العام كما في الأعوام الماضية أروع وأعظم تجمّع وحشد إيمانيّ يجسّد فيه محبّو الإمام الحسين عليه السلام عظيم حبّهم للإمام ولمبادئه وقيمه التي استُشهِدَ من أجلها، وقد أظهرت هذه المسيرة المباركة فُضلى الصفات الإيمانية ومكارم الأخلاق الإسلاميّة لأتباع أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فإنّ سيركم على الأقدام رجالاً ونساءً وصغاراً وكباراً، أصحّاء ومرضى ومُعاقين، من شقّةٍ بعيدة وعبر أراضٍ صعبة المسار وعرةٍ في طرقها إلى كربلاء المقدّسة، إنّما هو تعبيرٌ صادق عن حقيقة إيمانكم وولائكم. ونقول لهؤلاء الأحبّة: لقد أثبتم بما قمتم به صدق استعدادكم للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل حفظ مبادئ النهضة الحسينيّة التي مثّلت جوهر الإسلام وحقيقة الدعوة المحمديّة، مثلما

كان لعظيم بذلكم وعطائكم في الخدمة والإطعام والمأوى ما أبرز جودكم وكرمكم بأبهى صورةٍ لم تكن تخطر ببال الكثيرين، وزاد ذلك بهاءً وجمالاً طيب المعاشرة والتخلّق بحسن الصحبة فيما بينكم، ما مثّل صدق الأخوّة والولاء الذي يجمعكم صغاراً وكباراً ورجالاً ونساءً. ومن المؤكّد أنّ الذي سيرفع قدركم عند الله تعالى ويزيدكم أجراً وثواباً هو إدامتُكم لهذه المبادئ قولاً وعملاً، بعد أن تقفلوا راجعين إلى دياركم وأهاليكم. لتجعلوا من طريق حياتكم كلّه طريق الأربعين في صدق العبوديّة لله تعالى والتخلّق بأخلاق النبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وليكن منهج الإمام الحسين عليه السلام هو منهجكم اليوميّ وبرنامجكم الحياتيّ في مختلف أماكن حضوركم، في البيت والسوق والمدرسة والمصنع والدائرة والأماكن العامّة، فإنّ منهج الحسين عليه السلام لا يختصّ بأيّام ذكراه، بل هذه الأيّام هي لمزيد الالتصاق به عليه السلام ولزيادة اللّوعة على مصابه ولتعميق رسالته في الحياة ما حيينا وما كان للدنيا نهار وليل يتعاقبان.

أيّها الإخوة والأخوات، هذا الذي يظهر منكم من صدق الولاء والتعبير عن هذه المبادئ الحسينيّة في أيّام الأربعين، وما نراه من هذه الأخلاق الكبيرة والتضحية والعطاء وحسن المعاشرة، المأمول منكم أن تستمرّ هذه الأخلاق وأن يستمرّ هذا العطاء وهذا البذل وهذه المعاشرة الطيّبة لبقيّة أيّام عمركم، حينما تقفلون راجعين إلى أهاليكم إن شاء الله سالمين غانمين، لنر فيكم هذه الأخلاق ولتستمرّ هذه المبادئ مجسّدةً في كلّ نواحي حياتكم سواءً كنتم في البيت وفي السوق وفي الدائرة وفي المصنع وفي الأماكن العامّة، لتكون جميع أيّامكم أيّام الأربعين كما أنتم الآن في أيّام الأربعين يظهر منكم عمق الولاء، صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام، هذه الأخلاق الرفيعة والآداب السامية، لتظهر منكم دائماً في بقيّة أيّامكم، لتكون كلّ هذه الأيّام حينما تقفلون راجعين إلى أوطانكم وأهاليكم، لتبقى هذه المبادئ وهذه الصفات وهذه الأخلاق حيّةً ظاهرةً فاعلةً مؤثّرة في حياتكم وفي بقيّة أيّام عمركم.

الأمر الثاني:

إنّ ممّا يميّز المسيرة الأربعينيّة هو تزايد الحضور العالميّ من محبّي الإمام الحسين عليه السلام فيها، ومنهم من هو حديثُ عهدٍ بهذه المسيرة فلابدّ من مزيد الاحترام والإجلال لهم وإشعارهم بالاعتزاز بحضورهم وإكرامهم في الضيافة وحسن التعامل والمعاشرة معهم وتعريفهم بالدوافع الإلهية والبواعث الإيمانيّة والمحبّة الحسينيّة لهذه المسيرات، لكي تترسّخ في نفوسهم وقلوبهم ويكونوا خير سفراء لكم في بلدانهم وشعوبهم، فيكون لكم الذكر الطيّب لدى تلك الشعوب وتكونون سبباً في نشر هذه المبادئ لدى المزيد من أهل تلك البلدان.

الأمر الثالث:

المأمول من وسائل الإعلام توثيق المشاهد التي تعبّر عن هذه المبادئ وتجسيدها لدى الزائرين، فما أروع مشهد تلك المرأة السبعينيّة التي احدودب ظهرها من متاعب الحياة وهي تسير بخُطىً ثابتة تحمل في جنباتها نفساً مطمئنّة متلذّذة بمشقّة المسير؛ لأنّه يوصلها إلى محبوبها سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

هذه الصور التي تُنقل عبر وسائل التواصل الاجتماعي تأمّلوا فيها وتأمّلوا في معانيها، خذوا منها العبر والدروس، وما أورع الخدمة التي تقدّمها المواكب لزوّار الإمام الحسين عليه السلام، امرأة محدودبة الظهر وهي في السبعين من عمرها تأتي مشياً على الأقدام وهي تلتذّ بصعوبة المسير ومشقّة الطريق، لماذا؟ لأنّ هذا الطريق الصعب يوصلها إلى محبوبها سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام. وما أجمل مشهد الرجال الذي يحملون أواني الطعام على رؤوسهم للزائرين ليقولوا: إنّنا نحمل ما فيه خدمتكم على رؤوسنا فكيف لا نضع وطننا وشعبنا ومبادئنا على رؤوسنا لنقدّمها قرباناً لهم. لاحظوا هذا المعنى الذي نريد أن نصل اليه، يحملون الطعام لخدمة الزائرين على رؤوسهم، نريد أن نصل إلى هذا المعنى فنقول: نحن هكذا في إجلالنا واحترامنا وتقديرنا للزائرين نحمل الطعام على رؤوسنا ونقول: إذا كان من أجل خدمتكم نحمل أواني الطعام على رؤوسنا فكيف

لا نضع وطننا وشعبنا ومبادئنا على رؤوسنا لنقدّم هذه الرؤوس قرباناً لهؤلاء الزائرين وهؤلاء المضحّين، التفتوا هذه الانتقالات في المعاني كيف نحاول الوصول اليها.ثمّ أيضاً ما أروع وأجمل مشهد تلك المرأة التي جاءت قاصدةً الإمام الحسين عليه السلام على كرسيّ المعاقين وهي كبيرة في السنّ لا تستطيع السير إمّا لكبر سنّها أو لكونها مُعاقة، الذي في هذه الصورة من البهاء والجمال ليس هذا إنّما هي تحمل صوراً لأبنائها الشباب الأربعة الذين استُشهِدوا دفاعاً عن هذا البلد، هذا هو المعنى العظيم، وتقول في داخلها بلسان الحال: إنّني على الرغم من عظيم مصابي وحزني ولوعتي على أولادي الشباب هذا لا يمنعني أن آتيك يا أبا عبد الله على كرسيّ وأنا لا أقدر على المسير إليك، لكن لحبّي وعشقي لك ولمبادئك سآتيك قاصدةً إيّاك على الرغم من عظيم المصاب والحزن في قلبي على أولادي الأربعة، أربعة من الشباب في عمر الورود استُشهِدُوا وهي تحمل صور أولادها الأربعة الشهداء، تعبّر تقول: يا أبا عبد الله، مثال زينب حينما ضحّت بأولادها ومثال أمّ البنين حينما ضحّت بأولادها. نحن قدوة، وما يزال في زماننا هذا يا أبا عبد الله هناك قدوة لزينب (سلام الله عليها) ولأمّ البنين، فمبادئك يا أبا عبد الله وثورتك ستبقى مستمرّة بهؤلاء الرجال والنساء.

والمرجوّ من المشرفين على وسائل الإعلام المزيد من التوجّه نحو تفعيل عالميّة القضيّة الحسينيّة وإبراز حقيقة مسيرة الأربعين المليونيّة للعالم، وأنّها ليست مجرّد مهرجان شعبيّ عامّ كما قد يبدو للبعض منهم، بل هو مسيرةُ أصحاب مبادئ إنسانيّة يريدون الحفاظ عليها أمام التحدّيات والصعوبات المحيطة بهم ويرومون إظهارها وإبرازها للعالم ليتنبّه إلى أهمّية تجسيد هذه المبادئ في حياة الإنسان بصورةٍ عامّة.

الأمر الرابع:

في الوقت الذي نثمّن عالياً ونشكر باعتزاز بالغ جهود الإخوة أصحاب مواكب العزاء والخدمة، فإنّنا نأمل أن نجد منهم في الأعوام القادمة مزيد الاهتمام بالجانب التثقيفي وتوفير فرصٍ مناسبة في خيمهم لتعريف الزائرين بمحاسن كلمات أهل البيت عليهم السلام

والترويج لأخلاقهم، فإنّ إحياء أمرهم الذي حثّوا على الاهتمام به كثيراً يتمثّل في الجانب الأساس منه في التعريف بنهجهم وبثّ تراثهم؛ ليكون تذكرةً متواصلة للمؤمنين بهذا النهج الإسلاميّ الأصيل. كما أنّ المأمول من رعاة هذه المواكب الحفاظ على المنافع العامّة للناس في أماكن نصب سرادقهم وخِيَمهم وعدم مزاحمة المستطرقين مهما أمكن، ورعاية عدم تضرّر الأرصفة والشوارع والأماكن العامّة والأشجار والحدائق، والقيام بتنظيف أماكن العزاء، فإنّ كمال خدمتهم للحسين عليه السلام وزوّاره الكرام يتجلّى في رعاية ذلك كلّه.

الأمر الخامس:

تتزامن مسيرة الأربعين هذا العام مع توالي الانتصارات الرائعة التي أحرزها مقاتلونا الأبطال لتحرير المزيد من القرى والأراضي من براثن عصابات داعش الإرهابيّة، فإلى هؤلاء الصفوة من الرجال الأفذاذ في القوّات المسلّحة بجميع صنوفها وللمتطوّعين الميامين ورجال العشائر الغيارى ومقاتلي قوّات البيشمركة الأبطال، نتوجّه بوافر السلام وبالغ الاحترام وخالص الدعاء، ونقول لهم: إلى الأمام يا فخرنا وعزّنا فما هي إلّا خطوات قليلة وبشائر النصر النهائيّ ستزفّونها إلى شعبكم والى آبائكم وأمّهاتكم وأولادكم لتسطّروا بتضحياتكم هذه صفحاتٍ بيضاء خالدةً في تاريخ العراق. ولا ننسى أيضاً أن نوجّه شكرنا لمن صنع حفظ الأمن والخدمات لزوّار الإمام الحسين عليه السلام في أربعينيّته من قوّاتنا الأمنيّة الباسلة ودوائر الدولة الخدميّة ومواكب العزاء والخدمة.

سائلين الله تعالى لهم حسن القبول والإنابة إلى الله تعالى بالمغفرة والرحمة إنّه سميعٌ مجيب. اللهمّ ارحم زوّار الحسين عليه السلام واغفر لهم ذنوبهم وأرجعهم إلى أوطانهم وأهاليهم سالمين غانمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٨)

٢٤ صفر ١٤٣٨هـ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٦م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا بالجهود الكبيرة التي قدّمها أبناء الشعب العراقيّ في سبيل إنجاح زيارة الأربعين المليونيّة على الرُّغم من المعاناة والآلام التي يُعاني منها، مسطّراً بذلك تاريخاً مشرّفاً يُضاف إلى سجلّ تاريخه. مضيفةً: أنّه شعبٌ معطاءٌ ومضيافٌ ومجاهدٌ يندر أن نجد شعباً مثله يقوم بتنظيم وخدمة هذه الأعداد المليونيّة برحابة صدر حتّى في الدول المتقدّمة. كما بيّنت المرجعيّة الدينيّة العُليا أنّ الشعب العراقيّ هو أرفع وأسمى وأمنع من أن تناله إشاعةٌ هنا أو أكذوبةٌ هناك، فهو شعبٌ أصيلٌ وواثقٌ من نفسه ومحافظٌ على هويّته.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، حيث قال:

إخوتي أخواتي، الحمد لله قد انتهت الزيارة الأربعينيّة في هذا العام بأعدادٍ مليونيّة جيّدة، ونودّ الإشارة الى:

أوّلاً: إنّ الشعب العراقيّ النبيل – كما عوّدنا– قد بذل كلّ ما بوسعه في سبيل إنجاح هذه الزيارة، فرغم كلّ معاناته وآلامه لكنّه تناساها وتغافل عنها مسطّراً بذلك تاريخاً مشرّفاً يُضاف إلى سجلّ تاريخه، فما أجوده وما أسخاه وما أصبره، فهو شعبٌ معطاءٌ ومضيافٌ ومجاهدٌ، حيث يندر أن نجد شعباً يسعى كلّ أبنائه شيوخاً وشباباً ونساءً في فترةٍ زمنيةٍ قد تصل إلى العشرين يوماً لخدمة بعضهم بعضاً وخدمة ضيوفه من خارج العراق بسخاءٍ لا يوصف، مع الدقّة في تنظيم هذه الأمور التي قد يصعب تنظيمُها حتى في الدول

المتقدّمة من هذه الجهة، مع ملاحظة أنّ العبء كان ثقيلاً جدّاً لكنّ الجميع تحمّلوه برحابة صدر، لذلك لا بُدّ من أن نشكر من أسهم في إنجاح الزيارة بصورةٍ أفضل ممّا كان من الأعوام الماضية، ولا سيّما عناصر الشرطة وسائر الإخوة الذين تكفّلوا بحفظ الأمن فقد أدّوا واجبهم على أحسن وجه وكذلك الجهات الحكوميّة المختلفة.

وأمّا أصحاب مواكب الخدمة فكان دورُهم هو الأبرز في إنجاح الزيارة، فجزاهم الله جميعاً أفضلَ جزاء المحسنين.

إنّ هذا الشعب هو أرفع وأسمى وأمنع من أن تناله إشاعةٌ هنا أو أكذوبةٌ هناك، فهو شعبٌ أصيل وواثقٌ من نفسه ومحافظٌ على هويّته، على أنّ الإرهابيّين لمّا لم يتسنَّ لهم استهدافُ الزوّار في أثناء الزيارة الأربعينيّة؛ ليقظة القوّات الأمنيّة وتعاون الزائرين معهم، استهدفوا جمعاً منهم في محطّةٍ للوقود في الشوملي فيا لبؤسهم وخسّتهم، ويقيناً أنّ إرهابهم لَيَزيدُ عشّاقَ الإمام الحسين عليه السلام إصراراً على زيارته والتمسّك بنهجه، وأمّا هؤلاء المجرمون فسينالون جزاءهم في ساحات القتال على أيدي مقاتلينا الأبطال.

ثانياً: إنّ الإخوة الأعزّاء الذين يُقاتلون الآن ويُرابطون في سوح القتال كانوا قبل ذلك - أكثرُهم- يُشاركون إخوانهم في هذه الزيارة، وهم الآن في وضعٍ آخر إذ يدافعون عن البلاد والعباد ضدّ الطغمة الإرهابيّة المسمّاة بـ«داعش»، وقد أفادوا من بركات هذه الزيارة الشيء الكثير، فأفاضت عليهم هذه الزيارة روحَ الشجاعة والبسالة والإقدام فحماهم الله تعالى وسدّد رميتهم ونصرهم على عدوّهم، فهم وإنْ حُرِموا من الزيارة بأبدانهم ولكن نالوا من الثواب ما هو أعظم من ذلك، بالإضافة إلى أنّ كثيراً من الزائرين الكرام أشركوهم في ثواب زيارتهم فنالوا أجراً مضاعفاً، فيا ليتنا كنّا معهم.

ثالثاً: إنّ هذه الزيارة - الأربعينيّة- كما تعلمون هي زيارةٌ ليس لها نظير - بحمد الله تعالى- من ناحية الخدمة ومسألة الوفادة من الداخل والخارج، حيث إنّ هذه الأعداد أصبحت شيئاً فشيئاً في تزايد، وفعلاً هذه الزيارة هي زيارة مليونيّة، فأردنا أو حاولنا أن نُحصي بمقدار ما نستطيع وبطريقةٍ علميّة أعداد الزائرين، في هذه الزيارة طريقة وصول

الناس إلى كربلاء تختلف، فهناك مجموعةٌ من الزائرين يأتون -مثلاً- في بداية شهر صفر يزورون ويرجعون سواءً في الداخل أو الخارج، خصوصاً الإخوة الذين عندهم مواكب للخدمة، فالزائر منهم يأتي في وقتٍ مبكّر يزور الإمام الحسين عليه السلام ويرجع لموكبه حتى يستقبل الزائرين الذين يأتون مشياً، البعض أيضاً يأتي بالحافلات والسيّارات، والجهات الحكوميّة سواءً الحكومة المحلّية أو المركزيّة والقوّات الأمنيّة وغيرهم دائماً يوفّرون طرقاً لتسهيل وصول الزائرين إلى كربلاء.

نحن في الواقع قمنا بنصب كاميرات تعدّ المشاة فقط على ثلاثة محاور هي: محور طريق بغداد ومحور طريق بابل ومحور طريق النجف، وبدأنا نُحصي من يوم (٦صفر) إلى يوم العشرين من صفر، وهذه الكاميرات في الوقت الذي تنظر وتعدّ الأشخاص الذين يفدون في النهار وبعض طرفي اللّيل، فعندما كانت الظلمة تشتدّ كان يعسر علينا عدّ الزائرين في هذه المحاور التي ذكرتُها فقط، إنّما هناك محاور جانبيّة لم نقم بنصب كاميرات فيها للعدّ، وجميع السيّارات والمركبات أيضاً خرجت عن العدّ، فالعددُ الآن الذي سأذكره هو فقط للمُشاة من (٦صفر) إلى العشرين من صفر على المحاور الثلاثة التي ذُكِرَت، إن شاء الله تعالى - إن أبقانا الله وإيّاكم- في السنين القادمة سنحاول أن نعدّ حتى المركبات الصغيرة والكبيرة وجميع المنافذ التي تصل إلى المدينة المقدّسة ولعلّه يكون في وقت أبكر. نحن نريد أن نوثّق عدد الزائرين في خصوص زيارة الأربعين، يعني الذي يأتي إنّما يأتي لزيارة الأربعين فقد يأتي قبل ذلك؛ لأن العلماء يقولون هذا مُجز، أن يأتي الإنسان في الثالث أو الرابع أو الخامس من صفر أو العاشر لكنّه يأتي بعنوان زيارة الأربعين ثمّ يرجع. كما قلت إن شاء الله في السنين القادمة سنشرك الجميع في العدّ حتى تكون عندنا أرقام دقيقة ونحاول أيضاً قدر الإمكان أن نستوعب الجميع، إذن الرقم الذي سأذكره هو فقط للمحاور الثلاثة التي ذكرت وفي أوقات النهار وبعض من طرفي اللّيل وليس كلّ وقت اللّيل؛ بسبب قلّة الإضاءة التي منعت العدّ بصورةٍ دقيقة، فالرقم عندنا وصل إلى (١١،٢١٠،٣٦٧مليون) زائراً.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يُعيد الزائرين إلى أهاليهم، وأن يتقبّل الله تعالى منّا

ومنكم، وأن يُشمل هؤلاء الإخوة ولا ينسونا بالدعاء ونكون دائماً بخدمتهم، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خيرُ الدنيا والآخرة، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٩)

٢ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢ كانون الأول ٢٠١٦م

أشادت المرجعيّة الدينيّة العُليا بالانتصارات الكبيرة التي تحقّقُها قوّاتُنا الأمنيّة البطلة ومَنْ يساندها من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الغيارى على الرغم من كلّ الصعوبات والعراقيل التي تواجههم. داعيةً القوّات الأمنية إلى أن تطوّر أداءها الأمنيّ والاستخباري لتمنع تكرار بعض الخروقات التي وقعت مؤخّراً، كالذي حصل في سامرّاء وقبله في قضاء عين التمر والشوملي. كما حذّرت المرجعيّة الدينيّة العُليا من انتشار حالات الطلاق في المجتمع العراقيّ التي أصبحت ظاهرةً خطيرةً تهدّد النسيج الاجتماعيّ في العراق.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، وجاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمرُ الأول:

تتواصل الانتصارات المجيدة في الصفحات المتلاحقة لمعارك تحرير محافظة نينوى من الإرهابيّين الدواعش، وتتعزّز معها الثقة بقدرات وإرادة وعزيمة قوّاتنا المسلّحة البطلة ومَنْ يساندهم من المتطوّعين الميامين ورجال العشائر الغيارى وقوّات البيشمركة الباسلة على تحقيق النصر النهائي في وقتٍ غير بعيد إن شاء الله تعالى، على الرغم من كلّ الصعوبات والعراقيل والتحدّيات التي تواجهها القوّات المشاركة في العمليّات وأهمّها تحدّي الحفاظ على أرواح المدنيين الذين يحتمي بهم العدوّ، ويتباطأ -لأجل تقليل الخسائر

في صفوفهم- تقدّمُ القوّات المقاتلة في أكثر من جبهة. ونذكر هنا بفخر واعتزاز الأداء الرائع لمقاتلينا الأبطال في مساعدة أهلنا العالقين في ساحة العمليّات وما أحرزوه من انضباطٍ عالٍ في هذا المجال، آملين أن يستمرّ هذا النهج الإنسانيّ في التعامل مع المدنيّين وتبرز في وسائل الإعلام بشكلٍ موسّع لإسكات بعض الأفواه التي لا تنفكّ عن محاولة الإساءة إلى القوّات العراقيّة.

كما نأمل من القوّات الأمنيّة المكلّفة بحماية المدن والتجمّعات السكّانيّة من التفجيرات الإرهابية من الانتحاريّين وغيرهم أن تطوّر أداءها الأمنيّ والاستخباريّ لتمنع تكرار بعض الخروقات التي وقعت مؤخّراً، كالذي حصل في سامراء وقبله في قضاء عين التمر والشوملي. فعلى الإخوة في الأجهزة الأمنيّة المختصّة أن تُواكب في أدائها ما حصل من تطوّر ونجاحات في أداء القوّات المقاتلة في جبهات القتال، حتى نصل إلى الخلاص النهائيّ من عصابات داعش وذيولها التي تستهدف المدنيّين الأبرياء -إن شاء الله تعالى-.

الأمر الثاني:

تشير الإحصائيّات الصادرة من السلطة القضائيّة الاتّحادية إلى تصاعد حالات الطلاق في العراق بصورةٍ لم تكن مسبوقة من قبل، حيث أعلنت السلطة القضائيّة الاتّحادية - كما ورد في بعض وسائل الإعلام- عن إحصائيّة تتعلّق بعدد حالات الطلاق في شهر تشرين الأول الماضي فبلغت أكثر من (٥،٢٠٠) حالة، في حين بلغت حالات الزواج التي سجّلت رسميّاً لنفس الشهر (٨،٣٤١) حالة.

انظروا إلى العدد مقارنةً بين عدد حالات الطلاق والزواج، ويُلاحظ بالإضافة إلى ذلك التصاعد في عدد حالات الطلاق المسجّلة عام (٢٠٠٤م) لغاية هذا العام بحيث ازداد العددُ المسجَّل قضائيّاً في كلّ سنة مقارنةً بما قبلها. إنّ هذه الحالة تُعدّ ظاهرةً خطيرةً في المجتمع العراقيّ وتهدّد الكيان الأسريّ بالتفكّك والانحلال وتشكّل خطراً على التماسك الاجتماعي إضافةً إلى ما تتركه من آثار نفسيّة ومجتمعيّة وأخلاقيّة ذات أبعاد

مخيفة بصورةٍ عامّة.

ومن هنا فإنّ من الضروريّ دراسة الأسباب الحقيقيّة والأساسيّة لبروز هذه الظاهرة، وتضافر جهود جميع الجهات والمؤسّسات القادرة على معالجتها والحدّ من تصاعدها، وإذا كانت المؤسّسات الحكومية - ولأسبابٍ متعدّدة لا تخفى على الجميع - غير قادرة على التأثير الفعّال، فإنّ المسؤولية الدينيّة والأخلاقية والإنسانيّة تحتّم على الآخرين من المبلّغين والخطباء ومؤسّسات المجتمع المدنيّ والآباء والأمّهات وإدارات المدارس والجامعات أن تنهض بأداء مسؤوليّاتها في هذا المجال، وتشمّر عن ساعد الجدّ لوضع خططٍ مناسبة للإسهام في تضييق دائرة هذه الظاهرة، وفي الحدّ الأدنى عدم السماح لاستمرارها في التصاعد. ولابُدّ لذلك من دراسة أسباب بروزها، وهي كثيرة نُشير إلى بعضها:

أوّلاً: ضعف الوعي الدينيّ والاجتماعيّ بما يتعلّق بالحقوق والواجبات، ليس فقط على مستوى العلاقة بين الزوجين، بل بين أفراد الأسرة بأجمعهم، أي بين الأب وأبنائه والأمّ وأبنائها والإخوة والأخوات فيما بينهم وكذلك الزوج والزوجة، مضافاً إلى ذلك عدم وعي كثير من الأزواج بالآثار الخطيرة للانفصال ولاسيّما على أطفالهم واعتبار الطلاق أمراً هيّناً؛ تأثّراً بالثقافات والعادات والرؤى الدخيلة على مجتمعنا التي غزت عقول وقلوب الكثير من الرجال والنساء، بل المجتمع بصورة عامة.

ثانياً: الاستخدام السيّئ لوسائل التواصل الاجتماعي بدلاً من توظيفها للمنفعة العلميّة والفكريّة والاجتماعيّة، كونها وسيلةً أُريد منها تسهيل التواصل بين الأشخاص والإسراع في إيصال المعلومات بما ينفع المجتمع الإنسانيّ، ولكن تُستخدم مع الأسف لدى الكثيرين في غير ما أُريد لها.

والأخطر من ذلك انجذاب العديد من الأزواج والزوجات لبعض الأفلام والمسلسلات التي تروّج لمنهجٍ لا ينسجم مع ثقافتنا وعاداتنا، بل حتى مشاعرنا وعواطفنا واستبدالها بمفاهيم وعاداتٍ وتقاليد بعيدة عن جوهر ديننا وأصالة تقاليدنا، حتى

أضحت بعض الأمور المستهجنة لدى المجتمع العراقيّ وفق معاييره الدينيّة والأخلاقيّة أموراً مقبولة لا تُستنكر، وصارت ظاهرةً بدأت تسري لدى أفراد المجتمع بصورةٍ سريعة.

ثالثاً: تصاعد ظاهرة البطالة والأزمة الاقتصادية التي يُعاني منها العراق، فإنّ لها تأثيراً ملموساً في تزايد عدد حالات الطلاق، وبهذا الصدد لا بُدّ من التثقيف على تحمّل هذه الأوضاع الاستثنائيّة وتجنّب الانفصال لدواعي الضيق في المعيشة وقلّة الموارد الماليّة للأزواج؛ حفاظاً على النسيج الاجتماعيّ للمجتمع العراقيّ، وتجنيباً لأفراد الأسر -خصوصاً مَنْ هم في مراحل الطفولة- من المستقبل المجهول والمظلم أحياناً للبعض منهم، إضافةً إلى تحصينهم من المخاطر النفسيّة والاجتماعيّة والأخلاقية التي يُمكن أن تتركها هذه الظاهرة عليهم.

ونُشير هنا إلى أنّ مقتضى المسؤولية الدينيّة والوطنيّة والأخلاقية أن تعمل الجهات القضائيّة المختصّة بقضايا الطلاق على محاولة إصلاح ذات البين وتقريب وجهات النظر بين الأزواج وعدم التسرّع في إيقاع الطلاق برجاء أن يُصلِحَ الطرفان أوضاعهما ويعودا إلى رُشْدهما، كما أنّ من الضروريّ أن يقوم الآباء والأمّهات بما يقتضيه الحفاظ على الكيان الأُسريّ من التدخّل الإيجابيّ لدى الزوجين وعدم السماح لتفاقم المشاكل فيما بينهما، بل السعي لإصلاح حالهما مهما أمكن.

اللهمّ أصلحْ ذات بيننا واجمعْ شملنا ووحّدْ كلمتنا وألهمنا الرشد والصواب، إنّك على كلّ شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٠)

٩ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٩ كانون الأول ٢٠١٦م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ الذين يُقاتلون اليوم ضدّ قوى الإرهاب التكفيري دفاعاً عن أرض العراق وشعبه ومقدّساته قد دخلوا في خانة ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾[1]، وهذا نوعٌ من التوفيق، مبيّنةً أنّهم يُغبطون على هذه المنزلة والمقام الذي حصلوا عليه؛ لأنّهم يُقاتلون ويُجاهدون في سبيله كالبنيان المرصوص الذي لا يهتزّ ولا يُخترق، داعيةً لهؤلاء المقاتلين الأبطال بالنصر المؤزّر والفتح القريب والمبين.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وقد جاء فيها:

إخوتي أخواتي، لا يخفى على حضراتكم الكريمة أنّ القرآن الكريم يعرض - من جملة ما يعرض- آياتٍ متنوّعة، وهذه الآيات فيها مطالب اجتماعية ومطالب اقتصاديّة وفقهيّة وإنسانيّة. والقرآن الكريم عندما يتحدّث في كلّيات ما يبيّن لا شكّ أنّه يلفت نظرنا إلى أنّ الهداية تحت متناول أيدينا، وهناك منازل للناس تختلف باختلاف ارتباطهم به تبارك وتعالى، ونحن سنستعرض بعض الآيات بمقدار ما يسمح به الوقت من سورة الصف، ونبيّن بعض الأشياء التي ذكرها الله تبارك وتعالى وما مقدار ما نستفيد منها بشكل أو بآخر.

قال الله تعالى في هذه السورة المباركة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]. ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ

---

(١) سورة الصَّف: ٤.

(٢) سورة الصَّف: ١.

مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[١]. ثم يقول بعد هاتين الآيتين مباشرة: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٢]. وإذا سمح الوقت سنعطف على آيةٍ أخرى من السورة نفسها: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

الآن أبقى بخدمتكم في هذه الآيات الثلاث الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، طبعاً نحن مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى، وكلّ فعلٍ من أفعالنا وكلّ قولٍ من أقوالنا له أثر، وهذه الآثار تختلف باختلاف الأقوال، في بعض الحالات القرآن يريد أن ينبّه ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أنت أمام مصطلح (كلمة) فما معنى كلمة كبرت؟ ذلك يعني الأثر الذي يترتّب عليها، الحالة التي نفعل أو نعمل بها هذا شيءٌ كبير وهذا الشيء الكبير بلحاظ أثره الإنسان يُنكر فيقول له الله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ أو ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾.

في بداية هذه السورة المباركة بدءاً الله تعالى ينزّه نفسه (سَبَّح لله) كلّ أحد في السماوات وفي الأرض هي حالةٌ من التنزيه، ثم يأتي الكلام لنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ بمعنى أنّ الإنسان لماذا يُعطي كلاماً وهو لا يفعل ولا يستطيع أن يفي بهذا الكلام، لِمَ تقولون وأنتم لا تفعلون؟!، الإنسان الآن يحبّ الصدقات ويأتي إلى الناس يحثّهم على الصدقات بكلمةٍ طيبةٍ لطيفة، هذا جيّد لكن أنت لا تفعلها!، وهذه حالةٌ من حالات عدم المصداقية وعدم الواقعيّة، القرآن الكريم لا يرضى بهذا الكلام عادةً لفظة «لِمَ» فيها نوع من العتب أو الاستنكار لهذا الفعل، لم تفعل ذلك وأنت أنت؟! الآية صُدّرت بـ(يا أيّها الذين آمنوا) ما قالت: (يا أيّها الناس) بل قالت: (يا أيّها الذين آمنوا) لا يُناسبكم أن تقولوا ما لا تفعلون، هذا غير صحيح بل لا بُدّ أن تكونوا عندما

---

(١) سورة الصَّف: ٢، ٣.

(٢) سورة الصَّف: ٤.

(٣) سورة الصَّف: ١٣.

تتكلّمون تكون لهذه الكلمة مسؤوليّة. التفتوا إخواني، الكلمة خصوصاً في هذه الأعصر باعتبار الذي يطلق الكلمة قد تصل إلى الملايين من الناس، الكلمةُ مسؤوليّة والكلمة تؤثّر إن كانت حقّاً تؤثّر أثر حقّ وإن كانت الكلمة استفزازيةً أو كان فيها توهين تؤثّر أثراً سلبيّاً، وربّ كلمةٍ تخرج لا يُمكن تداركها، تخرج كلماتٌ الآن لا يُمكن تداركها وإن تدوركت لكن بعد فوات الأوان، على الإنسان أن يتحفّظ أو أن يتكلّم بمقدار ما يعمل.

(لم تقولون ما لا تفعلون) لم يكتفِ بهذا، لاحظوا هناك نوعٌ من التقريع قال: (كبر مقتاً) والمقتُ هو أشدّ البُغض، تارةً تقول: هذه الحالة أنا أبغضها، الآخر يقول لك: بل إنّي أمقُتُها، فالمقت أشدّ حالةً من البغض، الله تعالى يقول: (كبر مقتاً عند الله) ليس عندكم فقط بل عند الله، ما الذي كبر مقتاً عند الله؟ قال: (أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا يُخرج الإنسان عن الصدق، عن الثقة، عن الموضوعية، فلا بُدّ أن تكونوا بمستوى أن تقولوا ما تفعلون، لاحظوا التمهيد الآن مقام الأقوال كثير، أنا مثلاً أقاتل أنا أجاهد أنا أتحمّل، هذه ادّعاءات، لكن عندما يحمى الوطيس أنا أكون في الهزيمة كالغزال، القرآن الكريم ماذا يقول؟ يقول: (إنّ الله يُحبّ) التفتوا إلى المفردات (إنّ الله يُحبّ الذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيانٌ مرصوص). واقعاً هذه الآية الشريفة -إخواني- على وجازتها فيها ما فيها من المعاني، الله تبارك وتعالى بمقتضى الرحمة نعم هو رحيمٌ بالمؤمنين وإنّ رحمته وسعت كلّ شيء، لكن الله هو يصرّح وهو يقول: إنّي أحبّ، فالله تعالى هو يُحبّ، الله تعالى يقول: إنّي أحبّ، وهذا فعل «المحبّة» يصدر من الله تعالى، نعم.. تارةً النبيّ يقول: إنّ الله يحبّك، أو الإمام يقول: إنّ الله يحبّك، وتارةً الله تعالى يخاطبنا يقول: إنّي أحبّ (إنّ الله يُحبّ) والفعل المضارع يدلّ على التجديد ويدلّ على الاستمرارية، وهذه حالةٌ تُثبت مُراد الله تعالى، في المقابل الذي يقول: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) يقول: (إنّ الله يُحبّ) من الذين يُحبّهم الله؟ في هذه الآية يُبيّن الله تعالى، فالله تعالى قد يُحبّ غيرهم، في آياتٍ أخرى عندما يستعمل القرآن لفظة (يُحبّ) نأتي إلى متعلّق المحبّة ماذا يُحبّ الله تعالى؟ مثلاً ﴿قُلْ

﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[١] في سورة آل عمران، يدّعي دعوى يقول: إنّي أحبّ الله، النبيّ يقول: إذا أنت تحبّ الله تعالى اتّبعني بعد أن تتّبعوني يحببكم الله، فالله هناك يحبّ مَنْ تبع النبيّ، بالنتيجة هذا مقطع والصورة كلّها تتكامل لكن مقصودي متعلّق المحبّة هنا ما هو، (إنّ الله يحبّ) وحقيقةً هذه في غاية الروعة، إذا الله أحبّ أحداً فلتغضبْ عليه جميعُ الكائنات لا قيمة لها؛ لأنّ الله يحبّه والله بيده جميع الأسباب وأولياءُ الله تعالى يحبّون مَنْ أحبّه الله، فإذا أحبّه الله يعني أحبّه جميع الأنبياء وجميع الأولياء وجميع المعصومين؛ لأنّ هؤلاء يبحثون عن محبّة الله تعالى، فالذي لا يُحبّه الله أيضاً لا يحبّه هؤلاء، وإذا أحبّ اللهُ أحداً لا قيمة لَمَنْ لا يحبّه، ولو غضبت عليك جميع الكائنات ليست لها قيمة، فالله هو بيده الخير بيده الأسباب بيده الأمر والنهي والحياة والموت.

(إنّ الله) لاحظوا لفظ الجلالة (الله) تعالى يحبّ مَنْ؟ (إنّ الله يُحبّ الذين يُقاتلون) بمعنى يندفعون للقتال يقاتلون لا لأجل شيءٍ آخر، ليست عنده مشكلة مع فلان فيقتله أو مشكلة ما بين هذه الجهة وهذه الجهة فيقتلها، هذا ليست له علاقة بمحبّة الله تعالى، الله تعالى يحبّ شيئاً مرتبطاً به أمّا الشيء غير المرتبط به فلا قيمة له، أناسٌ يُقاتلون الآن في الدنيا لا قيمة لذلك، إنّما نريد من تناله محبّة الله تعالى مَنْ هم؟ (الذين يقاتلون في سبيله) هؤلاء يُقاتلون في سبيله يعني ليست لهم مصلحة إلّا لأنّ الله تعالى أراد هؤلاء يُقاتلون في سبيل الله، كيف يُقاتلون؟ (يُقاتلون في سبيله صفّاً) أي اصطفّوا وتهيّأوا لهذه المقاتلة لاحظوا العنوان الذي أعطاه الله تعالى لهم (كأنّهم بنيانٌ مرصوص) ما معنى بنيانٌ مرصوص؟ بمعنى هذا البناء المرصوص هناك حالة من الإحكام والاستحكام لا فرجة فيه أصلاً ولا يُمكن أن يُخترق، هذا الشيء مرصوص وهو بنيانٌ لا يهتزّ ولا يُمكن أن يُعبث به، هؤلاء يُقاتلون في سبيل الله لا يقاتلون في سبيل جهةٍ أخرى، ويقاتلون أيضاً صفّاً أي صفّوا أنفسهم للقتال، وأيضاً كأنّهم بنيانٌ، هذه الكتلةُ كتلةٌ تقاتل في سبيل الله تعالى.

كيف يحصل هذا الشيء (في سبيل الله تعالى)؟ وحقيقةً هذا سؤالٌ مهمّ فالنفس

---

(١) سورة آل عمران: ٣.

واحدة والإنسان يبذلها مرّة فلا بُدّ أن يبذلها في شيءٍ عظيم، الإنسان مسؤولٌ عن نفسه، قطعاً من أوضح السبل -في سبيل الله- ما هو؟ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: قاتلوا. والنبيّ لا يصدر إلّا عن الله تعالى ﴿إن هو إلّا وحيٌ يُوحى﴾[١]، الإمام عليه السلام أيضاً ثمّ الفقيه عندما يأمر، وعندنا الآن في هذه اللّحظة شباب مؤمنون يسعون لأن يرجع العراقُ إلى ما هو عليه، وهؤلاء يُقاتلون في سبيل الله؛ لأنّ هذا الاندفاع إنّما جاء من جهةٍ لها شأنيّةٌ دينيّة لكونها مرجعاً، فهؤلاء دخلوا في خانة ﴿إنّ الله يحبّ الذين يُقاتلون في سبيله صفّاً﴾[٢]، وهذا نوعٌ من التوفيق أن الإنسان يُقاتل وهو مطمئنّ أنّ الله تبارك وتعالى يحبّه، ولذلك أكثر من مرّةٍ تكرّر المرجعيّة القول (يا ليتنا كنّا معكم)، واقعاً إنّ الموقع الذي فيه الإخوة يُغبطون عليه، فهنيئاً لهم، ونسأل الله تعالى أن يمدّهم دائماً بالنصر المؤزّر إن شاء الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] قطعاً الإنسان المؤمن طالما أنّه يُقاتل في سبيل الله فلا يهمّه شيء، عليّ الأكبر عليه السلام يقول لأبيه الإمام الحسين عليه السلام: ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى. قال: لا يهمّ إن وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا. ما دام الحقّ حصل لا يهمّ هؤلاء الآن فقدوا أحبّةً فقدوا أطرافاً واستُشهِدُوا وهم على الحقّ، نعم.. العزيز يُفقد والناس تتألّم لكنّ الموت حقّ، وهناك فرقٌ بين ميّتٍ نقول له: مُتْ إلى جهنّم وبئس المصير، وبين ميّتٍ نقول: هذا قد أحبّه الله تعالى لأنّه قاتل وجاهد في سبيل الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يكون نصرٌ قريب وأيضاً يكون فتحٌ قريب من الله تبارك وتعالى، وهذه الأشياء أيضاً نحبّها. سائلين الله تعالى أن يمنّ على إخوتنا وعلى بلدنا بالنصر منه تعالى والفتح القريب، ثمّ يقول: (وبشّر المؤمنين) نسأل الله تعالى أن نحصل على هذه البشارة في أقرب وقتٍ. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) سورة النَّجم: ٤.

(٢) سورة الصف: ٤.

(٣) سورة الصف: ١٣.

خطبة رقم (٥١)

١٦ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ كانون الأول ٢٠١٦م

وصفت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا المقاتلين الأبطال بمختلف صنوفهم من القوّات الأمنية والمتطوّعين الأبطال ورجال العشائر الغيارى الذين يفترشون الرمال في الصحراء القاسية البرودة، حاملين أرواحَهم على أكفّهم ليحفظوا للإسلام أصالتَه وجوهرَه وللوطن كرامتَه وعزّتَه، وليصونوا أعراضَ مواطنيه بأنّهم رجالُ هذا العصر الذين صَدَقوا ما عاهَدوا الله عليه وباعُوا أنفسهم له عزّ وجلّ، فقاتلوا في سبيله فمنهم من قُتِل ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً. كما تطرّقت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان الصفات والفضائل والخصال التي انفرَدَ بها الرسولُ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله واصطفاه الله تعالى بها فاختاره سيّداً لأنبيائه ورسله وجعله من بينهم حبيباً لنفسه.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وقد جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أعرضَ على مسامعكم الكريمة الأمور التالية:

الأمر الأول:

ونحن نعيش ذكرى ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام الصادق عليه السلام فلْنستَضِئْ بكلمات سيّد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليرشدَنا إلى خصال النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وشمائله التي بها اصطفاه الله تعالى على جميع خلقه، فاختاره سيّداً لأنبيائه ورسله وجعله من بينهم حبيباً لنفسه، قال عليه السلام: (فهو إمامُ من اتّقى وبصيرةُ من اهتدى، وسراجٌ لمع ضوؤه، وشهابٌ سطع نورُه، وزندٌ برق لمعُه، سيرتُه القصد وسنّتُه

الرشد، وكلامُه الفصل وحكمُه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم)[١]. ثمّ يصفُ أمير المؤمنين عليه السلام حال الناس قبل بعثته اليهم فيقول عليه السلام: (بعثه والناس ضلّالٌ في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلّتهم الكبرياء واستخفّتهم الجاهليةُ الجهلاء، حيأرى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة)[٢]، فوصف عليه السلام ما كان سبباً في ضياع وتخبّط الناس قبل البعثة النبويّة من تفشّي الجهل وغلبة الأهواء والشهوات وأطماع أصحاب الرئاسة والزعامة والتخبّط في الفتن والحروب والصراعات الناشئة من عوامل الشرّ الكامنة في النفس الإنسانية وما أفرزته عوامل التكبّر والغرور والعُجْب لدى المستكبرين. وقد قابل تلك الأوضاع والظروف المعقّدة بما يحمله من نفسٍ رحيمة وقلبٍ عطوف وإرادة للخير لمجتمعه، وبذل كلّ ما بوسعه من نصيحةٍ وتعليمٍ للناس ودعوةٍ إلى الطريقة الإلهيّة بأسلوبٍ عقلائيّ بالحكمة والموعظة الحسنة والاحترام للآخرين، وإن كانوا على جهلٍ وضلال يتعامل معهم كالأب الحنون، سائلاً الله تعالى لهم الهداية والمغفرة والرحمة، فكانت ثمار هذه الدعوة الحسنة وهذا الأسلوب الحكيم ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في مقطعٍ آخر: (قد صُرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثُنيت إليه أزمّة الأبصار، دفن الله به الضغائن وأطفأ به الثوائر، وألّف به إخواناً وفرّق به أقراناً، أعزّ به الذلّة وأذلّ به العزّة)[٣]، فقد استطاع بحكمته وموعظته الحسنة وخلقه وأدبه صلى الله عليه وآله الذي استقطب القلوب وخطف الأبصار والأفئدة وشدّها إليه أن يصرف تلك الأفئدة نحو منهجه الإلهي، وتميل إليه النفوس فتنقاد له ولأوامره طواعيةً ومحبّةً وإجلالاً، واستطاع بأدبه وتواضعه وشفقته ورحمته وما أيّده الله تعالى به من حكمةٍ وعلومٍ ربّانية أن يُطفئ نار الفتن والعداوات ويرفع به الضغائن والأحقاد من القلوب.

---

(١) نهج البلاغة: ١٣٩، عظة الناس.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٤١.

الأمر الثاني:

في هذه الأيّام السعيدة بذكرى ولادة النبيّ ﷺ تُواصل قوّاتُنا الأمنيّة بمختلف صنوفها ومن يساندها من المتطوّعين الأبطال ورجال العشائر الغيارى تحقيق ملاحم المجد والكرامة والعزّ في جبهات القتال ضدّ الإرهابيّين الدواعش، وما ذلك إلّا بفضل صمود هذه القوّات البطلة وثباتها وعزمها على تحقيق النصر الحاسم والنهائيّ، وإذا كان لنا أن نصف رجالاً في هذا العصر بأنّهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه وباعوا أنفسهم له عزّ وجلّ فقاتلوا في سبيله، فمنهم من قُتِل ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، فهم هؤلاء المقاتلون الذين يفترشون الرمال في الصحراء القاسية البرودة حاملين أرواحَهم على أكفّهم؛ ليحفظوا للإسلام أصالته وجوهره وللوطن كرامته وعزّته، وليصونوا أعراض مواطنيه الغيارى، فهنيئاً لهم هذا التوفيق الإلهيّ والتسديد للسير على خطى النبيّ ﷺ ونهج القرآن الكريم بجهادهم وتضحياتهم وبطولاتهم.

الأمر الثالث:

إنّ مقتضى صدق الانتماء للنبيّ ﷺ والإحياء الحقيقيّ لمناسبة ميلاده هو أن نحييها ونقيمها في قلوبنا قبل أن نحييها ونقيمها في مجالسنا، ونستذكر خصاله ﷺ من الرحمة والعطف والشفقة في نفوسنا قبل أن نذكرها بألسنتنا وأقلامنا، ولقد سعدنا واستبشرنا خيراً بما رأينا من مجالس مشتركة من مختلف الطوائف في مناطق متعدّدة في العراق للاحتفال بهذه المناسبة السعيدة، ولكن أملنا ورجاؤنا أن تتلاقى القلوب قبل أن تجتمع الأجسام، وتتطابق العواطف الصادقة والمشاعر النبيلة قبل أن تتصافح الأيادي وتتعانق الأبدان، وكفانا في العراق هذا البلد الكبير والغنيّ بتراثه الفكريّ والحضاريّ الذي كان أرضاً للعديد من الرسالات السماويّة ما عشناه من صراعات ومآسٍ، ولنبدأ صفحةً جديدةً نأخذ فيها بهدي النبي الأعظم ﷺ يكون ملؤها المحبّة والسلام، يحترم بعضنا البعض الآخر ويفي له بحقوقه ويُراعي مقتضيات التعايش السلمي معه، ويبتعد عن الحقد والبغضاء والكراهية.

إنّ ما يشهده عالمُنا الإسلاميّ في هذا الوقت من حروبٍ وصراعاتٍ مختلفة أزهقت أرواح مئات الآلاف من الأبرياء وشرّدت الملايين من بلدانهم ودمّرت الكثير من المدن وحوّلتها إلى خراب، لَأَمرٌ يدعو إلى الخجل لا إلى الحزن والأسى فقط، الخجل من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله ومن إنسانيّتنا أن بلغ الحال بهذه الأمّة إلى هذا المستوى الفظيع، يُقاتل بعضهم بعضاً ويكفّر بعضُهم بعضاً وتمتلئُ قلوبهم حقداً وكراهيةً تجاه الآخر، ولا يتوانون عن إراقة الدماء البريئة لأتفه الأسباب.

حقّاً إنّه أمرٌ يدعو إلى الخجل ما آل إليه حالُ عالمنا الإسلامي، حيث تنهكه الصراعاتُ المختلفة وتستنزفُ وموارِدَه الحروبُ العبثيّة، وصار حاضُره ومستقبلُه ممّا تتحكّم به مصالحُ وأطماع الآخرين، وبعد أن كان مصدراً للرحمة والخير والازدهار لشعوب العالم أصبح تطحنه صراعاتُ الاستعلاء والطمع والممارسات الوحشيّة التي قلّ مثيلُها، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

اللهم آمِنّا من الفتنة ونجّنا من المحن، ولا تجعل لمبتغي السوء علينا سبيلاً، واعمر بالإيمان قلوبنا، واشرح بالتقوى صدرونا، إنّك رحيمٌ بمن دعاك، مستجيبٌ لمن ناداك، وأنت على كلّ شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

حقّاً إنّه أمرٌ يدعو إلى الخجل ما آل إليه حالُ عالمنا الإسلامي، حيث تنهكه الصراعاتُ المختلفة وتستنزفُ وموارِدَه الحروبُ العبثيّة، وصار حاضُره ومستقبلُه ممّا تتحكّم به مصالحُ وأطماع الآخرين، وبعد أن كان مصدراً للرحمة والخير والازدهار لشعوب العالم أصبح تطحنه صراعاتُ الاستعلاء والطمع والممارسات الوحشيّة التي قلّ مثيلُها، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

خطبة رقم (٥٢)

٢٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣ كانون الأول ٢٠١٦م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا إلى توفير المستلزمات الضروريّة للمقاتلين؛ ليشعر هؤلاء الإخوة أنّنا معهم لأنّ الله معهم، وإذا كان الله تعالى معهم لا بُدّ أن نسعى لأن نكون معهم، وهؤلاء لا بُدّ أن يوجّه لهم الدعم في كلّ شيء تحت المنال والإمكان، مؤكّدةً أنّ هؤلاء الأبطال الأعزّاء المقاتلون النجباء، الذين تمتّعوا بهذا الحسّ الوطنيّ الحقيقيّ، هؤلاء هم أعزّتنا وهم شرفنا وهؤلاء هم بقاؤنا وهم التيجان التي نفتخر بها وهؤلاء هم إكليلٌ يطوّق أرض العراق.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، حيث جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض بخدمتكم بعض الأمور المستفادة من بعض الآيات الشريفة، وقبل ذلك أحبّ أن أنوّه أنّ التأمّل في كثيرٍ من الآيات الشريفة له علاقة بشيء من الطريقة أو المنهج الذي يتّخذه البعض، سواءً كان في جانبٍ سلبيّ أو كان في جانبٍ إيجابيّ، طبعاً الإنسان كثيراً ما يدّعي ويقول وينسب لنفسه أشياء، لكن إذا مُحّص في البلاء أو إذا أُريد أن تُصدَّق هذه الأفعال مع الواقع يكون له وضعٌ آخر، والتاريخ أيضاً يذكر لنا أنّ هناك حالات كثيرة، ولم يكن الذي استفاد من نتيجةٍ معيّنةٍ بعد أن بذل فيها الآخرون بذلاً حقيقيّاً وجاءت النتائج بشكلٍ جيّد وإيجابي، فجاء هو ليكسب هذه النتيجة من غير أن يكون له دورٌ فاعلٌ في هذه المحصّلة بل على العكس كان له موقفٌ سلبيّ.

سأعرض بعض الآيات الشريفة تتحدّث عن قضيّة الفتنة، وهي قضيّة المقاتلة

وقضيّة الحرب وكيف تكون هناك جهة تُحاول أن تثبّط وفي المقابل تكون هناك جهة على بصيرةٍ من أمرها ولا تتأثّر بهذا التثبيط، والتثبيط على نحو كذب أو افتراء أو إشاعات مغرضة وعلى نحو بذل مال من أجل أن ينتصر الباطل وأمثال ذلك، هذه الأشياء تبدأ ولها مصاديق واسعة، وفي المقابل من يكون على بصيرةٍ من أمره ويحاول أن يتعامل بهذه الأمور تعاملاً موضوعيّاً وتعامل إنسانٍ واعٍ ومدرك وملتفت إلى وظيفته بشكلٍ جيّد.

طبعاً لا أستعرض جميع الآيات، بل سآخذ نموذجاً بسيطاً وهي الآية (١٧٣) و(١٧٤) من سورة آل عمران، والحقيقة أنّ سورة آل عمران من الآية (١٥٠) إلى نهايتها تحتاج إلى مراجعة من الإخوة؛ لأنّها تتحدّث عن حالة الاقتتال والمشاكل، وهناك من يطلب العافية، وهناك من يشكّك، وهناك من يحاول أن يضع العراقيل في عجلة الانتصار ما أمكنه، تعرض الآيات هذه بشكلٍ واضح الأسلوبَ الذي يمارسه البعض، وهذه الحالة مستمرّة في الأمس واليوم وغداً، حتّى تتّضح لنا الصورة ماذا نريد أن نبيّن.

الآية الشريفة تقول: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[1]، لاحظوا هذا المقطع يتضمّن صوراً، أو هذه الآية تتضمّن صوراً، على مرّ التاريخ هناك أناسٌ جبناء، وهذا الجبان لا يقول أنا جبان، قد يقول أنا شجاع وينسب إلى نفسه أشياء لعلّه رآها في الأحلام، لكنّه يتمتّع بهذه الرذيلة، الجُبْن يختلف عن الخوف، الجُبْن شيء والخوف شيء آخر، الخوف ليس رذيلة بل الخوف غريزة كالجوع والعطش، لذلك القرآن يقول: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ)[2] الجُبْن مقابل الشجاعة، والشجاعة والجبن هذه فضيلة وهذه رذيلة، الكلام ليس في الخوف فالخوف يمرّ على أولياء الله ليست فيه منقصة، بعكس الجبن، وعلى مرّ التاريخ هناك جبناء والقرآن يريد أن يعطي صورة لبعض هؤلاء الجبناء ماذا يقولون؟ يقولون للذين هم مؤمنون إنّ الناس قد جمعوا لكم، بدأ هؤلاء الناس في حالة الحرب

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٢) سورة طه: ٦٧.

يجبّنونهم يضعّفون همّتهم ويحاولون أن يجعلوا حالة الخذلان عندهم، ويمارسون جميع الأساليب في سبيل أن لا يقاتلوا (الذين قال لهم الناس) ماذا قالوا؟ (إنّ الناس قد جمعوا لكم) جمعوا يعني العدوّ قد تهيّأ لكم والعدوّ قد تسلّح وتترّس، العدوّ جاء بخبراء العدوّ جاء بمقاتلين أشدّاء، وهذه كما حدثت في واقعة الطفّ «سآتيك بجيشٍ أوّله في الكوفة ونهايته في الشام» وهو كذب ودعاية.

القرآن يقول: هؤلاء موجودون دائماً، قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم وتهيّأوا لكم، فماذا يريد هؤلاء من هذه الكلمة؟ قال (فاخشوهم) -لاحظ- لا يقولون استعدّوا لهم نحن معكم لا بل قالوا (فاخشوهم) يعني خافوا منهم، بالنتيجة انهزِموا اخرُجُوا اهرُبُوا، هؤلاء يريدون هذا المعنى، لاحظ (أنّ الناس قد جمعوا لكم) تهيّأوا لكم (فاخشوهم)، فلذلك هؤلاء من المنافقين قد يكونون أشدّ ضرراً على المؤمنين من العدوّ؛ لأنّ العدوّ أمره معلوم ومكشوف، هو مَنْ؟ وماذا يفعل؟ ومَنْ وراءه؟ لكن هؤلاء المنافقون يُظهرون ويُبطنون فهم يأتون بعنوان النصيحة تارةً اهزموا حافظوا على حياتكم هؤلاء قد جمعوا لكم والأمر ليس كذلك، وإنّما هذا الجبانُ يتصوّر الناس كلّهم جبناء، والقرآن واقعاً في بعض السور يعبّر عن المنافقين تعبيراً رائعاً يقول: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[1]، هذا الجبان واقعاً يحسب كلّ صيحةٍ عليه.

القرآن الآن بدأ يعكس صورة الأبطال المؤمنين الذين عندهم بصيرة ماذا يفعلون؟ لاحظوا هؤلاء يشنّون حرباً دعائيّة على هؤلاء، القرآن ماذا يقول؟ قال: (فزادهم إيماناً) هؤلاء كلّما قالوا هذا، القرآن ما قال آمنوا بل يقول (فزاهم إيماناً)هم يعلمون أنّ هذه الطريقة طريقة حقّ عندهم، فهؤلاء يقولون وهؤلاء زادهم إيماناً وتقوّوا وثبّتوا أنفسهم أكثر، لاحظوا الاطمئنان (وقالوا حسبنا الله) يعني أنّنا نحتسب الله ونكتفي بالله معنا وليجمع هؤلاء ما جمعوا، نحن على قضيّة حقّ لا تخوّفوننا بهذه الدعايات، (قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) نحن توكّلنا نحن لم نأتِ وحدنا، -التفتوا- نحن لم نأتِ وحدنا إنّ ظهر

---

(١) سورة المُنَافِقُونَ: ٤.

المؤمن غير مكشوف لماذا؟ لأنّ معنا من نتوكّل عليه وهو الله تعالى وهو نعم الوكيل، نحن توكّلنا عليه فهو حسبنا وهو وكيلنا.

نحن عندما قاتلنا من أجل الدين والعِرض والمقدّسات ومن أجل الوطن، في هذه لم نكن وحدنا، أنتم تتصوّرون أنّنا وحدنا لكنّنا معنا الله تعالى، مع ذلك قال (فزادهم إيماناً) لاحظوا النكتة في هذه، طبعاً نحن لا نريد أن نذكر صوراً لما قبل ألف سنة وأكثر وإنّما يُمكن أن نذكر صور اليوم، وهذه المشاهدات الحسّية التي نعيشها اليوم مع أبطالٍ مع شبابٍ مع شيوخٍ مع عوائل أيضاً تدفع بأبنائها كلّما استشعروا خطراً أكثر زادت عزيمتهم أكثر، وهذا القرآن بين أيدينا، وهؤلاء الإخوة الآن يصدّقون هذه الآيات عمليّاً.

أنا الآن لا أتحدّث عن تفسير الآية في مَنْ نزلت، بل أتحدّث عن هؤلاء الإخوة يصدّقون هذه الآيات بشكلٍ حسّي، نحن الآن نسمع الأعداء عندهم إمكانات هائلة إعلاميّاً وتسليحيّاً والحديث يطول، لكن في المقابل أنا لا أهتمّ بهذا، أنا أرى هذه الطاقات الشبابيّة القويّة.

لذلك إخواني أحبّ هنا من باب حقّ هؤلاء الإخوة علينا، أن أتحدّث الآن من باب حقّ هؤلاء الإخوة:

لابُدّ أن يستشعر هؤلاء أنّنا أيضاً معهم بكلّ ما تعني هذه الكلمة معنويّاً ومادّياً وإعلاميّاً، وأيضاً تحسّس بمعاناة هؤلاء، اعملوا أيّ شيء جيّد وأرسلوا ثوابه لهم، اعملوا أيّ حالة من الحالات؛ الآن الصحف الإلكترونية كثيرة ما شاء الله، وليشعر هؤلاء الإخوة أنّنا معهم؛ لأنّ الله معهم، وإذا كان الله تعالى معهم لا بُدّ أن نسعى لأن نكون معهم، وهؤلاء لا بُدّ أن يوجّه لهم الدعم في كلّ شيء تحت المنال والإمكان، وأيضاً هناك حالات أخرى كمسألة الطبابة وتهيئة اللوازم الطبيّة والتخفيف عن الجرحى -أتحدّث في ساحات القتال- وتأمين المستلزمات الواجب علينا أن نؤمّنها حفاظاً عليهم.

هؤلاء أبطال، يقول الله تعالى فيهم: (فزادهم إيماناً)، والآن فعلاً هم يقولون فلان جاءكم من هذه الجهة تهيّأوا لكم والجهة الفلانية قد ساعدت، لاحظوا التشويش، والله

عندما تمرّ حالات بعض الإخوة الإنسان لا يملك إزاء هذه المواقف إلّا أن يدعو الله لهم، الحقيقة أشبه بالأسطورة، لو لم نكن الآن في هذا الزمن ونرى قوّة وشجاعة وبسالة هؤلاء الأبطال ونقلت الينا لقلنا أنّ هذه نوع من المبالغة، لكنّنا نعيش ونتحسّس نجد منهم من هو في عمر الزهور ستّة عشر عاماً ماذا يعرف من الدنيا؟! تجد هذه البسالة والقوّة تأتيه الدبابة أو السيّارة المفخّخة ويذهب سريعاً لها إلى قمّة الدبابة يفتح غطاءها ويقتل من فيها وينسحب وهو ابن (١٦) سنة، لكن هذا الاندفاع حقيقةً لو يُقال لنا قبل مئة سنة نقول هذه مبالغة، لكنّنا عندما نرى هؤلاء أليس من حقّهم علينا أن ندعمهم، حقيقةً هم قرأوا التاريخ جيّداً، هؤلاء الذين يقاتلون قرأوا التاريخ جيّداً واستوعبوا الفتوى بشكلٍ جيّد فكانت لهم بصيرة جيّدة، فهم قد حدّدوا مصيرهم، ونعم المصير، المشكلة الذي لم يفهم إلى الآن ولا زال على البَرّ وهو لم يفهم ولا أعتقد أنّه سيفهم.

هؤلاء الذين قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[١]، وهذا من عظيم البيان مع أنّهم يتأذّون ويتألّمون، القرآن يقول ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، لاحظوا (اتّبعوا رضوان الله) بمعنى أنّ الله يرضى عنهم، الله ماذا يقول؟ (والله ذو فضلٍ عظيم) على نحو النكرة ما قال: ذو الفضل العظيم، وهذا التنكير يُفيد السعة، شيءٌ عظيم غير متصوَّر الله تعالى هو سيجزي به وهل يُمكن أن ندرك جزاء الله تعالى! لا يُمكن. فانقلب هؤلاء بنعمةٍ من الله. ثمّ ماذا يقول في الآية: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]، أي لا تخافوا من هؤلاء، فهؤلاء كأنّهم خشبٌ مسنّدة.

فهؤلاء الأبطال الأعزّاء المقاتلون النجباء، وهؤلاء الذين تمتّعوا بهذا الحسّ الوطنيّ الحقيقيّ، هؤلاء هم أعزّتنا، وهؤلاء هم شرفنا، وهؤلاء هم بقاؤنا، وهؤلاء هم التيجان

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٥.

التي نفتخر بها وهؤلاء هم إكليلٌ يطوّق أرض العراق.

نسأل الله تعالى لهم ولكم النصر والعزّة، وأن يحفظ الله تعالى الجميع في بدنهم ودينهم وفي أوطانهم وعوائلهم، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٣)

٣٠ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٣٠ كانون الأول ٢٠١٦م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا دعوتها المواطنين إلى ضرورة الاستمرار في دعم وإسناد مقاتلينا الميامين في جبهات القتال حتى تحقيق النصر الكامل بإذن الله تعالى. داعيةً المتمكّنين أن لا ينسوا إخوانهم وأخواتهم في مخيّمات النزوح ويوفّروا لهم ما يخفّف عنهم معاناتهم. كما تقدّمت المرجعيّةُ الدينيّة بالتهنئة لجميع المواطنين الكرام من أبناء الديانة المسيحيّة ولغيرهم من مسيحيّي العالم بميلاد السيّد المسيح عليه السلام، آملةً أن يكون العام القادم أفضل ممّا سبقه، وتأخذ فيه القوى السياسيّة العظة والعبرة بما فيه الكفاية من التجارب المرّة والأليمة السابقة وتعمل فيه من أجل عراقٍ مستقرّ وآمن ومزدهر.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث جاء فيها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول: فيما يتعلّق بنظام الإنفاق في الإسلام، وسأقرأ على حضراتكم آيةً كريمةً في ذلك وحديثاً شريفاً ثمّ بعد ذلك أشرع في الأمر الأول في شرح بعض الشيء عن نظام الإنفاق في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]، وورد في الحديث الشريف: (مَنْ أنفق نفقةً في سبيل الله كتبت له سبعمائة، ولأن أعولَ أهلَ بيتٍ من المسلمين وأشبع جوعهم

---

(١) سورة المُنَافِقُونَ: ١٠، ١١.

وأكسوَ عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إليّ من أن أحجّ حجّةً وحجّةً وحجّةً – حتى انتهى إلى عشرٍ – مثلها ومثلها – حتى انتهى إلى سبعين–)[1].

أيّها الإخوة والأخوات، من الأنظمة المهمّة التي اهتمّ في تشريعها الإسلام هو نظام الإنفاق، وقد وردت فيه الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحثّ وترغّب في الإنفاق وتشوّق إليه بمختلف الوسائل، وفي الوقت نفسه حذّرت المؤمنين وحذّرت الآخرين من مسألة حبّ المال وإمساك المال وعدم إنفاق المال. ونتعرّض في بيان هذا النظام إلى عدّة محاور أو إلى سبعة محاور نذكر بعضاً منها في هذه الخطبة، ونذكر البعض الآخر في الخطب القادمة إن شاء الله.

المحور الأول: ما الدواعي لتشريع هذا النظام؟ وما المشاكل التي يقدّم لها هذا النظام حلولاً على مستوى الفرد والمجتمع؟

المحور الثاني: ما فضل الإنفاق في الشريعة الإسلامية؟ بتعبيرٍ آخر، ما المعطيات وما الثمار الدنيونيّة والأخرويّة للإنفاق؟

المحور الثالث: ما الأساليب القرآنيّة المتعدّدة التي اتّبعها القرآن الكريم في الحثّ على الإنفاق؟ الأول ألا وهو التشويق والترغيب، وفي الإنفاق الثاني التأنيب، وعلى الإنفاق الثالث الترهيب والتخويف من عدم الإنفاق.

المحور الرابع: ما شروط الإنفاق؟ وما آداب الإنفاق؟

المحور الخامس: ما موانع الإنفاق؟

المحور السادس: صور الإنفاق المتعدّدة الواجبة والمستحبّة.

والمحور السابع: الاعتدال في الإنفاق.

نبدأ بالمحور الأول والثاني إن شاء الله.

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ١٩٥، قضاء حاجة المؤمن.

المحور الأول: ما الدواعي لتشريع نظام الإنفاق في الإسلام؟ وفيه آيات كثيرة إذا تتأمّلون في القرآن الكريم هناك آيات كثيرة نظّمت هذا الإنفاق وبيّنت جوانبه المتعدّدة، ما الدواعي لتشريع هذا النظام؟ وما المشاكل التي يقدّم لها الحلول؟ هنا نسأل سؤالاً لماذا نبيّن هذا المحور؟ إخواني حتّى تتبيّن لنا عظمةُ الإسلام وعظمة الأنظمة التي وضعها الإسلام والتي قدّمت الحلول لكثيرٍ من المشاكل التي يمرّ بها المجتمع، وقدّمت الكثير من المعطيات على مستوى الفرد والمجتمع، ثانياً حتّى يتوفّر لنا الحافز والداعي والدافع أن ننفق وأن نعطي وأن نبذل المال في الوجوه المتعدّدة التي بيّنها الإسلام، لذلك تعالوا معي أيّها الإخوة والأخوات لكي نبيّن الحكمة من هذا التشريع، وما الدواعي والمشاكل التي يحلّها:

أوّلاً: يُعالج نظام الإنفاق مشكلة الفقر، إخواني أيّ مجتمعٍ يُمكن أن يمرّ لأسبابٍ متعدّدة بمشكلة الفقر، والفقير ومشكلة الفقر إن لم تُحلّ ستؤدّي إلى تداعيات وأخطار عظيمة على مستوى الفرد والمجتمع. وتوضيح ذلك نقول: أوّلاً الفقير إذا لم تسدّ حاجته من ملبسٍ ومسكن وغير ذلك من الحاجات الأخرى سيمرّ بمعاناة عظيمة، ويشعر بالمعاناة النفسيّة والاجتماعية، ويشعر بالظلم من الآخرين؛ لأنّهم لا يسدّون حاجته، وثانياً أنّ الفقير إن لم تعالج مشكلته ستُشَلّ أفكاره وإبداعاته وقدرته الجسدية عن العمل والمساهمة مع الآخرين في بناء المجتمع، الشيء الآخر هذا الظلم الذي يشعر به تجاه المجتمع سيولّد لديه عقدةً من الحقد والكراهية والبغضاء تجاه بقيّة أفراد المجتمع، وقد يؤدّي به أحياناً إلى ارتكاب الجريمة بحقّ الآخرين، لذلك هذه إحدى المشاكل التي عالجها نظام الإنفاق، معالجة مشكلة الفقير حتى يصون الإسلام الفرد الفقير ويصون مجتمعه من هذه الأخطار وضع نظام الإنفاق في الإسلام.

ثانياً: معالجة مشكلة التباين الطبقيّ وآثاره الخطيرة في المجتمع، -نلتفت إلى هذه المشكلة- أحياناً في بعض المجتمعات فئة قليلة تتمتّع بكثرة المال وتتمتّع بالأمور الناتجة من توفير المال لها، وفئةٌ كبيرة يعوزها المال ولديها الحاجة، هذه الفئة الكبيرة تشعر بهذا التمايز والتباين بين طبقةٍ مترفةٍ متخمة لديها الكثير من المال وطبقةٍ أخرى تعاني من العوز

والحرمان والفقر، وهذا يؤدّي إلى شعور الكثرة بالظلم الاجتماعيّ الواقع بين الطبقة الغنيّة وبقيّة الطبقات ممّا يؤدّي إلى حصول حالة من سوء الظنّ والاضطراب في المجتمع وقد يؤدّي إلى الصراع والعداء والكراهيّة بين طبقات المجتمع، وبالتالي المجتمع سيُعاني من حالة الانقسام الداخلي والصراع الداخلي الذي سيُضعف هذا المجتمع؛ لذلك جاء نظام الإنفاق في الإسلام متعدّداً وليس فقط -إخواني- يعالج مشكلة الفقر، بل حتى مشكلة التباين الطبقي، يوزّع الثروة بنحوٍ عادل ويوزّع المال بنحوٍ عادل، ومن جملة آثاره أنّ هذه الطبقة الفقيرة الكبيرة لا تشعر بوجود ظلمٍ خصوصاً أنّ الطبقة الغنيّة حينما تُنفق وفق هذا التشريع الإسلاميّ حينئذٍ تشعر برفع الظّلم عنها، وإنّ الطبقة الغنيّة تساعدها وتقوم بسدّ احتياجاتها، وبالتالي تداعيات التباين الطبقي هنا تقلّ.

ثالثاً: من الأمور المهمّة - نلتفت إلى هذه القضيّة وكيف نصل اليها- التأسيس لنظام التكافل الاجتماعيّ في الإسلام، ما معنى ذلك؟ أي إنّ المجتمع الذي يطبّق هذا النظام سيكفل بعضه بعضاً ويخدم بعضُه بعضاً؛ لأنّ نظام الإنفاق في الإسلام ليس فقط إنفاقاً على الفقير، بل هناك إنفاقٌ بعنوان في سبيل الله تعالى، مثل إقامة المشاريع الخيريّة من بناء المدارس خدمات تعليميّة أو خدماتٍ طبية كبناء المراكز الطبّية وإقامة دور العبادة وإنشاء الطرق والجسور وغير ذلك من المشاريع الخيريّة، وتوفير الخدمات من خلال هذا الإنفاق، هذا المجتمع قادرٌ على أن يكفل بعضه بعضاً ويخدم بعضُه بعضاً أو ما نعبّر عنه بالاكتفاء الذاتيّ للمجتمع والاعتماد الذاتيّ الذي يوفّر للمجتمع من خلال نظام الإنفاق.

رابعاً: تطهير النفس من بعض الرذائل الأخلاقيّة المهلكة، الإنسان أحياناً لديه رذيلة البخل والشحّ وحبّ المال، كيف تُعالج هذه الرذائل التي قد تؤدّي إلى هلاك الإنسان وشقائه في الدنيا والآخرة؟ تُعالج من خلال الإنفاق والبذل وهذا العطاء الذي يُعالج هذه الرذائل، وفي الوقت نفسه يؤسّس لصفاتٍ حسنة وأخلاق ممدوحة من الكرم والجود والرحمة والشفقة من خلال البذل، فإذن يُكسب صفات ممدوحة ويُطهّر نفسه من صفات مذمومة.

خامساً: إشاعة روح المحبّة والتآلف والتوادد بين الناس، كيف هذا؟ الإنسان الفقير المحتاج حينما يشعر أنّ الغنيّ يتحسّس آلامه ويشفق عليه ويرحمه من خلال الإنفاق فهذا يؤدّي إلى المحبّة، هذا الفقير يحبّ هذا الغنيّ يتآلف معه ويتقارب معه، عكس ما إذا لم يكن هناك إنفاقٌ يشعر الفقير والطبقة المعوزة بأنّها محرومة من حقّها وتشعر أنّ لها حقّاً على الآخرين فحُرِمت من حقّها؛ بسبب الفقر، لاحظوا النتائج يؤدّي ذلك إلى العداء والكراهيّة والبغضاء والصراع بين أبناء المجتمع وارتكاب الجرائم؛ لذلك تأسيس روح المودّة والمحبّة والتقارب بين الناس إنّما هو من خلال نظام الإنفاق.

سادساً: من الأمور المهمّة تقوية القدرة الدفاعيّة للمجتمع الإسلامي، كيف؟ المجتمع أحياناً يُواجه أعداءً خارجيّين أو أعداءً داخليّين وتحصل معارك مع هذا العدوّ، كما الآن نلاحظ المعركة نجاحُها وديمومتُها لا تتوقّف على توفير الرجال المقاتلين الأشدّاء والسلاح، بل تحتاج إلى مالٍ أيضاً، حتى تنجح هذه المعركة ويتمكّن المجتمع من أن يدافع عن نفسه وتقوى القدرة الدفاعيّة نحتاج إلى المال للإنفاق على المقاتلين على عوائلهم على توفير السلاح والمعدّات لديمومة المعركة، فإذن القدرة الدفاعيّة تكتمل وتنجح لدى المجتمع أمام المخاطر الخارجيّة من خلال إنفاق المال، هذا أوّلاً، ثانياً إنّ الإنفاق يوفّر الفرصة للإنسان الذي لا يستطيع أن يقاتل ببدنه أن يشترك بالجهاد من خلال إنفاق المال، لذلك إخواني الآن هناك رجالٌ أشدّاء يُقاتلون في جبهات القتال وهناك أفرادٌ لا يشتركون في القتال، فهل هناك فرصةٌ؟ والكلّ يتشوّق إلى أن يشترك في هذا الجهاد، ولكن هو لا يُقاتل ببدنه، هل هناك فرصةٌ أن يسهم في المعركة وفي الدفاع وفي الجهاد؟ نعم.. الله تعالى شرّع له إنفاق المال في المعركة، هذا أمرٌ آخر يوفّر من خلال الإنفاق؛ لأنّ الإنفاق ليس فقط على الفقراء، بل في سبلٍ متعدّدة، منها تقوية القدرة الدفاعيّة وتوفير الفرصة لغير المقاتلين لأن يشاركوا في هذه المعركة.

هذا المحور الأول حتّى تتّضح لنا الحكمة من هذا النظام.

المحور الثاني: ما فضل الإنفاق في الشريعة الإسلامية؟ أو ما المعطيات وما الثمار

الدنيونيّة والأخرويّة للإنفاق؟ إخواني هناك آثار دنيويّة وهناك آثار أخرويّة، نذكر بعضاً منها على ضوء الأحاديث الشريفة، (الإنفاق والصدقة سببٌ لاستنزال الرزق) أحياناً بعض الأشخاص يشكون من قلّة الرزق، نقول تصدّق حتى إذا كان الإنسان لديه ألف دينار أو ألفا دينار فتصدَّقَ بمبلغ قليل بإخلاص يُقبل عند الله تعالى ويكون سبباً لتحقيق هذه النتائج وسبباً لاستنزال الرِّزق، لذلك ورد في الحديث الشريف: (استنزلوا الرزق بالصدقة)[١]، لذلك إذا أحدكم ضاق عليه الرزق فليتصدَّقْ على الآخرين. ومن جملة آثار الإنفاق أنّه يزيد في العمر ويدفع ميتة السوء، أحياناً هناك أشخاص يطيل الله تعالى في أعمارهم توجد أسباب متعدّدة منها مسألة الدوام على الصدقة؛ لذلك ورد في الحديث الشريف: (إنّ البرّ والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتةً من السوء)[٢] أيضاً قضاء الدين والبركة في الرزق كما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الصدقة تقضي الدين وتخلف البركة)[٣].

أيضاً من الأمور التي علينا أن نلتفت إليها هو أنّه أحياناً نحن نفاضل بين الأعمال بحسب ما نراه نحن، التشريع الإسلامي ينظر إلى المفاضلة بين الأعمال بحسب النظرة الإلهيّة، أحياناً هذه الصدقة البسيطة وهذا الإنفاق البسيط أفضل من أعمال مستحبّة نعتقد بعظمتها وعظيم منزلتها عند الله تعالى، لاحظ الحديث الذي ذكرناه في أوّل هذا الأمر (ولأن أعولَ أهلَ بيتٍ من المسلمين وأشبع جوعهم وأكسوَ عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس، أحبّ إليّ من أن أحجّ حجّةً وحجّةً وحجّةً -حتى انتهى إلى عشرٍ- مثلها ومثلها -حتى انتهى إلى سبعين-) يقول أنا الآن إذا أنفق على أهل بيتٍ من المسلمين حتى أشبع حاجتهم من الطعام وأشبع حاجتهم من الملبس وأصون وجوههم عن الذلّة والحاجة إلى الناس هي أحبّ إليّ من سبعين حجّة. لاحظوا أحياناً قد نستصغر بعض الأعمال ولكنّها

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٤، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي: ٤/ ٢، باب فضل الصدقة، ح١.

(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٩، باب في أن الصدقة تزيد في المال، ح١.

عند الله تعالى أعظم من أعمالٍ عباديّة نحن نتصوّرها عظيمة ولكن بشروطها، قد يسأل سائل لماذا الحجّ أفضل؟ الحجّ منفعته لنفسه، الشخص الحاجّ هو ينتفع بهذه الحجّة التي يحجّها وينفق ماله عليها، أمّا حينما يُنفق على الفقراء ينفع بها نفسه وينفع مجتمعه ويصون مجتمعه من الآثار والتداعيات الخطيرة للفقر، لاحظوا، نفعٌ لنفسه وللمجتمع ربّما من هذه الجهة تكون أفضل؛ لذا تتوجّب الصدقة. والإنفاق يوجب دفع البلاء (بكّروا بالصدقة) بكّروا أي استعجلوا وأسرعوا (بكّروا بالصدقة فإنّ البلاء لا يتخطّاها)[1]. إذا كان هناك بلاءٌ مقدّر على الإنسان قد نزل، فإذا رأى أمامه الصدقة توقّف؛ لذا قال (بكّروا بالصدقة فإنّ البلاء لا يتخطّاها). أيضاً تنفع في مداواة المرضى، الإنسان المنفق إذا عنده مريض ينفع هذا في مداواة مرضاه: (داووا مرضاكم بالصدقة)، وأيضاً أنّها أمانٌ من عذاب الآخرة: (الصدقةُ جُنّةٌ من النار)[2].

نأتي إلى بعض الآثار الأخرويّة، وما الآثار الأخرويّة التي بيّنتها الآيات القرآنيّة في مسألة الإنفاق، حقيقةً الكثير من الآيات القرآنيّة ترغّب وتشوّق وتدفع الإنسان دفعاً إلى أن يتصدّق وينفق ماله، من جملتها لعلّ الإنسان يخاف من نقص ماله أو من صرف ماله فيقول أنا بحاجة إليه أنا تعبت وشقيت وجئت بهذا المال فأنا أحقّ به، وعليّ أن أصرفه على نفسي وعيالي، الله تعالى يقول له: لا تخفْ لا تخشَ لا تجبنْ من دفع الصدقة والإنفاق، هذا المال الذي ستدفعه ستجعله في تجارةٍ طرفاها أنت وأنا، الله تعالى يقول أنا أُتاجر معك، فهذا المال -الصدقة- تعطيني هذه الأموال لكي أتاجر لك بها، وأكثر من هذا سأزيدك من هذه التجارة، والتجارة مع الله هل فيها خسارة؟ أبداً بل فيها ربحٌ وفير لا يتصوّر؛ لذلك الآية القرآنية تبيّن هذا المعنى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ

(١) الكليني، الكافي: ٤/ ٦، باب أن الصدقة تدفع البلاء، ح٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ٢٥٨، باب تأكد استحباب الصدقة مع كثرة المال وقلته ومع الدين، ح١٧.

إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١]. يقول: هذا المال الذي تُنفقه سيدخل في تجارةٍ رابحةٍ ليس فيها كساد وليست فيها خسارة أبداً. هذا واحد، الشيء الثاني يوفّيك الأجر لا يوجد نقصٌ ويزيدهم من فضله إنّه غفورٌ شكور، أربعة أمور: سأغفر لك ذنوبك لماذا؟ لاحظ، يقول أنت عبدي حينما تحسّست آلام الفقير ورحمت الفقير وأنفقت في سبيل مجتمعك أنا سأكافئك على ذلك، فأغفر لك ذنوبك، وأزيدك، وأشكر هذا الإنفاق منك وهذه الصدقة منك، ولذلك ورد في بعض الأحاديث (ما نقص مالٌ من صدقةٍ، فأعطوا ولا تجبنوا)[٢]. أي لا تخافوا من إعطاء هذا المال؛ لأنّه ليس فيه نقص، وكذلك الإنسان أيضاً في هذه التجارة يسأل كم ربحي إذا أعطي ألفاً؟ ربّما ألف أو ألفان، يقول: لا، لاحظوا هذه التجارة، البنك الفلاني يُعطي عشرة بالمئة، جاء شخص قال: لا، سأذهب إلى البنك الفلاني فهو يُعطي عشرين بالمئة، ترك هذا الشخص الذي يودع ماله لكي يُحافظ عليه وينمّيه ذهب إلى بنكٍ آخر في بلده أو خارج بلده لكي يودع المال، الله تعالى يقول له: أنا سأعطيك الألف بسبعمائة ألف والمليون بسبعمائة مليون، فتجارتك ربحها ليس مليوناً أو مليونين أو ثلاثة بل ربحها بسبعمائة، لذلك وردت في هذا الحديث الآيةُ: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

الأمر الثاني: إنّنا نعيش الأيّام الأخيرة للعام الميلادي (٢٠١٦م) ونستقبل بعد أيّام عاماً جديداً، وبهذه المناسبة نتقدّم بالتهنئة بميلاد السيد المسيح (على نبيّنا وآله وعليه أفضل التحيّة والسلام)، ونتقدّم بالتهنئة لجميع المواطنين الكرام من أبناء الديانة المسيحيّة ولغيرهم من مسيحيّي العالم، آملين أن يكون عاماً سعيداً لهم وللبشريّة جمعاء، يعمل فيه الجميع لتثبيت قيم المحبّة والتعايش السلميّ المبنيّ على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل

---

(١) سورة فَاطِر: ٢٩، ٣٠.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٨١.

(٣) سورة البَقَرَة: ٢٦١.

بين أتباع مختلف الأديان والمناهج الفكريّة وتجنّب الإساءة لرموز الآخرين ومقدّساتهم التي تؤدّي بطبيعة الحال إلى خلق بيئةٍ مناسبةٍ للتوتّر والصراع والعنف، مؤكّدين في الوقت نفسه على أنّ العراق وطنٌ لجميع أبنائه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم واتّجاهاتهم الفكريّة، ومن الضروري تمكين الجميع من حقّهم في العيش فيه بأمن وكرامة، داعين إلى أن يشترك الجميع في العمل لتحقيق ما يصبو إليه العراقيّون من الاستقرار السياسيّ والأمني والاجتماعي والتقدّم والازدهار، بعيداً عن إثارة النزاعات والصراعات وممارسة العنف لتحقيق مصالح سياسيّة أو طائفيّة أو مناطقيّة ضيّقة. وبانتهاء هذا العام يُضاف عامٌ آخر إلى الأعوام التي مرّت على العراقيّين وهي مليئةٌ بالآلام والمآسي ولاسيّما بالنسبة إلى من تعرّضوا للعمليّات الإرهابيّة من المدنيّين العزّل ومن هُجّروا من مدنهم وأماكن سكنهم، ولا يزال يعيش الكثير منهم في الخيم في ظروفٍ قاسية جدّاً، كما كانت هذه الأعوام مليئة بالتحدّيات الكبيرة والتضحيات الجسيمة ولاسيّما من أعزّائنا المقاتلين في جبهات المنازلة مع الإرهاب الداعشيّ، الذين قدّموا عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى فداءً للوطن والمقدّسات. ونحن إذ نُشير إلى ذلك ندعو مرّةً أخرى جميع المتمكّنين ماليّاً أن لا ينسوا إخوانهم وأخواتهم في مخيّمات النزوح، ويوفّروا لهم ما يخفّف عنهم معاناتهم، كما ندعو كافة المواطنين إلى أن يستمرّوا في دعم وإسناد مقاتلينا الميامين في جبهات القتال حتى تحقيق النصر الكامل بإذن الله تعالى. آملين أن يكون العام القادم أفضل ممّا سبقه وتأخذ فيه القوى السياسية العظة والعبرة بما فيه الكفاية من التجارب المرّة والأليمة السابقة، وتعمل فيه من أجل عراقٍ مستقرّ وآمنٍ ومزدهر.

اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات وبلّغهم ما يأملون من برِّك، واكفِهم ما يحذرون بعونك. اللهمّ آمنّا في أوطاننا، وأنزلْ رحمتك علينا، وفرّج عنّا بفرجك العاجل إنّك سميع الدعاء قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

الفهارس الفنية

- فهرس الموضوعات.
- فهارس الأحداث.

فهرس الموضوعات

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١	الفساد الإداري والمالي	٢٠١٤	١٠، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢
		٢٠١٥	١، ٢، ٣، ٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦
		٢٠١٦	١، ٢، ٤، ٥، ١٥، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٦
٢	المحاصصة، المحسوبيات، والمصالح الشخصية والفئوية، المجاملات السياسية	٢٠١٤	٤، ٦، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٨
		٢٠١٥	٤، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٧، ٣٩، ٥١
		٢٠١٦	٤، ٥، ٢٠، ٢٨
٣	الرواتب الكبيرة والأمتيازات غير المقبولة لكبار المسؤولين	٢٠١٤	٦، ٥٢
		٢٠١٥	٣٢، ٣٣
		٢٠١٦	١٧، ٣١، ٣٣

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٤	الخلافات بين القوى السياسية	٢٠١٤	٥، ٩، ١٩، ٣٦، ٣٧، ٤٥
		٢٠١٥	٦، ١٧، ٤٨
		٢٠١٦	٤، ٤٣
٥	الغاء المناصب غير الضرورية	٢٠١٥	٣٣
٦	الايفادات و النفقات التَرفية للمسؤولين	٢٠١٤	١٥
		٢٠١٥	٣، ٢٤
		٢٠١٦	٥، ٣١
٧	تخفيض الرواتب العالية لكبار المسؤولين	٢٠١٥	٣٧، ٤٣
٨	عدم الكفاءة ، الفشل في إدارة الدولة	٢٠١٤	٤٦
		٢٠١٦	١، ٤
٩	السياسة المائية، شحة المياه	٢٠١٤	٢، ٣، ٤٧، ٥١
		٢٠١٥	١٥، ٢٢، ٢٥، ٣٧
١٠	تطوير الزراعة و الصناعة الوطنية، الأمن الغذائي ، الاكتفاء الذاتي	٢٠١٤	٢، ١٤، ٢١، ٤٣، ٤٧، ٥٢
		٢٠١٥	١، ٢، ٣، ٩، ١٣، ١٥، ١٩، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤١،
		٢٠١٦	٢، ٣٢، ٥٣
١١	التنمية الأقتصادية، الأستثمار، تنويع موارد الموازنة العامة	٢٠١٤	٣، ١٢، ٤٧، ٥٢
		٢٠١٥	٢، ٥، ١١، ٢٧، ٢٩، ٣٨، ٤١
		٢٠١٦	٢، ٤، ٣٢
١٢	وعود السياسيين الكاذبة	٢٠١٤	١٢، ١٤، ١٨، ٢٩، ٣٩
		٢٠١٥	١٥، ٣٥
		٢٠١٦	١٥
١٣	عدم احترام القانون من قبل من بيدهم السلطة	٢٠١٤	٢٠، ٢٣
		٢٠١٦	٣٥، ٤٠

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١٤	بناء مؤسسات الدولة على أُسس مهنية	٢٠١٤	١١، ١٢، ٢٠، ٢٣، ٣٣، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٩
		٢٠١٥	١، ٢٠، ٣٠، ٣٢
		٢٠١٦	٢، ٤، ٢٥، ٢٨
١٥	الكفاءات والخبرات والعقول العراقية	٢٠١٤	٧، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٥٢
		٢٠١٥	١، ٢، ٣، ٤، ١١، ١٣، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥
		٢٠١٦	٣، ٤، ٥، ١٦، ٢٥، ٤٤
١٦	حصر السلاح بيد الدولة، السلاح غير القانوني	٢٠١٤	٧، ٢٥، ٢٧، ٣٤
		٢٠١٥	٦، ٤٦
		٢٠١٦	٤
١٧	تفعيل الجهد الاستخباري	٢٠١٤	١٢، ٣٧
		٢٠١٥	١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٤٩
		٢٠١٦	٣، ٢٨، ٤٩
١٨	حرمة الدماء	٢٠١٤	٢، ١٢، ٢٨، ٤٨
		٢٠١٥	٨، ١٢، ١٣، ١٧، ٢٤
		٢٠١٦	٩، ٢٣، ٢٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥١،
١٩	التعايش السلمي، السلم الأهلي	٢٠١٤	٢، ٢٨، ٣٠، ٣٨، ٤٢
		٢٠١٥	٢، ٢٠، ٢٧، ٤٧
		٢٠١٦	٤، ٥١، ٥٣
٢٠	التداول السلمي للسلطة	٢٠١٤	١٠

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٢١	حرمة الأموال العامة والخاصة	٢٠١٥	١، ٥، ٦، ٨، ٢٢، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢
		٢٠١٦	٤، ١٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٥
٢٢	العدالة الاجتماعية	٢٠١٤	٦، ١٠، ١٦، ٣٢
		٢٠١٥	٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣
		٢٠١٦	٢، ١٧، ٣٥
٢٣	العدالة في رواتب الموظفين، سلم الرواتب	٢٠١٥	٣٠، ٣٣، ٣٧، ٤٢، ٤٣
٢٤	اعتماد قانون موحد للتقاعد	٢٠١٤	٦
		٢٠١٥	٤١
٢٥	أزمة السكن	٢٠١٤	٧، ٢٧، ٢٩، ٤١
		٢٠١٥	١٤، ٥٢
		٢٠١٦	٥٣
٢٦	أزمة الكهرباء	٢٠١٥	١٦، ٢٥، ٣١، ٣٣
		٢٠١٦	١
٢٧	البطالة و توفير فرص عمل	٢٠١٤	٢، ٨، ١٥، ١٩، ٢٢
		٢٠١٥	١، ٣١، ٣٨، ٤٥
		٢٠١٦	٤٩
٢٨	الاهتمام بالتربية والتعليم	٢٠١٤	١، ٤، ٦، ٨، ٩، ٢٣، ٣٥، ٤٦
		٢٠١٥	٢، ١٩، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٤٦
		٢٠١٦	٢٥، ٣٩، ٥٣

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٢٩	الاهتمام بالطفولة	٢٠١٤	٣١
		٢٠١٥	٣٧، ٤٢
		٢٠١٦	٣٩، ٤٩
٣٠	الاهتمام بالأيتام والأرامل	٢٠١٥	٢٢، ٤٣، ٥١
		٢٠١٦	٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٤٥
٣١	الاهتمام بالفقراء، مكافحة الفقر	٢٠١٤	٢، ٣، ٥، ٨، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٢
		٢٠١٥	٣، ٦، ١٦، ١٩، ٣٠، ٤٥
		٢٠١٦	٨، ٥، ١٣، ١٩، ٣٣، ٣٦، ٤٥، ٥٣
٣٢	تردّي الخدمات العامة	٢٠١٤	٢، ٥، ٧، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣٣، ٤٣، ٤٦، ٥٠، ٥١
		٢٠١٥	٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٥، ٤٩
		٢٠١٦	١، ٥٣
٣٣	البطاقة التموينية	٢٠١٤	٣٧
		٢٠١٥	٣٣
٣٤	النهوض بالواقع الصحي، الأمن الدوائي	٢٠١٤	٧، ٨، ١٣، ٢٢، ٢٥، ٣٠
		٢٠١٥	١٤، ٤٥
		٢٠١٦	١
٣٥	رعاية النازحين والمهجرين	٢٠١٤	٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦
		٢٠١٥	٤، ٦، ١٠، ١٢، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٥٠، ٥٢
		٢٠١٦	١، ١٩، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٧، ٤٣

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٣٦	حسن الاختيار في الانتخابات	٢٠١٤	١٦، ١٧، ٣٥
٣٧	حفظ سيادة العراق، التدخلات في الشأن العراقي	٢٠١٤	١١، ٣٨، ٤١
		٢٠١٥	١١، ١٨، ٢١، ٥٠
		٢٠١٦	٥، ٤٣
٣٨	دعم القوات الأمنية والمتطوعين في القتال ضد داعش	٢٠١٤	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥
		٢٠١٥	٤، ٦، ١١، ١٤، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧
		٢٠١٦	٣، ٢٦، ٣٨، ٥٢، ٥٣
٣٩	الحفاظ على أرواح وأموال المواطنين في مناطق القتال ضد عصابات داعش	٢٠١٤	٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨
		٢٠١٥	٧، ٨، ١٠، ١٤، ٢٤، ٣٠، ٥٢
		٢٠١٦	٢٣، ٢٨، ٤٣، ٤٩
٤٠	العناية بجرحى القوات الأمنية والمتطوعين والعمليات الارهابية	٢٠١٥	٦، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٣٩، ٤٤
٤١	رعاية عوائل الشهداء والمقاتلين	٢٠١٤	٣٩، ٤٠
		٢٠١٥	١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٣٤، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٥١
		٢٠١٦	٢٢، ٢٥، ٣٧، ٥٣

فهارس الأحداث

فهرس أحداث سنة ٢٠١٤م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	اقرار مجلس النواب امتيازات جديدة لأعضائه ولكبار المسؤولين	٦
٢	توصيات للمواطنين مع قرب موعد انتخابات مجلس النواب وبيان لأسس الاختيار الصحيح	٦، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧
٣	معايير حسن الاختيار في الانتخابات	١٠
٤	معنى وقوف سماحة السيد (دام ظله الوارف) على مسافة واحدة من جميع المرشحين والقوائم	١٠
٥	جملة مبادئ في عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية	١٩
٦	مجموعة اسس ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة	٢٢
٧	خطبة فتوى الدفاع الكفائي	٢٤
٨	حصار مدينة آمرلي من قبل الدواعش	٣٠، ٣٤
٩	اعتداءات الكيان الإسرائيلي على قطاع غزة	٣٠
١٠	أزمة اختيار رئيس الوزراء وتمديد المهلة ثلاثة أيام	٣٢
١١	جريمة داعش بقتل الإيزيديين وسبي نسائهم	٣٢
١٢	مجزرة سبايكر	٣٦، ٣٧
١٣	زيارة وفد من أبناء الضلوعية الصامدة الى العتبة الحسينية المقدسة	٣٨

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١٤	مقترح تشكيل ما يسمى بـ «الحرس الوطني»	٤٠
١٥	توصيات مع قرب موعد زيارة الأربعين	٤٨، ٤٩، ٥٠
١٦	اعلان رئيس الوزراء العبادي الكشف عن أكثر من٥٠،٠٠٠ خمسون ألف فضائي (اسم وهمي) في المؤسسة العسكرية كانت في زمن الحكومة السابقة	٥٠

فهرس أحداث سنة ٢٠١٥م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	اغتيال عدد من أئمة مساجد السنة في قضاء الزبير	٢
٢	توجيهات سماحة المرجع الأعلى (دام ظله) للمقاتلين	٧
٣	قرار تخفيض رواتب الطلبة المبتعثين للدراسة في الخارج	٩
٤	لن نغض الطرف عن هويتنا واستقلالنا في مقابل المساعدات التي تقدم من قبل الأصدقاء في الحرب ضد داعش	١١
٥	انفراد أحد الفصائل المنضوية تحت عنوان «الحشد الشعبي» بإعلانه تعليق المشاركة في معركة تحرير مدينة تكريت.	١٤
٦	طرح مشروع قرار في مجلس النواب الامريكي يقضي بتقديم أسلحة ومساعدات الى قوات البيشمركة ومناطق غرب العراق دون الرجوع الى الحكومة العراقية	١٨
٧	حادثة قتل الشهيد مصطفى العذاري	٢٢
٨	بدء التظاهرات الشعبية المطالبة بالإصلاح في محافظات الوسط والجنوب	٣١
٩	الإشارة الى بيانات صدرت عن مكتب المرجعية العليا في النجف الاشرف في الأعوام (٢٠٠٦) و (٢٠١١) بضرورة الإصلاح ومكافحة الفساد	٣٣

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١٠	أهم متطلبات العملية الإصلاحية	٣٣، ٣٨
١١	معركة الإصلاح معركة مصيرية	٣٤
١٢	متطلبات النجاح في معركة الإصلاح	٣٥
١٣	أهم مظاهر الفساد، والخطوة الأساسية لعملية الإصلاح	٣٦، ٤٠
١٤	قيام مجموعة من طلبة المدارس بجمع مصروفه اليومي دعما للمقاتلين ضد داعش	٤٦
١٥	توصيات بمناسبة زيارة الأربعين	٤٧، ٤٨، ٤٩
١٦	دخول قوات تركية الى مناطق في شمال العراق	٥٠
١٧	خلاص العراق وتجاوزه لأوضاعه الصعبة الراهنة	٥١
١٨	اختطاف مجموعة الصيادين القطريين من قبل جماعة مسلحة	٥٢

فهرس أحداث سنة ٢٠١٦م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	بُحّت أصواتنا	٤
٢	قرّرت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا أن لا تكون الخطبة الثانية من صلاة الجمعة بشكلٍ أسبوعيّ ولكن بحسب مستجدّات الأمور ومتطلّباتها	٦
٣	قراءة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام الى مالك الأشتر لما ولاه مصر	٧، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٣
٤	فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام الى بعض عمّاله ممّن خان الأمانة واستحوذ على الأموال العامّة	١٠، ٢١
٥	لا جدوى في الحديث مع السياسيين	٢١
٦	«الجهاد» لغير وجه الله! في كلام لأمير المؤمنين عليه السلام	٢١
٧	قراءة في توصيات المرجعية العليا للمقاتلين التي صدرت في ٢٣ربيع الثاني١٤٣٦هـ الموافق١٣شباط ٢٠١٥م المذكورة في خطبة رقم (٧) ٢٠١٥.	٢٣، ٢٥
٨	قراءة في رسالة الحقوق للأمام زين العابدين عليه السلام	٢٤، ٢٦

ت	الموضوع	رقم الخطبة
٩	توصيات المرجع الاعلى سماحة السيد على الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) لدى لقائه نخبة من الأطباء قبل أيام	٢٥
١٠	تفجيرات في الكرادة واخرى في مرقد سيد محمد في بلد خلف عشرات الضحايا	٢٨
١١	قصة غنية بالدروس والعبر لأحد شهداء فتوى الدفاع الكفائي	٣١
١٢	«اقتصاد الدولة» في كلام لأمير المؤمنين عليه السلام	٣٢
١٣	صورة مشرقة اخرى من صور الإيثار والبطولة من ذاكرة فتوى الدفاع الكفائي	٣٢
١٤	توصيات لزوار الأربعين	٤٥، ٤٦، ٤٧
١٥	نظام الإنفاق في الإسلام	٥٣

المحتويات

خطب الجمعة ٢٠١٤م..... ٥

خطبة رقم (١) ٧

خطبة رقم (٢)..... ٩

خطبة رقم (٣)..... ١٢

خطبة رقم (٤)..... ١٥

خطبة رقم (٥)..... ١٩

خطبة رقم (٦)..... ٢٣

خطبة رقم (٧)..... ٢٦

خطبة رقم (٨)..... ٢٩

خطبة رقم (٩)..... ٣٢

خطبة رقم (١٠) ٣٦

الخطبة رقم (١١) ٣٩

خطبة رقم (١٢)..... ٤٣

خطبة رقم (١٣)..... ٤٦

خطبة رقم (١٤)..... ٥٠

خطبة رقم (١٥)..... ٥٤

خطبة رقم (١٦)..... ٥٩

خطبة رقم (١٧) ٦٣

خطبة رقم (١٨) ٦٥
خطبة رقم (١٩) ٦٧
خطبة رقم (٢٠) ٧٠
خطبة رقم (٢١) ٧٣
خطبة رقم (٢٢) ٧٦
خطبة رقم (٢٣) ٧٩
خطبة رقم (٢٤) (فتوى الدفاع الكفائي) ٨٣
خطبة رقم (٢٥) ٨٧
خطبة رقم (٢٦) ٩٠
خطبة رقم (٢٧) ٩٤
خطبة رقم (٢٨) ٩٧
خطبة رقم (٢٩) ١٠١
خطبة رقم (٣٠) ١٠٣
خطبة رقم (٣١) ١٠٧
خطبة رقم (٣٢) ١١٠
خطبة رقم (٣٣) ١١٤
خطبة رقم (٣٤) ١١٧
خطبة رقم (٣٥) ١٢٠
خطبة رقم (٣٦) ١٢٣
خطبة رقم (٣٧) ١٢٥
خطبة رقم (٣٨) ١٢٨
خطبة رقم (٣٩) ١٣٣

خطبة رقم (٤٠).....١٣٦
خطبة رقم (٤١).....١٤٠
خطبة رقم (٤٢).....١٤٣
خطبة رقم (٤٣).....١٤٨
خطبة رقم (٤٤).....١٥٠
خطبة رقم (٤٥).....١٥٥
خطبة رقم (٤٦).....١٥٨
خطبة رقم (٤٧).....١٦٣
خطبة رقم (٤٨).....١٦٦
خطبة رقم (٤٩).....١٧٠
خطبة رقم (٥٠).....١٧٥
خطبة رقم (٥١).....١٧٩
خطبة رقم (٥٢).....١٨٥
خطب الجمعة ٢٠١٥.....١٨٩
خطبة رقم (١).....١٩١
خطبة رقم (٢).....١٩٤
خطبة رقم (٣).....١٩٨
خطبة رقم (٤).....٢٠٢
خطبة رقم (٥).....٢٠٥
خطبة رقم (٦).....٢٠٨
خطبة رقم (٧).....٢١١
خطبة رقم (٨).....٢١٧

خطبة رقم (٩) ٢٢٣
خطبة رقم (١٠) ٢٢٧
خطبة رقم (١١) ٢٣٠
خطبة رقم (١٢) ٢٣٤
خطبة رقم (١٣) ٢٣٧
خطبة رقم (١٤) ٢٤٠
خطبة رقم (١٥) ٢٤٤
خطبة رقم (١٦) ٢٤٧
خطبة رقم (١٧) ٢٥١
خطبة رقم (١٨) ٢٥٤
خطبة رقم (١٩) ٢٥٨
خطبة رقم (٢٠) ٢٦١
خطبة رقم (٢١) ٢٦٤
خطبة رقم (٢٢) ٢٦٧
خطبة رقم (٢٣) ٢٧١
خطبة رقم (٢٤) ٢٧٤
خطبة رقم (٢٥) ٢٧٧
خطبة رقم (٢٦) ٢٨٠
خطبة رقم (٢٧) ٢٨٤
خطبة رقم (٢٨) ٢٨٧
خطبة رقم (٢٩) ٢٩٠
خطبة رقم (٣٠) ٢٩٣

خطبة رقم (٣١) ٢٩٧
خطبة رقم (٣٢) ٣٠١
خطبة رقم (٣٣) ٣٠٤
خطبة رقم (٣٤) ٣٠٨
خطبة رقم (٣٥) ٣١١
خطبة رقم (٣٦) ٣١٤
خطبة رقم (٣٧) ٣١٧
خطبة رقم (٣٨) ٣٢٠
خطبة رقم (٣٩) ٣٢٣
خطبة رقم (٤٠) ٣٢٦
خطبة رقم (٤١) ٣٢٩
خطبة رقم (٤٢) ٣٣٢
خطبة رقم (٤٣) ٣٣٥
خطبة رقم (٤٤) ٣٣٨
خطبة رقم (٤٥) ٣٤٠
خطبة رقم (٤٦) ٣٤٣
خطبة رقم (٤٧) ٣٤٦
خطبة رقم (٤٨) ٣٥٠
خطبة رقم (٤٩) ٣٥٣
خطبة رقم (٥٠) ٣٥٧
خطبة رقم (٥١) ٣٦٠
خطبة رقم (٥٢) ٣٦٣

خطب الجمعة ٢٠١٦ ..... ٣٦٧
خطبة رقم (١) ٣٦٩
خطبة رقم (٢) ٣٧٣
خطبة رقم (٣) ٣٧٥
خطبة رقم (٤) ٣٧٨
خطبة رقم (٥) ٣٨١
خطبة رقم (٦) ٣٨٣
خطبة رقم (٧) ٣٨٤
خطبة رقم (٨) ٣٨٦
خطبة رقم (٩) ٣٨٨
خطبة رقم (١٠) ٣٩١
خطبة رقم (١١) ٣٩٣
خطبة رقم (١٢) ٣٩٥
خطبة رقم (١٣) ٣٩٧
خطبة رقم (١٤) ٣٩٩
خطبة رقم (١٥) ٤٠٣
خطبة رقم (١٦) ٤٠٨
خطبة رقم (١٧) ٤١٣
خطبة رقم (١٨) ٤٢١
خطبة رقم (١٩) ٤٢٥
خطبة رقم (٢٠) ٤٣٤
خطبة رقم (٢١) ٤٤٠

خطبة رقم (٢٢) ٤٤٨
خطبة رقم (٢٣) ٤٥١
خطبة رقم (٢٤) ٤٥٩
خطبة رقم (٢٥) ٤٦٢
خطبة رقم (٢٦) ٤٦٨
خطبة رقم (٢٧) ٤٧٥
خطبة رقم (٢٨) ٤٨٣
خطبة رقم (٢٩) ٤٨٦
خطبة رقم (٣٠) ٤٨٧
خطبة رقم (٣١) ٤٩١
خطبة رقم (٣٢) ٤٩٦
خطبة رقم (٣٣) ٥٠١
خطبة رقم (٣٤) ٥٠٩
خطبة رقم (٣٥) ٥١٥
خطبة رقم (٣٦) ٥١٩
خطبة رقم (٣٧) ٥٢٦
خطبة رقم (٣٨) ٥٣٠
خطبة رقم (٣٩) ٥٣٦
خطبة رقم (٤٠) ٥٤٢
خطبة رقم (٤١) ٥٤٨
خطبة رقم (٤٢) ٥٥١
خطبة رقم (٤٣) ٥٥٩

خطبة رقم (٤٤) ٥٦٣
خطبة رقم (٤٥) ٥٧٢
خطبة رقم (٤٦) ٥٧٦
خطبة رقم (٤٧) ٥٧٩
خطبة رقم (٤٨) ٥٨٤
خطبة رقم (٤٩) ٥٨٨
خطبة رقم (٥٠) ٥٩٢
خطبة رقم (٥١) ٥٩٧
خطبة رقم (٥٢) ٦٠١
خطبة رقم (٥٣) ٦٠٧
الفهارس الفنية ٦١٧
فهرس الموضوعات ٦١٩
فهارس الأحداث ٦٢٥